

القبائل العربية في مصر

في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

عبد الله خورشيد البكري



القبائل العربيّة في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

تأليف
د. عبد الله غور شيد البري



المكتبة الوطنية والمركز القومي للدراسات والبحوث

١٩٩٢

الإخراج الفني :

فاين احمد رضا

● مدخل

هَجَرَات الْعَرَبِ
وَصَلَاتُهُمُ الْقَدِيمَةُ بِمِصْرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

هجرات العرب وصلاتهم القديمة بمصر

لما كانت كلمة « سامى » ذات دلالة لغوية أكثر منها اتنولوجية لأنها تسمية تقوم على أساس التقارب فى اللهجات وعلى أساس فكرة الانساب الواردة فى التوراة التى تذهب الى ان الساميين قد تحددوا من كبير أبناء نوح - وهى فكرة لا تستند الى أسس علمية - ، كما أصبحت هذه الكلمة فى أوروبا وأمريكا ذات مدلول يهودى قبل كل شيء ، ربما لكثرة انتشار اليهود فى هاتين القارتين ، فقد دعا بعض المؤرخين الى استبدال مصطلح « عربى » و « عربية » بالمصطلح « سامى » و « سامية » ، وإطلاق لفظة « عرب » على جميع سكان الجزيرة بقطع النظر عن الزمان الذى عاشوا فيه والمكان الذى وجدوا فيه سواء كان شمالي الجزيرة أو وسطها أو جنوبها . فكل هؤلاء عرب ، لأن كلمة « عرب » - علما على قومية خاصة - اصطلاح ظهر متأخرا فى النصف الأخير من الألف الأول قبل الميلاد ، وتركز وثبت بعد الميلاد بخاصة وقبل ظهور الإسلام على الأخص . وعلى هذا فالذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة وبألوف السنين هم « العرب » بالطبع وإن لم يدعوا عربا ، لأن هذه الكلمة لم تكن معروفة بهذا المعنى فى أيامهم . هم عرب أصالة ومن أحق وأجدر بأن نطلق عليه هذه اللفظة منهم ! فهم سكان الجزيرة وأصحابها الشرعيون مهما اختلفت لهجاتهم ، وتباينت لغاتهم ، وتعددت أماكنهم . هم الأصل ، ومن جاء بعدهم القرع ،

وليس الفرع كالأصل . وهكذا تتضمن لفظة « العرب » بمعناها الواسع سكان الجزيرة على الإطلاق (١) .

وإيا كان الأمر فإن العرب ، سكان شبه الجزيرة ، هم المثلون الرئيسيون لما يسميه أوجين فيشر « الجنس الشرقي » وهو ذلك الجنس الذي يمتاز بالرأس الطويلة والوجه الضيق ، والأنف الأقبى ، وبنسبة مؤخرة الجمجمة تنوعا شديدا (٢) . كما يمتاز بالقامة المربعة والبنية المهزولة دائما . أنه ضرب من جنس البحر المتوسط السائد في شمال إفريقيا (٣) والذي انتشر في بلاد العرب وغرب آسيا (فيما عدا هضاب الأناضول) ، وفي ساحل إفريقيا الشمالي ، وبعض أطراف إفريقيا الشرقية ، كما انتشر في السواحل الجنوبية من أوروبا لاسيما في غرب البحر المتوسط (٤) .

أصل العرب في تسمية بلادهم جزيرة العرب ، فهي جزيرة حقا ، إذ تحيط بها المياه من جهاتها الثلاث والرمال من جهتها الرابعة (٥) . وقد فرض عليها هذا الوضع الطبيعي نوعا من العزلة الجغرافية النسبية . ولما كانت هذه الجزيرة في الوقت نفسه من أشد البلاد جفافا وحرا فقد أصبحت بيئة غير جاذبة ، أي لا تملك الأغواء الكافي الذي يحبب إلى الآخرين الانتقال إليها وممارسة الحياة فيها . وهكذا لم نعرف فاتحا أو غازيا نجح في اختراق الحواجز الرملية لهذه الجزيرة وفي تثبيت قدميه في تلك البلاد فظل سكان الجزيرة كما هم طيلة أزمان التاريخ (٦) .

ولكن هذه البلاد أصبحت من جهة أخرى بيئة طاردة ، تدفع سكانها عنها وترغمهم على الخروج منها كلما تضخم عددهم ، وتجاوزت حاجاتهم

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) ١ - ٨ : ٩ ، ١٤ ، ١١٩ ، جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام - ٢ : ٢٨٧ .

(٢) يلاحظ فيليب حتى (تاريخ العرب - ١ : ٨) أن اللامع الغامسة التي سماها الأفرنج سامية ، ومنها بروز الأنف ، ليست سامية ، بل هي من مميزات اليهود إذا قورنوا بفروع العرق السامي الأخرى ، ولعلم قد اكتسبوه قديما من الحثيين والعموريين حين اختلطوا بهم .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ١ : ١٢ .

(٤) سليمان حزين : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني ٢ : ٢٩ .

(٥) حتى : تاريخ العرب ١ : ٨ .

(٦) المصدر نفسه ١ : ٩ .

الطاقة الانتاجية المحدودة لهذه البيئة الفقيرة ، ولم يعد امامهم كبدل للهجرة سوى أن يفنى بعضهم بعضا في تناحر دموى على البقاء ينزل بحجمهم الى الحد الذى يتناسب والموارد الطبيعية .

كانت ظاهرة ازدحام الجزيرة بسكانها كخزان هائل ضاق بما فيه تقع - في اقصى ما تستطيع أن تمتد اليه يد التاريخ - مرة كل الف سنة تقريبا ، فتؤدى الى خروج العرب من جزيرتهم في شكل هجرات أو موجات متعاقبة (٧) وكان السكان الفالطون الذين يتحتم عليهم أن يبحثوا عن مجال حيوى جديد يصطدمون دائما بسؤال ضخم : اين يذهبون ؟

ان معظم سطح الجزيرة صحراء تحيط بها حافة ضيقة من الأرض التى تصلح للسكن ويحيط البحر بهذه الحافة نفسها . والتوسع في وسط البلاد - وهو صحراء - معنى الهلاك . ولم يكن في تلك الأزمان وسائل كافية لاجتياز البحر . لم يكن أمام هؤلاء المهاجرين اذن الا الاتجاه شرقا الى بلاد الرافدين أو غربا الى شبه جزيرة سيناء ومنها الى وادى النيل الخصيب (٨) .

ان انتقال الجماعات البشرية من الصحراء وحياة الرماح فيها الى الاراضى الزراعية لهو ظاهرة عامة في الشرق الأدنى نستطيع بواسطتها ان نفهم تاريخه الملىء بغرائب الأحداث ، والذى يعد - الى حد ما - نواحا متواصلا بين الحضرة من سكان الهلال الخصيب وبين البداية الفعالة الذين كانوا يحاولون ان يقتصبوا الأرض منهم . ولقد أصاب من قال : ليست الهجرة والاستعمار الا نوعا مخففا من الغزو والفتح (٩) .

ان أقدم هجرة سامية يعيها التاريخ للعرب خارج بلادهم هي هجرتهم نحو بابل (١٠) . فابتداء من منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ،

(٧) المصدر نفسه ١ : ١٢ وان كان المؤلف يرى ان الأولى ان يقال ان هذه التقلبات كانت في ادوارها الأولى ما يشبه في طبيعته الهجرات الأوربية الى العالم الجديد ، اذ يأخذ بعض الافراد في الارتحال ، ثم يلحق بهم آخرون ، ثم يوداد عدد اللاحقين حتى يتكون شمول عام بفكرة الارتحال ويوداد الانبال على الهجرة (ص ١٢) .

(٨) حتى : تاريخ العرب ١ : ١٠ - ١١ .

(٩) المصدر نفسه ١ : ١٢ .

(١٠) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ٥ .

في قترات من القحط بالغة الخطورة (١١) اخذ البابليون (الذين عرفوا
اولا بالاكديين نسبة الى اكادو عاصمتهم او اكاد) ، وبعدهم الآشوريون
والكلدانيون ، في احتلال وادي الرافدين (١٢) . وهناك أسس هؤلاء
المهاجرون ملكا عظيما كان له من الحول والطول حظ وافر في مصور
شتي (١٣) . ذلك بأن وادي الرافدين كان يسكنه حينذاك شعب عريق
في المدينة هم السومريون . وقد حل الساميون هذا الوادي وهم في
حالة البداوة والجهل فما عتصموا أن تعلموا من السومريين مؤسسى
حضارة الفرائين فن بناء المنازل والسكنى بها ، ووسائل الرى ، وفوق
ذلك فقد تعلموا منهم كيف يكتبون . ولم يكن السومريون من الشعوب
السامية ولكن اختلاطهم بهؤلاء العرب الذين نزلوا عليهم في وادي الرافدين
انتج الشعب البابلي الذي شاطر المصريين الفخر في وضع الأسس
لمرأنا الثقافى . ومن جملة ما استحدثه لنا البابليون هندسة القناطر ،
والأقيية (والأرجح انها سومرية الأصل) ، والعربة ذات العجلات ،
ونظام للمقاييس والموازين (١٤) .

والبابليون هم اصحاب الخط المسمارى الذى يعرفه الافرنج
بالخط ذى الشكل المثلث او الأسفينى . ويعرف في اللغة العبرية باسم
خط الأوتاد (١٥) . كما اشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين .
وعنهم اخذت اغلب الأمم السامية أسماء الشهور (١٦) .

وحوالى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حدثت هجرة سامية
اخرى حملت الأموريين الى الهلال الخصيب . وكان بين العناصر التى
تألفت منها هذه الموجة الجديدة الكنعانيون ، وقد حلوا غربى الشام
وفلسطين بعد ٢٥٠٠ ق.م ، والساحتيون الذين سماهم الاغارقة
الفينيقيين (١٧) . وكان هؤلاء الكنعانيون أو الفينيقيون ذوى عقلية
مادية أرضية ، يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال

(١١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ١ : ١٣ .

(١٢) حتى : تاريخ العرب ١ : ٩ .

(١٣) ولفنسون : تاريخ اللغات : • .

(١٤) حتى : تاريخ العرب ١ : ١١ .

(١٥) ولفنسون : تاريخ اللغات : ٢٤ .

(١٦) المصدر نفسه : ٤١ .

(١٧) حتى : تاريخ العرب ١ : ١١ .

ورعوس الاشجار وفي اعماق الابار واتجهت ميولهم نحو الزراعة والصناعة والتجارة ، فهم الذين اخترعوا السفينة ، واهتدوا الى عمل الزجاج ، ووضعوا نظام الحسلب (١٨) . وهم اول من نشر في العالم نظاما خاصا للكتابة بالحروف الهجائية المجردة وعددها اثنان وعشرون ، والتي اصبحت اساسا لكل الحروف الهجائية التي يكتب بها اليوم ابناء أوروبا أو آسيا أو أمريكا أو افريقية ، بحيث صح قول القائل : ان هذا اعظم اختراع اخترعه البشر على الاطلاق (١٩) .

وبين سنتي ١٥٠٠ و ١٢٠٠ ق.م تسرب العبرانيون الى جنوب الشام الى فلسطين ، وتسرب الآراميون (السريان) الى الشمال الى سهل البقاع (جوف سورية) الواقع بين جبلي لبنان الشرقي والغربي . وكانت هذه الهجرة سببا لتقلبات اجتماعية ودينية كثيرة وكبيرة الامر في التاريخ العام (٢٠) .

وحوالى سنة ٢٥٠٠ ق.م نزل الانباط الأرض الواقعة الى الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء حيث أقاموا دولتهم على انقاض المملكة الآدومية ، وكانت عاصمتها سلع ، ومعناها بالعبرية الصخرة وباليونانية بتر . ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية ، كما انها توغلت في بلاد الحجاز من ناحية أخرى . ونستطيع أن ندرك مدى الرقي الذي بلغته حضارة هؤلاء الانباط بتأثير الرومان بما يبدو في آثار البتراء ، عاصمتهم تلك المنحوتة في الصخر ، من عظمة ومجد (٢١) .

هذا عرض خاطف للحركات الكبرى التي تمت من داخل جزيرة العرب الى خارجها شمالا وشرقا . وهذه التحركات ، وما ترتب عليها من نتائج المعنا اليها الماعا فيما تقدم تضع أمام أعيننا حقيقة ناصعة تبهر البصر ، وتفرض ذاتها ، تلك هي أن العربي - ذلك الإنسان البسيط في مآله وملبسه الصبور ، المقاتل ، المضياف ، الشجاع ، الديمقراطي ،

(١٨) وللفنسون : تاريخ اللغات : ٥٢ .

(١٩) حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

(٢٠) وللفنسون : تاريخ اللغات : ٥ ، حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

(٢١) وللفنسون : تاريخ اللغات : ١٣٤ - حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

الفصحى ، الشاعر ، الفارس (٢٢) - هو المصدر الأصيل ، والمنبع النقي لتلك الشعوب التي استقرت منذ أزمان بعيدة في العراق والشام ، وانتجت تلك الحضارات الخصبة الزاهرة التي منحت الإنسانية أقدس وأجمل وأنفس ما في ترالها من دين وفن وعلم . ولما كانت الحضارة المعاصرة تدين في الجزء الأكبر منها لحضارات الشرق الأدنى كان من السهل أن ندرك ضخامة الدين الذي تدين به الإنسانية لهؤلاء العرب .

مثلما اتجه العرب شرقا وشمالا اتجهوا غربا الى مصر . ونحن لا نغالى إذا قلنا ان اتصال العرب بمصر يرجع الى عهود سحيقة ، فان صلات السلالة والدم بين وادى النيل الأدنى وشمال الجزيرة العربية هي صلات بعيدة الأصل ترجع الى عصور ما قبل التاريخ ، اذ يرى علماء الجيولوجيا ان الجزيرة مبراة من تكتلة طبيعية لصحارى افريقية التي يفصلها عنها الآن منبسط وادى النيل ومنخفض البحر الأحمر العميق ، كما ذهبوا الى ان الجزء الجنوبي الغربى من بلاد العرب كان في العصور الجيولوجية القديمة يتصل بافريقية وكان البحر الأحمر مبراة من بحيرة (٢٣) . وإذا كان البحر والصحراء قد شكلا فيما قبله التاريخ موانع لا يمكن التغلب عليها بالنسبة الى قوة حربية كبيرة وجعلا من مصر بلدا لا يسهل غزوه ، فقد كان الأمر ميسورا جدا في حالة تسلسل افراد أو جماعات متجولة أو قوافل تجارية صغيرة سواء من الشمال عند شبه جزيرة سيناء حيث تلتقى الصحراء الشرقية ببلاد العرب لقاء دائما ، أو من الجنوب حيث يشتد اقتراب جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب فلا يفصل بينهما سوى خمسة عشر ميلا (٢٤) .

لا جدال في أن العلاقة بين مصر في أقدم عهودها وبين آسيا كانت موجودة ، ولكن أقدم ما يستطيع التاريخ أن يتذكره من هذه

(٢٢) حتى : تاريخ العرب ١ : ٣٠ وما بعدها .

(٢٣) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٢ - ١٣ ، حتى : تاريخ العرب - ١ : ١٥ . سليمان حزين : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) :

٢٩

(٢٤) كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٣ ، حتى : تاريخ العرب -

١ : ٤٠ . جون ولسون : الحضارة المصرية : ٤٢ ، ٨٩ .

العلاقة هو ما تم في نهاية عصر ما قبل الأسرات أى حوالى سنة ٣٥٠٠ ق.م . فالمعروف أن أقواما ساميين من عرب آسيا غزوا وادى النيل حينذاك ، واخذ بعض التغيير يدخل على الشعب الحامى الجنس الذى يعيش حول النيل ما بين البحر الأبيض واسوان والناشئة من طبيعة البلاد نفسها ، لأن العناصر الجديدة التى دخلت البلاد كان لها مميزات خاصة تختلف اختلافا بينا عن الشعب الأصيل ، فقد كانت ذات رعوس اعرض من رعوس المصريين انفسهم . وبالرغم من اختلاف الرأى فى الطريق الذى سلكه هؤلاء المهاجرون فان الأقرب الى الدهن انهم هبوا من برزخ السويس ، كما فعل العرب فيما بعد فى بداية الاسلام ، زاحفين من شمال سورية من طريق فلسطين وسيناء ، ولاشك فى أن دخول هذا الجنس الى البلاد قد أتى تدريجيا من غير هتف ، وانهم توصلوا الى الاستيلاء بنجاح على البلاد شيئا فشيئا . ويبدو أن هؤلاء المهاجرين كانوا ارقى مدنية من المصريين أصحاب البلاد الذين لم يعرفوا الا الآلات والأواني الحجرية ، فهم قد عمموا لغتهم فى مصر ، وادخلوا معرفة المعادن وبخاصة النحاس ، كما ادخلوا عبادتهم للاموات وديانتهم وكتابتهم وفنونهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية . غير انه لا يلزمنا أن نبالغ فى أهمية انتشار الجنسية الآسيوية فى مصر اذ الواقع ان حضارة البلاد من أساسها افريقية ، ويجب أن نتخيل أن النازحين لم يكونوا الا عددا ضئيلا بالنسبة الى السكان الاصليين ، لذلك سرعان ما اختلطوا بهم ، واندمجوا فيهم ، وتطبعوا بعبائهم وهكذا نجد اللغة والزراعة والديانة التى نمت وترعرعت فى البلاد مصبوغة بصيغة أهلها الاصليين منذ أقدم عهودهم ، لم يؤثر النازحون فى تغيير شيء كبير منها بل كان تأثيرهم سطحيًا ، وبذلك نرجح انه كان هناك نوع من الغزو الحضارى دون أن يكون هناك غزو مادى . وفى أى حال فان نهاية هذا الفتح الطويل البطيء كانت على ما يظهر اتحاد كل البلاد من أسوان الى البحر الأبيض المتوسط تحت صولجان ملك واحد قد اتفقت كل المصادر التاريخية على انه الملك مينا ، وظهور المصريين القدماء اللذين وضعوا كثيرا من العناصر الأساسية فى المدينة (١٥) .

(٢٥) برستد : تاريخ مصر من أقدم المصور الى الفتح الفارسي : ١٧ .
 سليم حسن : مصر القديمة - ١ : ١٤٢ - ١٤٤ - حتى : تاريخ العرب - ١ : ١١ .
 جون ولسون : الحضارة المصرية : ٨٩ - ٩٠ .

بالتحاد مصر انتقلت من عصر ما قبل الأسرات الى العصر العتيق
أو العصر الطينى ، عصر التأسيس والبناء (٣٢٠٠ ق.م) الذى يشمل
الأسريين الأولى والثانية . ويبدو أن ازدياد قوة البلاد نتيجة لاتحداها
كان له اثره الكبير فى البطش بتلك القبائل البدوية التى كانت تفر على
البلاد من الغرب أو الجنوب أو الشرق طمعا فى خيراتها ، فاستطاع
المصريون أن يؤدبوا بدو الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء (٢٦) .
ذلك بأن الأقسام الشرقية من مصر ، ولاسيما المناطق المتصلة بطور سيناء
بأهولة بقبائل عربية منذ زمن قديم . وطور سيناء نفسها موطن قديم
من مواطن العرب . ومن الجائز أن المصريين قصصوا من كلمة « عمو »
التي معناها عندهم بدوى أو أسبوى الأعراب الظاعنين فى الأراضى المصرية
أو حولها . يؤيد ذلك الرسوم والصور التى عثر عليها فى آثار المصريين
ويرى الباحثون أنها تشير الى الأعراب . وقد كان العرب ينزلون الأرضين
المحصورة بين النيل والبحر الأحمر ، والمنطقة الواقعة شرق النيل
وجنوبى البحر المتوسط والمتصلة بطور سيناء منذ القديم . فالعرب من
قداماء سكان مصر لا كما يتصور بعضهم من أنهم دخلوا مصر فى الفتح ،
وانهم لذلك غرياء لا صلة هناك بينهم وبين المصريين قبل الاسلام (٢٧) .

وكانت أيام الدولة القديمة التى تمثل عصر الاستقرار ، عصر بناء
الأهرام (٢٩٠٠ ق.م) ، أيام سلام وأمن فى مجموعها . ومع ذلك لم
يخل الأمر بين حين وحين من كفاح ضد بدو الصحراء فى الجنوب
والشرق وسيناء الذين تضطروهم قسوة ظروف بيئتهم الى الاغارة على
الأراضى الزراعية حيث يتوفر الخير ويتركوا العمران (٢٨) . ولعل كل
غزاهم الأمور على أن قرائنة مصر كانوا يرقبون عن كثب كل حركات
هؤلاء الأقوام وتلك القبائل التى كانت تهدد البلاد من حين الى حين
وتكون سببا فى قطع العلاقات التجارية الخارجية وما ينجم عنها من
نضوب موارد الدولة . فكانوا يقضون على كل حركة من هذا النوع
كما كانت الحال فى سيناء التى كانت منبعا قياضا لاستخراج النحاس
والفروز (٢٩) .

(٢٦) محمد جمال الدين مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر

الفرعونى) : ٩٥ .

(٢٧) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام - ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، ٢٤٢ .

(٢٨) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٩٧ .

(٢٩) سليم حسن : مصر القديمة ٢ : ٢٤٩ .

يرجع اهتمام المصريين المبكر بشبه جزيرة سيناء الى ما فيها من مناجم النحاس والفيروز . وفي العهد السابق لفجر التاريخ المصري كان بدو سيناء يبيعون هذه المنتجات الثمينة في أسواق وادي النيل . وتولى فراعنة الأسرة الأولى شئون التعدين في سيناء وقد عثر في آثار هذه الأسرة على أقدم رسوم تمثل البدو . وفي الكتابات المصرية الأولى تتردد بكثرة كلمة « مو » ومعناها بدوى أو آسيوى (٣٠) . وزار زوسر ، مؤسس الأسرة الثالثة ، سيناء وعمل على اخراج النحاس وأحجار الزمرد ، وتقتش زيارته في وادي مقارة شمالي مدينة الطور الحالية . وغرا سنفرو ، مؤسس الأسرة الرابعة ، سيناء ، وتقتش أخبار حملته على الأحجار ، وبنى حصونا ليلجأ إليها عمال المناجم من هجمات قبائل العرب (٣١) .

وتدل الآثار والرسوم على وجود علاقات برية وبحرية ، سلمية وحربية بين مصر وآسيا (٣٢) . والعلاقات التجارية بين مصر وسورية في عهد الدولة القديمة من الحقائق التاريخية التي لا تقبل الجدل أو الشك ، والتي كان لها أثر فعال في نمو مصر وتقدمها . وهناك ما يحملنا على الظن بأن بلاد فلسطين الجنوبية كانت تابعة للفراعنة بعض الشيء ولا سيما خلال النصف الأخير من عهد الدولة القديمة (٣٣) .

وتطلع المصريون كذلك في هذه الدولة الى البلاد البعيدة ، فقام الرحالة منهم منذ أيام الأسرة الخامسة برحلات موفقة الى بلاد مختلفة منها بلاد بونت التي كانت تشمل الشاطئين الأفريقي والآسيوي حول بوزافز بلب المنكب . فجعل المصريون يرسلون الحملات بطريق البر تارة ، وبطريق البحر تارة أخرى ، الى تلك البلاد ليحصلوا على خيراتها وبخاصة البخور والمطور ، ذلك بأنهم كانوا في حاجة دائمة الى اللبان وغيره من أنواع البخور كالمر والصموغ المطرة والرائنج والأخشاب الزكية ليحرقوها في هياكلهم ويستعملوها في تحنيط موتاهم . وكان

(٣٠) حتى : تاريخ العرب - ١ : ٤٠ - ٤١ .

(٣١) كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٤ .

(٣٢) سليم حسن : عصر القديمة : ٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ . جمال مصطفى : تاريخ

المنشأة المصرية (العصر الفرعوني ٢ : ٩٨ .

(٣٣) سليم حسن : مصر القديمة - ٢ : ٢٥٣ .

جنوب بلاد العرب غنيا جدا بهذه الموارد ، فقد اشتهرت حضرموت - وهي بين اليمن وعمان - بأنها أرض البخور واللبان . وما تزال اشجار اللبان تنمو في حضرموت وغيرها من انحاء الجنوب . ولما كان المصريون يحصلون على هذه المواد الهامة من أرض قوط (الصومال الحديثة) ومن اليمن على السواء فلا يستبعد انهم اطلقوا لفظة قوط (بنت) على هذين البلدين اللذين لا يفصل بينهما سوى باب المنسوب . وايا كان الأمر فقد كان ذلك سببا في قيام علاقات وثيقة ودائمة بين مصر وبين جنوب الجزيرة . وقد رأس ساحو رع ، أحد فراعنة الأسرة الخامسة (٢٧٤٣ - ٢٧٣١ ق.م) ، أول حملة بحرية بطريق البحر الأحمر الى هذه البلاد (٣٤) .

بدأ المصريون اذن منذ الدولة القديمة يرسلون الحملات لاستكشاف شاطئ البحر الأحمر الآسيوى والأفريقى ، وتأسيس صلتهم بمن كانوا يقطنون في تلك المناطق . ولسنا في حاجة الى القول بأن التبادل التجارى وسيلة من أهم وسائل نشر الثقافة . ولهذا فمن المحتمل جدا أن الحضارة المصرية قد بدأت تنتشر في البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأحمر ، وفي الشاطئ الشرقى لأفريقية وبخاصة اريتريا والصومال ، وجنوب الجزيرة العربية منذ أيام الدولة القديمة . ولكن عدم القيام بأبحاث أثرية أو أنثروبولوجية كافية في تلك البلاد حتى الآن يحول بيننا وبين الحديث بشئ من التفصيل أو التأكيد عن مدى أثر تلك الاتصالات في ذلك العهد (٣٥) .

ثم دخلت مصر في العصر الوسيط الأول ، عصر الانقطاع (٢٣٠٠ ق.م) حيث ساد الانحلال السياسى والتفكك الاجتماعى ، وحل القحط ، وتتابعت الفتن ، وانتشرت القوضى ، واختل الأمن . وكان طبيعيا جدا في مثل هذه الظروف أن يطعم في مصر الطامعون ، فأغار بدو الصحراء على الدلتا وعاثوا فيها فسادا . ولكن امراء اهناسية

(٣٤) كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٣ - ١٤ - حتى : تاريخ العرب - ١ : ٤١ - ٤٢ . جمال مفتاح : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٩٨ . أحمد قنبر : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٦٠٥ .
(٣٥) أحمد قنبر : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٦٠٥ .

الأقوياء الذين اغتصبوا العرش وأرادوا أن ينفذوا البلاد نجحوا في طرد هؤلاء البدو من الدلتا (٣٦) .

ثم استردت مصر قوتها على أيدي فراعنة الدولة الوسطى (٢٠٦٠ ق.م) الذين أعادوا إلى البلاد وحدتها ، وقضوا على الحروب الأهلية ، وهيئوا الطريق لقيام عصر جديد في حياة مصر هو عصر الرخاء . وكان أقرار النظام في الداخل وتأمين الحدود من غارات الممتدين في الخارج من أهم أهداف هذه الدولة ، فأنشأت لذلك جيشا قويا استطاع أن يظهر أطراف البلاد من البدو والليبيين ، وأن يطارد الممتدين من بدو سيناء حتى فلسطين . وبنى على خليج السويس سور أصبح يعرف باسم « سور الحاكم » ليصد هجرات أو غارات الآسيويين من بلاد الدلتا ، هذه الغارات التي كانت موضع شكوى في الأمان السابقة . وفرضت مراقبة شديدة عند الحدود الشرقية المصرية ، وامتدت الحرب إلى آسيا ، وجردت حملة إلى فلسطين ، وتم تأديب (هؤلاء « الآماو » (الآسيويين) التمساء الذين يعيشون في بلاد لا تسكن ، إذ لا ماء فيها ، ولا شجر يكثر ، وطرقها وعرى لما يتخللها من الجبال ، فهم لا يسكنون في مكان معين ، بل دائما يرحل الواحد منهم لساقية العنان ، وهم دائما في حرب منذ زمن « حور » ، فهم لا يهزمون ولا يهزمون ، وهم لا يملتون يوم هجومهم) .

وإبنا كان الأمر فقد انتهت المناوشات التي كانت تقع بين المصريين والبدو ، وعادت العلاقات بين مصر وجاراتها في الشمال الشرقي في سورية وفلسطين على أحسن ما يكون من ود وصفاة بسرعة مذهشة . واقتصر القائد المصري بأنه قد قهر سكان الكهوف من الآسيويين وسكان الرمل ، وخرّب معاقل البدو ووطئ حقولهم . وأصبح هؤلاء المهاجرون الآسيويون يأتون إلى مصر يحملون الجزية والحاصيل الآسيوية . وحتى عندما يكونون في ضيق في وطنهم فانهم يسعون في الإقامة في مراعى وادى النيل . وسمح استقرار الأحوال على الحدود باستئناف إرسال البعثات على نطاق واسع إلى مناجم ومحاجر الصحراء الشرقية وسيناء التي ظلت شبه مغلقة طوال العصر السابق . واستمر ملوك الأسرة الثانية عشرة يستغلون محاجر وادى الحمامات ،

(٣٦) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) ٩٨ - ٩٩ .

وتفتح منجم جديد في شبه جزيرة سيناء ، وأמיד استعمال آخر في
سراية الغادم (٣٧) .

وكذلك بدأ فرامنة الدولة الوسطى يرسلون الحملات الى بلاد
بونت منذ عهد الأسرة الحادية عشرة (٢٠٦٠ ق.م) وأرسل أمنمحات
الثاني (١٩٣٨ - ١٩٠٣ ق.م) بعثتين الى هذه البلاد بفرض احضار
المعطور والروائح الزكية . وكان على المصريين ان يخترقوا الصحراء
حتى يصلوا الى البحر الأحمر . وبعد ذلك كان لابد من بناء
السفن اللازمة لحمل رجال البعثة . وفي اراضي الصحراء الجرداء
القاحلة يلاقون قبائل العرب الرحل الذين تمودوا السلب والنهب
يجولون طلبا للسطو على اية غنيمة وبعد ذلك كانت البعثة تقطع عدة
ايام متجهة جنوبا محاذية للشاطئ الخالي من السكان . وفي نهاية
المطاف كان عليهم ان ينزلوا عند قوم من الناس غاية في السداجة غير
معروفين لهم فيتجرون معهم . ثم يحملون عند عودتهم المر والاصماغ
ذات الروائح الزكية (٣٨) . ولكن سنوسرت الثالث حفر قناة في شرق
الدلتا وصل بها ما بين النيل وخليج السويس عن طريق وادي طميلات
والبحيرات المرة . وبعد هذه القناة أقدم طريق مائي وصل بين البحر
المتوسط والبحر الأحمر اذ كانت السفن تشق طريقها في النيل ثم
في تلك القناة الى البحر الأحمر متجهة الى بلاد بونت (٣٩) . ثم كان
للأسرة الثامنة عشرة أسطول في البحر الأحمر . وتعددت طرق الاتصال
بين بلاد العرب ومصر ، فكان هناك الخط البري الشمالي عند شبه
جزيرة سيناء والطريق الجنوبي عند باب المندب ، في حين يربط البرين
في اواسط ساحل الجزيرة الغربي خط يقطع البحر الأحمر الى القصير
فوادى الحمامات قبالة انعطاف النيل بالقرب من طيبة . ولما كانت
تجارة البخور الاسبية من جنوب الجزيرة تمر بوادى الحمامات فقد
أصبح ذلك الخط الأوسط اهم حلقة للاتصال ببلاد العرب الجنوبية .
وأصبح سكان الجنوب الشرقي من جزيرة العرب أرباب تجارة ولاء
توسطوا في سوق التجارة بين مصر وما بين النهرين والبنجاب - وهي

-
- (٣٧) سليم حسن : مصر القديمة - ٤ : ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٦٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ .
جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) : ١٠٠ ، ١٠١ .
(٣٨) سليم حسن : مصر القديمة - ٣ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٤٢٠ .
(٣٩) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) : ١٠١ .

مراكز ثلاثة هامة للتجارة في العصور القديمة - وياسمهم تسمى.
البحر الفاصل بين هذه البلدان (٤٠) .

هناك دليل على أن هجرات أقوام غير مستقرين كانت تشق طريقها في آسيا وأفريقية في عصر الدولة الوسطى ، وكانت تمكن صفو الرخاء المنظم الذي كان يسودها منذ زمن طويل . ففي حوالي الألف الثانية قبل الميلاد تدفق الآريون في الشرق الأدنى ، وكان من الطبيعي أن يحاول الساميون - وقد دفعوا في ظهورهم - أن يتجهوا إلى الجنوب تبينهم شراذم من الآريين . وفي نهاية المطاف جاءت هذه الموجة تموت في مصر . ولاشك في أن هؤلاء القوم الذين أصبحوا يعرفون في مصر باسم الهكسوس (٤١) لم يدخلوا البلاد دفعة واحدة ، بل وفدوا إليها جماعات صغيرة متفرقة كانت تزداد في عددها إلى أن أصبح لهم سلطان عظيم في البلاد . وهم قد أقاموا أولا في شرق الدلتا ولم يحتلوا مصر بمعناها الحقيقي إلا فيما بعد . وربما امتدت هذه الفترة نصف قرن كان في الثالثة يصل فوج جديد من الآسيويين كل عام . وهناك أسباب عدة تدل على أن أولئك الفزاة كانوا قد أصبحوا قوة ثقافية في وادي النيل منذ عهد سنوسرت الثاني (١٩٠٦ - ١٨٨٧ ق.م) ، أي في منتصف عهد الدولة الوسطى عندما كانت مصر في أوج عظمتها وفي أبان عصرها الذهبي . كان الهكسوس اذن جماعات من الآسيويين دفعتها الهجرة الآرية فنقلت إلى مصر وأقامت في شرق الدلتا . . ولما كان الملوك الوطنيون أضعف من أن يصدوهم فقد تظاهروا بتجاهلهم . وأسس الطاركون الجدد عاصمة لهم حت وعرت (إواريس = هواره = صنان الحجر) فلما أصبحوا على شيء من الكثرة انتظموا في دولة وانتخبوا لهم رئيسا أوحده : سلاتيس ، وعندئذ باثروا غزو مصر . وهكذا لم يتم غزو الهكسوس لمصر بين عشية وضحاها ، ولكنه تم تدريجيا وعلى مهل ، فكان يكتسب قوة بمرور الزمن كالشجرة التي

(٤٠) حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٠ ، ٤٧ .

(٤١) من الثابت أن الهكسوس - أو أبرز مناصرهم على الأقل - ساميون آسيويون ولكن ماليثون المؤرخ المصري القديم يذكر (دريوتون : عصر ٢٢٢) أن بعضهم يندم غربا ، في حين لا يستبعد برستد (تاريخ مصر : ١٤٢) أن يكون سكان بلاد العرب الذين كانوا يهاجرون كثيرا إلى سورية قد انضموا مع السويديين بعد جهود حربية تحت اداة حاكم قوي وكونوا مملكة واحدة هي مملكة الهكسوس .

تضرب بأعراقها على مر الأيام في أرض خصبة فتزداد نموا وإيناعا . وهذا الفوز كثير الشبه بما حصل للبلاد سابقا قبل حكم الأسر ، وتكرر هذا الفوز أيام العرب لما دخلوا القطر المصري في بداية الاسلام . ولكن تغفل الآسيويين في الدلتا هذه المرة لم يكن شبيها بما كان في عصر الفترة الأولى عندما كان يأتي عدد قليل من البدو الشرقيين لا يكاد يكون معهم شيء . وكان هؤلاء البدو يحسون بالعرقان بالجميل لما هيا له لهم الفرصة للاستقرار في الأرض الخصبة وسرمان ما هضمهم الحصار المصرية . وكان من الممكن الا يبقى أثر من تسالل هؤلاء الآسيويين الأول . ولكن في هذه المرة الثانية هناك فزو مصحوب بقوة وجاء بفرض الحكم دون احساس بالاحترام للحضارة المصرية . وان لم يكن من العدل أن نظل متأثرين بفكرة أن الكسوس كانوا قوما جفاة متوحشين ، وانهم كانوا يقفون موقفا سلبيا على طول الخط من حضارات البلاد التي اخضعوها . فإذا كانوا مجموعة من الشعوب المختلفة الذين اخترعوا بلادهم بعربائهم فيجب أن يكون بينهم كثيرون ممن اتصلوا بالحضارتين المصرية والعراقية . ومن الحق أن الكسوس كانوا على جانب عظيم من المدنية ، بل كانوا أكثر تقدما في بعض النواحي من جيرانهم في وادي النيل الذين كانوا يمدون أقدم منهم . وقد احضروا معهم إلى مصر معدن البرونز في صورة راقية رقيقا بارعا . وهم الذين جلبوا الخيل والعربات - هذه العناصر الجديدة الهامة من المدنية - إلى مصر . وأثروا في اللغة المصرية القديمة أثرا عظيما ، وامتزجوا بالمصريين امتزاجا شديدا حمل بعض العلماء على أن ينظروا إلى المصريين كأنهم أمة سامية . لقد حكم الكسوس مصر بين مد وجزر نحو قرن ونصف قرن من الزمان (١٧٣٠ ~ ١٥٨٠ ق.م) يعرف في تاريخ مصر باسم العصر الوسيط الثاني أو عصر الاحتلال الأجنبي . ولا نزاع في أن كل ما أتى به الكسوس من جليل الأعمال لا يمكن أن يتم في جو كله حروب مستديمة ، بل يجب أن تعزى تلك الأعمال إلى قوم على جانب عظيم من المصاهرة قد اعتنقوا طرائق الحياة المتمدينة التي تحيط بهم عندما خطوا رحالهم واستقر بهم المكان . وبالرغم من أن أحسن الأول قد قضى عليهم جملة في مصر بوصفهم أمة حاكمة فليس معنى هذا أنه قد قضى على نفوذهم الثقافي في البلاد ، إذ ليس من الضروري أن يسير النفوذ الثقافي جنباً إلى جنب مع النفوذ السياسي ، أو أن ينسب كل منهما إلى الآخر بصفة مباشرة ، إذ لدينا من الأدلة ما يبرهن على أن ثقافة الكسوس قد استمرت تطبع الحياة المصرية بطابعها الخاص

الى مدة لا يستهان بها في عهد الأسرة الثامنة عشرة بعد طردهم من البلاد . وعلى كل حال فالشيء الأساسي في حكم الهكسوس لمصر هو أن هذه البلاد ، للمرة الأولى في تاريخها ، ترى نفسها وقد هزمت واحتلتها أجنبي ، وكان هؤلاء الأجانب في نظر المصريين انجاسا وهيجا مكروهين « حكموا بدون الإله رع » (٤٢) .

كان في غزو الهكسوس واحتلالهم للبلاد عظة كبيرة للمصريين ، إذ أدركوا ما للقوة العسكرية من أهمية كبرى في حماية الوطن والدود من حياضه ومن ثم فقد اهتموا بإنشاء جيش قوى عامل منظم . وبهذا الجيش العظيم قامت الدولة الحديثة ، ودخلت مصر عصر التوسع الخارجي (١٥٨٠ ق.م) ، وتكونت الامبراطورية المصرية التي كانت تشكل في الحقيقة وحدة افريقية آسيوية تترعها مصر وتضم معها شمال السودان وفلسطين وسورية . ويفضل ملوك الأسرة التاسعة عشرة من الرعامسة العظيم تجديدت وحدة بلاد الشرق العربي القديمة . واتسعت التجارة في عهد الدولة الحديثة فشملت فينيقيا وسورية وبلاد بنت والسودان وجزر البحر المتوسط . ونظمت حملات كثيرة الى بلاد بنت بخاصة في طلب المر والصموغ المعطرة والرائنج والأخشاب الزكية من أشهرها وأكبرها الحملة التي جردتها الملكة حتشبسوت (نحو ١٥٠٠ ق.م) وخللت أخبارها على معبدها بالدير البحري .

ويظن أن الذهب أيضا كان يصدر من جزيرة العرب الى مصر . ولكن من الجدير بالذكر أن المصريين القدماء لم يستقلوا ببيدان المصالح التجارية في الجزيرة فقد كان ينازعهم في تجارة الطيوب والمعادن منافسون أشداء في مقدمتهم أبناء بابل (٤٣) . وكان المحور الأساسي الذي تدور عليه سياسة الأسرة الثامنة عشرة هو تأمين البلاد من محاولة غزو القبائل السامية ، ولذلك غزا أمنحتب الأول سورية وأطن تحتبس الأول أن الفرات هو حدود مصر الشرقية (٤٤) . ومن

(٤٢) راجع : برستد : تاريخ مصر : ١٢٩ . وللفنون : تاريخ الفنون السامية :

١٨ - ١٩ ديوتون : مصر ٣٢٢ - ٣٢٤ . سليم حسن : مصر القديمة - ٤ : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، جون ولسون : الحضارة المصرية : ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .

(٤٣) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) : ١٠٣ .

١٠٤ ، ١٠٦ ، حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٢ ، ٤٣ .

(٤٤) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٤ .

أهم الوثائق التي بقيت لنا منقوشة على جدران معبد الكرنك التي الذي يحدثنا عن السبب المباشر الذي حدا بالفرعون سيتي الأول لمهاجمة قبائل « شاسو » (البدو) الآسيويين في فلسطين . وقد كان للصيرانيين ضلع في الحركة التي قام بها هؤلاء البدو ، إذ كانوا يسعون لتوطيد أقدامهم في فلسطين ، وكان هؤلاء البدو المغيرون قد انتهزوا من جانبهم الفرصة للتخلص من البقية الباقية من تسلط مصر على بلادهم (٤٥) . وفي عصر رمسيس الثاني ووالده سيتي الأول نلاحظ أن عناصر أجنبية كانت تغد على مصر بلا انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أسرى حروب يستخدمون عبيدا للآلهة وللجنود ولعلية القوم ، أو بوصفهم من التجار والجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون في الجيش المصري بجانب الجنود الوطنيين . كذلك كان يغد على البلاد طوائف من البدو استوطنوا وادي طميلات . وكل هؤلاء كانت تزخر بهم المدن المصرية الكبيرة . ففى مدينة يرعسيس عاصمة الملك (قنتر الحالية) ، وفى منف وغيرها من المدن قد أنشئت أحياء كاملة لأولئك المهاجرين من الكنعانيين والفينيقيين الذين جاؤوا الى مصر مصطحبين معهم آلهتهم وأربابهم المحليين . من أجل ذلك نجد أن الجنس المصري قد اعتراه تغير مادي باختلاط الدم الأجنبي به . وقد كان هذا الاختلاف لا ينقطع وفوده من الجنوب . ونلاحظ فضلا عن ذلك أنه في العهد الذي تلا عصر رمسيس الثاني قد اختلط الدم المصري بدم الأقوام الذين كانوا يسكنون غربي مصر وهم اللوبيون . كما نجد نفس الظاهرة شائعة من جهة الحدود الشرقية فقد اختلط الدم المصري بالدم السامي . ولكن على الرغم من كل هذا الاختلاط في الدم نجد أن المصري من جهة أخرى قد تغلب عقليا وخلقيا بما له من ثقافة قديمة ومدنية هريقة وطيدة الأركان ثابتة الدعائم على هؤلاء النزلاء من كل الجهات وصيغهم بثقافته وجعلهم جزءا منه (٤٦) . غير أن فينيقية وفلسطين كان لهما أثرهما في مصر من ناحية أخرى وهى اللغة ، إذ نجد أن الكلمات الكنعانية كانت تتدفق بمقدار عظيم على ألسنة المصريين . ولم يكن ذلك قاصرا على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيل والعمريات وأدوات الحرب من بلط ودروج ، بل تخطى ذلك الى الألفاظ السامية

(٤٥) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٢٢ .

(٤٦) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٥٩٣ - ٥٩٤ .

التي تستعمل في أداء التحية مثل كلمة « السلام » ، وكذلك الألفاظ الدالة على الشجب ، هذا الى حشر العبارات المنقاة من اللغات الأجنبية التي تدل على حسن الدوق والثقافة العالية في اللغة المصرية (٤٧) . ولكن من المهم أن نلاحظ أن ثائر اللغة المصرية القديمة الحامية باللغات السامية يرجع الى عصور أقدم بكثير نتيجة للاختلاط الشديد الذي لم ينقطع في العصور القديمة بين المصريين والساميين والذي كانت الفتوح الحربية من أهم بواعثه . ولذلك كانت هناك ألفاظ حامية كثيرة تشبه ألفاظا عبرية سامية (يم ، قم ، ماء ، الخ . .) ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذي حرفين ، كما كان هناك شيء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية (٤٨) . وكذلك نجد أن الآلهة الساميين أخذ يزداد دخولهم في زمرة الآلهة المصريين بصفة مطردة مثل الآلهة قادش ، اله الحرب رشب ، الآلهة هنتا ، الآلهة عشت ، الآلهة بعلات سابون . وكانت هذه الآلهة موضع تجيل المصريين أنفسهم أما الآله « بعل » السامي الأصل فكان موحدا عند المصريين مع الآله « ست » الذي كان يعد اله البلاد الأجنبية وهو الذي عبده الهكسوس عندما احتلوا مصر ، ثم هوت عباده للحضيض بعد طرد الهكسوس ولكن لم تلبث أن أحييت عبادته ثانية في عهد الرعامسة . ظهرت كذلك الآلهة عشتارت الآلهة الحياة والفزع بصورة واضحة في تلك الفترة فقد كان لها معبد في إحي السامي من مدينة منف ، وكانت عبادتها سائدة منتشرة في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، كما بقيت قائمة في منف وفي السرايوم حتى العصر الأخير في مصر . وقد سمي سيتي الأول باسم إله القاطعة التي نشأ عنها ، كما أقام رمسيس الثاني لهذا الإله المعابد في أنحاء القطر . وإيا كان الأمر فإن عبادة الآلهة الأجنبية كانت منتشرة مما يدل على أهميتها في نظر المصري (٤٩) .

ثم دخلت مصر العصر المتأخر أو عصر النفوذ الأجنبي ، فتعرضت للاحتلال الليبي في أواسط القرن العاشر قبل الميلاد ، ثم الاحتلال النوبي في أوائل القرن الثامن . ولما قامت دولة آشور جعلت مصر تمد

(٤٧) المصدر نفسه : ٦ : ٥٩٤ .

(٤٨) ولفسون : تاريخ اللغات السامية : ١٨ .

(٤٩) سليم حسن : مصر القديمة : ٦ : ٥٩٤ - ٥٩٦ .

العون والمساعدة الى قبائل البدو المتاخمة للشام كي تسبب المضايقات لممتلكات آشور في نواحي الشام وتعرض طريق قوافلها التجارية ، مما اضطر ملوك آشور الى تجريد تسع حملات لمعاينة هذه القبائل « التي لا تقهر » . ثم غزا الآشوريون مصر في القرن السابع ق.م. وأدخلوا اليها لأول مرة الجمل العربي (٥٠) .

نتج عن استيلاء الفرس على معظم الهلال الخصيب اتصالهم بالعرب واحتكاكهم بهم احتكاكا مباشرا . وبالرغم من أن جميع أقوام آسيا قد اعترفوا بسلطان فارس فان العرب استمعوا على هذا السلطان ولم يخضعوا اليه لفارس وانما كانوا احرارها . ولولا العرب لما استطاع قمبيز أن يفتح مصر سنة ٥٢ ق.م ، فهم الذين مهدوا له السبيل اليها ، ذلك بأنه طلب المعونة منهم فامدوه بالجبال ومونوا قوائمه بالماء الذي ملئوا به قريبا كثيرة حملوها على الجمال ، وساعدوه بذلك مساعدة كبيرة على اجتياز الصحراء . وقد لجأ قمبيز الى العرب ، فيما يزعم هيرودوت ، بناء على مشورة فانس الذي خان سيده فرعون مصر قهرب منه وذهب خلسة الى قمبيز وحده على فتح مصر وأشار عليه أن يستعين بالعرب . وكان من جملة الفرق العسكرية التي تألف منها جيش الفرس في مصر فرقة من العرب كان على رأسها قائد فارسي من أبناء دارا . ويظهر أن هؤلاء العرب كانوا عرب مصر القاطنين في الصحراء الشرقية (٥١) .

زار المؤرخ اليوناني هيرودوت مصر حوالي ٤٤٨ - ٤٤٥ ق.م . ويظهر من كلامه أن الأقسام الشرقية من مصر ، ولاسيما المناطق المتصلة بطور سيناء كانت مأهولة بقبائل عربية . وطبيعي أن هذه القبائل استقرت هناك قبل ذلك العصر بزمان طويل (٥٢) . وكان هيرودوت يعرف أن الأناسى منتشرة في جميع أقطار العالم خلا الحيات المجنحة إقلا تراهها الا في بلاد العرب (٥٣) . وقد حرص هيرودوت على أن يزور

(٥٠) حتى : تاريخ العرب ١ : ٣٧ ، ٤٨ . جمال مقداد : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) ١ : ١٠٦ - ١٠٧ .
(٥١) حتى : تاريخ العرب ١ : ٥٠ ، ٥٧ ، جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٣٣٨ ، ٣٤٢ .
(٥٢) جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٢٨٦ .
(٥٣) حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٧ .

بنفسه ذلك المكان من بلاد العرب الذي يوجد فيه هذا النوع من الحيات . فوجد أن هذا المكان الذي يقع تجاه مدينة بوطو (حاليا كوم الغرامين بالقرب من ابطو) تقريبا عبارة عن مر ضيق في الجبل ينفرج من سهل فسيح يتاخم سهل مصر . والمكان ممتلئ بعظام حيات وأعمدة القفريه بكثرة تفوق الوصف ، فقد كانت هناك اكوام من الأعمدة القفريه بعضها كبير وبعضها اصغر منها وبعضها اصغر من هذه أيضا . ولذهب الرواية الى أن الحيات المجنحة تطير في الربيع من بلاد العرب صوب مصر ، ولكن الطائر أبا منجل لا يدمها في طريقها بل يبنيها . ويقول الأعراب انه من أجل هذه الخدمة يتقدس أبو منجل عند المصريين تقديسا عظيما . ويوافق المصريون على أنهم يقدسون هذه الطيور من أجل هذه الخدمات (٥٤) . ويبدو أن الجبل الذي يتحدث عنه هيرودوت هو أحد جبال السلسلة الشرقية في مصر ، وبذلك تكون بلاد العرب التي يعنيها هي صحراء مصر الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر ، ويلحظ بوجه عام أن بلاد العرب التي يتحدث عنها هيرودوت في كتابه عامة هي العربية الغربية من مصر وفلسطين والأقسام الغربية من الجزيرة . أما الوسط والجنوب والعروشي فلم يذكر من أمورها شيئا (٥٥) .

يرى هومل أن جموعا كثيرة من قبائل معين اليمنية تركت وطنها في الألف الثاني قبل الميلاد وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سيناء الى حدود مصر . أما جلاد فيري أن هذه القبائل المعينية هي نفس القبائل السامية التي دخلت مصر وحكمتها قرونا ثم طردت منها وأصبحت تعرف باسم الشاسو أو الهكسوس . والصحيح في ذلك أن المعينيين هاجروا الى الشمال ، وغفروا جنوب فلسطين ، وكونوا دولة في منطقة غزة حافظت على كيائها الى عهد الاسكندر الأكبر الذي حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميرا ، فانسحبت معين الى بلاد طور سيناء والحجاز حيث كونت مستعمرة باسم معان - اسمها في النقوش مصران واسمها الرسمي معان مصران - مجاورة للبتراء ، وانتقلت هذه المستعمرة الى حيازة دولة سبأ حوالي سنة ٦٤٠ ق.م ، ثم استولى عليها الحبشانيون (٥٠٠ - ٣٠٠ ق.م) ،

(٥٤) هيرودوت في مصر (ترجمة وهيب كامل) : ٧٠ .

(٥٥) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٢٠ : ٤٠٢ .

ثم تلاهم الانبساط فحكموها . وهكذا أصبحت معان مركز السلطة المعنية في شمال الجزيرة الغربي ، ومستعمرة خطيرة ، ومركزا تجاريا في ارض مدين شرقي سيناء (٥٦) .

مثر في الجزيرة وفي موضع قصر البنات على طريق قنا وفي منطقة ادفو على كتابات معينة بالخط المسند تشير الى وجود صلات تجارية بين مصر والعينيين والى وجود جالية معينة في مصر . ونصوص الجزيرة مؤرخة في السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس . وبالرغم من صعوبة تحديد هذا الحاكم البطلمي فان تلك النصوص لم تكتب بعد سنة ٢٦١ ق.م . وهي في كل حال وليقة هامة جدا بالرغم من قصرها لأنها تتحدث عن وجود العرب الجنوبيين بمصر في ذلك العهد البعيد . كما تتحدث عن كاهن معينى يحتمل انه كان يخدم في معابد مصر بالرغم من أصله الأجنبي ، ويستورد اليها من بلاده البخور والمر والقلية (قصب الليرة او قصب الطيب) ويصدر في مقابل ذلك المنسوجات المصرية (٥٧) ؛ ومن الواضح جدا ان دكتور جواد على يعتقد أن المعينيين الذين عاشوا في مصر حينذاك وخلفوا لنا هذه النصوص هم من دولة معين الأولى الأساسية القديمة التي عاشت في اليمن وازدهرت منذ الألف الثانية قبل الميلاد في منطقة الجوف الخصبة بين نجران وحضرموت . وهذا في رأينا غير ممكن لأن دولة معين الجنوبية هذه قد زالت حوالي عام ٦٥٠ ق.م. وأفسحت الطريق لدولة سبأ التي ورثتها . وقد رأينا كيف هاجر معينيون الى شمال الجزيرة وعاشوا في طور سيناء وكونوا دولة باسم معان . فاذا عرفنا انه في عام ٢٦١ ق.م. كانت معان قد خضعت للدولة الأنباط التي قامت هناك منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ، وعرفنا ان الأنباط كانوا حينذاك في حالة من التحالف أو الخضوع مع البطالمة استطعنا ان نجد مبررا لقدم المعينيين الى مصر واقامتهم بها بل اشتغالهم بالكهانة في معابدها ، ولا يمنع ذلك من ان هؤلاء المعينيين أنفسهم زاولوا النقل التجاري بين مصر وبين دولة حمير المزدهرة في الجنوب حينذاك .

(٥٦) ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ١٧٦ - ١٧٧ . حتى : تاريخ العرب ،

٢ : ٧٠ - ٧١ .

(٥٧) جواد على تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٨٤ ، ٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٢ : ٢٨٢ .

كان السبثيون أقدم الأقوام العربية التي تخبطت عتبة المدنية . وكانوا فينيقيي البحر الجنوبي ، فقد عرفوا طرقه وتمرجت سواحله وموانيه ، واستلوكوا رياحه الموسمية الغدادة - السوم - فامتلكوا بذلك تجارته خلال القرون الثلاثة عشر الأخيرة قبل الميلاد . ذلك بان الانتصارات التي أحرزها عرب الجنوب انتصارات تجارية اقتصادية شأنهم في ذلك شأن الفينيقيين ، ولم تكن الممالك التي شادوها دولا حربية وانما كانت ممالك تجارية . ويمتد عصر سبأ الذهبي بين ٦٥٠ و ١١٥ ق.م على وجه التقريب بعد ان ورثوا مملكة اقربائهم المعينيين واصبحوا سادة على بلاد العرب الجنوبية . وكان خط التجارة الرئيسي في البصر الأحمر حينذاك يمتد من بلخ المنطب الى وادي الحمامات على ساحل مصر الوسطى ، ولكن سبأ اضطرت لما يلازم الملاحة في اتجاه هذا البحر الشمالية من آفات الى افتتاح خطوط برية بين اليمن والشام تحاذي ساحل الجزيرة الفزية وتؤدي الى مكة والبتراء ومنهما تتشعب الى مصر والشام وما بين النهرين (٥٨) . ولاشك في ان ذلك كان يتيح فرصا كثيرة وهامة للاتصال بين المصريين والسبثيين . فمر ان دارا الأكبر وضع مشروعا خطيرا جدا من الأوجه العسكرية والسياسية والاقتصادية للسيطرة على البحار يتلخص في انشاء أسطول يصل فارس بالهند وبمصر . وحفر ، أو أعاد حفر ، القناة القديمة التي تصل النيل بالبحر الأحمر من طريق الفرع البلوزي بالقرب من الزقازيق مخترقة وادي الطميلات الى السويس . وهو مشروع يؤثر على البلاد العربية بالطبع ، ويقتطع منها أرباحها من التجارة العالمية ، ويوقع بها خسائر فادحة ، ويضعف - وهذا هو الأهم من وجهة نظرنا في هذا البحث - من صلة ما بين المصريين والعرب .

لظما كان الاسكندر الأكبر عباد ففكر في انشاء أسطول ضخم يحمل البضائع مباشرة دون الاعتماد على التجار العرب . ، وذلك لكي يقضي على سيادة العرب على الخطوط التجارية البرية والبحرية ، ويحد من الارتفاع الهائل الذي وصلت اليه أسعار البضائع الثمينة التي كانت تأتي من الشرق الى أسواق مصر او بلاد الشام محمولة على سفن عربية او على ظهور جمال القوافل ، ومن هناك تنقل الى أوروبا (٥٩) .

(٥٨) حتى : تاريخ العرب ١ : ٦٢ - ٦٥ ، ٧١ - ٧٢
(٥٩) جواد ملي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٧٦ - ٧٧ .

عشر على كتابات ثمودية في منطقة العلا من شمال الحجاز ، وخاصة في بقعة الحجر - مدائن صالح - ، من عهد القرن الخامس قبل الميلاد ، لفتها عربية شمالية لا يفرق بينها وبين لغة الضاد الا اختلاف طفيف . وأرسل بطليموس الأول (٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م) أحد رجاله ليعترف سواحل بلاد العرب من طور سيناء حتى باب المندب ، فطاف سواحل خليج ايلة (العقبة) وسواحل الحجاز ، وذكر قوم ثمود ومعين ، وهو أول افريقي أشار الى ثمود . وأدرك قوم ثمود أيام المسيح ، وعاشوا بعد الميلاد ، ووجدت جموع منهم في نواحي العلا الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام . وكانت عاد وثمود تسكن في أصالي الحجاز ، في دومة الجندل والحجر وغربي واحة تبما ، في هذه المنطقة الجبلية المهمة التي تخترقها الطرق التجارية التي تصل ما بين اليمن والحجاز والشام ومصر والعراق . وكانت الحجر بصفة خاصة - هذه القرية الثمودية - محطة تجارية ذات أهمية عظيمة في التجارة المالية القديمة لأنها تقع في مفترق تلك الطرق التجارية القادمة من اليمن وتتفرع منها طرق القوافل الى العراق والشام ومصر . لذلك كله نستطيع ان نطمئن الى وجود علاقات بين المصريين والثموديين فيما قبل الميلاد وبعدة ولاسيما اذا عرفنا ان مجموعة النصوص الثمودية المتناثرة الآن في المتاحف الأوروبية وفي مكتبات بعض الجامعات وفي أوراق المستشرقين قد عشر عليها في أماكن مختلفة من بينها شبه جزيرة طود سيناء ومصر نفسها (٦٠) .

زهت في شمال الجزيرة بضع دويلات عربية كان عمرانها كعمران دول الجنوب يعتمد على التجارة . وأقدم هذه الدويلات الشمالية مملكة الأنباط وهي مملكة عربية لم يعرف الاخباريون العرب من أمرها شيئاً . والانباط قبائل بدوية نزحت في مطلع القرن السادس قبل الميلاد من شرق الأردن فنزلت أرض الادوميين ، وانتزعت منهم البتراء فيما بعد ، ثم امتدت سلطتهم من قاعدتهم البتراء الى النواحي المجاورة . وعرفت مملكة الأنباط في طور سيناء باسم بترا العربية . وزهت البتراء في ختام القرن الرابع قبل الميلاد ، وظلت نحو أربعمئة سنة تشغل مركزاً

(٦٠) وللفنسون : تاريخ اللغات : ١٧٥ . حتى : تاريخ العرب ١ : ٩٠ ، ٩٤ .

جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام : ١ : ٢٤٨ - ٢٥٠ و ٢ : ٣٧٥ .

خطيرا على طريق القوافل الذى يقطع الصحراء واصلا بين سبأ الجنوب وبين ثغور بحر الروم . والظاهر انهم دخلوا تحت حكم البطالسة فى اوائل القرن الرابع قبل الميلاد . وفد عنى بطليموس الثانى يارسال حملة تاديبية الى الأنباط واخضاع الادوميين والبحر الميت وشرق الأردن وذلك لضمان الحصول على التجارة الشرقية القادمة بطريق البحر الأحمر وبلاد العرب . وفى سنة ٤٧ ق.م التمس يوليوس قيصر من ملكوس الأول (مالك بن عبادة) ، ملك الأنباط العربى ، كتيبة من الخيالة لاكتساح الاسكندرية . ثم عقدت روما محالفة مع الأنباط لصد هجمات عنيفة كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية ، وسمحوا بمقتضى هذه المحالفة باقامة حامية رومانية فى مدينة *Leuke Kome* (القرية البيضاء) التى كانت تابعة لهم ، كما اسهموا بالف جندى نبطى فى الحملة التى سيرتها روما سنة ٢٤ ق.م على بلاد العرب بقيادة ايليوس جالوس . ويظهر من وصف بليوس (٢٣١ - ٢٦ م) للعربية الغربية ان النبط يومئذ كانوا من ابرز سكان القسم الشمالى الغربى من الجزيرة ، اذ كانوا اصحاب تجارة يتاجرون مع مصر والشام والعراق ولهم قوافل تسير خاصة الى غزة وتدمر . وسيطر الأنباط على الحجر (مدائن صالح) فى شمال الحجاز فى القرن الاول الميلادى عندما بلغت البتراء قمة مجدها ، ودخل تحت سلطانهم مدينة ايلة الواقعة على خليج العقبة والتى كانت من المدن المهمة تقصدها القوافل من الشام ومصر وجزيرة العرب كما تقصدها السفن القادمة من سواحل مصر او من موانئ افريقيا والمحيط الهندى . ثم زالت دولة النبط عندما قضت روما على سيادتهم القومية عام ١٠٥ م وحولتها الى ايلة تابعة لروما . ثم تحول الخط التجارى عنهم (١١) . وقد ظل جماعة من النبط يمارسون التجارة وقيادة القوافل حتى بعد فتح الرومان لبلادهم ، كما يتبين ذلك من بعض الكتابات النبطية التى مثر عليها فى طور سيناء وفى مصر ، فمنها ما هو مؤرخ بسنة ٢٦٦ بعد الميلاد . وقد تبين ان أكثر الكتابات النبطية التى مثر عليها فى الأماكن المذكورة تقع على الطرق القديمة الموصلة الى جزيرة العرب او البحر الأحمر . وفى وجودها فى هذه الأماكن

دلالة على أن أصحابها كانوا أصحاب تجارة يتجرون بين مصر والـ
وموانئ ساحل البحر الأحمر ولاسيما ساحل النبط المقابل
مصر (٦٧) .

كان العرب يحتكرون التجارة الشرقية القادمة بحرا من
الجنوب - وهو أحد طرق ثلاثة رئيسية نحو البحر الأبيض المتوسط
الذي كان يأتي من الهند إلى الموانئ في جنوب بلاد العرب أو جند
الغربي - وكانت أهمها في عهد البطلمية عدن وجزيرة سقطرى - و
المراكب الهندية تفرغ حمولتها في قبضة الأعراب فقد كانوا يحر
أشد الحرص على هذه التجارة إلى حد أنهم كانوا لا يسمحون للـ
الهندية بدخول بوغاز باب المندب . وكان دأب هؤلاء العرب أن يـ
حاصلات بلادهم وحاصلات إفريقية الشرقية والهند ثم يرسلوهم
ظهود الأبل شمالا من مارب إلى مكة فالشام ومصر اجتنابا لأهوال
في البحر الأحمر ، أما إذا اضطروا إلى نقل البضائع بحرا ، أو إذا
أصلح ، فانهم كانوا إما يسلكون البحر الأحمر كله إلى القنـ
يتحولون ببضائعهم إلى أحد فروع النيل العليا الشرقية أو يـ
وادي الحمامات ثم يعبرون الصحراء المصرية إلى طيبة أو يـ
النيل إلى ممفيس . وقد ظل الخط البحري الجنوبي إلى الهند
أيدى العرب الجنوبيين حتى القرن الأول للميلاد عندما مال نجم
الجنوب إلى الأفول حين بدأ اليمنيون في التخاذل في الاستئثار بـ
التجارة في جهات البحر الأحمر والسيطرة عليها ، عندما بدأ البط
أول محاولة للنزاع مع عرب الجنوب لانتزاع السيادة البحرية منهم
أن جلسوا على أريكة مصر سنة ٣٢٣ ق.م وأعادوها إلى مصاف
العظمى . وأظهر البطلمية اهتماما كبيرا بالتجارة مع الجنوب والـ
من أجل تصريف المنتجات المصرية ، وكذلك من أجل الحصول من
العرب الجنوبية وغيرها على العطور والبهار والبخور والمر والـ
والعاج والأرز والأصداق واللؤلؤ والأصباغ والقطن والحرير .
أشرنا منذ قليل إلى اهتمام بطليموس الأول بكشف سواحل

(٦٧) وللفنورد : تاريخ اللغات السامية : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٧٢ . حتى :
العرب ١ : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ . جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٨٤
٢٨٦ و ٣ : ٣١ - ٣٢ ، ٥٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ .

العرب الغربية . ونضيف هنا انه استولي على جوف سورية (فلسطين ، فينيقية ، جزء من سورية) وقبرص وبعض الأقاليم الواقعة على شواطئ آسيا الصغرى الجنوبية ، وذلك لحماية حدود مصر الشرقية والحصول على المعادن والأخشاب التي يفتقر إليها وادي النيل . وشرنا كذلك الى الحملة التأديبية التي ارسلها بطليموس الثاني الى الأباط والشموب المجاورة لهم ، ونضيف هنا انه أمر بإعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، وتوسيع التجارة مع سواحل افريقية وسواحل جزيرة العرب والهند ، وبتكثير الأصناف التي كانت تستورد من المناطق الحارة . وبذلك انخلت تجارة مصر والبلاد العربية وافريقية شكلا لم تعهده من قبل . وفي عصر البطلمية ، والرومان من بعدهم ، أنشئت على سواحل البحر الأحمر مستعمرات صغيرة لايواء السفن التجارية وتقديم المساعدات الى أصحابها ، وشراء السلع من القبائل الساكنة على مقربة منها . وسمان ما صارت هذه المستعمرات أسواقا صغيرة للبيع والشراء يبيع فيها هؤلاء التجار الأجانب ما يأتون به من تجارة من حوض البحر الأبيض المتوسط ويشترون منهم ما عندهم من مواد أولية يقبل عليها أهل مصر واليونان والرومان وسكان البحر المتوسط . وكان ميناء Leuke kome من أهم الموانئ التجارية على سواحل الحجاز على عهد البطلمية ، منه تنج السفن الى الساحل المصري لتفرغ شحناتها هناك فتنتقل اما بواسطة القوافل واما بالسفن من القناة المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابع طريقها الى موانئ البحر المتوسط . ولا ندري بالطبع هل اسم Leuce Come ترجمة لمسمى عربي أو هو اسم حقيقي لذلك الميناء أطلقه عليه مؤسسوه في زمن البطلمية أو قبيل ذلك وكانوا من اليونان . ولوجود خرائب عديدة على ساحل الحجاز ، ترجع الى ما قبل الاسلام بها آثار يونانية ورومانية لم تدرس دراسة علمية دقيقة ولم تمسها أبدي المنقبين ، لا يمكن القطع في موضع هذا الميناء وفي اسمه الحقيقي الذي كان يعرف به . وفي خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد تلاشى سلطان البطلمية من بحر ايجة ، وطردها من آسيا الصغرى وسورية وفلسطين وفينيقيا ، فأنجبه اهتمامهم - ولاسيما في عهد بطليموس الثامن عند منتصف هذا القرن - الى البحر الأحمر ذاته للسيطرة على تجارة طريق الجنوب قبل بلوغها منافذ ذلك الطريق . ولم يلبث أن امتد هذا الاهتمام الى المحيط الهندي أيضا . وقد جنى بطليموس الثامن أطنابه

الثام من وراء الجهود التي بذلها لتنظيم الطريق الجنوبي وتأمينه ،
ومما ساعده على ذلك انهيار مملكة سبا عام ١١٥ ق.م . وجاءت اساطيل
البطالة التجارية ، التي لا يستبعد انهم استخدموا فيها خبراء من
العرب مروا البحر وعرفوه قبلهم بمصور ، الى البحر الذي يفصل
بين مصر والجزيرة العربية والذي كان يعرف باسم « الخليج العربي
Sinus Arabicus » فادى ذلك الى اندحار زعامة الجنوب العربي
التجارية . وفي الحقبة الأخيرة من عصر البطالة كشف احدهم اسرار
الخطوط التجارية ، وتبدلات رياح السموم الدورية فيها ، وعرف الخط
المباشر الى الهند ، فكسر احتكار العرب لنقل البضائع وتحكمهم في
الأسعار . ولكن ذلك الكشف الخطير لم يستعمل الا بعد ان فتحت
روما مصر وانتزعتها من البطالة حوالي منتصف القرن الاول قبل
الميلاد ، وحلت حلوهم في مزاحمة العرب في البحر ، وبذلت جهودها
لتحرير مصر من الاتكال التجاري على اليمن ، فدخلت السفن الرومانية
المحيط الهندي ، وكان ذلك نذير الموت لحياة اليسر والرخاء في بلدان
الجزيرة الجنوبية (١٣) .

قامت بين المصريين والعرب في أيام البطالة علاقات تجارية
نشطة وثيقة هيات بلاشك فرصا واسعة لتبادل الصلات المختلفة
فيما بينهم . وزادت هذه الفرص عددا وعمقا في المستعمرات التجارية ،
وأبرز مثال لها مستعمرة « المدينة البيضاء » . وتدل النصوص
العينية التي كشفت في الجزيرة وغيرها على ان هذه العلاقات ظلت قائمة
بالرغم من نشوب الصراع بين البطالة والعرب على سيادة البحر .
وبدیهى ان تلك الصلات الاقتصادية قد انعكست في الصلات الثقافية ،
فالقرائن تشير الى ان العناصر الأجنبية المختلفة التي استقرت في
مصر - ومن بينها العرب - قد احضرت معها عباداتها وآلهتها كما فعل
الافريق واليهود ، وأنها قد تمتعت جميعها بحريتها الدينية في ظل ذلك
التسامح الدينى الذى كان احدى الدعائم الأساسية التى اقام عليها
البطالة سواستهم الدينية (١٤) . وانتبه المؤرخ ديودور الصقلى الى

(١٣) حتى : تاريخ العرب ١ : ٣٦ - ٣٧ ، ٧٨ - ٧٩ . جواد على : تاريخ
العرب قبل الاسلام ٢ : ٢٨٦ ، ٣٧٦ - ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٨ : ٨٢ . ابراهيم
نصحي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى والرومانى ١ : ٨ - ٩ ، ٤٥ ، ٤٦ .
(١٤) ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى
والرومانى ٢ : ٣٦ .

هذه الظاهرة عندما زار مصر في القرن الأخير قبل الميلاد ، فقد ذكر كيف أن فريقاً من المؤرخين يجاهر بأن قبرى الآلهين ايزيس وأوزيريس يوجدان في « نيسا » من بلاد العرب - هنا دى ديونيسوس اله الخمر « نيسايوس » - وأنه قد اقيم هناك لكل من هذين الآلهين نصب نقشته عليه كتابات بالحروف المقدسة . وينبغى أن ننتبه الى مفهوم بلاد العرب عند هذا المؤرخ ، فان معظم ما ذكره عنها يكاد ينحصر في الأقسام الساحلية الغربية منها ، ولا معنى لكلمة Arabia عنده جزيرة العرب وحدها بل تشمل أيضا المنطقة الواقعة بين سورية ومصر ، وتشمل كذلك الأرضين الشرقية من مصر المطلة على البحر الأحمر والمتصلة بأرض Troglodytiea وهي امتداد الساحل الأفريقى على هذا البحر وكانت مأهولة بالعرب في أيام هذا المؤلف وقبله بقرون عديدة ولا شك (١٥) . كما أشار الجغرافى والمؤرخ اليونانى سترابون المعاصر لديودور ، والمتوفى حوالى الميلاد او بعد ذلك بقليل ، الى الظاهرة نفسها حين سجل في كتابه مجموعة من الأقاليم التى يرونها المصريون في زمانه من وجود تمثال لايزيس في بلاد العرب وذهاب الآله أوزيريس الى مدينة نيسا من مدن « العربية السعيدة » حيث تعلم زراعة الكروم منها وحيث شرب النبيذ . ومن المهم أن نعرف أن سترابون ذكر أن العرب كانوا يسكنون على الطرف الثانى من الخليج العربى ، أى البحر الأحمر ، ما بين مصر والعجبة ، على الساحل المسمى Troglodytiea ساحل سكان الكهوف ، ولذلك ميزوا من غيرهم من العرب باسم سكان ساحل ال Troglodytiea أى العرب سكان الكهوف (١٦) .

واستمرت العلاقات بين العرب والمصريين قائمة بعد انتهاء عهد البطالة وانتقال مصر الى قبضة الرومان . وقد ذكرنا من قبل كيف أن الملك النبطى مالى بن عبادة أعان يوليوس قيصر بكتيبة من الفرسان العرب على فتح الاسكندرية سنة ٤٧ ق.م ، وكيف واصل الرومان سياسة أسلافهم البطالة في مزاحمة العرب في البحر ، فبذلوا جهودهم لتحرير مصر من الإكسال التجارى على اليمن ووضعا لأول مرة موضع التنفيذ الكشف الذى تم في أواخر عهد البطالة عن أسرار خطوط الملاحة

(١٥) ديودور في مصر (ترجمة وهيب كامل) : ٥٦ - ٥٧ . جواد على : تاريخ

العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(١٦) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ٢ : ٤٠٤ .

في المياه الجنوبية ، فدخلت سفنهم المحيط الهندي وكان ذلك ايلانا
بانتهاج العصر الذهبي لعرب الجنوب .

ولما استولى أغسطس على مصر وجعلها تابعة لحكم قيصرية روما
طهر القناة التي تربط بين النيل والبحر الأحمر ، وعنى بالتجارة البحرية
ومياه البحر الأحمر التي فُصت بقرصان البحر . وأوعز الى حاكم
مصر ، إيليوس جالوس ، بغزو جزيرة العرب للاستيلاء عليها وعلى
قرونها المظلمة التي اشتهرت بها من الانجاد بالمز واللبن والبخور
والانابيه ، وكذلك بغرض الاستيلاء على طرق النقل التي احتكرها
عرب الجنوب واستغلال مرافق اليمن ومواردها لمصلحة روما ، وتأمين
سلامة تجارة مصر مع أواسط افريقية والهند . ومن الواضح ان
هذه الحملة التي أُلقيت من السوسين سنة ٢٤ ق.م ، والتي كان قوامها
شيرة آلاف جندي جمعوا من مصر من المصريين والرومانيين ومن
حلفائهم - وبينهم ألف نبطي وخمسائة يهودي - والتي كان دليلها
قائدا من الأباط ، والتي أمضت شهودا تتوغل في بلاد العرب نحو
الجنوب حتى احتلت نجران وبلغت حدا بعيدا في الجنوب الشرقي . .
تقول لنا من الواضح أن هذه الحملة تمثل واحدة من الفرص الكثيرة
الهامة لاتصال المصريين بالعرب . ويعزو سترابو ، مؤرخ هذه الحملة
وصديق قائدها جالوس ، اخفاق هذه الحملة التي كانت أول بل آخر
خاتمة ذات بال قصدت بها دولة أوروبية اكتساح داخل الجزيرة ،
الى تضليل دليلها النبطي لها وخيائنه إياها (١٧) .

وكان ميناء Arabia Hudaemon ، أي عدن ، وهو الميناء المهم
الذي اشتهر وعرف في بلاد العرب وما يزال يحافظ على مركزه وأهميته
ميكريا واقتصاديا ، موضعاً هاماً لاتصال العرب والمصريين . ذلك
بأنه كان مركزا لتبادل السلع الافريقية والهندية والمصرية ، ومكانا تبحر
منه السفن الى الهند كما تلجأ اليه السفن الواردة من تلك البلاد .
وقد أقام الرومان في هذا الميناء حامية لحماية التجار الدخلين الى
البحر الأحمر من مصر ، ذلك بأنه في عهد الإمبراطور الروماني كلاوديوس .

١٧ : (١٧) حتى : مكيغ العرب ١ : ٨ - ٥٩ . جواد علي : تاريخ العرب قبل
الإسلام ٢ : ٢٨٤ . وفي الصفحات ٢٨٥ - ٣٦٨ وصف سترابون اكتمال لهذه الحملة . .
ابراهيم لصحى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني ٢ : ١١٤)

(٤١ - ٥٤ م) نشطت تجارة الاسكندرية مع الهند نشاطا كبيرا نتيجة للعناية التي أولاها الرومان لتأمين الملاحة في البحر الأحمر بقطع دابر القراصنة ونشر نفوذهم في تلك الأصقاع . ويقال انه حوالى ذلك الوقت استولى الرومان على عدن ، وان ذلك كان إحدى الخطوات التي اقتضاها تأمين التجارة مع الهند ازاء ازدياد قوة مملكة اكسوم منذ منتصف القرن الأول الميلادي التي كانت تحاول الحصول على قاعدة لها في جنوب بلاد العرب ، وكان ذلك يمكنهم من قطع الطريق البحري مع الشرق ، ولكن الرومان قضوا على هذه المحاولة ببسط حمايتهم على مملكة الحميريين والاستيلاء على عدن وجزيرة سقطرى (٦٨) .

وقد اشرنا الى ما كان عليه النفط من صلات تجارية بالمصريين في القرن الأول للميلاد أيام بليتيوس صاحب كتاب التاريخ الطبيعي (ت ٧٩ م) وكيف كانت مدينة أيلة Aila الخاضعة لهم ملتقى هاماً لتجارة الشام ومصر وجزيرة العرب وأفريقية والمحيط الهندي .

وتيسيرا للاتصال بالبحر الأحمر أمر تراجان (٩٨ - ١١٧ م) بحفر قناة تربط النيل بهذا البحر ، وكانت تخرج من النيل عند بابليون ، وتمر بهليوبوليس ، ولتلقى بمجرى القناة القديمة التي حفرها بطليموس الثاني قبل دخولها وادي طميلات (٦٩) .

وابنا فيما مر كيف قامت الصلات بين مصر وبين الدول العربية في شمال الجزيرة وجنوبها . ولكن لعلها لم تتصل بأى من هذه الدول بأقوى ولا أصعب ما اتصلت بمملكة تدمر ، أو بالمرأ ، تلك الدولة العربية التي خلقتها خطوط القوافل التجارية عند واحة باواسط بادية الشام ، اذ حباها مركزها الجغرافي وما فيها من المياه النقية المعدنية فائدة المحافظة على طريق الأموال المتنقلة بين الشرق والغرب فضلا عن انها كانت على طريق التجارة بين الجنوب والشمال . ولم تلبث تدمر حتى أصبحت عقدة من العقد الخطيرة في العمود الفقري لعالم التجارة بعد الميلاد ، وصار لأسواقها من الشهرة في العالم القديم ما جعلها قبلة

(٦٨) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ٩٨ . ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة العربية (العصر اليوناني والروماني) : ١١٨ .
(٦٩) ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة العربية (العصر اليوناني والروماني) : ١٢٠ .

التجار بين الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر وأوروبا ،
ذلك بأنها كانت على اتصال بأسواق العراق وما يتصل بالعراق من
أسواق في إيران والهند والخليج والعربية الشرقية ، كما كانت على
اتصال بأسواق حوض البحر المتوسط ولاسيما ديار الشام ومصر ،
كما كانت على اتصال وثيق بالعربية الغربية وبأسواقها الفنية بأموال
افريقية . وهكذا أصبحت هذه القاعدة الصحراوية ملتقى جميع
القوافل ، وتبوت طوال القرنين الثاني والثالث للميلاد أعلى مراتب
الثروة والجاه بين مدائن الشرق ، ووصلت الى أوج عزها بين سنة
١٣٠ و ٢٧٠ م ، وبلغت صلاتها التجارية شرقا حتى الصين ، وأصبحت
الوارث الحقيقي للبتراء . على أن صلات مصر بتدمر لم تقتصر على هذا
الجانب التجاري الاقتصادي ، فقد استطاع الذينة حاكم تدمر أن ينال
تقدير روما بفضل بلائه في الصراع ضد أعدائها الفرس ، فانهم عليه
بقلب امبراطور فضرى ، وعين قائدا لجيوش روما في الشرق وبذلك
تمت له السيادة على آسيا الصغرى والقطر المصرى بصورة اسمية .
ولما اغتيل اذينة (٢٦٥ م) آل الملك من بعده الى زنوبيا (وفى العربية
الزباء أو زنب) زوجته الجميلة الطموح وصية على العرش ريشا يبلغ
ابنها القاهر وهب اللات من الرشد . فقدت زنوبيا عزمها - وكان
كعزم الرجال - على توسيع ملكها بضم مصر وآسيا الصغرى الى
سلطانها . وتنسب الروايات اليها ادعت أنها من مصر وأنها من
نسل كليوباترة الملكة المصرية ، وأنها كانت تتكلم المصرية بطلاقة ،
يل أنها الفت في تاريخ مصر . وربما كان من أسباب هذا الادعاء - اذا
صح - رغبتها في كسب ود المصريين فيسهل عليها تحقيق مشروعها
الخطير في الاستيلاء على مصر . ومن المؤرخين من زعم فعلا أنها مصرية .
وقد اتنى عليها المؤرخ تريبليوس بوليو ، وذكر أنها كانت تتكلم اليونانية ،
وتحسن اللاتينية ، وتتنق المصرية وتحدث بها بكلطلاقة . وإيا كان
الأمر فانه في سنة ٣٦٨ م قتل الامبراطور الرومانى جاليانوس ، وهاجم
الالمان حدود الامبراطورية ، وخرج عامل مصر الرومانى على رأس
أسطول الاسكندرية الى عرض البحر لمطاردة القرصان ، وانتهر
الوطنيون اليونانيون المعارضون لحكم الرومان الفرصة فكتبوا الى الزباء
يعثونها على تحرير مصر من حكم روما ، وأبدى رجل من الزباء سلوكية
الشام استعدادا لمساعدتها بالمال وكل ما ينبغي اذا أرادت فتح مصر .
غامت الزباء قائدها « زبدا » بالتحرك الى مصر على رأس سبعين ألف

دجل . وأفلح ذلك الجيش العربي في فتح مصر ، ثم تركها بعد أن خلف فيها حامية صغيرة من خمسة آلاف جندي . ولكن هامل مصر الروماني عاد الى مصر وحارب التدمريين ، فرجع الجيش التدمري الى مصر وهزم الرومان عند بابلون (القسطنطينية) واستولت الزباء على مصر (٢٦٩ - ٢٧٠ م) . ولما كان الامبراطور مشغولاً في أمر القوط والألمان وغيرهم فإنه لم يستطع أن يفعل شيئاً تجاه الزباء ، فاتفق معها بشأن مصر . كما أن الزباء لم تشأ أن تستقل بمصر بل اعترفت بسلطان روما . ثم توفي الامبراطور سنة ٢٧٠ م ، وقرر خلفه القضاء على حكم الزباء بعد الانتهاء من فتنة روما وتاديب الجرمان . وقررت الزباء القيام بعمل سريع ، فألغت اتفاقيتها مع الرومان ، وضربت النقود خالية من صورة رأس الامبراطور ، ونودي بابنها القاصر ملكاً على مصر ، ولقبت هي وابنها في مصر بلقب أغسطس . ثم سحبت القسم الأعظم من جيشها المعسكر في مصر لتشارك في مهاجمة الامبراطورية الرومانية ، فانتهز الرومان الفرصة وهاجموا التدمريين وهزموهم . وكانت هذه أول نكبة عظيمة تنزل بالزباء . ومنذ ٢٩ أغسطس من سنة ٢٧١ م انقطع في الاسكندرية ضرب النقود التي تحمل صورة الزباء وذهب اللات . ولكن تدمر لم تلبث حتى ثارت ومن بعدها الاسكندرية لارتباط البلدين بصلات تجارية وثيقة ، فعاد الامبراطور الروماني أورليانوس الى الشرق وقضى على الفتنة فيهما . ان قصة تدمر مع مصر ذات دلالة عميقة وهامة على وحدة المشاهير والمصالح بين المصريين والعرب منذ القدم (٧٠) .

ظل ميناء *Musa* على ساحل اليمن على البحر الأحمر هو أهم ميناء على هذا الساحل . وكان مقصوداً تصل اليه السفن البيزنطية والسفن الواردة من مصر لتزود بمضائق البلاد العربية أو تباع فيه ما استوردته من مصر وسواحل البحر الأبيض . وكان بهذا البناء جاليات من اليونان أو من غيرهم مقيمة هناك للتجارة والتعامل مع الوطنيين (٧١) .

(٧٠) ولفسون: تاريخ الفترات الإسلامية : ١٢٧ ، ١٣٣ . حتى : تاريخ العرب ١ : ٩٧ - ١٠٠ . جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٦ . ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ١٢٤ .
(٧١) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨ ، ٩٧ ؛

ظلّت مصر هي الطريق الذي يتوسط الشرق الأقصى والغرب . وكانت السفن تأتي من الصين والهند مارة بباب المنصب مجاملة بالأفاديه والأخشاب والحرائر والأواني الخزفية ، فتخترق البحر الأحمر ثم ترسو في الموانئ البيزنطية التي ورثتها بيزنطة من البطالمة . وكان أكثر البضائع يفرغ في منطقة القصير ، ومن ثم تحملها القوافل الى قفط ، ومنها تشحن في مراكب تقطع المسافة بين قفط والاسكندرية في اثني عشر يوما . غير ان هذا الوضع لم يستمر ، فبعد أن كانت التجارة مزدهرة في مصر في العصر الروماني أخذت تنحصر في العصر البيزنطي ، لأن موانئ البحر الأحمر ما فتئت أهميتها تتضاءل حتى لم يبق على البحر الاميناء القلزم ، وذلك بسبب منافسة الفرس الشديدة التي أفضت الى تحويل جانب كبير من التجارة الشرقية الى الخليج الفارسي (٧٢) .

كان لمصر مكانة رفيعة بين دول العالم في نواحي الحياة كلها مجتمعة اiban مهود الفراعنة ، وكانت المعبودات المصرية في دلالتها تنم عن فكر سام رفيع اذا قيست بمعبودات الشعوب الأخرى . بل استعارت البلاد الأخرى أحيانا المعبودات المصرية لمبادئها . وقد اشرنا الى ما ذكره المؤرخون الكلاسيكيون من انتقال آلهة مصر الى بلاد العرب بصفة خاصة كظهور للصلات القديمة بين الوثنية المصرية والوثنية العربية ، ونضيف أن الآلهة المشهورة التي ورد ذكرها في القرآن وهي : اللات والعزى ومناة ، بل غيرها أيضا ، يمكن رد أصلها الى نظائر من آلهة مصر اسمها شبيه بالاسم العربي ، ووصفها شبيه بوصف مصر لتلك الآلهة وعملها ، فاسمها ورسمها مصريان . قاللات - مثلا - هي معبودة مصرية ، اسمها المصري شبيه بالاسم العربي ، ويرمز بها في مصر الى الحصاد ، حين يذكر في العربية أن هذا الاسم مشتق من لت السويق اتخذ من الحنطة والشعير (٧٣) .

فلما دخلت المسيحية مصر وانتشرت بها غدا للكنيسة المصرية نفس المركز الديني الرفيع بين كنائس الصالح . وساعد على ذلك

(٧٢) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٧٣) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٢٤٨ . امين الخولي : المصدر نفسه (العصر الإسلامي) : ٢٣٧ - ٢٣٨ .

ما عرف من علماء مصر من تعمق في معارفهم وعلومهم . وأصبح
للاسكندرية الزعامة الدينية في الشرق المسيحي بما فيه بلاد العرب .
ففي سنة ١٩٠ م سافر بنطينوس ، مدير مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ،
في بعثة تبشيرية الى الهند بناء على طلب الهنود أنفسهم . وكانت رحلته
موفقة . وفي رجوعه من الهند خرج في زيارة تبشيرية كذلك على الحبشة
وبلاد العرب (٧٤) .

ولم يقتصر نشاط أوريجانوس ، مدير مدرسة الاسكندرية كذلك
١ ت ٢٥٣ م) ، على التعليم والتأليف في هذه المدرسة ، بل امتد الى
التبشير ، فسافر الى روما والى بلاد العرب للقضاء على بعض البدع
فيها . ويؤكد المؤرخ الألماني هناك زيارة أوريجانوس للبلاد العربية
وقيادته لمجمع ديني في بصرى (٧٥) .

ويقول مؤرخو الكنيسة المسيحية ان الرهبنة نقلت من مصر الى
بلاد العرب والشام . ويذكرون من بين الرهبان الذين كان لهم اثر واضح
في نشر المسيحية ببلاد العرب الراهب هيلاريون ، او القديس إيلاري
الكبير ، الذي جاء من فلسطين فدرس الفلسفة في مدرسة الاسكندرية ،
ثم تتلمذ للقديس انطونيوس (ت ٣٥٦ م) ، أحد مؤسسي الرهبنة
المصرية . فلما رجع الى فلسطين أسس الأديرة على النمط المصري
مستعينا ببعض الرهبان المصريين وقد ابتداء في برارى غزة فأجابه نحو
ثلاثة آلاف رجل فرقمهم في سورية وفلسطين وبلاد العرب فنشروا
الرهبنة بها (٧٦) .

وفي سنة ٣٤٥ م أسس أحد المبشرين كنيسة في عدن . وربما كان
ذلك بتأثير الجاليات اليونانية والرومانية أو القبطية النصرانية في هذا
الميناء (٧٧) .

كذلك يتحدث مؤرخو المسيحية عن الناسك موسى المصري الذي
عين أسقفا لمسيحيي العرب سنة ٣٧٢ م . وذهب بعضهم الى أن تسطوره

(٧٤) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) ٢ : ٢٤٨ - ٢٣٦ .

(٧٥) المصدر نفسه : ٢٤١ - ٢١٣ .

(٧٦) محمد كامل حسين : أدبا مصر الإسلامية ١ : ١٥ - مراد كامل : تاريخ
الحضارة المصرية (العصر البيزنطي والروماني) : ٢١٤ .

(٧٧) جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ : ٩٨ - ٩٩ .

صاحب المذهب النسطوري نفاه الامبراطور فيودوسيس الثاني الى بتر -
حاصصة بلاد النبط ، ثم نقله الى مصر ، ولكنه استطاع ان يهرب في
صحراء طيبة ومنها الى بلاد العرب سنة ٤٤٠ م . وقيل ان مذهبه
انتشر في مصر وبلاد العرب ولاسيما بعد الاضطهاد الذي لحق
باتباعه (٧٨) .

عاش في الاسكندرية في عصر الامبراطور يوستينيانوس (٥١٨ -
٥٦٥ م) تاجر محب للأسفار ، جرىء على المخاطر ، يدعى كرماس
(قرمان) ، واصبح يعرف « بالبحار الهندي » لانه قام بسياحات علمية
طويلة حول بلاد العرب والهند ، وزار اثيوبيا والساحل الشرقى لافريقية
حتى وصل الى زنجبار . وقد دفعه الى ذلك حبه للأسفار والاطلاع على
مجاهل البلاد اكثر مما دفعه حب المال والربح . وادت هذه الرحلات
الى زيادة معرفة الناس بالبلاد الشرقية . وقد عكف كرماس في منتصف
القرن السادس على كتابة ملاحظاته القيمة في كتاب سماه « الطبوغرافية
المسيحية » . وله مؤلفات اخرى تحدث فيها عن البلاد التي زارها
ولكنها فقدت ولم يبق منها الا مقتطفات قليلة متفرقة (٧٩) .

في سنة ٥٦٥ م توجه انطونيوس الشهيد من مصر الى الاماكن
المقدسة للحج من طريق البر ، فرأى صنما عظيما للعرب يتمجدون له
ويقسمون عيدا في جبل هريب ، كما رأى القبائل الغيرة وهي تغرب في
الصحراء بقرب « قرا » التي قد تكون القرما (٨٠) . وبلغت النظر ان
يظل هؤلاء العرب المتأخمون لمصر المسيحية محتفظين بوليتهم حتى
أواسط القرن السادس الميلادي بالرغم من أنهم كانوا يكثرن التردد على
الجزء الشرقى من الدلتا القريب من بلادهم الشبيه بها حتى خطروا
اسمهم عليه ، فأصبح يعرف في العصر القبطى بهذه الاسماء المتكاثرة :
Tapabia, apibikoy, apabi, apibia وهذه الاسماء كلها تقابل الاسم
الحالى « فاقوس » (٨١) .

(٧٨) بطر : فتح العرب لمصر : ٩١ . محمد كامل حسين : ادب مصر
الاسلامية : ١٥ . مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى
والرومانى) : ٢٠٧ .

(٧٩) بطر : فتح العرب لمصر : ٩١ . محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية :
١٥ . مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى والرومانى) : ١٧ .
(٨٠) بطر : فتح العرب لمصر : ١٨٩ هامش .

E. Amélineau : La Géographie de l'Égypte, à l'Époque (١٧)

Copte, P. 483.

وعاش المصريون في الحجاز ، بل في مدينتيه الكبيرتين مكة ويثرب
نفسهما . ففي سيرة ابن هشام وفي « أخبار مكة » للأزدقي أن الكعبة
طُفِي عليها قبيل ظهور الاسلام ، أو على وجه التحديد قبل بعثة النبي
بخمس سنوات (٦٠٦ م) ، سيل عظيم صدع جدرانها ، فأعاد
قريش بناءها مستعينة في ذلك بنجار قبضي كان يسكن مكة ، ويقول
شراح السيرة أن اسمه باقوم (٨٢) . وجاء في كتب الطبقات أن جبر بن
عبد الله القبضي كان أحد الصحابة الذين أخذوا من النبي دينهم .
ولذلك يفخر قبض مصر به . وقد كان رسول اللوقس الى النبي بماربة
والهدية . ثم والى غفارا ، واختط قسرا بمصر . وتوفي
سنة ٦٣ هـ (٨٢) .

وربما كانت آخر هجرة عربية الى مصر قبل ظهور الاسلام تلك
التي قامت بها بعض بطون خزاعة ، فيما يقول صاحب الأغاني ، حين
خرجوا في الجاهلية الى مصر والشام لأن بلادهم أجدبت (٨٤) .

وفي سنة ٦١٠ م كان يعيش في الاسكندرية كثير من العرب الى
جانب غيرهم من الاغريق والقبط والسوريين واليهود الأمر الذي كان
يجعل العاصمة المصرية من أشق بلدان العالم حكما (٨٥) .

ويؤكد شارب أن الجنود التي فتح بها كسرى مصر آخر سنة ٦١٨ م
وملكها بهم كان بعضهم من أهل الشام وبعضهم من العرب ، وكان
هؤلاء يمتون الى الفلاح المصري بصلات الدم والود . وإلى هذه
العلاقة بين العرب وبين الشعب المصري يعزو شارب ميل البلاد كلها
الى التسليم للفرس بعد هزيمة الروم ، ولكن هذا السبب عينه هو
الذي أضعف الفرس وسبب لهم خسارة ما فتحوه سريعا ، وذلك عندما
تمرد عليهم العرب (٨٦) .

(٨٢) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٦ . مراد كامل : تاريخ
العصارة المصرية (مصر اليوناني والروماني) : ٢٤٧ .
(٨٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٩ . النعماني : الاساب : ٤٤١ ب .
السيوطي : حسن المحاضرة : ٧٩ .
(٨٤) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٦ .
(٨٥) بتر : فتح العرب لمصر : ٤٠ .
(٨٦) بتر : فتح العرب لمصر : ٧٣ هامش رقم ١ .

وكان عمرو بن العاص ، الذي قدر له أن يقود الجيش العربي الذي فتح مصر سنة ٢٠ هـ ، تاجرا في الجاهلية ، وكان يختلف بتجارته - وهي الأدم (الجلد) والمطر - الى مصر ، وكان يشهد أعياد أهل الاسكندرية وألعابهم (٨٧) .

ولما بعث النبي أرسل رسولا الى المقوقس عظيم القبط في مصر يدعوهُ الى الاسلام ، فأكرم المقوقس الرسول ، وأرسل معه هدية الى النبي قبلها شاكرًا (٨٨) .

ويعد أن تم لعمر فتح الشام ، وقبل أن يفتح العرب مصر ، انتقل بعض متنصرة قسان برئاسة أبي ثود بن عامر بن مصعصة الى مصر فاقطعهم حاكم مصر منطقة تنيس . ووهم المسعودي حين جعلهم عشرين ألف رجل ، في حين قارب بئر الصولب حين انقصرهم الى ألفين فقط . وكان أبو ثود يحكم تنيس حين سار اليها المسلمون بعد أن فرغوا من فتح دمياط ، فبرز اليهم في نحو عشرين ألفا من العرب المتنصرة الذين هاجر بهم من الشام والقبط والروم . وكان بينهم وبين العرب حروب آلت الى وقوع أبي ثود في أيدي المسلمين ، وانهماز أصحابه ، واستسلام تنيس وتحويل كنيستها الى جامع (٨٩) .

ويروى ابن عبد الحكم خبرا عليه مسحة أخبار الملاحم يؤخذ منه أن قوما من لخم كانوا وقتئذ مسير عمرو الى مصر يقيمون على تخومها ، وأنهم كانوا يعرفون لغة القبط (٩٠) . ومن خبر له آخر يؤخذ أن العرب كانوا يشكلون جانبيا مع القوات الرومانية في حصن بابليون أيام الحصار (٩١) .

وكان العرب يحسون احساسا واضحا بما بينهم وبين المصريين من صلة دموية وقربا جندية تتمثل في امومة هاجر المصرية التي أهداها

(٨٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥٥ : ١ : القندي : ١٠٧ : ٧ .

(٨٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٤٥ - ٤٧ .

(٨٩) القزويني : المعتمد : ١ : ١٧٧ . محمد كامل حسني : ادب مصر

الاسلامية : ١٧ .

(٩٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥٩ .

(٩١) المصدر نفسه : ٦٢ .

صاحب مصر الى ابراهيم النبي حين دخل مصر مع زوجته سارة للعرب المستعربة ، وخنولة المصريين لابراهيم ابن النبي من مارية القبطية . ويرا بهذه الرحم اوصى النبي بالقبط خيرا (١٢) .

ويدخل في هذا ما ينسب الى عبد الله بن عمرو بن العاص من انه قال : « اهل مصر اكرم الاعاجم كلها ، واسمحهم يدا ، وافضلهم عنصرا ، واقربهم رحما بالعرب عامة ويقريش خاصة » (١٣) .

اما بعد - فهكذا نفرغ من عرض أهم وأبرز العلاقات بين العرب والمصريين عبر العصور المختلفة . ويتتبع هذه العلاقات لا نملك انفسنا من الاحساس الشديد ، ان لم يكن الاقتناع القوي ، باننا اراء ظاهرة بعينها واضحة ثابتة دائمة ، تلك هي انه منذ اقدم ما يستطيع التاريخ ان يري ، والى ابعد ما استطاع البحث ان يصل ، قامت بين المصريين سكان وادي النيل وبين العرب سكان شبه الجزيرة صلات قوية هامة متنوعة ، وان هذه الصلات لم تزل منذ قامت مستمرة لا تتوقف ، متصلة لا تنقطع ، مثلها مثل سلسلة طويلة تؤدي كل حلقة منها الى التي تليها في اطراف دائب ، وتتابع مستغر .

اذا التينا نظرة عامة الى هذه للعلاقات في صورتها الكلية ، بعد ان قد رأينا اليها في تفصيلاتها الجزئية ، ظهر على الفور انها اتخذت على مر العصور اتجاهات معينة ، ففي العصر الفرعوني الذي دام حوالي تسعة وعشرين قرنا كانت تارات العرب الذين يعيشون في صحراء مصر الشرقية وفي شبه جزيرة سيناء وفي الشمال الغربي لبلاد العرب لا تنقطع على مصر ، فهم لا ينفكون يهربون من صحرائهم القاحلة القاسية الى ارض مصر الخضراء ، والمصريون لا يتوانون عن طردهم وتأديبهم ، وكانهم في لعبة او مباراة لا تنتهي ، يهجم البدو على مصر فيطردهم المصريون ، ولكنهم يطودون فيهبسون ، وهكذا دون ان يملئ البدو الهجوم او يملئ المصريون رد الهجوم . ولما عاق المصريون ذرعا بالامر اكلوا حاجزا صناعيا عند خليج الصدوس ، أطلقوا عليه اسم

(١٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٢٥٢ « أمين القرني : تاريخ الحضارة المصرية (المصور الاسلامي) ٥٣٧ .
(١٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥٠ .

« سور الحاكم » ، لعله يحول بين البدو وبين دخول مصر ، ولكن دون جدوى ، كما لو كان الأمر ظاهرة طبيعية كفيضان النيل أو فصول السنة لا مفر منها ولا حيلة معها ، بحيث لا تكاد نجد عهدا من عهود هذا العصر الفرعوني - على طوله البالغ - ولا أسرة من أسرته ، ولا حاكمه من حكامه لم يشغله هؤلاء « العامو » أو « الشاسو » كما كانوا يسمونهم . ومن الحق أن هذه الفارات تبدو اقرب الى أن تكون هجرات صغيرة جزئية تنطلق من الصحراء الى مصر بين الحين والحين . وكان يحدث ان تزداد كثافة الهجرة ، وينزح تدفق البدو على مصر بشكل ملحوظ على نحو ما حدث في عصر الاقطاع عندما استغل البدو ضعف السلاسل فملئوا الدلتا وأقاموا بها حتى اجلاهم امراء اهناسية الأقوياء ، وفي عصر الدولة الحديثة أيام سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني عندما تدفق العرب وغيرهم من الأجانب فملئوا وادي طميلات والمدن المصرية . وكان يحدث ان تنقلب الهجرة الى غزو حقيقى يسيطر فيه الغزاة على البلاد على نحو ما فعل العرب قبيل عصر الأسرات والهكسوس في اواخر الدولة الوسطى . وهكذا كانت تلك الصلة بين العرب والمصريين نوعا من الصراع الحتمى بين الصحراء والحقل ، وبين الجذب والخصب ، بين الفقر والغنى . ولما كان شبه جزيرة سيناء غنيا بالنحاس والفيروز الى جانب كونه من أهم مراكز الهجرة الى مصر والافارة عليها فقد اشتد الصراع هناك لوقف الفارات من جهة والتمكن من استغلال المناجم من جهة أخرى .

غير ان العلاقات المصرية العربية في العصر الفرعوني كان لها - غير ذلك الجانب الحربي العنيف - جانب مدنى سلمى يتمثل في الصلات التجارية الاقتصادية التى نشأت منذ عهد مبكر نسبيا بين مصر وبين بلاد بونت أى جنوب بلاد العرب . وبدوى أنه كان من المستحيل أن تقوم كل تلك العلاقات وتستمر كل تلك القرون دون أن يكون لها اثر في أحد الجانبين على الأقل . وقد مر بنا كيف نقل الآسيويون أهتمامهم الى مصر ، وكيف اثرت لغاتهم السامية في اللغة المصرية القديمة ، وكيف استمر نفوذ الهكسوس الثقافى محتدا بعد زوال نفوذهم السياسى . بل - من يدرى - لعل اختلاط هؤلاء العرب وغيرهم الدائم بالمصريين ، وامتزاجهم الدموى بهم عن طريق التزاوج ، كان عاملا من عوامل تجديد دماء المصريين وتجديد حيويتهم وبالتالي عاملا من عوامل احتفاظهم بالبقاء وعدم تسرب الشيخوخة اليهم كجنس أو أمة أو شعب .

إذا كانت العلاقات المصرية العربية في العصر الفرعوني قد اتخذت في معظمها طابعا حربيا عنيفا ، فإن الوضع قد تغير أيام البطالة ، ذلك بأن عهد البطالة يكاد يكون معاصرا للدولة العربية التي ازدهرت في الشمال والجنوب من شبه الجزيرة . ولما كانت هذه الدول قد قامت نتيجة لموامل تجارية وعلى أسس اقتصادية محفزة ، وكان البطالة قد وجهوا عناية خاصة الى تجارة البحر الأحمر والجنوب ، كان طبيعيا جدا أن تتخذ علاقات المصريين بالعرب طابعا اقتصاديا تجاريا . وكانت أيلة ، والبتراء ، ولويكى كوى وغيرها من مستعمرات البحر الأحمر ، ومخا ، وعدن أهم المراكز التي اتصل فيها العرب بالمصريين اتصالا وثيقا ، واحتكوا احتكاكا شديدا وهم يتبادلون السلع ، ويمارسون فيما بينهم المعاملات التجارية والعلاقات الاقتصادية . ولاشك في أن ما عثر عليه في مصر من نصوص معينة وثمودية ونبطية يحمل الكثير من مظاهر الصلات الوثيقة بين العرب والمصريين طوال العصر البطلمي الذي دام حوالي ثلاثة قرون .

مثلا نشأت الدول العربية نتيجة لظروف اقتصادية معينة زالت لزوال هذه الظروف نفسها ، وهو أمر كان للبطالة أنفسهم دخل فيه . غير أن هؤلاء البطالة لم يلبثوا حتى زالوا بدورهم وظهرت قوة عالمية جديدة هي الامبراطورية الرومانية التي أصبحت مصر إحدى ولاياتها . وظلت مصر ولاية خاملة الشأن حتى ظهرت المسيحية فأذنت ببداية مرحلة جديدة في الحياة المصرية .

دخلت المسيحية مصر سنة ٦٥ م ، ولم تلبث حتى انتشرت انتشارا مريما انتهى بها الى القضاء نهائيا على الوثنية وأخمال اليهودية الى حد كبير . ولاشك في أنه كانت هناك عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية ونفسية جعلت المصريين يقبلون على الدين الجديد ويستبدلونه بمقائدهم الوثنية التي ظلوا يمارسونها آلاف السنين . وهذه العوامل نفسها هي التي جعلت المصريين يحملون العقيدة الجديدة تصورا لهم الدينية ، ونظرياتهم الفلسفية ، ومشاعرهم القومية ، وآمالهم السياسية بحيث لم تمد المسيحية مجرد دين يتمد به ، وإنما أصبحت تجسيدا كاملا للشخصية المصرية ، وتعبيرا بليفا عن الوجود المصري ، وأصبح من الممكن أن يقال أن قضية المسيحية هي قضية مصر وقضية مصر هي قضية المسيحية . وقد تم ذلك كله

في خلال صراع رهيب خاضه المصريون سياسيا مع الدولة الرومانية الحاكمة وفكريا مع المذاهب الجديدة التي ظهرت نتيجة التفاعل بين العقيدة الجديدة والأفكار السابقة ، وهذه المذاهب مثل : الغنوصية ، والأفلاطونية الحديثة ، والأريوسية ، والنسطورية . ووقفت الكنيسة المصرية في هذا الصراع مواقف خالدة . كما أن نظام الرهينة الذي نشأ وازدهر في مصر منذ القرن الثالث الميلادي اكتسبها قوة جديدة . وحقق هذا كله لمصر زعامة فكرية دينية في العالم المسيحي شرقا وغربا ، وأصبح الدين أهم ما تستطيع مصر أن تصدره الى الآخرين ، واتخذت علاقات مصر ببلاد العرب طوال القرون الستة التي سبقت ظهور الاسلام طابعا دينيا واضحا اذ وقفت مصر من هذه البلاد موقف التبشير والتعليم (٩٤) .

في هذا العصر الروماني غزت مملكة تدمر العربية مصر وحكمتها حكما قصيرا . ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يغزو فيها العرب مصر غزوا عسكريا منظما ، فقد اشتركوا منذ قرون كثيرة في جيش قمبريل الذي فتح مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وساعد فرسانهم يوليوس قيصر في الاستيلاء على الاسكندرية ٤٧ ق.م ، ثم عادوا فاشتركوا في الجيش الفارسي الذي غزا مصر سنة ٦١٧ م . وبعد أقل من ربع قرن ، سنة ٦٤٠ م ، عاد العرب الى مصر في جيش عربي خالص لم يلبث حتى استولى عليها ، ووضع حدا للحكم الروماني فيها ، ودخل بها الى عصر جديد هو العصر الاسلامي .

هكذا اتصلت مصر وبلاد العرب ابتداء من عصر ما قبل الاسرات حتى نهاية الحكم الروماني في مصر ، أي طوال حوالي واحد وأربعين قرنا ونصف قرن . ويلاحظ في هذه الصلات خواص بعينها تعطينا شكلها المتميز . فهي - أولا - لم تنقطع ولم تتخلف في عصر من العصور وانما استمرت في اطراد دائم وجريان مستمر كما ان النيل نفسه ، وهي - ثانيا - صلات واقعية قوية ، فرضت نفسها فرضا على الجائتين ، ولم تقف في وجهها الصحراء ولا البحر ولا اختلاف اللغة ، بل لم تكن هذه الحواجز سوى حواجز وهمية . وهي - ثالثا - صلات

(٩٤) راجع : مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) ص ١٩٧ كما يلاحظ .

متنوعة تبادل الشعبان من طريقها الكثير من حاجات الحياة ومظاهر الحضارة ، فهي صلات اقتصادية ، جنسية ، لغوية ، دينية ، فكرية ، سياسية ، عسكرية . ثم هي - رأينا - صلات حية متجددة متطورة ، لم تجمد عند شكل بعينه ، بل تجددت دائما بتجدد طبيعة الظروف ومقتضيات العصر في استجابة سليمة لمطالب البقاء عند كلا الشعبين .

ومن الحق اننا نحن العرب والمصريين المعاصرين في حاجة الى ان نعى هذه الحقيقة التاريخية الناصعة بدرجة كافية من الوضوح ، لأن الفكرة السائدة - وهي احد الاخطاء الخطيرة المشهورة ، وقد سبق الى التنبيه اليه دكتور جواد على في كتابه الهام « تاريخ العرب قبل الاسلام » - هي ان العرب والمصريين لم يسبق لهم ان اتصلوا ببعضهم بعضا الا عند الفتح الاسلامي في القرن السابع للميلاد . وهذا قد رأينا ان هذه الصلة تمتد في الماضي الى ابعد ما يمكن ان يصل اليه التاريخ نفسه ، وانها ظلت قائمة على مر العصور دون تخلف . وهذا كله على أية حال ، ينتهي بنا الى نتائج هامة أولاها ان دخول العرب مصر سنة ٦٤٠ م لم يكن حدثا فذا لاسابقة له ولا نظير ، فالواقع انه لم يكن سوى حلقة جديدة في هذه السلسلة الأتلية من العلاقات العربية المصرية ، دون ان يعنى ذلك بالطبع ا تكرار آثار هذا الحدث العميقة في الحياة المصرية . وثانيتها ان دخول العرب مصر حينذاك لم يكن مفاجأة للمصريين كما لم يكن شيئا غريبا على العرب ، ذلك بأن العرب لم يكونوا مجهولين من المصريين ، ولا كان المصريون مجهولين من العرب ، فقد كان كل من الجانبين يعرف الآخر معرفة حقة . ويكفى ان ننبه هنا الى أن القرآن الكريم ذكر مصر ذكرا صريحا في مواضع أربعة . ويذهب المفسرون الى أنها أشير اليها إشارة غير صريحة ، وإنما تدل عليها القرائن والتفاسير ، في عشرين موضعا أخرى . وقد ذكرنا وصاية النبي بالمصريين ، وما يدل على احساس العرب بوجود صلة دموية تجمع بينهم وبين المصريين (١٥) . وثالثتها ان دخول العرب مصر هذه المرة كان - فيما نزم - ضرورة حتمية لا مفر منها بالنسبة الى العرب وإلى المصريين على السواء . فكيف كان ذلك ؟



(١٥) جمع ابن تيمى بردى قلدا سالحا من الأقوال في هذا الموضوع في الجزء الأول من كتابه : النجوم الزاهرة : ص ٢٧ - ٢٤ .

يقول بندلي جوزى :

ان القول بان الاسلام فكرة دينية محضه ، وان ظهوره وتغلبه على وثنية العرب وانتشاره السريع بين اكثر اُمم الشرق وفتوحات الخلفاء الراشدين وبنى أمية الواسعة ترجع الى الحماسة الدينية أو التعصب الدينى بعد اليوم قولا جزافا بعيدا عما اثبتته الأبحاث التاريخية والاقتصادية كإبحاث الأستاذ فلهوزن والأمير كايثانى والأستاذ لامانس ونولدكه وبارتولد وغيرهم . فقد أصبح اليوم من المقرر أن الاسلام ، كغيره من الأديان الكبيرة ، ليس فقط فكرة دينية ، بل مسألة اقتصادية واجتماعية أيضا (٩٦) .

ويظن كايثانى أن « الاسلام هو آخر مهاجرة هاجرها العرب ، وأن الدافع اليها هو ما كان يدفع سابقا الى مثلها في جزيرة العرب أى جفاف ارضهم المستمر وما يتبع ذلك من الضيق والفقر » (٩٧) .

في حين يرى الفرد بتلر أن ابا بكر وزعماء الدولة الاسلامية الناشئة رأوا ما رآه النبي من قبل ، وذلك انهم اذا شاعوا ان يحفظوا على الدولة تماسكها ، ويتموا عليها اتحادها ، فلا بد لهم أن يبحثوا لغزو ما يليهم من البلاد . وكان حب القتال غريزة في العرب ، وقد زادهم توقدا إيمانهم بان عليهم واجبا دينيا يؤدونه . فاجتمعت لهم صفتان ما اجتمعتا في قوم الا صار بأسهم شديدا . فلما اجتمعتا للعرب أصبحوا ولا يكاد شيء يقف في سبيلهم (٩٨) .

أما ولفنسون فيرى أن الهجرة الاسلامية ، أى الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام ، الى جميع أطراف العالم القديم كانت آخر حادث سام عظيم وقع في الجزيرة العربية ، وآخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض ، وهزت العالم بأسره هزا عنيفا ، وصدرت عنها حموعات فكرية ونفسية عظيمة شملت اصقاع آسية وافريقية وأوديا . وكان من نتيجتها أن تفتت اُمم كثيرة هناك ، وانقلبت منها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية مما أدى الى نتائج

(٩٦) الحركات الاجتماعية في الاسلام : ١٢ .

(٩٧) المصدر نفسه : ١٣ .

(٩٨) فتح العرب لعر : ١٣٣ .

خطيرة جعلت التاريخ البشرى في كل هذه الجهات يتجه انجاما
جديدا (٩٩) .

ويرى فيليب حتى - وهو يحاول تفسير حركة الفتوح الاسلامية -
أن الحادثتين الخطيرتين في اواخر العصور القديمة هما الهجرات التوتونية
(الجرمانية) التى اسفرت عن تقويض الامبراطورية الرومانية العريقة ،
والفتوحات العربية التى دكت صرح الدولة الفارسية الى الاساس
، وذهبت اركان الامبراطورية البيزنطية (١٠٠) . ثم يذكر حتى أن بعض
الباحثين في الحركة الاسلامية قد مال الى النظرية الدينية التى كررتها
المصادر العربية ، ففسروا التوسع الاسلامى كنتيجة لمعامل الدين ولم
يطلقوا كبير أهمية على العوامل الاقتصادية .

وتمسك بعض كتّاب النصرانية بفكرة أخرى خاطئة وهى أن
المسلم العربى إنما اكتسح البلدان رافعا القرآن فى يده والسيف فى
الأخرى (١٠١) . ولا نواع - عند حتى - فى أن الاسلام ألف بين المسلمين ،
ووجد أهدافهم ، وخلق لهم شعارا جديدا فكان نبراسا لأمانهم
القومية ، نزلت المشاحنة والبغضاء والتحمت العناصر المتنافرة ،
فنشأت بين العرب قوة محركة فعالة . ألا أن هذه الروح الاسلامية
العجيبة لا تكفى لتعليل الفتوحات . فليست الأثرة الدينية والتعصب
ما حدا بالعرب الى تدوين الدول وفتح الأمصار ، إنما هى الحاجة
المادية التى دفعت بمعاشر البدو - وأكثر جيوش الفتح منهم - الى
مراعاة مخوم البادية القفر ، الى مواطن الخصب فى بلدان الشمال .
ولئن كانت الآخرة ، أو شوق البعض الى بلوغ جنة النعيم قد حبيب
لهم حومة الوفى ، فإن ابتغاء الكثيرين حياة الهناءة والبدخ فى أحضان
المدنية التى ازدهر بها الهلال الخصيب كان الدافع الذى حبيب لهم
القتال .

وبمضى حتى لينبه الى أن مؤرخى العرب القدماء أنفسهم لم
يتعموا من الناحية الاقتصادية فى تعليل الفتوحات ، وهى النظرية التى

(٩٩) تاريخ الفات السامية : ٦ ، ١٦٢ .

(١٠٠) تاريخ العرب : ١ ، ١٦٣ .

(١٠١) المصدر نفسه : ١ ، ١٦٥ .

توسع في بسطها كيتاني وبكر وسواهما من العلماء المحدثين النقدة . وفي حماسة ابي تمام بيت يجمع هذا الرأي ، هو :

فما جنة الفردوس هاجرت تبقي

ولكن دعاك الغيزب - احسب - والتمز

وأيا كان الأمر فاننا اذا تحررنا التوسع الاسلامي ، واحطنا بالاحوال الحقيقية التي احدثت به ، اتضح لنا انه كان الشوط الأخير في عملية النزوح المتواصل على مدى الدهر من البادية القاحلة الى ما يتاخها من انحاء الهلال الخصيب ، وانه آخر الهجرات السامية العظيمة (١٠٦) .

هكذا يرى المؤرخون المحدثون في الفتوح الاسلامية مجرد هجرة قام بها سكان الجزيرة خضوعا لعوامل اقتصادية محضة . ونحن لا ننكر أن هذه الفتوح اخذت طابع الهجرة وان الجنود العرب الذين تكونت منهم الجيوش الغازية كانوا يعرفون باسم « المهاجرة » او « المهاجرين » ، وأن العامل الاقتصادي لعب دورا أساسيا في هذه العملية . ولكننا بالرغم من ذلك كله نتساءل :

هل كان العرب ليقوموا بهذه الهجرة لو لم يظهر الاسلام ؟

اي اننا نتساءل عن نوع العلاقة بين الاسلام والهجرة اى الفتوحات . رأينا المؤرخين يميلون الى عد الهجرة نتيجة عرضية ، املتها الظروف ، وفتح الخلفاء الأول بابها كنوع من استغلال الدين الجديد والحماسة الدينية المتأججة لتوجيه ميول العرب الحربية توجيهها خارجيا ونافعا إذ لم تعد تجد متنفسا داخليا بعد أن وحد الدين الجديد بين القبائل وحرم عليها تبادل العدوان والقتل . وأيد العرب هذه السياسة واقبلوا على الفتوح طمعا فيما تحققه من كسب مادي .

ولكننا ننظر الى المسألة من زاوية أخرى :

لم يكن ظهور الإسلام ، فيما نرى ، أمرا وليد الصدفة ، ولا حدثا محليا خاصا . فالحياة الانسانية ، فيما نعتقد ، ليست مجموعة من

الحيوات المتفرقة . المعثرة المستقلة ، وانما هى كل متكامل ، وكيان . مترابط ، ووحدة عضوية ، يربط بين أجزائها - مهما تباينت مكانا - ، ويصل بين مراحلها - مهما تباعدت زمتا - روابط مادية وصلات . واقعية لاشك فى وجودها . الحياة الانسانية وجود مستمر ، ودبومة متصلة ، كالنهر الذى تتدفق مياهه فى خلال الزمان ، من مكان الى مكان ، تدفقا متصلا يربط المنبع الى المصب فى وحدة متحركة متجددة ، باقية مستمرة . وما يحدث فى احدى البيئات الانسانية لا يمكن ان يظل حبيسا فى داخلها ، بل هو يتسرب الى البيئات الأخرى . ويتفاعل معها ، حتى يحدث نوع من التعادل بين البيئات المتجاورة ، فيما يشبه فكرة الأوانى المستطرفة . يحدث ذلك فى عالم اليوم المتواصل المتشابك المتداخل بصورة شديدة الوضوح تجعله من البديهيات ، وهو كان يحدث فى العصور القديمة ولكن بسرعة اقل ، وفى زمن أطول ، وبشكل اقل وضوحا ، الا انه كان يحدث على أية حال .

وثمة دليل على ذلك لا يعدل وضوحه سوى بساطته . فعن المسلم ان المرحلة الحضارة من الحضارة الانسانية لم تنشأ من العدم ، ولم تنبت فى فراغ ، ولم تظهر فجأة ، وانما هى امتداد متطور لمرحلة حضارية سابقة كانت بدورها امتدادا متطورا لمرحلة أسبق ، وهكذا .

وقد عرف الكاتب الأمريكى المعاصر ول ديورانت كيف يرسم فى كتابه « قصة الحضارة » صورة قوية لشعلة الحضارة وهى تنتقل من شعب الى شعب ، ومن عصر الى عصر فى حركة معقدة متجدة دائما . الى الامام مستندة الى الماضى متطلعة الى المستقبل .

والحياة الانسانية ، مثلها مثل كل حياة ، محرص على ذاتها . وتمسك بوجودها ، وتحافظ على بقائها ، وتقاوم كل ما من شأنه ان يعرضها للخطر أو يتهددها بالتلف . والأديان ، والحركات الإصلاحية ، والفلسفات ، والثورات ، وحتى الحروب ، ليست آخر الأمر سوى وسائل الى اصلاح الخطأ ، وتقويم السلوك ، ومداواة العلل التى تصيب الحياة الانسانية فى خلال صراعها المرير ضد الغناء وكفاحها المقدس لاجل البقاء ، وبحسب الدائب من الأفضل .

وقد انتهى الأمر بالحياة الانسانية فى آخرات العصور القديمة .

الى ذلك رهيب من التناقض الاقتصادي ، والتفكك الاجتماعي ،
والفساد الديني ، والجمود العقلي ، والتعفن الأخلاقي .

كان العالم القديم يتداعى ، والحضارة القديمة - حضارة مصر
وبابل واشور واليونان والشرق الأقصى - تشهر أفلاسها ، والافكار
والعقائد والنظم السائدة قد لعبت دورها ، واستهلكت امكاناتها ،
وفقدت القدرة على الاستجابة لمطالب انسان العصر الذى أصبح يعانى
قلقا هائلا ، ويخوض أزمة حادة عندما لا يجد في كل حضارة عصره
جوابا شافيا لحيره الفكرية ، ولا عقيدة مطمئنة لأشواقه الروحية ؛
ولا تنظيما عادلا لأوضاعه الاجتماعيه ، ولا قيما سليمة لعلاقاته
الأخلاقية . ولم يكن ممكنا أن تظل الحياة مندفعمة في طريق التلف
والتحلل والضياع . ولم يكن بد من أن تباهر ارادة البقاء وظيفتها .
كانت الإنسانية في حاجة الى علاج ، أو اصلاح ، أو ثورة . فكان
الاسلام .

ولكن : لماذا الاسلام ؟ وكيف ؟

لما كانت مكة في « واد غير ذي زرع » لا يصلح للزراعة ولا للصناعة
فقد اضطر سكانها الى الاعتماد في حياتهم على محصولات وواردات
بلاد أخرى ، وتوقفت حياتهم وسعادتهم على التجارة أو المضاربة
بالأموال . ولم يكد القرن السادس الميلادى ينتهى حتى كانت مكة قد
أصبحت مدينة تجارية غنية ، تزخر بالبضائع المحلية كالتمر والجلد
والزبيب والبضائع الأجنبية التى كانوا يستوردونها من سورية وفلسطين
وجنوب بلاد العرب . وكانت مكة تقوم بتصدير هذه البضائع الى
أسواق الحجاز التى كان يؤمها العرب من جميع أطراف الجزيرة ومن
سورية والعراق وسائر البلاد العربية . كما كانت مكة قد أصبحت
منذ أوائل القرن الخامس مركزا دينيا مهما لقسم كبير من البلاد
العربية تحج اليه كل سنة الألوف من جميع أطراف العالم العربى
لزيارة الكعبة وإقامة شعائر الحج فيها مدة ثلاثة أشهر ، أو للتجارة
حتى أسواق الحجاز وعلى الأخص سوق عكاظ التى كانت تقام كل سنة
على مقربة من مكة ، وكان يحضرها ليس فقط تجار العرب وشعراؤهم
بل بعض تجار المجرم وسورية والعبيثة كذلك .

وهكذا أصبحت مكة مدينة تجارية محضة لا يفكر أهلها الا في
التجارة ولا يهمهم الا جمع المال واستثماره بجميع الوسائل المألوفة

وغير المحلة . وكان يخرج من مكة قوافل تجارية مرتين في السنة - مرة في الصيف ومرة في الشتاء - ذاهبة الى سورية وفلسطين وجنوب بلاد العرب لبيئتها ما يحتاجون اليه ويبيعوا محاصيل بلادهم . ولحماية هذه القوافل وما تحمل من اموال طائلة كان اصحاب ردوس الاموال مضطرين الى استخدام جماعات كثيرة من الناس لخفاضة بضائعهم والمحافظة عليها في الطريق . وكان أكثر هؤلاء الخفراء من الاحابيش او هبيل افريقية . وكان عددهم يزداد سنة عن سنة حتى تالف منهم جيش منظم كان يقوم بنفقاته تجار مكة الذين بلغوا من الثراء حدا كبيرا ، فكان بعضهم يملك مئات الألوف بل الملايين ، وكانت مصارفهم ملأى بالدنانير والدرهم . وقد أدى تكديس الثروات في مكة ، وتشميع الأسواق التجارية بالمال ، الى نشوء فئة كبيرة من المرابين اصحاب المصارف في أوائل القرن السادس . بل لقد انصرف أكثر تجار مكة الى تعاطي الربا حتى صار مصدرا ثانيا لثروتهم فقد كانت فائدته تتراوح بين ٤٠ و ١٠٠ ٪ . وتضخم عدد المرابين في عصر النبي ، كما استغل خطرهم على المجتمع اذ لم يكن يهمهم الا جمع المال بكافة الوسائل ، وكانوا يضاربون بالدرهم والدنانير والتبر والنقود الأجنبية . ثم كانوا يتلاعبون بالدون بطرق تؤدي دائما الى خراب المستدين واستعباده واستغلاله بشتى الطرق التي كانت توجيها اليهم ضمايرهم الفاسدة وسنن ذلك العصر وذلك الوسط المنحط . فمن جملة هذه الطرق ان يعمل الدائن امرأة المستدين او ابنته على البغاء لايفاء ما على أبيها أو زوجها من الدين ، وكان ذلك يعرف عندهم بالمسامة . ولما لم يكن هناك تقريبا سبيل الى سداد الدين لانه كان يزداد كل يوم بل كل ساعة بما كان يضاف اليه من الربا الفاحش ، فقد كان أكثر المدينين يضطرون اما الى الهرب الى الصحراء والاتحاق بطبقة المتشردين وقطاع الطرق واما الى أن يدخلوا في طبقة الأرقاء ويقيموا فيها الى ما شاء الله ، وهذا كان حظ الأكثرين .

كل ذلك ادى الى نشوء طبقتين غير متناسبتين العدد والعدد : طبقة الثريين واصحاب البنوك وسدنة الكعبة واصحاب السلطة ، او طبقة الارستقراطية أو الملا أو الأمراء كما يقول القرآن ، وطبقة الصعاليك والفقراء والأرقاء أو الأراذل ومن كانت تتوقف حياته وسعادته على ارادة اصحاب اليسار . وكان عدد أفراد طبقة الفقراء في مكة عظيما

جدا بالتياس الى عدد اصحاب الثروة فيها . ولم تكن العلاقات بين هاتين الطبقتين لتختلف كثيرا عما هي عليه اليوم بين الراساليين والفقراء او عما كانت عليه حين ظهر الاسلام في روما والقسطنطينية والمدائن .

وبكفينا لتصوير حالة الصعاليك على الاطلاق ان نقول انهم كانوا لا يملكون شيئا حتى انفسهم ، لأن حق التشريع كان محصورا في ايدي الطبقة العليا ، فكان اصحابها يستون من الشرائع ما كان يوافق مصلحتهم . ولما لم يكن لاصحاب هذه الطبقة زاجر من انفسهم ، ولا رادع من ضمائرهم يردعهم عن استثمار ألعاب الصعاليك وامتهانهم ويوقفهم عند حد معلوم من المساواة ، كانت حياة الصعاليك بينهم مرضة دائما للأخطار ، وسلسلة يأس وعذاب ، فلا قانون بحميمهم ، ولا شريعة ترق لحالهم وتحاول ان تنشلهم من هاوية الموت الاجتماعي والرق الأبدي ، فكانوا يعيشون في شعاب البلدة وأطرافها البعيدة ، وفي بيوت حقيرة قلرة ميثسة ضنك وجوع مستمر ، بينما كان الدين اثروا من انعامهم يقيمون في وسط المدينة في قصورهم الفخمة بالقرب من الكعبة والنادى أو دار الندوة مصدرى ثروهم وسلطتهم (١٠٣) .

هكذا كان المجتمع المكي في أوائل القرن السابع للميلاد مجتمع التناقضات الحادة . فهناك تناقض اقتصادى يتمثل في الثراء الفاحش الذى تتمتع به حفنة قليلة من كبار التجار ، في حين تشقى الأغلبية في فقر مدقع . وكان التناقض الاقتصادى يؤدى بدوره الى تناقض اجتماعى صارخ فان تركز المال في ايدي عدد قليل كان يعطيهم كل السلطة والقوة ويرفع بهم الى مقام السيادة والتحكم ، وبشكل منهم ارسقراطية تعتمد على المال والسيف والنسب ، في حين يهبط الفقراء الذين لا يملكون شيئا الى حضيض الهيئة الاجتماعية حيث تنتظرهم عبودية الرقيق . وكنتيجة للتفوق الاقتصادى وما ترتب عليه من تفوق اجتماعى كن الأغنياء السادة يمارسون حياتهم على مستوى رفيع يستمتعون فيه بالثقافة والفن واللهو والترف ، في حين يعاني الفقراء الأرقاء العيش على مستوى بدائى حيوانى غليظ مظلم .

مع هذا التناقض الحاد حيث تتصادم المصالح وتتعارض تماما لم يكن مفر من وقوع الصراع الحتمى بين الأضداد ، بين الأغنياء

والفقراء ، بين السادة والأرقاء ، بين المترفين والكادحين . فكان شعراء اليبادة — وهم حينذاك لسان حال الأمة والمعبرون عن عواطف الفئة الكبرى منها — يهاجمون الأغنياء أحيانا في شعرهم . وكان يقع شيء من التدمير والاحتجاج ، وأحيانا الثورة ، ولا سيما في أوقات الأزمات التجارية والزراعية يوم كانت تسوء حالة الفاعل والزارع والرقيق لقلة الأشغال وضغط أصحاب الأموال عليهم (١٠٤) .

ويعرود الزمن كانت الهوة التى تفصل بين طبقتى المجتمع تزداد اتساعا وعمقا ، فتزداد الطبقة الارستقراطية ثراء وسلطانا ، وتزداد الطبقة انكادحة فقرا ويؤسا وتعرضا للاستغلال والاستعباد .

لم يتفرد المجتمع المكي العربى بهذه الأوضاع الظالمة ، فقد كانت هذه طبيعة تلك المرحلة « العبودية » من مراحل تطور المجتمع الانسانى حينذاك ، وهكذا كان مجتمع المدائن الفارسية ، ومجتمع القسطنطينية اليونانى ، ومجتمع روما الرومانى ، ومجتمع الاسكندرية المصرى . وكانت كل تلك العواصم العالمية الكبرى متصلة فيما بينها . ومن الخطأ — فيما يقول بتر — ان نتصور العرب جميعا حينذاك فى عزلة عن العالم تفصلهم عنه مفارقات الصحارى ، ويميشون فى أرضهم لا يعرفهم احد فليس شيء أبعد من هذا عن الحقيقة (١٠٥) . وكانت كل المجتمعات تعاني نفس المشكلات التى كانت مشكلات العصر . ولكن ربما كان للمسيحية بعض الأثر فى تخفيف حدة هذه المشكلات فى سائر المجتمعات ، فى حين لم يكن للوثنية الغليظة مثل هذا الأثر فى المجتمع المكي الذى أصبح بالتالى المجتمع النموذجى لمشكلات العصر وتناقضاته ، وأكثر أجزاء المجتمع الانسانى حساسية ، وأقربها تعرضا للانفجار الذى لم يلبث حتى وقع فى صورة الإسلام .

لم يكن الإسلام الذن ثورة محلية خاصة بالمجتمع العربى ، وإنما كان ثورة انسانية حدثت نتيجة لما انتهى اليه المجتمع الانسانى فى مرحلته تلك من أوضاع بعينها فى العلاقات الانتاجية ، والنظم الاقتصادية ، والأحوال السياسية ، والروابط الأدبية . وقد وقعت

(١٠٤) ، بندلى جوى : الحركات الاجتماعية : ٤١ .

(١٠٥) فتح العرب لعمر : ١٣٣ .

هذه الثروة الكبرى بطريقة طبيعية مدسوسة تماما ، لا دخل فيها للمصادفة ولا للرفيات الشخصية ، لتعالج أزمة العصر وتحل مشكلات الإنسانية .

وكان الاسلام على وعى كاملا بطبيعة دوره التاريخي ، يعرف ان عليه ان يطور العالم القديم ، وان يعيد تنظيم المجتمع وفق علاقات جديدة ، ليس في داخل جزيرة العرب فحسب ولكن خارجها كذلك . ولذلك لم يكد الاسلام يفرغ من انجاز مهمته داخليا حتى انطلق يحققها وراء الحدود .

ولاشك في ان الكثيرين من الرجال الذين فتحت سيوفهم الطريق امام الدين الجديد قد خرجوا يسعون وراء الكسب المادى العاجل والمنفعة الشخصية الضيقة . ولكن لاشك كذلك في ان آخرين كثيرين - وبخاصة هؤلاء الافراد الممتازون الذين يملكون القدرة على الرؤية الكلية ، والذين اختارهم الحياة عادة لتحقيق اهدافها الكبرى - كانوا يدركون تماما ويتطلعون بؤى الى الهدف السامى البعيد الحقيقى للاسلام وهو انقاذ الإنسانية .

كانت الفتح الاسلامية هجرة اذن ، ولكنها هجرة الهدى الى النفوس المريضة والارواح الضالة ، هجرة الحق والعدل والمساواة ضد الباطل والظلم والاستبداد ، هجرة الانسان الى نفسه ليحررها ويسمو بها .

ظهر الاسلام اذن كنتيجة حتمية لضرورات انسانية عامة ، وكمرحلة تاريخية بعينها في تطور المجتمع لم يكن لها ان تتقدم ولا ان تتأخر . وهذا هو ما يفسر الانتصارات السريعة التى احرزها المسلمون ، ثم سهولة انتشار الاسلام بعد ذلك كمقيدة دينية ونظام اجتماعى . نحن لا ننكر ان تضعف روما ، وضعف بيزنطة ، وتحل فارس ، وانقسام العالم المسيحى بعضه على بعضى وما صاحب ذلك من اضطهاد ، وقسوة الاستعمار الرومانى البالغة في الحكم ، وحيرة الناس الفكرية والروحية ازاء التعقيدات اللاهوتية الغامضة التى تاهت فيها العقيدة المسيحية الاولى ، وجلب جزيرة العرب وفقر أهلها الشديد ، وصلابة العرب وخشونتهم كبداء ، ومهارتهم كمقاتلين ، ووجود عرب كثيرين - على

ما لحظ بتلو (١٠٦) - في البلاد المفتوحة يدينون بطاعة اسمية لهرقل أو كسرى ولا يحرمون كثيرا على دين لا يفقهون فيه ، وما سرى في قلوب المسيحيين من الخذلان والوهن نتيجة احساسهم العميق بان النبي الذي ظهر في الصحراء ليس سوى سوط من الله ارسله عليهم ليحاقيهم على ذنوبهم ، يقابل ذلك حماسة العرب الشديدة لتعديتهم الجديدة . . نحن لا ننكر ان هذه الملاسات لعبت دور العامل المساعد في عملية انتصار الاسلام لم انتشاره . اما العامل الاساسى فيمكن في التوقيت الصحيح لظهور الاسلام بحيث انه ظهر كالثمرة التى تظهر في موعدها الطبيعى ، والفصل الذى يحل في وقته المرسوم ، والظاهرة الطبيعية التى تقع دون شذوذ ولا افتعال . ولذلك لم يبد الاسلام شاذا ولا مقتحما واقبل الناس عليه اقبال المريض على الدواء ، وفرحوا به فرحة السارى بانوار الفجر .

من الحق ان الاسلام قوبل بمقاومة اديبة ومادية عنيفة في المجتمع المكي وغيره ، ولكن من الحق كذلك ان هذه المقاومة وقعت فقط من جانب الطبقة الحاكمة التى كان الاسلام يهدد مصالحها الخاصة ، اما الجماهير الكادحة فقد فتحت له اذرها وقابلته بكل ترحاب .

لذلك كله نزع ان الاسلام لو لم يسع الى المجتمعات الأخرى لسمعت هى اليه ، ولو لم يفتحها عسكريا لفتحها روحيا . ولئن صدق هذا الكلام على كل المجتمعات انه لاصدق ما يكون على مصر بخاصة . ذلك بان تاريخ مصر منذ اقدم عصوره يشهد شهادة مطردة لم تتخلف مرة واحدة بظاهرة ساطعة تتلخص في انه لم تنشأ حضارة كبرى ، ولا ظهر دين رئيسى ، ولا قامت دولة عظمى ، ولا حدث حادث عالمي مهما كان لونه الا اسهمت مصر اقيه بنصيب وتأثرت به وأثرت فيه . ولاشك في ان موقع مصر المتوسط الذى يعيها لها بل يفرض عليها ، الاتصال بالأحداث العالمية والتعرض لها هو المسئول من هذه الظاهرة التى تعد عاملا من عوامل تجدد حيوية مصر ، وما تتمتع به من مرونة تكسبها القدرة على التلاؤم مع انموال الكبرى التى تطرا على البيئة الانسانية العامة فتعدل شروط الحياة فيها وظروف الاحتفاظ بالبقاء داخلها .



(١٠٦) نتج : قسرب مصر : ١٢٤ - ١٢٦ .

دخل الاسلام مصر سنة ١٩ - ٢٠ هـ ، اى بعد سبع سنين فقط من بدء تحركه خارج الجزيرة . وكان ذلك ايدانا ببدء عملية حيوية كبرى اعتملت في صميم الكيان المصرى ، وامسفرت - اول واهم ما امسفرت - فى خلال القرون الثلاثة التالية عن ميلاد مصر العربية ، اذ غيرت مصر فى خلال هذه الفترة لفتها لأول مرة فى تاريخها الطويل وغيرت دينها لثانى مرة . ولم يتم هذا التغيير قهرا ولا قسرا بالسوط او بالسيف ، ولا حتى باصدار قوانين من اللولة ، وانما ترك يتم بطريقة طبيعية بطيئة طويلة نتيجة للاتصال التدريجى والاختلاط المتزايد بين العرب والمصريين ، ونتيجة لما صاحب ذلك الاختلاط ونتج عنه من عوامل واوضاع اقتصادية ومياسمية وعسكرية واجتماعية ودينية وفكرية . فان الجيش العربى الفاتح ، بالرغم من اقامته فى معسكر بنى له خاصة منذ اللحظة الاولى باسم الفسطاط ، لم يكن يقيم فى هذا المعسكر بصفة دائمة ، فقد كان جنوده يتحركون داخل البلاد لأسباب مختلفة منها الارتباج ، فكانوا ينتقلون كل ربيع اذا « تدلت الجوزاء وذكت الشعرى ، واقلت السماء » وارتفع الوباء ، وقل الندى ، وطلب المرمى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل » (١٠٧) . الى القرى المصرية يطلقون خيولهم فى حقول البرسيم ترحى حتى تسمن ، بينما ينطلقون هم يصطادون ، ويشربون اللبن الذى يقدمه المصريون اليهم ، وياكلون الخراف التى يحصلون عليها منهم . ولم تكن هذه العملية التى عرفت باسم « الارتباج » تتم كيفما اتفق ، بل قد وضع لها منذ اللحظة الاولى نظام مرسوم . فكان اذا جاء وقت الربيع واللبن كتب الوالى لكل قوم - وكان الجيش الفاتح منظما على اساس قبلى بحث ، بمعنى انه كان يراهم عند تكوين الكتيبة ان تتكون من افراد قبيلة واحدة او - اذا لم يتوفر العدد الكافى - من افراد قبائل متقاربة - بربيعهم ولبنهم الى حيث احبوا . وبالرغم من انه كان يترك للقبيلة اختيار الجهة التى تفضل الارتباج بها فى الدلتا او الصعيد ، فان الوالى كان يصدر أمرا كتابيا يحدد فيه القرية التى تذهب اليها القبيلة وكميات اللبن التى يسمح لها بالحصول عليها من المصريين . وبالنظر فى الجهات

التي كانت القبائل تختارها للارتباع (١٠٨) نستطيع أن نلاحظ في وضوح كاف ان هذه الحركة كانت تتركز في كور أو مناطق بعينها هي : منف ووسيم لخصبها الى جانب قريهما من الفسطاط ، ومنوف لخصبها كذلك . كما كانت تتركز في الشمال الشرقي أي في تلك الكور التي أصبحت فيما بعد تؤولف ما يعرف باسم « الحوف الشرقي » وهي عين شمس ، أترب ، بنا ، بسطة ، فربيط ، طراية ، صان ، أبيل ، نتو ، تمى . ولاحظ ان هذه الكور تتمتع بالخصب الى جانب متاخمتها من الشرق للصحراء حيث كان يتهاى للعرب الصيد وتأديب خيولهم وتدريبها مع الإقامة في جو قريب الى جو البادية التي ما يزال الحنين الشديد يجذب قلوبهم اليها . أما الاتجاه الى الشمال فكان محدودا لا يتجاوز بنا وبوصير والبدقون وخربتا وسخا . والقبائل التي كانت تذهب هناك قليلة . وكذلك كان الاتجاه الى الجنوب محدودا . ففي الفيوم كان يرتفع بعض القبائل وأقصى ما وصلوا اليه هو اهناس والبهنسا والقيس حيث كانت ترتفع قبيلة واحدة . وهكذا كانت القبائل تقل كلما زاد الاتجاه نحو الشمال أو الجنوب في حين تتركز حول الفسطاط شمالا وجنوبا وشرقا وغربا بحيث يمكن القول بان الارتباع كان يتم فيما يشبه دائرة مركزها الفسطاط . ولابد ان القبائل كانت تختار أماكن ارتباعها وفقا لامتيازات معينة ، إذ نلاحظ مثلا ان في منف ووسيم القريبتين من العاصمة كانت ترتفع القبائل ذات النفوذ مثل بلى وتجب ، ومثل - باللات - آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد بن أبي سرح أول اميرين لمصر . وكانت المصيبة القبلية موضع اعتبار بوجه عام بحيث كانت القبائل المتقاربة تشترك في مرتبات واحدة مثل : بلى ولخم وجدام ، فغار واسلم ، آل عمرو وآل عبد الله بن سعد وقد يكون للقبيلة أكثر من مرتبة مثل : بلى ، تجب ، لخم ، المعافر . ويبدو ان ذلك يرجع الى كبر حجم هذه القبائل وأمثالها .

(١٠٨) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٤١ - ١٤٣ ، وشرائط الارتباع التي صممتها على أسس المعلومات التي سجلها ذلك المؤرخ المصري الكبير . ويتبين ان ذكر في هذا المقام اننا لم نستطع التعرف على كورة ديسندس التي ذكرها ابن عبد الحكم ، لكل ما هنالك - فيما يذكر صاحب البلدان ج ٢ ص ٥٢٣ - انها من بلاد مصر القديمة ولها ذكر في الفتح وأما نانا التي يذكر ابن عبد الحكم ان مرة كانت تأخذ فيها فالصواب انها نحر ، كما ان الأرجح ان بها التي ذكر ان حفر موت كانت تأخذ فيها هي بنا .

وقد حفظ لنا ابن عبد الحكم (١٠٩) الكلمة التي وجهها عمرو بن العاص الى جنوده بمناسبة بدء موسم الارتباع ، وذلك في إحدى خطب الجمعة - في أخريات الشتاء بعد حميم النصارى - أى الفطاس الذى يقع فى ١١ طوبة - بأيام يسيرة . وفى هذه الكلمة التى ربما أصبحت تقليداً يتبعه الولاة من بعد يركز الأمير العربى القائد عنايته على الخيل. فيوصى الجند بأن يسمونها ويصونوها ويكرموها فأنها جنتهم من عدوهم وبها مفانهم وانفالمهم . ويتبهم الى أنه سيمترض الخيل كاعتراض الرجال بعد انتهاء الموسم ، فإذا وجد أحدهم قد أسمن نفسه وأهزل جواده من غير حلة وقع عليه عقوبة مالية بأن يخضم من عطائه قدر ذلك . وفى هذا ما يدل على أن من أهداف الارتباع الهامة اطعام الخيل وتقويتها بما كانت تشكل جانباً أساسياً من قوة العرب العسكرية حينئذ . ويوصى عمرو جنده بأن يحسنوا معاملة القبط سكان البلاد الأصليين عندما يتصلون بهم فى خلال الارتباع ويؤكد وصيته هذه بأحاديث منسوبة الى التنبؤ تحض على معاملة المصريين بالحسنى . ولما كان عمرو على علم بالوسائل التى يلجأ اليها الفزاة سادة فى الاعتماد على أهالى البلاد المفتوحة ، فإنه يأمر جنده هنا أمراً صريحاً بأن يكفوا أيديهم عن أموال المصريين وأبدانهم ، وأن ينفوا فروجهم من أمراضهم ، وأن يقضوا أبصارهم عن نسائهم . وينبه عمرو جنده الى دقة موقفهم فى مصر نتيجة لموقع مصر الحساس من جهة ولزورها المغرية من جهة أخرى ، وما يتطلبه ذلك من يقظة دائمة واستعداد كبير . وفيما هنا ذلك يدعو عمرو الجند الى أن يتمتعوا فى ريفهم ما طالب لهم - وكان الارتباع نوع من العطلة والاستجمام والراحة من مشاق القتال - وأن ينالوا من خير ولبنة ، وخرافه وصيده مع تجنب الترف فى المأكول والملبس (١١٠) . فإنه يفسد الدين ويقصر الهمم . ولما كان الجنود لا يستصحبون نساءهم معهم فى هذه الرحلة فقد حرص عمرو على أن يذكرهم بأن يأخذوا بعض الهدايا معهم الى أسرهم عند عودتهم .

• (١٠٩) فتوح مصر : ١٣٩ - ١٤١ . ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة : ١ : ٧٢ - ٧٤ .

(١١٠) نص العبارة هنا : « واياكم والمشمومات والمصولات » (فتوح مصر : ١٤٠) ولكننا نرجح رواية النجوم « واياكم والمشمومات والمصولات » (١ : ٧٣) كما نرجح ان الإشارة هنا الى نوع بعينه من النسوة بحدود عمرو جنده من الاتصال بهن .

وبالرغم مما في هذه الخطبة من زيادات يبدو انها اضيفت في فترة متأخرة خدمة لأغراض معينة كالأحاديث المنسوبة الى النبي في التوصية بالقبط والثناء عليهم ، فان لهذا النص أهمية خاصة اذ نعلم منه ان موسم الارتباع كان يبدأ في أخريات الشتاء وقد « تدلت الجوزاء ، وذكت الشعرى ، .. » ، ويستمر حوالى ثلاثة أشهر ، ثم ينتهى في أوائل الصيف « اذا يبس العود ، وسخن العمود ، وكثر الذئلب ، وحمض اللبن ، وصوح البقل ، وانقطع الورد من الشجر » كما نعرف من النص شيئاً من هدف الارتباع وما كان يحدث في أثنائه من أعمال أو - في بعض الحالات - أخطاء .

نستطيع ان نرى في حركة الارتباع هذه هجرة داخلية كانت تتجدد كل سنة . وكانت القبائل في الأغلب تتردد على نفس المربيع . ولا نزاع في ان موسم الارتباع كان يتضمن فرصاً متعددة للاتصال المباشر بين العرب الطائرين والمصريين المقيمين بحيث يتهيأ العرب ان يتعرفوا الى البيئة الجديدة وسكانها في نفس الوقت الذى يتهيأ فيه للمصريين ان يتعرفوا الى هؤلاء المواطنين الجدد . وفي خلال ذلك كان يتم مع الزمن ، شيئاً فشيئاً ، وبلا تصف ولا اكراه ، تبادل الصلات والمؤثرات المادية والأدبية ، وهو ذلك التبادل الذى انتهى آخر الامر بتمصر العرب الذين وفدوا الى مصر وتعرّب المصريون انفسهم وظهور ذلك الانسان الجديد المصرى بيئة ، المسلم ديناً ، العربى لغة . ولما كان الارتباع هو أقدم اشكال الاتصال بين العرب والمصريين فان لنا ان نعدّه الخطوة الأولى أو حجر الأساس في عملية تعريب مصر . ولا ادل على ذلك من ان قبائل بعينها انتهى بها الأمر الى انخلاء مربعاتها منازل والاقامة فيها بصفة دائمة بعد ان تركت الغسقاط نهائياً ، مثل مدليج ومن حالقهم من حمير وذبحان الذين استقروا في خريتا ، ومثل خشين وطائفة من لخم وجدام نزلوا أكناف صان وإبليل وطرايبة - من الحوف الشرقى - حيث انتهى بهم الأمر الى اللويان التام في سكان تلك المناطق الأصليةين « فلم يحفظوا » . ولما كانت حركة الارتباع قد تركزت حول الغسقاط في الجزيرة ووسط الدلتا وشرقها فان لنا ان نتوقع ان هذه المناطق كانت أسرع تعرباً من مناطق أخرى مثل شمال الدلتا وغربها والصعيد . ومن الطريف ان نذكر ان أعراب الصحراء الشرقية - المشاركة - ، فيما يقابل محافظة بنى سويف ما زالوا يمارسونها ولكن في حدود ضيقة حتى اليوم - فكانوا يستاجرون البرسيم في قرى المحافظة من

أصحابها ، فلذا أصبح صالحا للرعى أقبلوا بنسائهم وأولادهم وخيولهم وأغنامهم وإبلهم ، ونصبوا إبلاتهم المصنوعة من الشعر في ظاهر القرية ، وأطلقوا دوابهم ترمي في الحقول المستأجرة ، ومضوا هم يمارسون أعمالهم اليومية فيرمون دوابهم ويحلبونها ، ويأخذون شعرها ويفزلونه ، ويصنعون الجبن والسمن ، الخ . وطوال فترة الإرباع التي تمتد بامتداد وجود البرسيم في الحقول ، وقد تأخذ جزءا غير قصير من الصيف ، يسود القرية جو غير عادي من النشاط والجلبة والبهجة تتخلله المبادلات الاقتصادية السلذجة بين البدو وأهل القرى ، وتمارس فيه العلاقات الاجتماعية الانسانية المألوفة من تزاور وتهاد ومجاملة . وقد يحدث أن يتزوج أحد العرب من مصرية ، في حين لا يحدث العكس لأن العربي يفضل أن يأكلها - أي ابنته - التمساح ولا يأخذها الفلاح !

غير أن الإرباع لم يكن هو الوسيلة الوحيدة الى اتصال العرب بالمصريين واختلاطهم بهم ، فقد اقتضت ضرورة تأمين البلاد والمحافظة على سلامتها اقامة قوات من الجنود العرب في الثغور وعلى السواحل بصفة دائمة ، وهو ما يعرف في المصطلح العسكري العربي باسم الرباط .

ولما فرغ عمرو من فتح مصر واستقامت له البلاد وضع التنظيم الأساسى للرباط ، فخصص ربع قواته للمرابطة في الاسكندرية وحدها ، وربما آخر للمرابطة في سائر السواحل المصرية ، أما النصف الباقي فاستبقاه معه في القسطنطينية العاصمة . ويلاحظ في هذا التقسيم أدراك العرب أهمية الاسكندرية من جهة وتوقعهم انقضاها الروم عليها فجأة من جهة أخرى . ولم يكتف الخليفة عمر بهذا فكان يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية ، وكاتب الولاة الا تغفلها وتكتف رباطتها ولا تأمن الروم عليها . وكانت القوات المرابطة في المدينة تغير مرة كل ستة أشهر صيفا وشتاء .

ولم تتخذ هذه القوات معسكرا خاصا كالقسطنطينية ، وإنما كانت تقيم طوال فترة الرباط في مساكن الأهلين العادية . وكان لكل حريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه . وواصل عثمان سياسة سلفه في الاهتمام بالاسكندرية - وخاصة بعد أن نقض الروم العهد وشنوا عليها هجوما قافرا سنة ٢٥ هـ فتكوا فيه بالحامية العربية وخرجوا الى

القرى المجاورة يعيشون فيها - نكتب الى والى مصر ان يلزم الاسكندرية رابطتها ، ويجرى عليهم اوراقهم « ويقبب بينهم في كل ستة اشهر .

ولم يغفل العرب بعد ذلك عن الاسكندرية حتى بلغت القوة المرابطة بها عام ٤٤ هـ اثني عشر الفا من اهل الديوان ، اى ما يساوى الجيش الذى فتح مصر كلها سنة ٢٠ هـ . وبالرغم من ذلك كتب قائد هذا الجيش الضخم من المرابطين ، علقمة بن يزيد النبطي ، الى الخليفة نفسه - وكان معاوية حينذاك - يشكو قلة من معه من الجند حتى ما يكاد بعضهم يرى بعضا ، ويبدى تخوفه على نفسه وعليهم ، ويتهم امير مصر - وكان عتبة اخا الخليفة - بأنه قد فرر به وبمن معه حين ولاهم رباط الاسكندرية بهذا العدد القليل . واقتنع معاوية ببجدة شكوى القائد فامرع يده بمئرة آلاف من اهل الشام وخمسة آلاف من اهل المدينة ، فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون الفا . وفي رواية اخرى تبدوا اقرب الى الواقع انه امده بأربعة آلاف فقط من اهل المدينة ، وأمر أربعة آلاف فارس ممسكين بأعنة خيولهم في الرملة - اى في حالة طوارئ دائمة - أن يعبروا اليه متى بلغهم فرع عنه (١١١) . وحتى اذا اخذنا بأقل الروايتين عددا لم يكن ستة عشر الفا من الجنود في مدينة بالعدد الذى يستهان به وبتأثيره في سكان هذه المدينة . واذا كانت حركة الارتباع لم تبلغ الاسكندرية لبعدها من جهة وعدم صلاحيتها لانها ليست ريفاً من جهة اخرى ، فلا نزاع في أن مرابطة هذه الأعداد الهائلة من الجند العرب فيها منذ اللحظات الأولى واقامتهم بين الأهالي كان له اثر هدام في تعريب تلك المدينة العتيقة . ولا بد أن الأمر كان هكذا ايضا بالنسبة الى ثغور الساحل فيما بين العريش ولوبيه ومراقية مثل : رشيد ، اخنا ، البرلس ، فيمايط ، الأشتوم . وكان يرايط بهذه الثغور ، التى أصبحت تعرف فيما بعد باسم الواحيز (١١٢) ، اهل الديوان وطائفة المطومة . وقد مر أن عمرا خصص ربع قواته للمرابطة

(١١١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٩٢ - البلاذري : فتوح البلدان : ٣٦٠ - ٣٦٢ - الكندي : الرواة : ٣٦ .
(١١٢) الواحيز جميع ما حوِّز وهو المكان الذى يكون بين القدم وبين حجومه ، وهو من استعمال اهل الشام . ويدكر دوزى أن لما حوِّز في سوريا معنى الحدود . (سيدة كاشف : مصر في فجر الاسلام : هامش من ٧٩) .

هناك . وكان هؤلاء المرابطة يناولون مرتباتهم من دخل أحباس السبيل -
إى الأوقاف التى توقف فى سبيل الله (١١٢) - مرة كل سنة فى شهر
أبيب من شهور القبط (١١٤) .

اشتراط العرب على المصريين فى الصلح ان « للمسلمين عليهم النزول
لجماعتهم حيث نزلوا » ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر
من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم » (١١٥) . وهكذا
كان للعرب أفرادا وجماعات الحق فى أن ينزلوا ضيوفا على المصريين لمدة
أقصاها - نظريا - ثلاثة أيام يتمتعون فى أثناءها بكل ما يجب للضيف
من حقوق الضيافة . ولكن يبدو ان هذه المسألة نظمت بحيث كانت
القرية كلها تتحمل نفقات من ينزل عليها من الضيوف العرب . فعند
تقدير الخراج المستحق على القرية كان يجتمع عرفاؤها ومأزونها
ورؤساء أهلها ويتناظرون ، فيخرجون من زمام القرية الذى سيفرض
الخراج على أساسه عددا من الفدادين يخصص ريعها للانفاق على
المرافق العامة مثل الكنائس والحمامات والمعديات - وهو ما يهمنى
هنا - الضيافة للمسلمين ونزول السلطان (١١٦) . وهنا يجب ان نأخذ
كلمة « سلطان » بأوسع معانيها بحيث تشمل كل موظف الدولة
المدينين وأفراد قواتها المسلحة . ولسنا نستبعد أن هؤلاء الضيوف
كانوا ينزلون فى مباني « الليوان » أو « الايوان » - وهو المضيغة أو فاعة
الاجتماعات - التى ما تزال تحيط بالكنيسة فى كثير من قرى الصعيد
والوجه البحرى (١١٧) وسواء كان العربى ينزل ضيفا على المصرى فى
بيته الخاص أو فى المضيغة العامة فلا بد ان هذا الشكل من أشكال
الاتصال - وهو الضيافة - كان له اثره فى تقارب العرب والمصريين .
ويلاحظ أن فى رصد اموال خاصة للانفاق على الضيوف ما يدل على
ان هذه العلاقة لم تقتصر على المستوى الفردى وإنما كانت ظاهرة
عامة مألوفة مقررة فى المجتمع المصرى حينذاك مما يجعلها أقوى اثرًا .

(١١٢) سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام : هامش ص ٧٩ .

(١١٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٣٠ ، ١٩٢ - الكندى : القضاة :

٤١٨ - ٤١٩ .

(١١٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٧٠ .

(١١٦) المصدر نفسه : ١٥٢ .

(١١٧) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى

والرومانى) : ٢٩٣ .

هكذا كان العرب يتحركون في مصر ويختلطون بالمصريين عند الارتباع وفي الرباط وعند الضيافة . ولاشك في ان ذلك كان يتيح للجانبين فرصا هامة للاحتكاك والاختلاط . وكانت هناك فرص أخرى كثيرة تتمدد وتتجدد بتعدد وتجدد مطالب الحياة اليومية نفسها ، فقد اعتمد العرب اعتمادا يكاد يكون كاملا على المصريين في أمور يعينها كأعمال الديوان ، والطب ، ومسح الأراضي وأعمال الزراعة ، وبناء البيوت ، وبناء السفن ، وصناعة الأقمشة ، الخ . ولكن يبقى بعد ذلك كله جانب آخر لاتصال العرب بالمصريين لعله أهم هذه الجوانب جميعا . فقد رأينا ان العرب كانوا يتحركون خارج الفسطاط مرة كل عام لمدة ثلاثة أو أربعة اشهر يقضونها في الريف يرتعون . وكانت هذه الحركة محدودة في كور بعينها ، ومؤقتة يعود العرب بعدها الى خططهم الأصلية في الفسطاط . ولكن العرب كان لهم الى جانب هذه الحركة حركة أخرى أبعد مدى وأطول زمنا ، حملتهم شمالا حتى رشيد والاسكندرية ، وطوحت بهم جنوبا حتى العلاقي ، وسارت بهم شرقا حتى البحر الأحمر ، وخرجت بهم غربا الى ليبيا . ولم يعد العرب هذه المرة الى الفسطاط ، فقد استقروا في الكور التي انتهت بهم اليها المطاف ، واتخلوا فيها منازل ثابتة ، ومضوا يمارسون هناك حياتهم الجديدة بين السكان الأصليين . وقد تتبعنا في البحث الذي نمهد له بهذا المدخل تلك التحركات ، وكشفنا ما لفتت عليها من آثار بالنسبة الى العرب وإلى المصريين جميعا ، كما وضعنا على الخرائط المواطن التي انتهت هذه التحركات بالعرب الى استيطانها . ولكن يبقى بعد ذلك كله تساؤل هام لا مفر منثاره ولا من محاولة الاجابة عنه ، وهو : لماذا تمت هذه التحركات ؟ ما العوامل التي دفعت بالعرب الى الخروج من عاصمتهم حيث خططهم وأميرهم وجيشهم الى مدن مصر وقرائها حيث القبط مدنيين وفلاحين ؟

لم تحتفظ الأخبار بالأساليب التفصيلية الدقيقة لتحركات القبائل العربية في أرجاء مصر ، غير أننا نستطيع بالنظر المدقق في هذه التحركات أن نلمح عددا من العوامل الأساسية تكمن وراءها .

أشرنا من قبل الى أن بعض القبائل لم تلبث حتى انخلت من مرتبها المؤقت موطنها دائما ، فأقامت مدليج ومهما ذبحان إحدى قبائل حمير في غربتنا وأقامت لخم وجذام ومعهما خثين في بعض مناطق الحوف الشرقي . وإذا كنا لا نستطيع تحليل اختيار مدليج للاقامة في

مرتبها ، قلل في وقوع الحوف الشرقى على تخوم الصحراء وقربه من الطريق الى المواطن الأولى الخم وجدام - بخاصة - في الغرما والقيادة والورادة ما يصلح لتفسير اختيارهم مرتبهم هذا موطننا دائما . وبالرغم من أن مناطق الارتجاع لا تتطابق بصفة عامة مع المواطن التي استقرت بها القبائل فيما بعد فإتانا نستطيع أن نجد في الارتجاع بما هو عملية اقتصادية اجتماعية عاملا من العوامل التي جرت بعض القبائل الى الإقامة في كور بعينها .

يمزى تأسيس مدينة حطوان سنة ٧٠ هـ الى جوها انمااسب بصفة أساسية . وكذلك اقبل العرب ، وبخاصة قريش واهل الحجاز، الى الإقامة في أسوان التي يشبه جوها جو الحجاز . ولما كان جو مصر يزداد ميلا الى الحرارة كلما اتجهنا نحو الجنوب كان لنا أن نتوقع أن هذا العامل المناخي الذي يتمثل في الرقبة في الجو اللازم القريب من جو البيئة الأصلية كان عاملا من عوامل تحرك العرب في مصر نحو الجنوب .

لم يكن الجو وحده هو الذي أقرى العرب بالإقامة في أسوان فهي من ناحية أخرى بلد خصيب ، كثير الخير ، ويسلك منها الى عيلائه حيث يعبر الى الحجاز واليمن والهند ، وهي تتصل من غربيها بالواحات، وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد ، وعلى مسيرة خمسة عشر يوما يوجد معدن الذهب (١١٨) . كانت أسوان إذن مركزا اقتصاديا هاما ، وطبيعى أن يدمو ذلك العرب الى الإقامة فيها . ومن الحق أنهم سرعان ما حققوا ثروات طائلة مكنتهم من امتلاك الضياع أيام الأمويين والعباسيين . ويبدو هذا العامل الاقتصادي أوضح وأقوى ما يكون في انتقال العرب الى الملاقى حيث مناجم الذهب ، فلاشك في أن السعى وراء الثراء كان السبب الأصل لهجرة قبائل مضر وريمة وبلى الى تلك المنطقة حيث اتصلوا بالأهالى وتزاوجوا معهم ، وتداخلت مصالحهم فأعطوهم الدين وأخذوا منهم الذهب على نحو يذكرنا بالأوروبيين الباحثين عن الذهب في أمريكا (١١٩) .

(١١٨) التقريرى : المجلد - ١ : ١٩٧ - ١٩٨ .

(١١٩) الصند لله - ١ : ١٩٤ - ١٩٧ .

بلغ عدد الرجال الذين فتحوا مصر سنة ٢٠ هـ حوالى اثني عشر ألفا (١٢٠) . وفي زمن معاوية (٤٠ - ٦٠ هـ) كان ديوان مصر يضم أربعين ألفا (١٢١) . وقد ذكرنا فيما مضى ان القوات الأساسية المربطة في الاسكندرية سنة ٤٤ هـ كانت اثني عشر ألف جندي ، وكان هذا العدد يعادل وفق القاعدة التي وضعها عمرو ربع مجموع الجيش العربي في مصر الذي كان يجب أن يبلغ على هذا الأساس حينذاك ثمانية وأربعين ألف جندي . والفرق بين هذا الرقم وعدد أهل الديوان أيام معاوية واضح . فلما كان زمان مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) كان جند أهل مصر أكثر من ثمانين ألفا (١٢٢) . وأيا كان نصيب هذه الأرقام من الدقة فهي تشير الى ظاهرة لاشك فيها وهي ازدياد العرب في مصر باطراد حتى انهم تضاعفوا حوالى سبع مرات في أقل من نصف قرن . وطبيعى أن يكون التناسل هو أول عوامل هذا التضخم . ولسنا نظن أن العرب قد اقتنعوا بمبدأ تحديد النسل الذي دعاهم اليه عمرو بن العاص في خطبة الارتباع حين قال لهم : « إياكم وكثرة العيال » . وفي أخبار الشخصيات العربية في مصر في الفترة التي نتناولها بالبحث أمثلة لا حصر لها عن تعاد الزوجات وكثرة الأبناء ، وهو ما يتفق تماما مع العقلية القبلية السائدة حينذاك . وتشكل الهجرة الفردية عاملا آخر من عوامل التضخم ، فبعد أن فتحت البلاد ، وانشئت العواصم العربية الجديدة نشط الأفراد الى الانتقال الى الجهات التي يؤثرونها فانضموا الى قبائلهم فيها واستقروا بها . ولقابلة هذا التغير المستمر اضطر معاوية الى أن يجعل على كل قبيلة من قبائل العرب في الأمصار كالفسطاط رجلا - كان على قبيلة المعافر في مصر مثلا دجل يقال له : الحسن - يصبح كل يوم فيدور على مجالس القبيلة حيث يجتمع رجالها فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ولفلان جارية . فيقول : سموهم ، فيكتب . ويقال نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله ، فيسمونه وعياله ، فإذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان حيث يسجل أسماء القادمين الجدد ليخصص لهم نصيب في العلماء (١٢٣) . وقد انتبه الكندي الى

-
- (١٢٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٦٥ .
 - (١٢١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٢ .
 - (١٢٢) السيوطي : حسن المحاضرة ١ : ٧٥ .
 - (١٢٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٢ .

اثر هذين العاملين في النمو السريع لقبيلة قيس بعد ان هاجرت الى مصر عام ١٠٩ هـ عندما ذكر انهم « توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم » (١٢٤) . وفي سنة ١٠٠ هـ الحق ايوب بن شرحبيل أمير مصر خمسة آلاف لاهلها بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٢٥) ، بمعنى أنه تم نقل هذا العدد من الأفراد الى مصر من بلاد أخرى فسجلوا في ديوانها . وأقاموا بها . وفي سنة ١٢٧ هـ الحق صالح بن علي العبّاسي الفتي مقاتل بأهل مصر (١٢٦) . وكان لعملية الالتحاق هذه التي قد تكون لها أمثلة أخرى اثر في زيادة عدد العرب في مصر . على أن الولاة كانوا يؤدون الى تضخم القبائل في مصر بطريقة أخرى فإن الولاة في حالات غير قليلة لم يكن يدخل مصر ليتولى عمله بها وحده ، ولكن كان يدخل في عدد كبير من الناس معظمهم على الأقل من بني قبيلته . وفي حالات غير قليلة كذلك كان هؤلاء المرافقون للوالي ينضمون الى قبائلهم في مصر ويستمرّون مقيمين بها بعد انتهاء ولاية الوالي وانصرافه عن مصر . وسوف نرى في البحث أن قيسا مالت الى العنصرية بن سهيل الأمير القيسي الذي ولي مصر سنة ١٢٨ هـ فارتفع بذلك عدد قيس من ١٥٠٠ الى ٣٠٠٠ . ودخل مع الأمير يزيد بن حاتم عدد من قبيلته الأزدي سنة ١٤٤ هـ . أما المطلب الخراسي فقد صاحبه قوم من قبيلته خراة ، ولم يلبثوا حتى سكنوا الفسطاط وخلعوا اسمهم « المطلبية » على احد ازقتها . وفي سنة ١٧٢ هـ ولي مصر مسلمة بن يحيى البجلي فدخلها في عشرة آلاف من الجند لاشك في أن عددا كبيرا منهم كان من قبيلته بجيلة ، يؤيد ذلك تاريخ بجيلة في مصر منذ دخول هذا الوالي . وقياسا على هذه الحالات ، مع ملاحظات أخرى ، نرجح أن قبيلة كلب دخلت مصر حين وليها بشر بن صفوان سنة ١٠١ هـ (١٢٧) . ولدينا مثال بوحيد للنفي السياسي كعامل من عوامل تضخم القبائل في مصر فقد نفى زياد بن أبيه (٤٥ - ٥٣ هـ) قوما من الأزد الى مصر بسبب مبادئهم السياسية فانضموا الى قبيلتهم هناك (١٢٨) . على أن أهم عوامل تضخم

(١٢٤) الولاة : ٧٧

(١٢٥) المصدر نفسه : ٦٨ .

(١٢٦) المصدر نفسه : ١٠٣ .

(١٢٧) تراجع هذه الحالات جميعا في مواضعها من البحث .

(١٢٨) انظر البحث .

القبائل كان بلاشك الهجرة الجماعية ، أى هجرة أفواج كبيرة من الخارج وانضمامهم الى من سبقوهم الى دخول مصر منذ الفتح . لقد شهدت بلى الفتح ، ولكن لم يلبث كل من كان منها بالشام حتى لحقوا بأخوانهم في مصر بأمر من عمر (ت ٢٣ هـ) (١٢٩) . ثم مدت الامداد في زمان عثمان وما بعد ذلك ، وكثر الناس ، ووسع كل قوم لبني أبيهم حتى كثر البنيان في القسطنطينية والتأمام (١٢٠) . وسنرى في البحث كيف ظلت قريش تهاجر الى مصر منذ القرن الأول حتى الخامس . كما ظل بنو عدرة يغدون الى مصر سواء بصورة فردية أو جماعية منذ القرن الأول . ويمكن تفسير تقدم جبهة التدرجي من القسطنطينية الى مصر العليا حتى وقفت على حدود مملكة النوبة في القرن الثالث بهجرة بطون كثيرة منها الى مصر بعد الفتح وانضمامها الى العدد القليل الموجود منها بالقسطنطينية . أما قيس فقد هاجرت هجرتها الكبرى الى مصر عام ١٠٩ هـ وربما كانت جميع دخلت مصر مع العباسيين سنة ١٣٢ هـ . ولدت الهجرة الفعلية لريبعة الى مصر في خلافة المتوكل أعوام بضعم وأربعين ومائتين (١٣١) . وفي كل حال فقد انعكست ظاهرة تضخم القبائل في إعادة تدوين الدواوين ثلاث مرات في فترات متقاربة بعد التدوين الأول الذي قام به عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ) . فقد دون عبد العزيز بن مروان (ت ٨٦ هـ) التدوين الثاني . أما التدوين الثالث فقام به قرّة بن شريك سنة ٩٥ هـ . ودون بشر بن صفوان التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ . ولم يكن بعد ذلك في الديوان شيء له ذكر الا ما كان من الحقائق قيس فيه زمن هشام سنة ١٠٩ هـ ، وأشياء أحدثها المسودة - أى العباسيون - من أرباعهم - التي أحدثوها فيه (١٣٢) . وإيا كان الأمر فهكذا اجتمعت عدة عوامل ما بين اجتماعية ومناخية واقتصادية وديموجرافية على إرغام العرب على ترك القسطنطينية والتحرك في أرجاء مصر في اتجاهات مختلفة ثم الاستقرار في الأماكن التي انتهى اليها مطافهم . ولا نزاع في أن هذه الهجرة الداخلية كانت ذات أثر بعيد في وصل ما بين العرب والمصريين .

(١٢٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١١٦ .

(١٣٠) المصدر نفسه : ١٢٨ .

(١٣١) تراجع هذه الهجرات في مواضعها من البحث .

(١٣٢) الكتني : الأولا : ٧١ المرقري : الخط ١ : ٩٤ .

وبعد - فان العرب لم يتكمشوا داخل فسطاطهم ، ولم يتوقعوا فيه جامدين ، ولم يحاولوا أن يقيموا بينهم وبين أصحاب البلاد الأصليين سورا من العزلة والكبرياء ، ولم يتخذوا من الفسطاط قلعة حربية يتحصنون بها ويمارسون من داخلها حكم البلاد منفصلين عن الشعب خلف ارستقراطية السيف والدم . ربما لم يكن العرب يتوقعون أول الأمر أن يطول بقاءهم في مصر ، غير أنهم لم يلبثوا حتى قرروا الإقامة الدائمة فيها واتخاذها وطنًا جديدًا . وهكذا أصبحوا هم « أهل مصر » و « المصريين » ، أما المصريون الأصليون أصحاب البلاد فهم القبط . وبالرغم من أن الغزو قد بوأ العرب قمة الهرم الاجتماعي ، وجعلهم يشكلون الطبقة الارستقراطية في المجتمع المصري ، فان العوامل الأربعة التي فرغنا من تحليلها - الاربعاء ، والرباط ، والضيافة ، والهجرة الداخلية - يضاف اليها علاقات الحياة اليومية ، أقامت جسورا مادية وأدبية بين الارستقراطية العربية الفازية وبين الشعب المصري. عبرت عليها أنواع مختلفة من الصلات بين الجانبين . ولاشك أن الحاجة - أي المنفعة - المتبادلة قد دعمت هذه الصلات وعمقتها ، كما اكسبت تلك العوامل الأربعة قوة جديدة على مباشرة وظيفتها في الربط بين العرب والمصريين غير أننا لا نستطيع أن نفعل في هذا المجال بساطة العرب في مجموعهم وما يتمتعون به من قيم إنسانية ، الى جانب ما يوصى به دينهم الجديد من مؤاخاة المؤمنين والتسامح مع الكتابيين ، لقد أقام العرب بين ظهرائي المصريين ، واتصلوا بهم اتصالا دائما ، واحتكوا بهم احتكاكا مباشرا ، وامتزجوا بهم امتزاجا عميقا حتى أصبحوا بعد قليل مواطنين أصليين تجمعهم مع الفلاحين المصريين مصالح حيوية واحدة جعلتهم يشعلون بيد واحدة ثورة أسفل الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ ضد السلطات الحاكمة (١٣٢) . وفي رجب (٢١٨ هـ) افتتح المعتصم خلافته باسقاط من في الدوان من العرب ، فجردهم بذلك من صفتهم الحربية كفزاة وما كان يترتب على ذلك من امتيازات طبقية يتمتعون بها وحولهم الى مواطنين عاديين ، وكان لهذا الاجراء الخطير رد فعله في مصر ، فقد ثار الزعيم العربي يحيى بن الوزير الجرجسي في جمع من قبيلتي لخم وجدام ، وبرر ثورته بقوله : « هذا أمر لا تقوم

في أفضل منه لأنه منعنا حقنا وقيتنا » . وبالرغم من خطورة الأمر الذي يتعلق بالعرب كطبيعة ممتازة لم يستمع إلى الجروى سوى نحو من خمسمائة رجل . وبعد معركة بين الثوار وبين وإلى مصر التركي في بحيرة تنيس في جمادى الأولى سنة ٢١٩ هـ أسر الجروى فنفق عنه أصحابه وانتهت آخر ثورة هوية (١٢٤) . لاشك في أن العرب كانوا حينذاك في مصر آلافا مؤلفة ، ولاشك في أنهم كانوا على جانب كبير من الثراء ، وبالرغم من ذلك لم يشترك في هذه الثورة القاشلة سوى ذلك العدد الضئيل . وفي هذا ما يدل يوضح لا يقبل الشك على عدم اكتراث العرب في مصر بامتيازاتهم الطبقية التي يستمدونها من كونهم سلالة غزاة فاتحين ، كما يدل على أن مصالحهم لم تعد بعد مصالح عسكرية سياسية تستهدف الحكم والسلطان بصفة أساسية وإنما أصبحت مصالح اقتصادية زراعية تستهدف الإنتاج والثراء .

أي أن العرب كانوا حينذاك - بعد أقل من قرنين من الفتح - قد تحولوا من طبقة أرستقراطية عسكرية حاكمة إلى مواطنين مدنيين يمارسون الأعمال المدنية السائدة في البيئة الجديدة وهي الزراعة . وهكذا انتهت الأمور بالعرب إلى نتيجة مخالفة تماما لسياسة عمر بن الخطاب الذي كان يحرص على أن يظل العرب في الأمصار المفتوحة مجرد جنود لا يمارسون عملا سوى العمل العسكري ، ولذلك أعلن فيهم « أن عطاءهم قائم ، وأن رزقي حيالهم سائل » ، فلا يزعمون ولا يزارعون » (١٢٥) . ولما لم يقتنع شريك بن سمى الفطيفي أحد قادة الفتح ، بذلك ، وباشر الزراعة في مصر بالفعل غير آبه باعتراض عمرو ، محتجا بأنهم لا يملكونهم ما يحسبهم ، استدعاه عمر إلى العاصمة ليحمله نكالا لمن خلفه ، ولكنه لم يلبث حتى عفا عنه بعد أن أعلن توبته من المخالفة الخطيرة (١٢٦) .

وفي كل حال لم يقف الأمر بالعرب عند هذا الحد ، فقد انتهوا إلى الدوبان التام في المصريين ذوبانا عبر عنه القريزى بقوله أنهم « قد إبادهم الدهر » (١٢٧) . ولكن الحق أن الدهر لم يبد العرب

(١٢٤) الكندي : الولد : ١٩٣ - ١٩٤ .

(١٢٥) ، (١٢٦) ابن عبد الحكم : فتح مصر : ١٦٢ .

(١٢٧) البيان والاعراب : ١٨ .

الا ظاهريا فقط وفقا لقانون الغناء أو التلاشي الظاهري . لقد اختفى هؤلاء العرب كأفراد وقبائل ، ولكن بعد أن نقلوا دماءهم الى مروق الشعب الكبير ، ونفخوا فيه من روحهم ، واكسبوه لسانهم ، وأدخلوه دينهم ، وتحولوا الى خلايا حية في كيان الأمة الخالد . لقد دفع العرب الفاتحون اجسامهم الغالية من أجل لظود روحهم في روح ذلك الشعب العظيم الذي ارتبط بهم طوال الأزمان .

عندما دخل العرب مصر هذه المرة التي تمت في وضع التاريخ سنة ٦٤٠ م بدأت مرحلة تاريخية جديدة في حياتها ، وانفتح مصر جديد في تاريخها هو العصر العربي الاسلامي . ولما كان واقعنا الحاضر الحى - نحن المصريين - ليس سوى الامتداد الطبيعى المتطور لتلك المرحلة وجب علينا . كحاجة حيوية وضرورة علمية - أن ندرس عملية دخول العرب مصر هذه ، وتحركهم في أرجائها ، واتصالهم بأهلها ، و - فى كلمة - تفاعلهم مع بيئتها ومجتمعها دراسة جادة عميقة تكشف جوانب هذه العملية الحيوية سياسيا واجتماعيا ولغويا وفنيا الخ . . بحيث يتيسر لنا أن ندرك فى وضوح ودقة - أى علميا - نقطة الانطلاق التي بدأ منها واقعنا القومى العربى الذى نعيشه اليوم ونعيشه معناه سائر الشعوب العربية بعد أن وجدنا فيه أنفسنا وعرفنا منه طريقنا . ولما كان الجيش العربى الفاتح يقوم على أساس قبلى بحت ، كما كانت الطبقة العربية تقوم على الأساس نفسه بحيث كانت القبيلة وأوضاعها وعلاقاتها هى أساس الاجتماع والسلوك العربى فى مصر كان حجر الزاوية فى هذه الدراسة ، أو المنهج المتفق مع طبيعة الموضوع ذاته ، هو دراسة وفرد تلك القبائل الى مصر ، وتبع تحركات كل قبيلة فى أرجائها - هذه التحركات التى فرغنا فيما مر من تحليل موارمها الكبرى - وتوضيح أوجه نشاطها ، وحصر الشخصيات التى نبغت من بين أبنائها أو موالئها ، وبيان مدى ونوع اتصالها بالمصريين ، وتعدد الأثر الخاص الذى تركته فى الحياة المصرية ، ثم بيان المصر الذى انتهت اليه .

هذه الدراسة نفسها هى ما حاولت تحقيقه فى ذلك البحث الذى حصلت به على درجة الماجستير ، بتقدير جيد جدا ، من قسم اللغة العربية من كلية الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ بإشراف الأستاذ الجليل المحرم الدكتور محمد كامل حسين استاذ الأدب المصرى السابق وأحد رواد دراسة هذا الأدب فى عصره الاسلامى .

يبدأ المقرئ المقالة الوجيزة التي ألفها في ذكر من بأرض مصر من طوائف العرب بعنوان « البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب » قائلا : « أعلم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر وجهلت أحوال أكثر أعقابهم ، وقد بقيت من العرب بقايا بأرض مصر ، فمن بقى » : (١٢٨) وهذه العبارة المؤنسة من ذلك المؤرخ المصرى الكبير صحيحة الى حد بعيد ، ولكن أهمية الموضوع تدفع الباحث الى تحدى العقبات مهما كانت . وأهم هذه العقبات وأضخمها هو عدم وجود مرجع رئيسى مباشر فى الموضوع ، اذ لم يخطر لى من المؤرخين المصريين الأقدمين - وما كان أكثرهم وأعظمهم - أن يهتم بهذه المسألة الأساسية . ولكن هؤلاء المؤرخين أنفسهم ، وغيرهم من المؤرخين الاسلاميين ، قد ذكروا - عن غير قصد معلومات قيمة عن هذه القبائل وهم يسجلون حوادث مصر أو يترجمون لشخصياتها . وبالرغم من أن ذلك يفرض على الباحث صعوبة أخرى ، اذ يتحتم عليه أن ينقب بدقة فى كل المراجع العامة والخاصة ، فهى صعوبة محتملة ولاسيما انها الطريق الوحيد . وقد قدمت كتب الطبقات ، وأوراق البردى ، وشواهد القبور خدمات هامة فى هذا السبيل . وأنا أقوم بهذا العمل كنت أحس احساسا قويا كما لو كنت ازاء مجموعة ضخمة من الأواني الثعينة النادرة تعرضت لسبب أو لآخر للتعطيم ، ثم اختلط حطامها ، ثم تبعثت شظاياها هنا وهناك على أبعاد كبيرة فى مساحة هائلة من الأرض ، وإن مهمتى هى أن أحنى فوق ذلك الحطام التقطعة قطعة قطعة ، ثم أنظف هذه القطع وألقيها مما قد يكون تسرب اليها من قطع دخيلة ، ثم أصنفها تصنيفا واسعا عاما لا ينفك يدق ويضيق شيئا فشيئا حتى ينتهى الى مجموعات جد محدودة تشترك فى خواص أساسية يمكننا آخر الأمر من تمييز الحالات الفردية واتصالها بعضها من بعض . ولست أزمم أنى قد أفلحت فى حصر المجموعة كلها وترميم جميع أوانيتها ، ولكننى أستطيع أن أقر أنى قد قمت بالجانب الأكبر من المهمة . إن مزيدا من التنقيب قد يضيف قطعة هنا أو قطعة هناك ، ولكن دون أن يؤدى الى تغيير جوهرى . وهناك تجمعات قد عجزت عن ردها الى أصلها ، وليس يستلنى شيء أكثر من أن أوفق ، أو يوفق غيرى ، الى اماطة هذا القموض منها .

وقد التزمت - وهذا طبيعي تماما - في تصنيف القبائل العربية في مصر نفس التصنيف التقليدي الذي ابتلعه ثم التزمه علماء النسب الأقدمون عندما قسموا العرب قسمين ، أو شعبين أساسيين : عدنان وقحطان ، ثم قسموا عدنان الى مضر وربيعة ، وقحطان الى كهلان وحمر ، وهكذا حتى ينتهوا الى الأسرة الواحدة الصغيرة متسلسلين من الشعب الى القبيلة ثم العمارة ، ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة .

وحرصت على أن أشير الى الموطن السابق للقبيلة في بلاد العرب ، وحياتهم هناك ، وما عرفت به بين القبائل قبل الاسلام وبمده . ثم أحدد زمن قدومها الى مصر ، ومكان نزولها . ثم اتتبع تحركاتها ، وأسجل نشاطها ، وأشير الى من نبغ من أبنائها . ثم أتناول فروعها - إن كان لها فروع في مصر - وفق الخطة نفسها . وأخيرا أذكر من عرف من مواليتها . ثم أحاول أن أصدر حكما عاما على القبيلة يبين مدى أهميتها بالنسبة الى الحياة المصرية .

وإمكان بالنظر في جميع القبائل العربية ويطونها التي وفدت الى مصر في الفترة المحددة للبحث أن نخرج بالاحصاءات الآتية :

أولا - مجموع القبائل والبطن العربية التي وفدت الى مصر وإقامت بها ، سواء مع الفتح أو بعده ، ٢٤٤ توزع كالآتي :

(أ) صدقلى ٣٠ قبيلة

٣٠ بطنا

(ب) قحطان ٦١ قبيلة

١١١ بطنا

(ج) تجمعات خاصة ٣

(د) قبائل مجهولة ٩

٦٠ ثانيا - مجموع قبائل عدنان ويطونها

١٧٢ مجموع قبائل قحطان ويطونها

وعلى هذا الأساس يكون العرب القحطانيون حوالي ثلاثة أضعاف العرب المدنايين . ولنا أن نتوقع أن القحطانيين كانوا نتيجة لذلك أصحاب الأثر الفعلي الذي تركه العرب في الحياة المصرية (١٣٩) .

ثالثا - ليست القبائل متساوية في عدد من جاء منها الى مصر ، وسوف نرى في البحث قبائل لا تكاد نجد منها أحدا ، في حين أن هناك قبائل تكاد تكون هاجرت برمتها الى مصر . والاحصائية التالية تبين أكثر القبائل بطونا وبالتالي أضخمها عددا :

١٢ بطنا - خندف - مضر - عدنان		قريش	
قحطاني	مالك	١٨ قبيلة	الأزد
		٩ بطون	غافق
	هملان	١٤ بطنا	حبيب
		٧ بطون	خولان
		١٠ بطون	مراد
		١٣ بطنا	المصافر
	حمير	١٠ بطون	حضر موت
		١٢ بطنا	رهين
	الهميع		

(١٣٩) تختلف هذه النتيجة مع ما يقرره أستاذنا الجليل د. سليمان حويح ، وهو يتحدث عن تطور الصفات السلالية لسكان وادي النيل الأدنى على مر العصور . (تاريخ الحضارة المصرية : العصر الفرعوني : ٢٩٦ من أن القبائل العربية التي نزلت في العهد العربي الى وادي النيل الأدنى كان منها قلة من القحطانيين (عرب الجنوب) وكثرة من المدنايين (عرب الشمال) ، مملا بذلك عدم حدوث تغيير في تكوين المصريين . انما نتيجة لوجات العرب المتلاحقة . ونحن نميل الى تعليل عدم تغير تكوين المصريين انما بقلّة عدد العرب الوافدين بالنسبة الى مجموع الشعب المصري . وهذه الظاهرة تلحظ في جميع مراحل تاريخ مصر ، فقد صادف على المصريين كثير من الأجناس المختلفة من عرب الى نوبيين الى ليبيين الى يونانيين الى فرس الى أتراك ، امتزجوا بالمصريين امتزاجا دمويا دون أن يؤدي ذلك الى تغيير خصائص المصريين الجسدية ، لأن هؤلاء الوافدين كانوا يفلحون فقط في تجديد دماء المصريين دون تغييرها إذ لا يلبث الشعب حتى يفهمهم ويتكلمهم وكان ذلك أحد عوامل احتفاظ المصريين بحيويتهم عبر العصور »

من هذه الاحصائية نستطيع الخروج بالنتائج الآتية :

- ١ - قريش اكبر القبائل العدنانية عددا في مصر .
 - ٢ - قبائل عريب أكثر القبائل القحطانية عددا .
 - ٣ - قبائل الهميسع أقوى تمثيلا لحمر من قبائل قضاة .
 - ٤ - قبائل كهلان بعامة أقوى تمثيلا لقحطان من قبائل حمير ، وكانت النسبة بينهما ٣ : ١ تقريبا .
- وأخيرا فاني اذ أرجو أن يكون هذا البحث وثيقة تسهم علميا في التدليل على عراقة مصر العربية ، أرجو في الوقت نفسه أن يجد فيه الباحثون المعنيون بتاريخ اقليمنا المصرى وآدابه ولفته شيئا مفيدا .
- ولابد لى في هذا المقام من أن اذكر بالمحبة والاحلال أستاذى وأبى الروحى الأستاذ أمين الخولى الذى بدأت معه درس الأدب المصرى الاسلامى والتخصص فيه عام ١٩٥٠ .
- كما أجد واجبا على أن أسجل الشكر الجميل للسيدة « ف » ابنة شقيقتى التى ادين للدكائها واخلاصها بأكبر الفضل فى انجاز هذا البحث .

عبد الله خورشيد البرى

المنصورة

سبتمبر ١٩٩٤

البَابُ الْأَوَّلُ

● القِبَائِلُ الْعَدَنَانِيَّةُ

الفصل الأول

تنسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الشمالي من شبه جزيرة العرب ، والتي تتكون من العرب المستعربة ، الى عدنان ، باعتباره جدها الأعلى . وكان ذلك القسم الشمالي من الشعب العربي ينقسم بدوره قسمين عظيمين هما : مضر ، وربيعة . ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم اقساماً أخرى أصغر . وتتناول بالحديث الآن هذه الأقسام جميعاً مرتبة ترتيباً تنازلياً :

قبائل مضر

امتاز هذا القسم بالسخامة حتى لقد قيل : أكثر من ربيعة ومضر (١) وهيات هذه الكثرة العددية التفوق المادي والأدبي لقبائل مضر ، فكانت أهل الكثرة والطلب بالحجاء من مسائر بني عدنان ، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم (٢) . وفي الاسلام ظهر منهم جماعة من العلماء والمحدثين من المتقدمين والمتأخرين (٣) .

وقد امت قبائل من مضر ، كما سنرى في جيش عمرو الذي فتح

(١) السمعاني : الانساب : ص ٥٣٣ أ

(٢) القلقشندي : نهاية الأرب ص ٣٤٠ .

(٣) الانساب ص ٥٣٣ أ

به مصر . وقد اختطت هذه القبائل - أى انحلت مساكنها - بالفسطاط
فى أسفل الشرف - أو التل - المطل على بركة الحبش ، وهو التل
الذى أقامت على سفحه قبائل حمير والماعز التحطانية (٤) .

ويبدو أن قبائل مضر بعامة فقدت جانباً من قوتها مع الزمن ،
أو أنها كانت باقامتها فى مصر أسرع من غيرها الى التخلص من عنف
البدواة ، والأخذ بأسباب النظام والقانون ، فحينما رفضت قبيلة
الماعز استعمال المدى الذى أراد الخليفة هشام أن يوحد به المكيا
فى خلافته سنة ١١٧ هـ وكسره افتخر الشاعر الماعزى بهذا السلوك
العنيف ضد الخليفة القوى .

من بعد ما ذلت له أنثى يهرب بل مضر (٥)

وقد حفظ لنا اسم أحد عرفاء مضر ، شعبة بن عثمان التميمى
(ت ١٢٣ هـ) أول من قدم مصر من قواد المسودة (العباسيين) ،
وكان على مقدمة عامر بن اسماعيل المرادى الجرجاني . ولا نستطيع
اتخاذ هذا دليلاً على انحياز مضر الى العباسيين عند ذلك ، فان شعبة
نفسه قد ضرب صالح بن على ، أمير مضر ، عنقه سنة ١٢٣ هـ لأنه
تستر على أحد الأمويين الهاريين (٦) .

وفى كل حال فان بعض القبائل المضرية كان من بين القبائل
العربية الكثيرة التى سارت الى الجنوب بحثاً عن الذهب فى منطقة
العلاقي (٧) ، والتى أقامت بأسوان وملكت الضياع فى بلاد النوبة منذ
حضر الاسلام فى دولة بنى أمية وبنى العباس (٨) .

هذا من قبائل مضر ككل . وتناولها الآن بالتفصيل الذى يتيح
لنا أن نرى الى نسبتها العددية ، وتحركاتها ، والرها فى الحياة
المصرية فى الفترة التى نعتى ببحثها .

نقسم مضر قسمين كبيرين هما : خندف ، وقيس .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٦ - ١٢٧ ، على بهجت : حريات
السلطان ص ٢٢ .

(٥) الكندي : أولاد : ص ٧٩ .

(٦) أولاد ص ٩٩ ، وابن خرى بردى : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٠٢ .

(٧) اليعقوبى : كتاب البلدان : ص ١٢٢ .

(٨) الخطط : ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

أولا - ختلف

تنقسم بدورها قسمين كذلك : بنو مدركة ، وبنو طابخة .

١ - بنو مدركة

جاء الى مصر من بنى مدركة القبائل الآتية :

١ - هذيل :

تفرقت هذه القبيلة في البلاد بعد الاسلام (١) . وجاء قسم منها الى مصر ، فكان لها خلة بالفسطاط (١٠) ، في الحمراوات الثلاث (١١) ، وهي خطط القبائل من غير الجنس العربى من الروم والفرس (١٢) .

وكانت هذيل تترك خطتها هذه مرقى الأقل كل عام ، وتوجه نحو الشمال ذاهبة الى بنا وبوصير (١٣) (مركز سمندود ، محافظة الغربية) (١٤) حيث كانت تأخذ مربتها أى ترمى دوابها في الربيع . في حين التجهت طائفة منها - في وقت متأخر أغلب الظن أنه يقع فيما بين منتصف القرنين الرابع والخامس - الى الجنوب حيث أقامت في طوخ الخيل (١٥) ، قرية بالصعيد في غربى النيل (مركز المنيا) (١٦) . وعلى شواهد القبور ما يشير الى ذلك . فهناك شاهدان يرجعان الى أواسط القرن الثالث الهجرى ، لاثنتين من هذيل أحدهما بالفسطاط والثانى بالصعيد (١٧) .

(١) الانساب ص ٥٨٨ ب .

(١٠) فتوح مصر ص ١١٧ .

(١١) ابن دقماق : الانصار ج ٤ ص ٥ .

(١٢) فتوح مصر ص ١٢٩ ، وحريات السلطان ص ٢٢ .

(١٣) فتوح مصر ص ١٤١ .

(١٤) Amélineau, p. 9 والدليل الجفرالى ص ١٧٧ ، ويلاحظ اننا

استبدلنا كلمة « محافظة » بكلمة « مديرية » لمشيا مع القانون الفاسى بذلك ،

قانون نظام الإدارة المحلية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ .

(١٥) نهاية الأرب ص ٣٤٩ .

(١٦) ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٦٦ والدليل الجفرالى ص ٢٩٢ .

Rép. Chro. II, pp. 81 — 82, 199 — 200.

(١٧)

ومن شخصيات هذيل البارزة بمصر بدر بن عامر وهو شاعر مخضرم (١٨) ، ومنصف بن خليفة له شعر في مدح ابن طولون سنة ٢٦٩ هـ (١٩) .

وكان لهذيل في مصر بطون انتسب اليها ابتغواها بالرغم مما زعمه ابن عبد ربه من أن بطون هذيل كلها لا تنتسب الى شيء منها ، وإنما تنتسب الى هذيل لأنها - أي هذيل - ليست جمجمة (٢٠) .

وبطون هذيل بمصر في كل حال هي :

(١) ذليقة :

منها مطاء بن وافع (ت ٨٤ هـ) ، كان من قواد الأسطول المصري (٢١) .

(ب) خناسة :

منها مطاء بن دينار (ت ١٢٦ هـ) من صفار التابعين بمصر من الموالى (٢٢) .

والذى نستطيع أن ندركه بمد هذا هو أن قبيلة هذيل كانت بمصر محدودة الأهمية ، مثلما كانت محدودة العدد ، وأنها ظلت ظاهرة بمصر حتى القرن الثالث .

٢ - كنانة :

قبيلة عربية كبيرة كانت مضاربها عند بدء الإسلام في المنطقة حول مكة (٢٣) . وتستمد كنانة أهميتها من أن قبيلة قريش ، والنبي بالتالى ، منها . وبالرغم من أن بطونا مختلفة من كنانة قد هاجرت في

(١٨) السيوطي : حسن الحافرة ج ١ ص ٢٦ .

(١٩) الأولة ص ٢٢٨ .

(٢٠) المقد الفريد ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢١) الانساب ص ٢٧٧ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ٢٠٨ ، ونهاية الأرباب ص ٢٠٨ ، وحسن ج ١

ص ١٠٩ .

Ency. Isl. II, p. 1017 — 1018.

(٢٣) (٢٤) .

فترات متفاوتة - كان آخرها في القرن السادس الهجري - الى مصر حيث أقامت في غربى الدلتا وفى الصعيد قرب اخميم (٢٤) ، فان هذه القبيلة - اذا نظرنا اليها في غير بطونها التى مثلتها في مصر - تبدو في الفترة التى ندرسها غامضة غير محسوسة الأثر . فليس لدينا من شخصياتها التاريخية سوى رجل واحد هو الدماحس بن عبد العزيز الذى قاد جماعة من قيس منضما الى معرو بن سهيل الأموى في الثورة على مروان الحمار سنة ١٣٢ هـ ونزلوا الحوف الشرقى وأظهروا الفساد (٢٥) . وحتى هذا الرجل نشك في كونه من كنانة مدركة التى نتحدث عنها الآن ، ونميل - اعتمادا على ما نعرف من طبيعة ثورات أهل الحوف التى كان يقوم بها قبائل قيسية ويمينية بالذات - الى الظن بأن الدماحس هذا كان من كنانة كلب القبيلة القضايمية . أما شواهد القبور فتشير الى وجود عدد كبير نسبيا من هذه القبيلة بمصر في أواسط القرن الثالث الهجري (٢٦) .

وبالرغم مما يلاحظه مكمايل (٢٧) من أن تاريخ هجرة كنانة الى مصر ومداهما كليهما غير مؤكد فإننا نستطيع أن نطمئن الى وجودها من بين قبائل الفتح على الأقل ممثلة في بطونها (٢٨) التى سوف نتحدث عنها بالتفصيل بعد قليل . ثم كانت كنانة من القبائل التى هاجرت - ولو جزئيا - من القسطنطين الى منطقة الأشمونين (٢٩) حيث أقامت مع قريش التى تركزت في هذه المنطقة منذ القرن الثالث على الأقل (٣٠) .

وفي تاريخ يعرج بعد قيام الدولة الفاطمية ، أى بعد منتصف القرن الرابع الهجري ، هاجرت كنانة بصورة واسعة من الحجاز - ومعهما جماعة من أخلاط العرب - الى مصر . ويبدو أن كنانة اتجهت عند ذلك مباشرة الى بلاد قريش أى منطقة الأشمونين اعتمادا على الصلات القديمة بينها وبين قريش . ولكن قريشا لم تمكنهم من التعدي الى بلادها الا بوساطة بنى إبراهيم بن محمد وهم من سلالة جعفر

(٢٥) الولاة ص ٦٤ .

Rép Chro. II, pp. 9 108 — 109, 158, 208.

(٢٦)

MacMichael, I, p. 141.

(٢٧)

(٢٨) ، ٢٩ نهاية الأرب ص ٣٣٠ .

(٣٠) أدواق البردى ج ١ ص ٧٤ ، تناولنا مسألة تحرك قريش بالتفصيل .

ص ٨٦ - ٩٠ من هذا البحث .

الطيار (٢١) . ويبدو ان هذه الهجرة كانت بداية ، او احدى الهجرات التي انتشرت كثانة عن طريقها في غربى مصر وفي صعيدها كما سبق القول .

ولكثانة بطون كبيرة بلغت درجة القبائل الكبرى التى تتكون من عدة بطون ، ولكننا نرجى الحديث عنها لحظة لنذكر البطون الصغيرة الآتية :

(ا) العقب :

يقطن السمعاني (٢٢) انه بطن من كثانة ، ويذكر منه فضل بن حمير (ت ١٩٧ هـ) من اهل مصر ، محدث ، ولى القضاء باحدى كور مصر .

(ب) كثانة طلحة :

ذكرهم القضاء فى خطط مصر وقال ان منهم اخلاطا فى بلاد قریش (٢٣) .

(ج) جرش :

لا نعرف من هذا البطن سوى ما ذكره ابن دقماق (ج ٤ ص ٣) من انه من كثانة ، من اهل الراية .

وننتقل الى بطون كثانة الكبرى ، وسنعاملها من حيث الترقيم . معاملة القبائل المستقلة .

٣ - فهر :

ليس لدينا قبيلة ذات كيان خاص تحمل هذا الاسم ، والمعروف ان فهر هو جماع قریش منه تفرقت بطونها (٢٤) . وعندما نتحدث عن الفهرين ، او بنى فهر ، فانما نضئ فى الواقع ذرية الحارث ومحارب

(٢١) البيان والامراب ص ٤٠ .

(٢٢) الانساب ص ٣٩٤ ب .

(٢٣) نهاية الارب ص ٢٣٠ .

(٢٤) البيان والامراب ص ٣١ .

ابن فهر وهم قریش الظواهر لأنهم نزلوا حول مكة وليست لهم (٣٥) .
أما ذرية الابن الثالث ، غالب ، فهم قریش ، قریش البطاح (٣٦) .

يبدأ موكب الفهرين في مصر منذ اللحظة الأولى . فهم لهم دار باسمهم في الفسطاط (٣٧) . ونرى من شخصيات الفتح يزيد بن أنيس وولديه (٣٨) ، والمستورد بن سلامة الصحابي (ت ٥٥ هـ بالاسكندرية) (٣٩) وعقبة بن الحارث (ت ٥٨ هـ بمصر) الصحابي المقرئ الفقيه المحدث الأمير (٤٠) . ولعل عبد الرحمن بن جحدم هو أهم الفهرين في مصر على الإطلاق وإن كان لم يبق بها ، فإن حروبه بها واستيلائه عليها باسم الزبير (٦٤ - ٦٥ هـ) من أهم الحوادث في تاريخها (٤١) .

ومن بنى فهر كائن في مصر أسرة نشأت بها مع الفتح ، وظل أفرادها حتى أوائل القرن الثالث يلعبون على مسرح الحياة المصرية أهم الأدوار أولئك هم بنو نافع بن عبد قيس . وكان نافع نفسه ممن شهد الفتح (٤٢) . وشهده معه ابنه عقبة (ت ٦٣ هـ) ، الذي اختط بمصر ، واضطلع بالمهام الحربية الخطيرة ، وولى المغرب (٤٣) . وكان ابنه عياض ممن لحق بابن الزبير من أهل مصر سنة ٦٤ هـ (٤٤) . وكذلك فعل ابنه أبو عبيدة الذي كان قائدا للمصريين في غزوة القسطنطينية سنة ١٠٠ هـ (٤٥) ، فضلا عن أنه كان من مشاهير التابعين بمصر (٤٦) . وكان نافع بن أبي عبيدة قائدا بحريا كابيه (٤٧) .

-
- (٣٥) المقصد البدعي ٢ ص ٢٠٦ .
(٣٦) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٠٧ .
(٣٧) الانصار : ج ٤ ص ١١ ، ١٢ .
(٣٨) فتوح مصر : ص ١٢٥ - ١٢٦ وحسن المحاضرة ج ١ ص ٩٣ ، ١٠٠ .
(٣٩) حسن المحاضرة ج ١ ص ٩٨ .
(٤٠) المصدر نفسه ١ : ٩٢ . ويلفظ أن السيوطي يذكره خطأ بدلا من عقبة بن عامر الجهني .
(٤١) الولاء ص ٤١ - ٤٢ ، والخط ج ٤ ص ٢٤٠ .
(٤٢) النجوم ج ١ ص ٢٠ ، ٢١ .
(٤٣) فتوح مصر ص ١٩٤ - ١٩٩ ، والولاء ٢٢ - ٣٣ . والانساب ٢٩٧ ب .
(٤٤) الولاء : ص ٤١ .
(٤٥) المصدر نفسه : ٤١ ، ٦٦ .
(٤٦) حسن ج ١ ص ١٠٧ .
(٤٧) الولاء ص ٨٠ .

الإطلاق . وهناك كذلك ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب
(ت ٢٦٤ هـ) كان محدثاً ثقة (٥٨) .

لعل لنا الحق ، بعد هذا العرض السريع لبني فهر في مصر أن
نحكم بأنهم كان لهم طوال القرنين الأولين أثر بارز موجه في الحياة
المصرية سياسياً ودينياً وفكرياً واجتماعياً ، ومن الواضح أن نفوذهم
هذا كان نتيجة مركزهم الأدبي الرفيع ، إلى جانب أقامتهم المستمرة
في مصر ، واتصالهم بالمصريين اتصالاً يبدو في أن معظم مواليتهم من
أصل مصريين .

٤ - قريش :

قبيلة من كنانة انفصلت عنها قبل ظهور النبي ببعض الوقت (٥٩) .
والمعروف أن قصي بن كلاب قام بجميع أولاد فهر بن مالك - وكانوا
متفرقين في بني كنانة - إلى مكة من كل أوب ، فأصبحوا عندئذ قبيلة
واحدة يطلق عليها اسم قريش (٦٠) لم تلبث أن تغلبت على خزاعة
وانتزعت منها سدانة الكعبة وحكم مكة (٦١) . فذلك الاسم هو في
الواقع جماع نسب ، وليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة (٦٢) ،
فكما تدل كلمة قريش على البطون الكثيرة التي تنضوى تحتها تدل
على نسب عام كذلك . ولذلك نبداً بالحديث عن قريش في مصر بما هي
نسب عام يدل على جملة القبائل القرشية التي أقامت بمصر وينتسب
إليه بعض الأفراد ، فإذا فرغنا من هذا تحدثنا عن القبائل أو البطون
القرشية في مصر .

كان عمر بن الخطاب قد حفر على أعلام قريش من المهاجرين
الخروج في البلدان إلا بلان وأجل ، وقال في تحليل ذلك : « ألا وإن
قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ، ألا فاما وابن
الخطاب حي فلا . أتى قائم دون شعب الحرة أخذ بحلاليهم قريش

(٥٨) الانساب ص ٥٨٦ ب وطبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٩ .

(٥٩) نهاية الأرب ص ٢٢١ و Mac, I, P. 140 .

(٦٠) المقد ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٦١) نهاية الأرب ص ٢٢٢ و Hany, Isl. II, P. 984 .

(٦٢) البيان والاعراب ص ٢١ .

وحجزها ان يتهاافتوا في النار » (٦٢) . وربما كان هذا هو السبب الحقيقي لقلة القرشيين الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو وأقاموا بها على نحو ما سنرى عند دراسة بطون قریش في مصر . ويكفي دليلا على قتلهم أول الأمر انهم كانوا من أهل الراية (٦٤) ، أي العرب الذين لم يكن من قبائلهم في جيش الفتح عدد يكفي لاعتبار كل منها وحدة مستقلة فجميعهم عمرو معا وجعل لهم راية خاصة بهم يقفون تحتها (٦٥) . أما ما يراه مكمايكل من أن القرشيين كانوا ممثلين تمثيلا طيبا عند فتح مصر اعتمادا على أن عمرو بن العاص والزبير بن العوام وآخرين كثيرين من مشاهير الرماة في الجيش ومعظم الصحابة الذين جاءوا مع عمرو كانوا من قریش (٦٦) فهو أمر لا نميل إلى الأخذ به بعد ما قدمناه.

على أن الأمر لم يستمر هكذا ، فان عثمان بن عفان لم يأخذ قریشا بالذي كان يأخذهم به عمرو فانساحوا في البلاد (٦٧) . وهنا قد نجد فرصة لما يقوله مكمايكل من أن آخرين كثيرين من قریش هاجروا مع الولاة الأمويين والعباسيين المتعاقبين وأن فرقة واحدة منهم على الأقل قد عبرت البحر الأحمر إلى السودان في القرن الثامن (٨٢-١٨٤هـ) (٦٨) .

والسئلة البالغة الأهمية في كل حال هي مسألة تحرك قریش في مصر . فمن الثابت أن قریشا اختطت بالفسطاط حول عمرو والمسجد هم والانصار وبقية أهل الراية (أسلم ، فغار ، جبهة ، الخ . . .) (٦٩) وربما كانت قریش تأخذ مرتبها في كورة منف ووسيم القريسة من الفسطاط حيث كان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن مسعود يرتبون (٧٠) .

وبدأت قریش منذ الربع الأخير من القرن الأول تزحف نحو الجنوب وتقيم في مدن الصعيد الأدنى القريبة من الفسطاط مثل حلوان وسكر . وكان بنو أمية هم الذين مثلوا قریشا في هذا الزحف . ولما انتهت

(٦٣) الطبري ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٦٤) الانصار ج ٤ ص ٣ .

(٦٥) فتوح مصر ص ٩٨ ، ١١٦ - ١١٧ .

(٦٦) .

(٦٧) الطبري ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٦٨) .

(٦٩) فتوح مصر ص ٩٨ ، ١٢٧ .

(٧٠) العدد نفسه ص ١٤١ .

Mac. I, P. 141.

Mac. I, PP. 141 — 142.

الدولة الأموية ١٢٢ هـ كان للأمويين مراكز ثابتة في الصعيد مثل بوصير قوريدس (محافظة بنى سويف) التى قتل فيها آخر خلفائهم . وربما كان فرار الأمويين من وجه الباسيين حينذاك والتجسؤهم الى مدن الصعيد فرصة كذلك لانتشار القرشيين به . وفي خروج دحية بن مصعب الأموى سنة ١٦٧ هـ بأهناس (محافظة بنى سويف) وتغلبه على عامة الصعيد دليل على وجود عصبية قرشية قوية هناك (٧١) .

قلما كان القرن الثالث كانت قریش قد تكاثرت في الصعيد تكاثرا ملحوظا ، ويقابلنا منها ومن موالها شخصيات كثيرة طوال ذلك القرن منهم : عبد الواحد الطحساوى (ت ٢٢٣ هـ) (٧٢) وابنه أحمد (ت ٢٤٤ هـ) (٧٣) من طحس (مركز قلو صنا بالمنيا) (٧٤) ، وأغلب الظن انها طحس الأعمدة حاليا مركز شمالوط بالمنيا) (٧٥) . والبويطى . الفقيه الشافعى العظيم (ت ٢٣١ هـ) من بويط بصعيد مصر (٧٦) وذو النون الأخميمى الزاهد (ت ٢٤٥ هـ) من أخميم (٧٧) . وما كان الثوار العلويون الثلاثة - ابن الصوفى ، وبغا الأكبر ، وبغا الأصغر - ليخرجوا في الصعيد ما بين عامى ٢٥٣ و ٢٥٥ هـ (٧٨) لولا وجود عدد كبير من قریش بخاصة ومن العرب بعامة في الصعيد حينذاك . وإذا كانت شواهد القبور تقوم (٧٩) دليلا ماديا على تكاثر قریش بمصر في القرنين الثانى والثالث ، فان أوراق البردى (٨٠) تقدم الدليل نفسه على وجودها بالصعيد في القرن الثالث بخاصة .

(٧١) الظر بنى أمية ص ٨٥ وما بعدها من هذا البحث .

(٧٢) ، (٧٣) الألب ٣٦٨ ب .

(٧٤)

(٧٥) الدليل الجغرافى ص ٣٠٠ .

(٧٦) القضاة ص ٤٢٣ - ٤٣٥ ، ٤٤٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٢ ،

وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٥٧ ، حسن الحاضرة ج ١ ص ١٢٢ ، طبقات الشافعية

ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .

(٧٧) القضاة ص ٤٥٣ والسعائى ص ٢٢ و معجم البلدان ج ١ ص ١٥٣ .

وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٦ ، وحسن الحاضرة ج ١ ص ٢١٧ .

(٧٨) الرأى : ص ٢١١ - ٢١٤ .

Rép. Chro. I, PP. 50, 54, 57, 76, 106, 124, 222, 204 & II (٧٩)

PP. 14, 27, 61, 121, 202 — 203, 278.

(٨٠) أوراق البردى ج ١ ص ٧٣ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ و ج ٢

نستطيع بعد هذا أن نطمئن الى أن قريشا كانت في القرن الثالث
تقيم إقامة فعلية في الصعيد الأدنى . ولكن في أى أجزاء هذا الصعيد ؟

هنا نصب أن نشير الى انه أقام بأسوان خلق كثير من قريش
ملكوا الضياع بأرض النوبة في صدر الاسلام : في دولة بنى أمية وبنى
العباس (٨١) كما أن منطقة الأشمونين (في مركز الروضة : محافظة
أسيوط) (٨٢) أصبح يطلق عليها في وقت متأخر اسم بلاد قريش .
وذلك لما سكنتها قريش بعد أن طردت منها قبيلة جهينة بمساعدة
الفاطميين . وبما أن هذه التسمية مألوفة جدا لدى القضاة
(ت ٤٥٤ هـ) في كتابه « المختار في ذكر الخطط والآثار » فاننا نرجح
أن تكون هجرة قريش هذه الى بلاد الأشمونين تمت فيما بين أواسط
القرن الرابع (وقت دخول الفاطميين مصر) وأواسط الخامس (زمن
وفاة القاضي) ولكننا نتساءل عما إذا كانت تلك الهجرة فعلية . وان
رواية الحمداي الخاصة بهذه الهجرة (٨٣) تجعلنا نظن أن قريشا -
أو جزءا منها على الأقل - كانت تقيم بمنطقة الأشمونين فعلا من قبل .
ثم حدث خلاف بين قريش وبلى وجهينة سكان تلك المنطقة ، فانتهزت
الدولة الفاطمية الفرصة للتخلص من قبائل بلى وجهينة المشافهة ،
ولكن بلىا خافت بمجرد سماها بتحرك جنود الحكومة فانهمزت الى
الصعيد . أما جهينة فانتظرت حتى طردت طردا وبذلك بقيت قريش
وحدها بالأشمونين التي سارع الى الانتقال اليها عند ذلك سائر البطون
القرشية التي لم تكن أقامت بها بعد .

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك بطونا من قريش ، لا ذكر لها في
أخبار الفتح ، نفاجا بظهورها فيما بعد بصورة قوية . وهذه البطون
هى : بنو مخزوم ، بنو تيم بن مره (البكريون) ، بنو زهرة ، بنو شيبه
(من بنى عبد الدار) ، بنو أسد بن عبد العزى (الزبيرون) ، بنو مسلمة
وبنو حبيب (من الروائيين والجعافرة) . وبتأمل هذه البطون - وقد
تحدثنا عنها في الصفحات القادمة - نلاحظ أنها جميعا كانت من سكان
منطقة الأشمونين ، أو هى بمعنى أصح من القبائل التي هاجرت الى

(٨١) الخطط ج ١ ص ١١٧ - ١٦٨ .

Amélineau, P. 270

(٨٢)

(٨٣) راجع هذه الرواية في نهاية الأرب ص ١٨٦ والبيان ص ٢١ .

تلك المنطقة في هجرة قريش الكبرى إليها . ونحن نتساءل : من أين هاجرت هذه القبائل ؟ إذا كانت هاجرت من الفسطاط أو غيرها من بلاد مصر فكيف لا نجد لها ذكرا فيما قبل هجرتها تلك التي حددناها بالفترة الواقعة بين أواسط القرنين الرابع والخامس ؟ أن ذلك يحملنا على أن نظن ظنا قويا أن بطونا من قريش قامت بهجرة واسعة النطاق من الحجاز إلى مصر بعد الفتح . ولكن متى على وجه التحديد ؟ لا نستطيع أن نحدد تاريخا بعينه ، ولكننا نستطيع أن نخشع القرن الثالث لذلك . وليس بعيدا أن البطون التي كانت تصل إلى مصر عند ذلك كانت تنجيه مباشرة إلى بلاد الأشمونيين حيث لم تزل تتكرر إلى أن طردت قبائل بلو وجهينة من هناك واستأثرت هي بالمنطقة .

والذي ننتهي إليه من ذلك كله هو أن قبيلة قريش اتجهت نحو الصعيد منذ القرن الأول اتجاها ظل موصولا طوال القرن الثاني . فلما كان القرن الثالث كانت قريش تقيم في الصعيد الأدنى ابتداء من حلوان حتى الأشمونيين ، مع ملاحظة أن إقامتها في الأشمونيين كانت حتى ذلك الوقت إقامة جزئية ، فلما كان القرن الرابع - الخامس أصبحت قريش جميعها تقيم في منطقة الأشمونيين التي أصبحت منذ ذلك الوقت تعرف باسم بلاد قريش . وأخبار بطون قريش لدى القلقشندي توحى بهذه النقطة الأخيرة إجماع قويا (٨٤) .

وسوف نرى عند الحديث عن بطون قريش أن هذه القبيلة ظلت تتمتع في مصر بمركز قوى ممتاز . ويكفي أن الولاة كانوا طوال معظم القرون الثلاثة الأولى قرشيين ، بل أن حديث القلقشندي والمقريزي عن بطون قريش يظهر في وضوح أن هذه البطون ظلت محتفظة بكيانها ونفوذها حتى وقتها أي القرن التاسع .

وننتقل الآن إلى ذكر بطون قريش التي أقامت في مصر :

(١) بنو سامة بن لؤي :

لم يبق لنا من أخبارهم سوى زياد بن ذهل الذي شهد الفتح واخطت بالفسطاط (٨٥) .

(٨٤) نهاية الأرب ص ٦٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ - ٢٦٢ و ٣٢٠ و ٣٢١ .

(٨٥) الانتصار ج ٤ ص ١٠٦ .

(ب) بنو عامر بن لؤى :

أظهر من كان بمصر منهم بنو مالك بن حسل بن عامر رهط سودة بنت زعمة زوج النبي (٨٦) . وأول شخصيات بنى مالك هؤلاء وأخطرها هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذى دخل مصر مع عمرو بن العاص على ميمنته ، ثم شارك عمرا فى حكم مصر واليا على الصعيد سنة ٢٣ هـ ، ثم انتهى إليه أمر مصر كله صلاحها وخراجها سنة ٢٥ هـ . ومثلما كان حاكما رشيدا كان قائدا عظيما انتصر فى ثلاث حروب كبار ضد البربر فى إفريقية سنة ٢٧ هـ ، ضد الأساود فى النوبة سنة ٣١ هـ وضد البيزنطيين فى البحر سنة ٣٤ هـ . ثم رأس وفدا من وجوه مصر الى عثمان سنة ٣٥ هـ لما اطلت الفتنة الكبرى برأسها . وحال تطور الحوادث بعد ذلك بينه وبين العودة الى مصر (٨٧) .

وبالرفم من أن عبد الله بن سعد توفى خارج مصر (٨٨) فان أمرته ظلت مقيمة بها حيث نزل تقابل أفرادا منها حتى أواخر القرن الثالث . وقد اختط عبد الله دارين له فى الفسطاط ، ثم بنى لنفسه (٢٧ هـ) قصرا كبيرا يعرف بقصر الجن (٨٩) . وكان آل عبد الله بن سعد من أهل الراية (٩٠) ، ولكن يبدو أنهم كانوا كثيرين نسبيا . وقد أقاموا معه فى الفيوم التى يبدو أنه اتخذها مقرا حكم منه الصعيد (٩١) . فلما عاد الى مصر واليا بدلا من عمرو بن العاص « وصل ومعه خلق كثير » (٩٢) . وكان آل عبد الله فى كل حال يرتبكون مع آل عمرو بن العاص فى منف ووسيم (٩٣) القريبتين من الفسطاط . ومن آل عبد الله هؤلاء نجد أخاه أويس بن سعد شهد فتح مصر واخطط بها (٩٤) . ثم نجد طائفة

(٨٦) نسب مدتلان ص ٤ .

(٨٧) فتوح مصر ص ٥٨ و ١٧٢ - ١٧٤ و ١٨٣ - ١٨٨ و ١٩٠ - ١٩١ والولاة ص ١٠ - ١٤ .

(٨٨) فتوح مصر ص ٢٦٣ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٩٠) المصدر نفسه ص ١٢١ .

(٩١) أطلر المصدر نفسه ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٩٢) ساويرس الاسمونينى : سير الأبياء البطركية - المجلد الأول ص ٢٣٧ .

(٩٣) فتوح مصر ص ١٤١ .

(٩٤) الانساب ٥٣ ب .

يعرفون بالسرحين يقيمون بمصر ، وهم من أولاد عبد الله بن سعد وقد
انتسبوا الى جده سرح . ومن هؤلاء السرحين سعد بن عمرو
(ت ٢٨٧ هـ) وأبو الفيداق (٢٩١ هـ) (٩٥) .

وكان لعبد الله بن سعد موال نصارى ولكنه اعتنقهم (٩٦) . ومن
نواليه وردان الذى تنسب اليه خطبة بنى وردان بمصر ، وعيسى ابنه
الذى ينسب اليه حبس - أى وقف - وردان بمصر كذلك (٩٧) .

ومن بنى مالك بن حسل كان بمصر - سوى آل عبد الله بن سعد -
طائفة من كبار الموظفين منهم هشام بن كنانة (٢٥ هـ) (٩٨) وابنه
السائب بن هشام بن كنانة (٣٧ - ٦٥ هـ) (٩٩) والسائب بن هشام
ابن عمرو (٤٠ - ٤٩ هـ) (١٠٠) .

ومن سائر العامريين بمصر : بسر بن أبى أرطاة من رجال الفتح ؛
وكان قائدا بحريا لمعاوية (١٠١) . ويحيى بن حنظلة الذى أشرف على
اصلاح المسجد الجامع (٩٣ - ٩٤ هـ) (١٠٢) وهرم بن سليم الذى اتهم
بالتفكر (١٦٩ - ١٧١ هـ) (١٠٣) .

نرى من هذا ان بنى عامر ظهر منهم بمصر عدد كبير نسبيا من
الشخصيات المهمة . ولكن من الواضح ان تفوق بنى عامر لم يستمر
طويلا وكانما كانوا يستمدون قوتهم من شخصية عبد الله بن سعد
الجبالة .

(٩٥) المصدر نفسه ص ٢٩٦ .

(٩٦) فتوح مصر ص ١٥٦ .

(٩٧) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٧ .

(٩٨) الولاة ص ١١ .

(٩٩) المصدر نفسه ص ١٢ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٣ .

(١٠٠) فتوح مصر ص ١٠٧ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٨٧ .

(١٠١) فتوح مصر ص ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٣٦٠ ، الولاة ص ١٧ - ١٨ ، والانتصار

ج ٤ ص ١٠٦ ، وحسن ج ١ ص ٧٥ .

(١٠٢) الولاة : ص ٦٥ .

(١٠٣) المصدر نفسه ص ١٣١ .

ج (بنو سهم) :

ممن انتهى اليه الشرف في الجاهلية فوصله بالاسلام ، كانت اليهم الحكومة والأموال المحجرة التي سموها لآلهتهم (١٠٤) . حضر بعضهم فتح مصر فلما تم الفتح قدم على عمرو منهم من لم يكن شهده (١٠٥) . ويبدو ان قد جاء منهم عدد كبير ، فقد اضطر عمرو الى أن يبني لهم دار السلسلة التي في غربي المسجد ، والأرجح أنها دار بنى سهم بالقسطنطين التي أشار اليها الكندي (١٠٦) في حركة العلويين بمصر سنة ١٤٥ هـ . فنحن نعرف أن دور بنى سهم كانت حول جامع عمرو بالقسطنطين (١٠٧) . وإذا دلت هذه الإشارة على وجود بنى سهم بالقسطنطين حتى أواسط القرن الثاني الهجري فإن شواهد القبور تشير الى وجودهم بمصر طوال القرن الثالث (١٠٨) .

ومن رجال الفتح من بنى سهم قيس بن أبي العاص أول قاضي بمصر (ت. ٢٠ هـ - ٢٣ هـ) (١٠٩) ، وعثمان ابنه (ت ٣٥ هـ) القاضي كذلك (١١٠) .

وكان من مواليم يحيى بن حنظلة (٩٠ هـ) (١١١) الذي يبدو أنه كان تابعا لعبد الله بن عبد الملك أمير مصر (٨٦ - ٩٠ هـ) ، والذي نميل الى أن يحيى بن حنظلة - الذي ذكرناه في العامريين - ليس شخصا آخر سواه . ومنهم عبد الرحمن بن عمرو (١٦٠ - ٢٣٤ هـ) من الفقهاء المالكية بمصر (١١٢) . أما يزيد بن سعد الاسكندراني (ت ٢٥٩ هـ) آخر من حدث عن مالك بمصر والذي يذكره

(١٠٤) المقادير : ج ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(١٠٥) فتوح مصر : ص ١٠٨ .

(١٠٦) الولاة ص ١١٤ .

(١٠٧) نهاية الأرب : ص ٢٤٦ والبيان ص ٢٨ .

Rép. Chro. I, pp. 195, 218, 224 & II, pp. 15, 149, (١٠٨) 168 — 169, 262.

(١٠٩) القضاة : ص ٣٠١ وفتوح مصر ص ١٠٣ .

(١١٠) القضاة : ص ٣٠٢ ، ٣٠٦ والخط ج ١ ص ٤٦١ وحصن ج ١

ص ٦٥ ، ٦٢ .

(١١١) الولاة : ص ٦٢ .

(١١٢) حصن ج ١ ص ١٩٠ .

السمعاني (١١٣) على أنه من موالى بنى سهم ، فالأرجح أنه منسوب إلى قبيلة أصبح ، وسوف نذكره هناك .

ومثلما كان آل عبد الله بن سعد أبرز بنى عامر بمصر ، كان آل عمرو بن العاص أبرز بنى سهم بها . وهم من أهل الولاية (١١٤) . وكانوا يرتبعون مع آل عبد الله في منف ووسيم كما ذكرنا من قبل . ولعلنا في غنى عن الحديث عن عمرو بن العاص فاتح مصر وأميرها (٢٠ - ٢٣ هـ ٣٨ - ٤٣ هـ) (١١٥) . ويأتي بعده ابنه عبد الله (ت ٦٥ هـ) محدث مصر الأول وأول من تفقه عليه أهلها وأتبعوا فتاواه (١١٦) .

ومما يذكر أن بنت عبد الله هذا قد تزوجها عبد العزيز بن مروان أمير مصر الأموي (٦٥ - ٨٦ هـ) (١١٧) .

وكان لآل عمرو بن العاص مواليتهم كذلك ، وأولهم وأشهرهم وردان الرومي مولى عمرو (ت ٥٣ هـ) وهو من الشخصيات الإسلامية البارزة في عصر الفتح (١١٨) . ومن موالى عمرو كذلك أبو قيس (ت ٥٤ هـ) كان من مشاهير التابعين بمصر (١١٩) . وي زيد بن رباح له رواية (١٢٠) . وهناك كذلك أبو هيرة الكلاني مولى عبد الله بن عمرو له رواية (١٢١) ، ودرج بن سمعان (ت ١٢٦ هـ) مولى عبد الرحمن بن عمرو من صفار تابعي مصر (١٢٢) .

لعلنا على حق في أن نقول أن آل عمرو بن العاص كانوا الشطر الأكبر من بنى سهم في مصر . بل أن المقريزي حين يتحدث عن بنى سهم

(١١٣) الألباني : ٣٤٩ .

(١١٤) فتوح مصر : ص ١٤١ .

(١١٥) فتوح مصر ص ١٨٠ - ١٨١ و ٢٤٨ والولاية ص ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ،

٣١ - ٣٤ والنجوم ج ١ ص ٢ - ١١٦ .

(١١٦) فتوح مصر : ص ٩٧ ، ١٥٤ ، والولاية ص ١٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٦ ،

والخط ج ٤ ص ١٤٣ ، Egypt, p. 20 .

(١١٧) فتوح مصر : ص ١١٢ .

(١١٨) فتوح مصر : ص ٧٢ - ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٣٦ والولاية ص ٢٨ والانتصار

ج ٤ ص ٦ و ٣٢ ومجم البلدان ج ٥ ص ١٧٧ .

(١١٩) فتوح مصر ص ٢٥٠ وحسن ج ١ ص ١٠٥ .

(١٢٠) فتوح مصر ص ٤٩ ، ١٨٢ ، ٢٥٠ .

(١٢١) المنبر نفسه ص ٢٥٨ .

(١٢٢) حسن ج ١ ص ١٠٨ .

في مصر فانما يعني بهم ولد عمرو بن العاص (١٢٣) . ولا نزاع في أن آل عمرو هؤلاء تمتعوا بمركز ممتاز في مصر منذ البداية . وكانت لهم حصّة في وقف عمرو على أهله بفسطاط مصر (١٢٤) . وظلّوا يعيشون في الفسطاط ولكن كان فرق منهم اشتات بالصعيد (١٢٥) . وقد ذكرهم المقرئ من كان بالصعيد من قریش (١٢٦) وأغلب الظن أنهم أقاموا في غي منطقة الأشمونين منذ هجرة قریش هناك التي سبق الحديث عنها (١٢٧) .

ولمة ملاحظة أخيرة على بنى سهم بمامة وآل عمرو بخاصة تلك هي أنهم يغلب عليهم دائماً الطابع الديني .

(د) بنو جمح :

أبناء عم بنى سهم ، وهم مثلهم ممن إنتهى اليه الشرف من قریش في الجاهلية فوصله بالاسلام وكانت اليهم الأيسار وهي الأزمات (١٢٨) . أمر عمرو بن العاص أن تكون خطتهم بالفسطاط بجوار داره (١٢٩) . وينتهي القرن الأول دون أن تقابل منهم بمصر سوى بضعة أفراد منهم وهب بن عمير الذي شهد الفتح (١٣٠) ، ومحمد بن حاطب (ت ٧٤ هـ) من الصحابة (١٣١) ، وهذان في الواقع من شخصيات عصر الفتح . فإذا كان القرن الثاني قابلنا في ثلثه الأول أولاد ابن حاطب الذين ظلوا بمصر حتى نهاية الدولة الأموية (١٣٢ هـ) (١٣٣) . وفي أواسطه تقابل الحارث بن الحارث من كبار الموظفين (١٣٣) . وفي أواخره ابن عبد الفقار الجمحي (١٠٩ هـ) من القواد (١٣٤) وفي أوراق البردى وثيقة بتاريخ

(١٢٣) البيان ص ٣٧ .

(١٢٤) ٤ ١٢٥ المصدر نفسه ص ٣٨ .

(١٢٦) المصدر نفسه ص ٣٦ .

(١٢٧) انظر ص ٨٩ - ٩٠ من البحث .

(١٢٨) العقد ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

(١٢٩) فتوح مصر : ص ١٠٨ .

(١٣٠) المصدر نفسه ص ١٠٨ ويلاحظ انه مذكور بالاسم نفسه في الانصار

ج ٤ ص ٨ أما في التاجم ج ١ ص ٤ و ٢٣ فهذا باسم عمير بن وهب الجسمي .

(١٣٣) الولاة ص ١٢٠ - ١٢١ .

(١٣١) ٤ ١٣٢ الانصار ج ٤ ص ٨ .

(١٣٤) المصدر نفسه ص ١٥٧ .

(١٥٩ هـ) - يحتمل أنها كشفت في الأشمونيين بلاد قريش - تحمل اسم رجل من جمع (١٣٥) . وشواهد القبور تحمل أسماء بضعة أفراد آخرين توفوا في النصف الأول من القرن الثالث (١٣٦) .

أما موالى بنى جمع فمنهم أبو قراس من عصر الفتح (١٢٧) .
وخالد (ت ١٣٩ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (١٢٨) . ثم ابنه عبد الرحيم (ت ١٦٣ هـ) أول من قدم بعلم مالك إلى مصر (١٢٩) .

هذا الفقر في الشخصيات - عادية كانت أو ممتازة ، مع استثناء عبد الرحيم الفقيه - دليل على قلة بنى جمع في مصر ، وعلى ضعف تأثيرهم فيها بالتالى ، ولعلهم ذابوا لقلتهم تلك في غيرهم من بطون قريش وأقاموا معهم في الأشمونيين .

(هـ) بنو عدى بن كعب :

رعهط عمر بن الخطاب (١٤٠) ، وعدى بن كعب نفسه هو جد عمر . ورعهط عمر وعشيرته وأولاده من بعده ومواليه ينتسبون إليه ، وفيهم كثرة وشهرة (١٤١) . وهم ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام ، فان عمر بن الخطاب كانت إليه السفارة في الجاهلية (١٤٢) .

والذى يلتفت النظر فيمن كان بمصر من هؤلاء العدويين انقسامهم إلى قسمين أو على الأصح اثنين واضحتين هما : أولاد عمر بن الخطاب ويسمون العدويين وأولاد خارجة بن حذافة . ونتكلم فيما يلي عن كل حنهما :

Arabia Papyri, III p. 88.

Rép. Chro. I, pp. 241, 264 & II, p. 80

(١٣٥)

(١٣٦)

(١٣٧) الاتصال : ج ٤ ص ٨ .

(١٣٨) جمع : ج ١ ص ١٢٠ .

(١٣٩) خطب : ج ٤ ص ١٤٥ .

(١٤٠) نسب عدنان ص ٣ .

(١٤١) الأسب : ص ٢٨٦ .

(١٤٢) المقد : ج ٢ ص ٢٠٣ .

١ - العمرىون :

نرى منهم عند الفتح عبد الرحمن بن عمر بن الخطيب الذى شرب الخمر بمصر (١٤٣) وأخاه عبد الله (ت ٧٣ هـ بمكة) الذى اختط بمصر وحدث بها وإن كان لم يبق فيها (١٤٤) . ويسود بعد ذلك صمت طويل حتى تكون أواسط القرن الثالث فتحدثنا شواهد القبور من اثنين من العمرىين (١٤٥) ويظهر فى الوقت نفسه أبو عبد الله العمرى (٢٥٦ هـ) الذى وضع حدا لفارات البجة على حدود مصر ، وحارب أهل النوبة وهزم ابن الصوفى العلوى الشائر فى اسوان سنة ٢٥٩ هـ (١٤٦) . أما عبد الرحمن بن عبد الله العمرى قاضى مصر (١٨٥ - ١٩٤ هـ) فلم يكن من أهل مصر ولكن شخصيته الغريبة أثارت اهتمام المصريين طوال إقامته بينهم (١٤٧) .

ومن موالى العمرىين لدينا العجلان مولى عمر ، كان له دار بالقسطاط (١٤٨) . وسارية مولى عمر كذلك ، أقطعته معاوية فى القسطاط (١٤٩) ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٠ هـ) بعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن فأقام بها مدة (١٥٠) .

نرى من هذا ان العمرىين مروا بمصر مرارا عابرا يعطينا الحق فى ألا نعددهم من المصريين ويجعلنا نؤيد الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة (١٥١) فى تكذيبه القوم الذين بارض مصر ينسبون أنفسهم الى عبد الله بن عمر بن الخطيب ويطلقون على أنفسهم اسم العمرىين .

(١٤٣) الطبرى : ج ٢ ص ٢٢٧ .

(١٤٤) الانتصار : ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٩٠ .

Rép Chro. II, pp. 165, 209

(١٤٥)

(١٤٦) الولاة ص ٢١٤ والخطب ج ٤ ص ٣٣٥ .

(١٤٧) التفتازانى ص ٣٩٤ - ٤١٣ .

(١٤٨) الانتصار ج ٤ ص ٦٦ .

(١٤٩) فتوح مصر : ص ١٣٣ .

(١٥٠) حسن ج ١ ص ١١٩ .

(١٥١) البيان والاعراب ص ٣٧ .

٢ - بنو خارجة بن حطافة :

كان خارجة نفسه ممن لعبوا دوراً مهماً في مصر الى جانب عمرو بن العاص منذ الفتح حتى اغتيل بدلا منه سنة ٤٠ هـ (١٥٢) . وليس بمستغرب ان يكون لعشيرة خارجة بعد هذا حظوة لدى الأمويين تظهر في معاملة معاوية لهم بشأن القصاص من قاتل خارجة (١٢٥) . وكان خارجة من أوائل العرب الذين أقاموا مع المصريين صلات اجتماعية فانه تزوج امرأة قبطية من سلطيس - منطيس الحالية مركز دمنهور محافظة البحيرة (١٥٤) - وأنجب منها ولده حونا (١٥٥) . وظل آل خارجة يتمتعون فيما يبدو بمركز طيب في مصر فقد كان حفيد خارجة - الربيع بن حون - أحد وجوه مصر الذين خرجوا ببسطة أهلها الى يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ (١٥٦)

ولئن كان بنو خارجة أبقي إلرا في مصر من العمريين فان هذا لا يمنع من أن بنى عدى بن كعب بعامة كانوا ذوى أهمية جد محدودة بالنسبة الى الحياة المصرية .

(و) بنو مخزوم :

ممن انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام ، فان خالد بن الوليد - وهو منهم - كانت اليه القبة والأمانة (١٥٧) . كما كان منهم أم سلمة زوج النبي (١٥٨) . وليس لدينا ما ينهى بتقديمهم الى مصر كقبيلة في مصر الفتح . بل ليس لدينا منهم سوى سعيد بن هشام بن صالح نزيل الفيوم الذي رُفِض أن يتولى قضاء الفيوم نائباً للقاضي العمري (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (١٥٩) .

-
- (١٥٢) فتوح مصر : ص ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٤٥ ، ٢٦٠ والولاة ص ١٥ ، ٢١ ووليات
الأميان ج ٢ ص ٥٢٨ والانتصار ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٥٩ ، ٨٢ .
(١٥٣) فتوح مصر : ص ١٠٦ .
(١٥٤) الدليل الجغرافي : ص ٢٢٤ .
(١٥٥) فتوح مصر : ص ٨٤ .
(١٥٦) الولاة ص ٨٤ والانتساب ص ٢٨٦ ب .
(١٥٧) العقد ج ٢ ص ٢٠٣ .
(١٥٨) نسب مدنان : ص ٣ .
(١٥٩) القضاة : حاشي ص ٤١١ .

أما مواليتهم فنجد منهم مهاجر بن القبطية مولى أم سلمة (١٦٠) ،
ويحيى ابن عبد الله بكير (ت ٢٣١ هـ) المصرى الأصل ، راوى
الموطأ (١٦١) . وهو نفس يحيى بن عبد الله بن أبى بكر المخزومى
المصرى الذى ذكره ابن دقماق على أنه صاحب مالك وله زقاق ابن بكر
(كذا) فى الفسطاط (١٦٢) . ومن الطريف أن شواهد القبور حفظت لنا
اسم حفيدة له تسمى زينب بنت عبد الملك (ت ٢٧٦ هـ) (١٦٣) .

والمقرئى يذكر بنى مخزوم فيمن كان بالصعيد من قرىش (١٦٤) .
وحديثه يفيد أنهم كانوا فى وقته (التاسع الهجرى) يقيمون باليهنسا ،
وكانوا أكثر قرىش بقية وفيهم بأس ونجدة (١٦٥) .

ونحن الآن نتساءل : متى قدم بنو مخزوم الى مصر ؟

واضح مما سبق أنهم عاشوا فى مصر كقبيلة . ونستطيع أن
نقرر أنهم لم يدخلوها وقت الفتح ، فان الأخبار التى حفظت لنا أسماء
بطون صغيرة لا أهمية لها لا يعقل أن تفعل قبيلة كهذه من قبائل قرىش
المرموقة . ولذلك نرجح أنهم دخلوا مصر فى وقت متأخر هو قبل هجرة
قرىش الى الأسمونين فى كل حال .

(د) بنو تميم بن مرة :

ممن انتهى اليه الشرف من قرىش فى الجاهلية فوصله بالاسلام ،
خان أبى بكر الصديق — وهم رهطه — كانت اليه فى الجاهلية الأشناق
وهى الديات والمغرب (١٦٦) . وهم كأبناء عمهم بنى مخزوم ليس لدينا
ما يدل على قدومهم الى مصر زمن الفتح بشكل قلى ولكنهم يظهرون
بعد ذلك . وإذا نحن استثنينا أبى عقيل التميمى (ت ١٣٥ هـ) (١٦٧)

(١٦٠) فتح مصر : ص ٣١١ والانسب ص ٤٤١ ب وحسن ج ١ ص ٩ .

(١٦١) القصة ص ٣٩٥ — ٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ وحسن ج ١ ص ١٤٦

ومقدمة كسب اللواة ص ٢٤ — ٢٥ .

(١٦٢) الانصار : ج ٤ ص ١٤ .

(١٦٣)

(١٦٤) البيان : ٣٦ .

(١٦٥) المصدر نفسه : ص ٣٧ .

(١٦٦) المقذج ٢ ص ٢٠٢ .

(١٦٧) حسن ج ١ ص ١٠٨ و ٢١٨ .

الصالح الراهد ، نزيل مصر ، ومن صفار التابعين بها ، كان البكريون -
أى بنو أبى بكر الصديق - هم الذين مثلوا بنى تيم فى مصر نمثيلا
فعليا . والواقع ان حديثنا عن بنى تيم فى مصر لن يكون سوى حديثنا
عن عاش بمصر من بنى أبى بكر هؤلاء .

وأول من تلقى من البكريين هو محمد بن أبى بكر الذى كان من
زعهاء حركة اشتهال عثمان فى المدينة سنة ٣٥ هـ ، ثم ولى مصر
لعلى بن أبى طالب سنة ٣٧ هـ وظل بها حتى خاض المعركة الفاصلة -
موقعة المسناة - بينه كقائد لأنصار على وبين عمرو بن العاص قائد
أنصار معاوية ، فهزم وقتل سنة ٣٨ هـ (١٦٨) .

ثم تلقى أخاه عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٥٣ هـ بمكة) (١٦٩)
فى نفس وقت معركة المسناة ، سواء كان من جند عمرو (١٧٠) ، أو لأنه
دخل مصر بسبب أخيه محمد (١٧١) . وقد حدث أهل مصر عنه حديثا
واحدا (١٧٢) مما يدل على أنه أقام بها زمنا ما . أما هاشم بن أبى بكر
قاضى مصر النورية الحازم (١٩٤ - ١٩٦ هـ) الذى أصلح ما اتسده
سلفه القاضى العمري فنذكره بالرغم من أنه كوفى لأنه لعب بمصر ، حيث
مات ، دورا مهما بالرغم من قصره (١٧٣) .

والذى يعنينا الآن هو أن البكريين الذين عاشوا بمصر انما هم ،
فيما يقال ، ولد محمد وعبد الرحمن هذين ، والأول هم المعروفون ببني
محمد فى حين يعرف الآخرون ببني طلحة . ونسكلم عن كل منهما
على حدة :

١ - بنو محمد :

كل من القلقشندي والمقريزى يذكرهم مرة بما يفيد أنهم من ولد
محمد بن أبى بكر (١٧٤) ، ثم يمود كل منهما فيذكر أنهم من بنى طلحة

-
- (١٦٨) الأولاد ص ٢٧ - ٢٩ ، الطبرى ج ٢ ص ٤١١ .
 - (١٦٩) النجوم : ج ١ ص ١٤٤ ، وحسن ج ١ ص ٩١ .
 - (١٧٠) النجوم ج ١ ص ١١٠ .
 - (١٧١) حسن ج ١ ص ٩١ .
 - (١٧٢) القضاة : ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١١ - ٤١٧ .
 - (١٧٣) نهاية الأرب ص ١٠٦ ، والبيان ص ٣٧ .

الآتي ذكرهم (١٧٥) . وهذا الاضطراب في تعيين أبيهم ، يضاف اليه ما نعلمه من أن عائشة لما بلغها قتل أخيها محمد بن أبي بكر وجدت عليه وجدا عظيما وأخذت أولاده وعياله وتولت تربيتهم (١٧٦) ، يجعلنا نرجح أن بنى محمد الذين يذكرون على أنهم من البكرين هم في الواقع فرقة من بنى طلحة .

٢ - بنو طلحة :

هم بنو طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر (١٧٧) . وبما أن جدهم عبد الرحمن لم يقض حياته بمصر ، فأغلب الظن أنهم هاجروا إليها في وقت متأخر وأقاموا بمصر الوسطى وبالأشمونين بخاصة (١٧٨) . وبنو طلحة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو أسحق (١٧٩) وبنو فضالة (١٨٠) وكانت مساكنهم ببلاد الأشمونين .

ولعله من المهم أن شواهد القبور تشير إلى اثنين من ذرية عبد الرحمن بن أبي بكر توفيا بمصر في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث (١٨١) . وهما ليسا من بنى طلحة ولكنهما من أبناء عمومتهم .

ونستطيع بعد هذا أن نزع أن من عاش بمصر من ولد أبي بكر إنما هم من ذرية ابنه عبد الرحمن فقط ، وأنهم انتقلوا إلى مصر في وقت متأخر نسبيا . وليس لدينا في كل حال ما يدل على الأمر الخاص الذي تركه البكريون بعامة في الحياة المصرية فيما عدا محمد بن أبي بكر الذي فشل في إبقاء مصر في قبضة على بن أبي طالب ، فانتقلت بهزيمته سنة ٣٨ هـ إلى سيطرة الأمويين الأمر الذي كان له أثره في التمهيد بانتهاء الصراع بين على ومعاوية سنة ٤٠ هـ .

(ح) بنو هيرة :

قبيلة كبيرة من قريش ، ومنها آمنة أم رسول الله (ص) وخلق

(١٧٥) نهاية الأرب : ٣٣٤ والبيان : ٣٧ .

(١٧٦) التاج ج ١ ص ١١١ .

(١٧٧) ، (١٧٨) نهاية الأرب ص ٢٦٧ والبيان ص ٣٦ .

(١٧٩) نهاية الأرب ص ٢٤ والبيان ص ٣٦ .

(١٨٠) نهاية الأرب ص ٣١٨ .

كثير من الصحابة وغيرهم (١٨٢) . وليس لدينا كذلك ما يدل على أنهم كانوا من جيش الفتح ، ولكننا نجد حليفا لهم في مصر في أواخر القرن الأول هو عمران بن عبد الرحمن قاضي مصر (٨٦ - ٨٩ هـ) (١٨٣) . وفي القرنين التاليين - والثالث منهما بخاصة - يردادون ظهورا بمصر ، منهم الزهرى القائد الذى حارب دحية بن مصعب الشائر الأموى سنة ١٦٩ هـ (١٨٤) ، وعبد الوهاب بن موسى (١٨٢ - ٢١٠ هـ) من كبار الموظفين (١٨٥) ، وأبو ضمرة (٢١٢ هـ) يبدو أنه كان من وجوه المصريين وذوى الرأى فيهم (١٨٦) ، وهارون بن عبد الله (٢١٧ - ٢٢٦ هـ) قاضى مصر الحازم القوى (١٨٧) . وعلى شواهد القبور أسماء ثلاثة من بنى زهرة توفى أولهم بالصعيد فى ٢١٣ هـ (١٨٨) وثانيهم بالفسطاط فى ٢٣٩ هـ (١٨٩) وثالثهم فى ٣٦٠ هـ (١٩٠) .

أما موالى بنى زهرة فنجد منهم ليثا القيسى (١٩١) ، وعمرو بن السائب (١٩٢) من محدثى القرن الثانى . على أن بنى الأشج هم أهم موالى بنى زهرة أن لم يكونوا من أهم موالى مصر جميعا . وتبدأ هذه الأسرة فى الظهور ببحى بن مسلم بن الأشج الذى أسود بأسوان ١٣٢ هـ عندما تفشت حركة التسويد فى مصر (١٩٣) . والمفهوم من سياق الكلام أن ببحى هذا كان مقيما بأسوان . وشواهد القبور التى تحمل عددا كبيرا نسبيا من أسماء بنى الأشج ، والتى ترجع الى القرن الثالث الهجرى ، تؤيد أقامتهم فى الصعيد وفى أسوان بخاصة (١٩٤) . ولكن

(١٨٢) نسب عدنان من ٣ ووفيات الاميان ج ١ ص ٥٧٢ .

(١٨٣) الولاة من ٥٨ والقضاة ص ٣٢٦ .

(١٨٤) الولاة ص ١٢٩ .

(١٨٥) المصدر نفسه : ١٣٩ ، القضاة : ٣٩٢ ، الخطط - ٣ : ١٨٥ .

(١٨٦) القضاة ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(١٨٧) المصدر نفسه ص ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٥٠ .

Rép. Chro. p. 144 — 145

Ibid, I, p. 281

Ibid, II, p. 67

(١٨٨)

(١٨٩)

(١٩٠)

(١٩١) الانساب ص ٤٦٨ ب .

(١٩٢) حـ ج ١ ص ١٠٩ .

(١٩٣) الولاة ص ٩٥ .

Rép. Chro. I, p. 292 & II, pp. 85, 86, 112 189.

(١٩٤)

هذا لم يمنع بنى ميمون بن يحيى (ت ١٩٠) (١٩٥) - وهم الذين يحملون اسم بنى الأشج - أن يكون لهم زقاق باسمهم في الفسطاط (١٩١) مما يدل على إقامة عدد كبير منهم بهذه المدينة . ولكننا نتساءل في كل حال عما إذا كان بعض بنى زهرة قد أقام اذن بأسوان حيث أقام مواليهم أولئك !

نستطيع بعد هذا أن نرى في وضوح أن الزهريين أقاموا بمصر إقامة فعلية منذ القرن الثانى فى الأقل . والمقريرى يحسبهم ممن كان بالصعيد من قريش (١٩٧) ، فى حين يحدد الحمدانى مكانهم ببلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر (١٩٨) ، ويفهم من هذا أنهم ذهبوا للإقامة فى بلاد قريش منذ هجرة الأشمونين المشهورة التى مر ذكرها .

وإذا أردنا أن نون هذه القبيلة وجدنا أن من ظهر بمصر من أبنائها ومن مواليهم يسمى لها مكانة طيبة بين العرب فى مصر . وهنا يجب ألا ننسى أن اثنين من القضاة - أى من كبار الموظفين ورجال الدولة فى مصر - وهما عمران بن عبد الرحمن الكندى الذى مر ذكره ، وإبراهيم بن اسحق القارى (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) (١٩٩) قد حالفا بنى زهرة . هذا ومن المعروف أن ليثا - من كنانة - والقارة - من خزيمية بن مدركة - حلفاء لهم (٢٠٠) .

(ط) بنو عبد الدار :

معن انتهى إليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام ، فقد كانوا سدة البيت وأصحاب الألوية (٢٠١) . وليس لدينا ما ينص صراحة على أنهم ممن كان من قريش فى جيش الفتح . ولكن أحدهم - زكريا بن جهم العبدي - شغل فى مصر منذ البداية منصباً خطيراً هو منصب صاحب الشرطة لعمره (٢٠٢) . وكان ابنه عبد الحميد يروى

(١٩٥ ، ١٩٦) الانتصار ج ٤ ص ١٨ .

(١٩٧) البيان ص ٣٦ .

(١٩٨) نهاية الأرب ص ٢٢٨ .

(١٩٩) القضاة ص ٤٢٧ .

(٢٠٠) القند ج ٢ ص ٢٢٠ ، والنجوم ج ١ ص ٨٧ ، والانساب ص ٤٩٧ ب .

(٢٠١) لسب جدان ص ٣ والقند ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢٠٢) فتوح مصر ص ١٧٩ والولاة ص ١٠ و ٣٢ .

عنه (٢٠٢) . وفي هذا ما يجعلنا نحتمل دخولهم مصر زمن الفتح كقبيلة ولكنها صغيرة .

ولكن هناك ما هو أهم من ذلك . فالقريزي يذكر قوما من بني عبد الدار هؤلاء باسم بني شيبه ، ويعدهم ممن كانوا بالصعيد من قرش ، وكانت ديارهم بنواحي سقط (٢٠٤) . والمرجح أن سقطا هذه هي إحدى البلاد الكثيرة التي تحمل اليوم اسم سقط في محافظة المتيا باللدات (٢٠٥) . وثاني شواهد القبور فتشير الى مولى لبني شيبه هؤلاء توفى بالصعيد في ٢٤٢ هـ (٢٠٦) . ونحن نعرف أن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة المبدري - وهو الذي ينتسب اليه بنو شيبه - كان حاجب الكعبة ، وتوفى سنة ٥٩ هـ (٢٠٧) . قلعل واحدا من أبنائه دخل مصر مع بني عبد الدار وقت الفتح ، أو وهو الأرجح فيما نرى - . هاجر إليها فيما بعد فأقام بها وترك ذريته . والمهم هو أن بني شيبه كانوا في مصر منذ منتصف القرن الثالث في الأقل .

(ي) بنو أسد بن عبد العزى :

هم رهل خديجة زوج النبي ، والزبير بن العوام (٢٠٨) .

ونرى منهم بمصر الزبير بن العوام نفسه في معارك الفتح قائلا للعدد سنة ١٩ هـ . وإليه يرجع الفضل في الاستيلاء على حصن بابلون (٢٠٩) . وقد اختط بمصر دارا وهبها فيما بعد لواليه واختط غيرها (٢١٠) . وقد صائد المروانيون هذه الدار من بني الزبير بن العوام ثم ردها أبو جعفر المنصور عليهم (٢١١) . وفي رواية أن عبد الله بن الزبير كان يأتى الى مصر وينزل هذه الدار (٢١٢) .

(٢٠٣) الانساب ص ٢٨٠ ب .

(٢٠٤) البيان ص ٣٦ و ٣٧ .

(٢٠٥) انظر الدليل الجغرافى ص ٥٣ .

(٢٠٦)

(٢٠٧) النجوم ج ١ ص ١١٨ و ١٥٣ .

(٢٠٨) نسب عدنان ص ٣ والمقد ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢٠٩) فتوح مصر ص ٩٦ و ١١٤ والولا ص ٨ .

(٢١٠) فتوح مصر ص ١١٤ والخط ج ٤ ص ١٠ .

(٢١١) ٢١١٢ و ٢١١٤ فتوح مصر ص ١١٤ .

من الحق أن الزبيريين هم الذين مثلوا بنى أسد بن عبد العزى في مصر تمثيلاً فعلياً . وما مر من سيرة الزبير يعطينا الحق في أن نفترض إقامة بعض بنيهم في مصر إقامة مستمرة منذ الفتح . ولكن القلقشندى والمقريزى يذكran أن بمصر جماعة من الزبيريين ، من بنى عبد الله الزبير وبني أخيه عروة ، يقيمون بالصعيد في البهنسا والأشمونين ، وقد تحول أكثرهم — على عهدهما طبعاً ، أى القرن التاسع — إلى فلاحين محكومين (٢١٢) . ولكن هذا لا يمنعنا من أن نلاحظ أن عبد الله بن الزبير بالرغم من أنه شهد فتح مصر وكان مع ابن أبى سرح في غزوة إفريقية سنة ٢٧ هـ (٢١٤) فإنه انتقل إلى الحجاز بعد ذلك ، وانغمس في الصراع الحزبى ، ودعا لنفسه بالخلافة ، وقاد صراعاً مبرهاً ضد المروانيين انتهى بقتله سنة ٧٣ هـ . ولم يكن له علاقة بمصر في خلال ذلك كله إلا استيلاءه قصير العمر عليهما بواسطة قائده ابن جعدم (٦٤ — ٦٥ هـ) (٢١٥) وأن كانت الرواية تدل على أنه كان معروفاً للمصريين ومحبوياً منهم (٢١٦) . أما أخوه عروة (ت ٩٤ هـ) فهو من أهل المدينة وفقهاها الأكابر (٢١٧) .

وهنا نصطدم بالسؤال نفسه الذى قابلناه فى البطون السابقة وهو : متى قدم هؤلاء الزبيريون — أى بنو عبد الله وبني عروة — إلى مصر وأقاموا بصعيدها ؟

(لـ) بنو نوفل بن عبد مناف :

ممن انتهى إليه الشرف من قریش في الجاهلية فوصله بالاسلام . وكانت اليهم الرفاة وهى ما كانت قریش تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج (٢١٨) .

يبدو أنهم كانوا ممن جاء مصر من قریش في جيش الفتح . فعندنا

-
- (٢١٣) نهاية الأرب ص ١١٧ — ١١٦ ، ٢١٧ ، ٢٩٣ ، والبيان ص ٣٦ و ٣٧ .
 - (٢١٤) النجوم ج ١ ص ٢٥ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .
 - (٢١٥) الرواة ص ٤١ — ٤٤ والنجوم ج ١ ص ١٥٨ و ١٦٥ .
 - (٢١٦) الرواة ص ٤١ — ٤٤ وسير الأبياء البطركة م ١ ص ٢٦٦ .
 - (٢١٧) نهاية الأرب ص ٢٩٣ والنجوم ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .
 - (٢١٨) العقد ج ٢ ص ٢٠٢ .

أبو سرومة الصحابي ، شهد فتح مصر واختط بالفسطاط (٢١٩) ، وهو الذي شرب الخمر مع عبد الرحمن بن عمر (٢٢٠) .

وهناك كذلك مجاهد بن جبر مولاهم ، اختط بمصر ، واستخلفه عمرو بن العاص على خراج مصر عند قدمته الأولى على عمر (٢٢١) . ولكن من الواضح قلة عددهم بمصر وقلة أهميتهم بالتالي .

(ل) بنو العلقم بن عبد مناف :

يبدو أن عددا منهم شهد فتح مصر ، وقد بقي لنا منهم ذكر الحكم ابن الصلت بن مخزومة ، كان من رجال قريش ، شهد الفتح ، وكان من أنصار محمد بن أبي حذيفة الذي اغتصب الحكم في مصر (٣٥ - ٣٦ هـ) (٢٢٢) .

ولا نصادف أحدا منهم بعد ذلك حتى قرب نهاية القرن الثاني عندما يأتى الإمام الشافعى الى مصر سنة ١٩٨ هـ ويظل بها حتى وفاته سنة ٢٠٤ (٢٢٣) . ومنذئذ تصبح أسرة الشافعى هي الممثلة لهذا البطن . ونرى منها محمد بن عبد الله ابن عم الشافعى (ت ٢٢١ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر ، وزوجته زينب بنت الشافعى ، وابنه أحمد من أئمة مصر المجتهدين لم يكن في آل شافع بعد الإمام أجل منه (٢٢٤) .

(م) بنو أمية :

ليس لهم ذكر في أخبار الفتح ، وربما كان ذلك لأنهم بقوا بالشام تحت إمرة معاوية بن أبى سفيان . ويبدأ اتصال الأمويين بمصر بعد مقتل عثمان (٢٥ هـ) ونشوب الصراع بين علي ومعاوية . وقد انتهى الأمر بسيطرة الأمويين على مصر سنة ٢٨ هـ (٢٢٥) سيطرة لم تنته إلا بانتهاة الدولة الأموية نفسها (١٢٢ هـ) .

(٢١٩) الانتصار ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٩٢ .

(٢٢٠) الطبرى ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢٢١) فتح مصر ص ١٧٩ .

(٢٢٢) الرواة ص ١٦ وحسن ج ١ ص ٨٢ .

(٢٢٣) الرواة : ص ١٥٤ ، وحسن ج ١ ص ١٢٢ وطلبات الشافعية ج ١

ص ١٠٠

(٢٢٤) حسن ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٧ .

(٢٢٥) الرواة : ص ٢٨ والنجوم ج ١ ص ١٠٨ - ١١٠ .

ومع أن الأمويين ملكوا مصر في ذلك الوقت المبكر ، فإن اقامتهم الفعلية بمصر لم تبدأ الا منذ النصف الثاني من القرن الأول . وأن الوحشة التي كان يشعر بها عبد العزيز بن مروان وهو يستقبل حكمه لمصر - وهي بلد ليس به أحد من بنى أبيه (٢٢٦) - سنة ٦٥ هـ لدليل قوى على خلو مصر آنذاك من بنى أمية . وتوميء شواهد القبور وأوراق البردى - وهي لا تتناسب مع ضخامة عدد الأمويين بمصر - الى وجود أمويين بالصعيد في القرنين الثاني والثالث (٢٢٧) .

ومن الأفضل في كل حال عند الحديث عن بنى أمية تقسيمهم الى الفرعين المشهورين : العنابس (٢٢٨) . ومنهم معاوية بن أبي سفيان ، والأعياص (٢٢٩) . ومنهم عثمان بن عفان ومروان بن الحكم .

١ - العنابس :

ويعنيها منهم في هذا المقام آل معاوية . وقد اقام معاوية نفسه بمصر اقامة خاطفة في سلمنت من كورة عين شمس - وهي سلمنته الحالية مركز بلبس محافظة الشرقية (٢٣٠) - في أواخر سنة ٣٦ هـ طلبا للثأر من قتلة عثمان (٢٣١) ، ولم يزل معاوية يتدخل منذ ذاك من طريق رسله وحيونه في سياسة مصر عاملا على اخراجها من قبضة على وقسمها الى صفه الى أن نجح في أن ملكها سنة ٢٨ هـ قبل أن يصبح خليفة (٢٣٢) . ومع ذلك لا نرى بمصر من أسرته سوى أخيه حبة الذي حكم مصر (٤٣ - ٤٤ هـ) وتوفى بها (٢٣٣) .

على أن الممثلين الحقيقيين للعنابس هم بنو خالد بن يزيد بن معاوية الذين كانوا ينزلون أرض دلجة (٢٣٤) ، قرية بصعيد مصر من غربي

(٢٢٦) الولا : ص ٤٧ .
Ara. Pap. III, 79 & Rép. Chro. II, p. 218.

(٢٢٧)

(٢٢٨) ، ٢٢٩ نسب مدلائ ص ٢ و ٣ .

(٢٣٠) الدليل الجغرافي : ص ١٢٤ .

(٢٣١) الولا : ص ١٦ .

(٢٣٢) انظر تفصيل مؤامرات معاوية وعمر بن العاص في هذا السبيل في

النجوم الزاهرة ج ١ ص ٩٦ - ١١١ .

(٢٣٣) الولا : ص ٢٥ - ٣٦ .

(٢٣٤) النقط ج ١ ص ٢٢٩ .

النيل في الجبل بعيدة من الشاطئ (٢٢٥) ، وهي دلجا الحالية مركز ديروط محافظة أسيوط (٢٢٦) . كما يبدو أن جزءا آخر منهم كان يقيم في تنده - مركز ملوى محافظة أسيوط (٢٢٧) - مع فروع أخرى من بنى أمية (٢٢٨) - وأغلب الظن في كل حال أنهم انتقلوا إلى بلاد الأشمونين تلك في هجرة قريش إليها .

٢ - الأعيان :

وهم في مصر قسمان : آل عثمان بن عفان ، وآل مروان بن الحكم .
وتحدث عنهما فيما يلي :

(١) العثمانيون :

المراد بهم هنا ذرية عثمان بن عفان ومواليه . وأول من نرى بمصر منهم هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة ، وتوفي بسكر بصعيد مصر سنة ٩٦ هـ (٢٢٩) مما يدل على انتقاله إليها . أما إبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٤ هـ) فهو من أهل المدينة وولي أمرتها لعبد الملك بن مروان من ٧٦ هـ إلى ٨٢ هـ (٢٣٠) . وكان كثير القرب (٢٣١) . وقد قدمت جماعة من أبنائه وأقامت مع سائر بنى أمية وقريش في منطقة تنده بالأشمونين (٢٣٢) . وأغلب الظن أن ذلك حدث وقت هجرة قريش إلى الأشمونين .

ولكن موالى عثمان بن عفان هم في الواقع أهم من أقام بمصر من المنتسبين إليه ويمتازون بأنهم ثلاث طوائف :

١ - أهل أيلة :

كانت هذه المدينة الواقعة على بحر القلزم - وهي العقبة حاليا -

-
- (٢٢٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٧ .
 - (٢٢٦) *Amā. pp. 370, 428* والدليل الجغرافي ص ٣١٥ .
 - (٢٢٧) الدليل الجغرافي ص ٣١٨ .
 - (٢٢٨) نهاية الأرب ص ٧٤ والبيان ص ٢٧ و *Ara. Pap. III, p. 92* .
 - (٢٢٩) معجم البلدان ج ٥ ص ٩٨ والنجوم ج ١ ص ٢٢٤ .
 - (٢٣٠) النجوم ج ١ ص ١٩٥ و ٢٠٤ .
 - (٢٣١) نهاية الأرب ص ١٢٨ .
 - (٢٣٢) المصدر نفسه ص ١٢٨ والبيان ص ٣٧ و *Ara. Pap. III, p. 92* .

وبها مجتمع حاج الشام وحاج مصر منزلا لبني أمية . وأكثرهم موالى عثمان بن عفان . وكانوا سقاء الحاج (٢٤٢) .

واشتهر من هؤلاء الموالى حدة محدثين يحمل كل منهم النسبة :
الإيلي منهم : عقيل بن خصال (ت ١٤١ هـ) (٢٤٤) ، ويونس بن يزيد (ت ١٥٢ هـ) (٢٤٥) وابن أخيه عنبسة بن خالد (ت ١٩٧ هـ) (٢٤٦) ، وهارون بن سعيد (١٧٠ - ٢٥٣ هـ) ممن أخذ بمحنة خلق القرآن سنة ٢٢٧ هـ (٢٤٧) ، وإسحق بن إسماعيل (ت ٢٥٨ هـ) (٢٤٨) ، وحسان بن أبان (ت ٣٢٢ هـ) (٢٤٩) .

٢ - أهل غيبة :

غيبة قرية تقارب بلبيس ، وأغلب الظن أنها غيبة الحالية مركز بلبيس محافظة الشرقية (٢٥٠) . ينزل فيها الحاج إذا خرجوا من مصر (٢٥١) وكان بها موال لعثمان بن عفان منهم محدثون مثل حسين بن إدريس (٢٥٢) وهمر بن إدريس (ت ٣٢٩ هـ) (٢٥٣) .

٣ - بنو عبد الحكم :

وهم هذه الأسرة الكبيرة الشهيرة الى لمت في مصر ما بين منتصف القرن الثاني ومنتصف الثالث ، وظهر منها عدد من الفقهاء الممتازين ، الى جانب المؤرخ المصرى العظيم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) صاحب كتّاب فتوح مصر (٢٥٤) .

وفى ولاء بنى عبد الحكم خلاف (٢٥٥) ولكن اذا لاحظنا ان جدهم

- (٢٤٣) كتاب البلدان ص ١٢٩ ، ومعجم البلدان ج ١ ص ٣٩١ ، والمقري
ج ١ ص ١٨٤ .
(٢٤٤) ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ الانساب ص ١٥٥ .
(٢٤٧) القضاة ص ٤٥١ - ٤٥٢ .
(٢٤٨) ، ٢٤٩ معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٢ .
(٢٥٠) الدليل الجغرافى ص ١٢٥ .
(٢٥١) معجم البلدان ج ٦ ص ٣١٨ .
(٢٥٢) ، ٢٥٣ الانساب ص ٤١٤ ب .
(٢٥٤) حسن ج ١ ص ١٩٠ ومقنة كت ص ٢٢ .
(٢٥٥) الانساب ص ١٧٢ .

أهين بن الليث أصله من حقل (٢٥٦) ، وهي قرية بجنب إيلة على البحر في الطريق من مصر الى مكة (٢٥٧) . وان حفيذه عبد الله بن عبد الحكم (٢٢٤ هـ) هو مولى رافع مولى عثمان بن عفان (٢٥٨) ، أصبح من المحتمل اعتبارهم من موالى عثمان .

(ب) الروائيون :

المراد بهم هنا بنو مروان بن الحكم ومواليهم بمصر .

أما مروان نفسه فقد أقام بمصر شهرين سنة ٦٥ هـ بعد أن استخلصها من يد ابن جحدم والى ابن الزبير عليها وردّها الى سيطرة بنى أمية (٢٥٩) . وصاد مروان الى عاصمته دمشق تركا ابنه عبد العزيز أميراً على مصر (٢٦٠) . وقبل أن يموت عبد العزيز سنة ٨٦ هـ استخلف أخاه محمداً القائل (٢٦١) (ت ١٠٢ هـ) - والد مروان الحمير - الذى حالفه النصر طويلاً في بلاد الروم (٢٦٢) ، ولكن يبدو أن ذلك كان استخلافاً اسمياً . فان محمداً لم يدخل مصر قط فيما يبدو من أخباره . ومن الروائيين الذين لفتوا النظر في مصر عبد الله بن عبد الملك أميرها (٨٦ - ٩٠ هـ) الذى جعل اللغة الرسمية في مصر هي اللغة العربية سنة ٨٧ هـ . ولكن المصريين سخطوا عليه وجهوه لسوء سيرته (٢٦٣) ، وهناك أخوه محمد بن عبد الملك المحدث الناسك ولى مصر شهراً (١٠٥ هـ) ثم تركها الى الأردن فراراً من الويلاد ومن مسئوليات الحكم (٢٦٤) .

أولئك أفراد من آل مروان أقاموا بمصر - باستثناء عبد العزيز بن مروان - إقامة عابرة ، ولكن هناك بطون - أو أسر - كاملة أقامت إقامة دائمة حفظها التاريخ . هذه البطون هي :

-
- ١٧٢ / الانساب ص ١٧٢
 - (٢٥٧) السالك والمالك ص ١٤٩ ومجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٦ .
 - (٢٥٨) مجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٦ والانساب ص ١٧٢ .
 - (٢٥٩) الرواة ص ٤٢ - ٤٦ .
 - (٢٦٠) المصدر نفسه ص ٤٧ - ٤٨ .
 - (٢٦١) المصدر نفسه ص ٥٥ .
 - (٢٦٢) النجوم ج ١ ص ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .
 - (٢٦٣) الرواة ص ٥٨ - ٦٤ والقضاة ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .
 - (٢٦٤) الرواة ص ٧٢ - ٧٣ والنجوم ج ١ ص ٢٥٧ .

١ - بنو مسلمة :

هم بنو مسلمة بن عبد الملك (ت ١٢٢ هـ) الأمير القائد الذي تتابعت فزواته من ٨٦ حتى ١٢٢ هـ (٢٦٥) ، وكانت مساكن بنيته هؤلاء مع قومهم بنى أمية بتندة وما حولها من بلاد الأشمونين (٢٦٦) ، مما يرجح انتقالهم هناك في هجرة الأشمونين . هذا الى انهم كانوا - وهو حبيب - حلفاء بنى جعفر بن أبى طالب (٢٦٧) .

٢ - بنو حبيب :

أبوهم حبيب بن الوليد بن عبد الملك . كانت ديارهم كذلك بتندة (٢٦٨) وما حولها وأغلب الظن انهم هم بنو حيدر الدين ذكرهم القلقشندي (٢٦٩) .

٣ - بنو عبد العزيز :

هو عبد العزيز بن مروان أمير مصر (٦٥ - ٨٦ هـ) . أسس في مصر أسرة كبيرة هي الممثلة الفعلية بها للمروانيين بل لبني أمية جميعاً ، وكما استتمت هذه الأسرة بكل روعة المجد الذي بلغه الأمويون دفعت الجانب الاضخم من شربة الدم الرهيبة التي جباها منهم المباسيون الذين استقلوا دولتهم سنة ١٣٢ هـ .

والواقع ان المروانيين - أو بنى عبد العزيز في الأصح - عاشوا الفترة الأولى من حياتهم في مصر (٦٥ - ١٣٢ هـ) أمراء . وان حياة عبد العزيز نفسه القريبة من حياة الخلفاء خير نموذج لعصر المروانيين الذهبي هناك (٢٧٠) . فالذا ما سقطت البولة الأموية وأسدل الستار عليها في بؤصر بمصر سنة ١٣٢ هـ بدأت الفترة الثانية من حياة بنى عبد العزيز التي كانوا فيها شهداء ، وفي صفحات متناثرة بصور الكندي (٢٧١)

-
- (٢٦٥) ، النجوم ج ١ ص ٢٨٩
 - (٢٦٦) نهاية الأرب ص ٢٢٩ والبيان ص ٢٧
 - (٢٦٧) الخطط ج ١ ص ٢٢٩
 - (٢٦٨) البيان ص ٢٧
 - (٢٦٩) نهاية الأرب ص ٢٠٣
 - (٢٧٠) الولاة ص ٢٩ - ٥٨ والنجوم ج ١ ص ١٧١ - ١٧٨
 - (٢٧١) الولاة ص ٩٤ - ٢٠٠

عملية الإبادة التي شنها العباسيون عليهم فكانوا يعدعونهم بالجملة .
 إذ إذا ما أنجلي غبار المعركة وانصرف العباسيون الى جنى الثمر ، وسكتوا
 عن قلول الأمويين عاد هؤلاء يطلون برأسهم وقد تحركت فيهم فريزة النثار
 العربية . وهناك يظهر بنو عبد العزيز الثوار على مسرح الحياة المصرية .
 ودحية بن مصعب (١٤٥ - ١٦٩ هـ) (٢٧٢) - من أحفاد عبد العزيز -
 نموذج كامل لأموي ذلك مصر . وأغلب الظن أن الأمويين كانوا في تلك
 المرحلة من حياتهم بمصر قد دنوا دنوا كبيرا من عامة المصريين ، فما كان
 لهم أن يعودوا تلك الحركات الثورية العنيفة بدون سند شعبي ضخم .

لعل لنا الحق بعد هذا كله في أن نحكم بأن الأمويين الذين عاشت
 أعداد كبيرة منهم بمصر طوال أكثر من قرن ، والذين تحكموا في مصائرنا
 كل ذلك الزمن يعدون من أهم العناصر العربية بها .

(ن) بنو هاشم :

هم بنو هاشم بن عبد مناف ، وكل سلوى ومباسى فهو
 هاشمى (٢٧٣) . وكان بنو هاشم بمصر أقساما هي : العلويون ، والجعافرة ،
 والعباسيون . وللدل شواهد القبور وأوراق البردى على وجود
 الهاشميين ومواليهم في مصر في القرنين الثاني والثالث (٢٧٤) .

١ - العلويون :

ونعنيهم هنا بمعناهم الجنسى لا السياسى . فنحن نقصد ذرية
 على بن أبى طالب . ومن الطبيعى أن يتأخر ظهورهم بمصر . ولا نجد
 معنى لما يقوله ياقوت من أن مدينة قفط وقف على العلوية من أيام
 على وليس في ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها (٢٧٥) . والمعروف
 أن العلويين ينتمون الى الحسن والحسين ابني على بن أبى طالب .
 وتتكلم عن كل قسم منهما على حدة :

(٢٧٢) المصدر نفسه ص ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ و ١٢٨ - ١٣٠ والقرطبي ج ١
 ص ٢٠٨ والجزء ج ٢ ص ٤٩ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١ .

Rép. Chro. I, pp. 52, 90.

(٢٧٢) الانساب ٥٨٧ ب .

387 & II, pp. 21, 90, 249 — 260 & Ara. Pap. III, P. 98.

(٢٧٤)

(٢٧٥) معجم البلدان ج ٧ ص ١٢٩ .

(أ) الحسينيون :

أول من ظهر بمصر منهم بخاصة ومن العلويين بعامة هو
 علي بن محمد بن عبد الله عندما ظهرت دعوة بني الحسن بها
 (١٤٤ - ١٤٥ هـ) - وكانت البيعة باسمه في هذه الحركة التي أوشكت
 أن تنجح ، ولكنه اضطر إلى الاختفاء في إحدى قرى الصعيد حتى
 مات (١٧٦) . ثم حضر إلى مصر اندريس بن عبد الله بعد فشل إحدى
 محاولات العلويين بمكة سنة ١٦٩ هـ ، واستروا عليه كما تستروا
 على سلفه حتى هرب إلى المغرب (١٧٧) . أما السيدة نفيسة بنت
 الحسن بن زيد (ت ٢٠٨ هـ) فقد أقامت بمصر حيث كسبت منزلة
 روحية عالية مازال المصريون يحفظونها لها حتى اليوم (١٧٨) . وفي ٢٥٣ هـ
 أعلن ابن الصوفي العلوي ثورة لم تزل مثبوتة حتى سنة ٢٥٩ هـ
 عندما هزمه أبو عبد الله العمري بأسيوان (١٧٩) . وفي تلك الأثناء
 خرج بها الأكبر بالصعيد سنة ٢٥٤ هـ (٢٨٠) . ثم تلاه بها الأصغر
 فخرج سنة ٢٥٥ هـ فيما بين الإسكندرية وبرقة ، وانتقل بثورته
 إلى الصعيد حيث قتل في نفس العام (٢٨١) . وفي سنة ٢٧٠ هـ - في
 عهد الطولونيين - تقابل علي بن الحسن بن طباطبغا نقيبا للطالبيين
 بمصر (٢٨٢) .

أما شواهد التبريد فتزيد وجود هؤلاء الحسينيين بمصر في القرن
 الثالث (٢٨٢) .

(ب) الحسينيون :

يعد أولهم ظهوراً بمصر زيد بن علي الإمام الذي تنسب إليه

-
- (٢٧٧) الولاء من ١١١ و ١١٥ ، ومعجم البلدان ج ٦ ص ٦٦ ، ٦٧ والنجوم
 ج ٢ ص ١ - ٢ .
 (٢٧٧) الولاء من ١٢١ والنجوم ج ١ ص ٥٩ و ج ٢ ص ٤٠ - ٤١
 (٢٧٨) ولغات الأحياء : ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ والمجلد ج ٤ ص ٢١٢ - ٢١٦
 وحسن ج ١ ص ٢١٨ .
 (٢٧٩) الولاء : من ٢١٢ - ٢١٤ .
 (٢٨٠) المصدر نفسه : ص ٢١١ .
 (٢٨١) المصدر نفسه : ص ٢١٢ .
 (٢٨٢) التفتة ص ٥٠٩ ، ٥١٢ .
 Rép. Chro. I, p. 126 & II, p. 205 (٢٨٢)

الزيدية من طوائف الشيعة . وقد بعث الأمويون برأسه الى مصر سنة ١٢٢ هـ ، فسرقه أهل مصر ودفنوه وبنوا عليه مشهدا (٢٨٤) . ومع أن عليا الرضي (ت ٢٠٣ هـ) لم يأت الى مصر فان توليته مهد المأمون أحدث فتنة كبيرة (٢٠٢ - ٢٠٣ هـ) (٢٨٥) . وكان أسحق المؤمن بن جعفر الصادق ، زوج السيدة نفيسة التي ذكرت في بني الحسن ، من أهل الصلاح والفضل والخير والدين بمصر . وكان له بها عقب منهم بنو الرقي (٢٨٦) . وفي سنة ٢٤٨ هـ كشف أمر ابن الخزري العلوي الذي كان يمارس الدعوة في الخفاء بمصر ، فقبض عليه وأرسل هو وجميع من آل أبي طالب الى العراق (٢٨٧) . وانضم ابن الأرقط العلوي الى جابر المدلجي في ثورته (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) (٢٨٨) . وهناك أخيرا السيدة كلثوم بنت القاسم ، كانت من الزاهدات العابدات ، ومشهدا بمقابر قرشي بمصر بجوار الخندق (٢٨٩) .

وعلى شواهد القبور نجد طائفة من أسماء بنى الحسين الذين توفوا بمصر حوالي منتصف القرن الثالث (٢٩٠) .

أما موالى العلويين فكان بمصر منهم : عبد الله بن محمد بن صالح (ت ٢٠٤ هـ) مولى سكيئة بنت الحسين ، ينسب اليه درب الزواج بالفسطاط (٢٩١) . مما يدل على إقامته به . وعبد الله بن ميمون (ت ٢٠٧ هـ) مولى علي بن أبي طالب (٢٩٢) . ومحمد بن دوح (ت ٢٥٤ هـ) مولى بنى قنبر مولى علي (٢٩٣) .

وباستقراء أخبار العلويين في مصر بعامة - حسنيين وحسينيين - يتضح لنا أنهم أقاموا بمصر طوال القرنين الثاني والثالث . وكان لهم

-
- (٢٨٤) الولاة ص ٨١ والخط ج ٤ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٣ .
 (٢٨٥) الولاة : ص ١٦٧ - ١٧٠ والنجوم ج ٢ ص ١٧٤ .
 (٢٨٦) الخط ج ٤ ص ٢١٤ - ٢١٥ .
 (٢٨٧) الولاة ص ٢٠٣ - ٢٠٤ والخط ٤ ص ١٥٣ - ١٥٤ .
 (٢٨٨) الولاة : ٢٠٦ - ٢٠٨ .
 (٢٨٩) الخط ٤ ص ٢١٦ .
 Rép. Chro. II, pp. 26, 68, 176, 187, 188, 189
 (٢٩٠)
 (٢٩١) الانتصار ج ٤ ص ٢٩ .
 Rép. Chro. I, p. 11B.
 (٢٩٢)
 ٢٩٣٥ الانساب ص ٤٦٣

بحكم مركزهم الروحي مكانة شعبية رفيعة ذات اثر خطير في الحياة المصرية . ولا يبدو هذا الاثر في الحركات والثورات المختلفة التي قادوها في مصر وتابعهم فيها المصريون فحسب ، بل يبدو كذلك في الذكرى العزيزة التي ما يزال المصريون يحملونها لهم حتى اليوم .

وننتقل الى القسم الثاني من الهاشيمين بمصر :

٣ - الجمافرة :

بنو جعفر الطيار بن ابي طالب (٢٩٤) . والمقريري (٢٩٥) لا يعطينا فكرة واضحة من اول اقامتهم بمصر ، ولكنه في موضع آخر يذكر أن عدة بطون منهم كانت تنزل بأرض الأشمونين ، وانهم كانوا بادية أصحاب شوكة يحالفون الأمويين المقيمين هناك (٢٩٦) . في حين يرى مكمايكل أن هؤلاء الجمافرة هاجروا الى مصر لما طردوا من مكة في القرن العاشر الميلادي (٢٩٧) ، أي ما بين أواخر القرنين الثالث والرابع الهجريين (٢٨٩ - ٣٩١ هـ) . وتحفظ شواهد القبور اسم سيدة بالقسطاط هي أم لأحد أفراد الجيل الثامن من ذرية جعفر الطيار ، أي أنها تعد معاصرة للجيل السابق منهم ، ومع ذلك فسنة وفاتها هي ٢٨٢ هـ (٢٩٨) . والعباس بن أحمد القماح (ت ٣٦٣ هـ) ، محدث رواية من أهل مصر ، يكتفى السمعاني (٢٩٩) . بأن يذكر أنه مولى الجمافرة مما يدل على أنهم كانوا في ذلك الوقت مألوفين في مصر .

تستطيع أن نخرج من هذا بأن الجمافرة عاشوا في مصر منذ القرن الثالث على الأقل ، وانهم هاجروا الى الأشمونين في هجرة قريش الكبرى الى تلك المنطقة .

يبقى بعد ذلك القسم الأخير من الهاشيمين ، وهم :

٢٩٤) البيان ص ٢٢ .

٢٩٥) المصدر نفسه : ص ٢٢ - ٢٤ .

٢٩٦) الخطط ج ١ ص ٢٢٩ .

Mas. I.P. 143.

(٢٩٧)

Rép. Chro. II, p. 262 — 263.

(٢٩٨)

(٢٩٩) الانساب ص ٤٦٠ ب .

٣ - العباسيون :

في وقت مبكر جدا ، وفي خلافة عثمان (٢٣ - ٣٥ هـ) ، دخل مصر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت ٦٨ هـ بالطائف) (٣٠٠) . جد السفاح أول خلفاء الدولة العباسية . ويبدو أنه أقام بمصر زمنا فقد روى أهلها عنه أحاديث (٣٠١) . وبعده ظل بنو العباس لا يدخلون مصر حتى كان سقوط الدولة الأموية وقيام دولتهم ، هذه العملية التي اختتمت في صعيد مصر ١٣٢ هـ . ومنذ ذلك الحين حتى حوالي منتصف القرن الثالث يتتابع على مسرح الحياة في مصر عدد كبير من العباسيين يقيمون بها إقامة تطول حيننا وتقصر في أغلب الأحيان ، ولكنها تنتهي في كل الأحوال بخروجهم من مصر . هؤلاء هم الامراء من بني العباس الذين حكموا مصر ، وكانوا في حكمهم بعيدين عن المصريين ، بل كان منهم من يظل يؤجل حضوره الى مقر حكمه مستخفا من ينوب عنه ، بل كان منهم من حكم مصر دون أن يدخلها مطلقا (عبد الملك بن صالح بن علي سنة ١٧٨ هـ) (٣٠٦) .

ولئن كان العباسيون قد اثروا في مصائر الأمور في مصر بما هم سادة حاكمون ، فانهم قد اثروا فيها كذلك من الناحية التي نمنى بها في البحث : ناحية الجنس والدم . من ذلك ما اياه صالح بن علي - فلاح مصر وأول وال عباسي بها - من الحاق ألفي مقاتل بأهلها (٣٠٧) .

ومن موالى العباسيين لدينا ثلاثة ولاؤهم لأبي جعفر المنصور بالذات ، كان أولهم (مطر : ١٥٧ - ١٥٩ هـ) على خراج مصر (٣٠٤) ، في حين كان الثاني والثالث (واضح المنصوري : ١٦٢ - ١٦٩ هـ (٣٠٥) ، والحسين بن جميل : ١٩٠ - ١٩٢ هـ (٣٠٦) ، أميرين على مصر صلاحها وخراجها .

وبذلك تنتهي من الحديث عن قرش وقبائلها ، فنواصل الحديث عن قبائل كتانة .

-
- (٣٠٠ ، ٣٠١) حسن ج ١ ص ٩٠ .
 - (٣٠٢) الولاة ص ١٣٦ - ١٣٧ والنجوم ج ٢ ص ٩٠ - ٩١ .
 - (٣٠٣) الولاة ص ١٠٢ .
 - (٣٠٤) الطبرى ج ٦ ص ٣٠٢ ، ٣٥٦ وابن دلقاق ج ٤ ص ٥١ .
 - (٣٠٥) الولاة ص ١٢١ والنجوم ج ٢ ص ٤٠ - ٤١ .
 - (٣٠٦) الولاة ص ١٤٢ - ١٤٤ والنجوم ج ٢ ص ١٢٤ .

• - مدلج :

بطن من كنانة فيهم القيافة ، ومنهم سراقا بن مالك الذى طارد النبى حين هاجر (٣٠٧) . وهم من قبائل الفتح ، فقد اخطب بنو معاذ - منهم - دارين بمصر (٣٠٨) ، وكانوا مع عمرو بن العاص فى غزوة طرابلس سنة ٢٣ هـ (٣٠٩) . ولم تطل اقامتهم بالفسطاط فالظاهر انهم كانوا يترددون على خربتا - وهى خربتا الحالية مركز كوم حمادة محافظة البحيرة (٣١٠) - للارتجاع ، ثم لم يلبثوا ان اقاموا بها فانخلدوها منزلا هم وذبحان حلفاؤهم الحميريون (٣١١) . وكانت اقامتهم تلك مخالفة صريحة للأسس التى وضعها عمر بن الخطاب لاقامة العرب فى بلاد الفتح . ولكن الولاة اضطروا ازاء قوتهم ونزعتهم الى التمرد الى التفاوض عنهم . بل ان احدهم ، قيس بن سعد الأنصارى (٣٧ هـ) ، صاخر محمد بن أبى بكر خليفته على حكم مصر ، (٣٧ - ٣٨ هـ) ، بتجنبهم اتفاق لشرم (٣١٢) . ومن مظاهر قوتهم ان نزل عليهم فى خربتا شعبة عثمان من اهل مصر الذين غضبوا لقتل عثمان وطالبوا بثاره .

ووسط هؤلاء الثوار بنى مدلج بينهم وبين امير مصر قيس بن - ع. (٣١٣) ولكن خربتا لم تكن اكثر من نقطة ارتكاز الجيوش منها نحو الغرب . فعلى الطريق من مصر الى المغرب منازل لبنى مدلج فى البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل (٣١٤) . وفى احدى قرى كورنى لوبية ومراقية قوم منهم يعيشون مع سكانها الأصليين البربر (٣١٥) . وفى الرمادة فى عمل لوبية وهى اول منازل البربر ، قوم منهم كذلك (٣١٦) . كما اقاموا فى وادى هبيب - بالجانب الغربى من مصر ، فيما بين مريوط والفيوم (٣١٧) - حيث عملوا خفراء لديارهم الكثيرة (٣١٨) . ومع هذا فقد اقام جانب ضخم منهم بالاسكندرية حيث

(٣٠٧) نسب مدنان ص ٥ ، والعقد ج ٢ ص ٢١٩ ، ونهاية الارب ص ٢٢٥ .

(٣٠٨) فتوح مصر ص ١١٥ .

(٣٠٩) المصدر نفسه : ص ١٧١ .

(٣١٠) الدليل الجغرافى ص ٢٤٤ .

(٣١١) فتوح مصر ص ١٤٢ .

(٣١٢) الفولاد ص ٢٧ .

(٣١٣) الفولاد ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ والنجوم ج ١ ص ٩٨ .

(٣١٤) ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧

نقابهم منذ أخريات القرن الثاني حتى منتصف الثالث يقومون بأعنف الثورات (٣١٩) .

وبالرغم من الطابع الثورى العنيف الذى يسم حياة بنى مدلج بمصر نجد منهم شخصيات سلمية مثل الخيار بن خالد (ت ١١٥ هـ) قاضى مصر ، كان رجلا صالحا محمودا جميل المذهب (٣٢٠) . ويعمر بن أبى خالد الذى روى عنه الألبان بن سعد (٣٢١) .

وكان مواليتهم يشاركونهم تصرفاتهم ، فقد اجتمع كثير منهم الى جابر المدلجى فى ثورته الكبيرة بالاسكندرية (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) (٣٢٢) . ومع هذا كان من مواليتهم أبو محمد المراقى المحدث أصله من مراكية وسكن الاسكندرية (٣٢٣) .

ويبدو أن المدالجة كانوا كثيرين بمصر ، فقد كان منهم البطنان الألبان :

(أ) بنو مصال :

من ذكرهم ، وأنهم اختطوا بمصر دارين .

(ب) بنو الهجيم بن عثارة :

منهم جابر المدلجى زعيم ثورة الاسكندرية (٣٢٤) .

٦ - ليست :

بطن من كنانة (٣٢٥) وحلفاء لبني زهرة (٣٢٦) . وهم من قبائل الفتوح ، واختطوا بالفسطاط عند أصحاب القرامطيس (٣٢٧) . ويبدو أن

-
- { ٣١٩ } الولاة من ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ و ٢١٢
وسير البطارقة مجلد أول من ٥٤٤ و ٥٦٥ .
(٣٢٠) فتوح مصر من ٢٤٠ والقضاء ٣٤٣ والانساب ٥١٥ أ ، ب .
(٣٢١) الانساب من ٥١٥ ب .
(٣٢٢) الولاة من ٢٠٥ .
(٣٢٣) الانساب ٥١٩ ب .
(٣٢٤) الولاة من ٢٠٥ .
(٣٢٥) نسب مدنان من ٤ .
(٣٢٦) الانساب من ٤٩٧ ب .
(٣٢٧) فتوح مصر من ١١٥ .

لم يجرء منهم في جيش الفتح سوى أسرة واحدة هي آل مروة بن شميم (٣٢٨) . وهذا سبب قتلهم فهم من أهل الرواية (٣٢٩) . وكانوا يتركون الفسطاط الى أثريب - كودة في شرقي مصر قصبتهما عين شمس (٣٣٠) ، حيث كانت تشغل الجزء الشمالي من محافظة القليوبية (٣٣١) - يرتبعون مع بنى عمهم : غفار (٣٣٢) .

وليس لدينا من شخصيات هذه القبيلة في عصر الفتح سوى مروة بن شميم نفسه عميد البطن الذي مثل ليثا في مصر . وكان مروة هذا ضد عثمان فإنه كان أحد القواد الستة للجيش المصرى الذى أرسله ابن أبى حليفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ لبشترك في التخلص منه (٣٣٣) . وعلى شواهد القبور وفي أوراق البردى أسماء لأفراد من ليث طوال القرن الثانى ، ، بعضهم بالصعيد (٣٣٤) ، مما يدل على تحرك هذه القبيلة نحو الجنوب - الى الأسمونين ربما - منذ ذلك الوقت .

وكان بنو ليث مع بطون كنانة الأخرى التى هاجرت من الحجاز الى مصر ، تلك الهجرة التى ذكرناها من قبل . وقد سكنوا سابقلة قلعة - والأرجح انها ساقلة الحالية مركز أخميم محافظة سوهاج (٣٣٥) - وما يليها (٣٣٦) .

ولم تتح قلة الليثيين لهم أن يتركوا بمصر اثرا مذكورا . وكان منهم بمصر البطن الآتى :

شواردة :

يظنها السمعاني بطنا من الأزد (٣٣٧) ، في حين ينص القلقشندي

(٣٢٨) المصدر نفسه ص ١١٥ مع ملاحظة انه مذكور في الولاة على انه ابن شعيم وفي المختلط ابن سليم .

(٣٢٩) الانصار ج ٤ ص ٢ .

(٣٣٠) معجم البلدان ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٣ .

Toussoun, p. 51.

(٣٣١)

(٣٣٢) فتوح ص ١٤٢ .

(٣٣٣) الولاة ص ١٧ .

Rép. Chro. I, p. 48 & Ara. Pap. III, pp. 79, 98

(٣٣٤)

(٣٣٥) الدليل الجغرافى ص ٢٢٦ .

(٣٣٦) البيان ص ٤٠ و Ara. Pap. III, p. 91 — 92

(٣٣٧) الانساب ص ٢٨٤ ١ .

على أنها من كنانة من ليث بن بكر (٣٢٨) . وكان من عشيرة أبو الهيثم من محدثي القرن الأول (٣٣٩) .

٧ - غفار :

يعن من كنانة (٣٤٠) ، كانت تعيش في الحجاز واشتركت في فتح مكة سنة ٨ هـ مع مريضة وجهينة وسليم وأسد وقيس وقبائل أخرى تحت قيادة خالد بن الوليد (٣٤١) . وسجل الرسول ثنائه عليها في حديثه : « غفار غفر الله لها » (٣٤٢) . ويبدو أنها كانت جذيرة بهذا الشأن فانها اعترفت بالخطيئة أبي بكر بعد وفاة النبي ، وحاربت في صفه ضد القبائل الثائرة (٣٤٤) .

وكانت غفار من قبائل الفتح . وقد اختطت بالفسطاط حول عمرو والمسجد مع قريش والأنصار وأسلم وجهينة ، وغيرهم من أهل الرابية (٣٤٤) . وكانت خطتهم في الزقاق الذي عرف فيما بعد برقاق ابن بلادة (٤٥) . وكونهم مع أهل الرابية دليل على قلتهم . وكانوا يتجهون دائما نحو الشمال الشرقي ، فكان لهم مربع مع ليث في التريب كما سبق (٣٤٩) . وكذلك كانوا يرتفعون هم وأسلم مع قبائل أخرى من جدام في كل من كورة بسطة التي كانت تشغل جزءا من مركز الزقازيق الحالي (٣٤٧) ، وكورة فربيط وهي مركز كفر صفر حاليا (٣٤٨) ، وكورة طراية التي كانت تشغل مركز فاقوس الحالي ووادي الطميلات (٣٤٩) .

ومن الغريب أن الذين ظهروا بمصر من بني غفار كلهم من الصحابة

(٣٣٨) نهاية الأرب ص ٥٢٨ .

(٣٣٩) الانساب ص ١٢٨٤ .

(٣٤٠) نسب مدنان ص ٥ والمقد ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

Ency. Isl. II, p. 150.

(٣٤١)

(٣٤٢) البخاري ج ٥ ص ١٧ - فتوح مصر ص ١٢٨ والانساب ص ٤١٠ ب .

Ency. Isl. II, p. 150.

(٣٤٣)

(٣٤٤) فتوح مصر ص ٩٨ .

(٣٤٥) الانتصار ج ٤ ص ١٥ .

(٣٤٦) فتوح مصر ص ١٤٢ و ص ٩٥ من هذا البحث .

Toussoun, p. 27.

(٣٤٧) فتوح مصر ص ١٤٢ و

Toussoun, p. 28.

(٣٤٨) فتوح مصر ص ١٤٢ و

Toussoun p. 34.

(٣٤٩) فتوح مصر ص ١٤٢ و

من جهة ومن عصر الفتح ، بل من وقت الفتح ذاته ، من جهة ثانية .
وقد اختلطوا جميعا بمصر ، وحملوا بها ، وسكنوها ما عدا أبالر
(٣٢ هـ بالربذة) (٣٥٠) ، وهبيب بن مقل الذي ينسب اليه وادي
هبيب لأنه اعتزل به في فتنة عثمان وظل فيه حتى توفي (٣٥١) .

ومن مواليم جبر بن عبد الله القبطي (ت ٦٢ هـ) رسول
المقوقس الى النبي . وهو الذي تغضر القبط بسببه بأن منهم من صحب
النبي (٣٥٢) .

ان اختفاء غفار المبكر شاهد اما على انقراضهم واما على انعدام
التفوق فيهم . ومن المحتمل انهم هم بنو ضمرة الذين يذكر القضاي
في خطه ان منهم اناسا ببلاد قريش يعني بلاد الأشمونين (٣٥٣) .

وبذلك تنتهي من قبائل كنانة لنواصل الحديث عن قبائل مدركة :

٨ - أسد :

ليس لدينا مطلقا ما يتصل بحضورهم الى مصر وقت الفتح
أو بعده . وكل ما لدينا هو اسم اثنين من أسد توليا بمصر في الربع الأول
من القرن الثالث (٣٥٤) . ولستنا نستبعد أن يكونا من بني أسد بن
عبد العزى الذين مروا في قريش .

٩ - القارة :

اشتهروا بأنهم أمهر العرب جميعا في الرماية (٣٥٥) . وكانوا حلفاء
بني زهرة (٣٥٦) . وليس لهم ذكر في أخبار الفتح أو ما بعده . ولعلمهم
لم يذكروا لأنهم لم يكونوا قبيلة قائمة بذاتها ، وانما كانوا حلفاء
الغديرهم .

-
- (٣٥٠) فتح مصر : ٢٨٦ وحسن ج ١ ص ١٠١ .
(٣٥١) فتح مصر : ٦٤ والخط ج ١ ص ١٨٦ وحسن ج ١ ص ٢٠٠ .
(٣٥٢) فتح مصر : ص ١٠٩ وحسن ج ج ص ٧٦ - ٨٠ .
(٣٥٣) نهاية الأرب ص ٢٦٢ .
Rép. Chro. I, pp. 144, 151
(٣٥٤)
(٣٥٥) القند : ج ٢ ص ٢٢٠ .
(٣٥٦) النجوم ج ١ ص ٨٧ .

وأول من تقابله منهم بمصر في كل حال هو يعقوب بن عبد الرحمن المحدث (ت ١٨١ هـ) ، سكن الإسكندرية وتوفي بها ، ولكنه ليس مصرياً أصلاً (٣٥٧) . أما إبراهيم بن أسحق قاضي مصر (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) الذي استقال احتجاجاً على تدخل والي مصر في عمله (٣٥٨) ، فيبدو أنه مصري . وربما كان يحيى بن جابر ، قاضي رشيد وأحد المحدثين الذين خرجوا منها (٣٥٩) دليلاً على إقامة بني القنطرة أو بعضهم في تلك المدينة .

فربما الآن من بني مدركة الذين يمثلون القسم الأول من خندف . وننتقل إلى القسم الثاني .

٢ - بنو طابخة

جاء إلى مصر من بني طابخة القبائل الآتية :

١ - تميم :

يبدأ ظهور هذه القبيلة بمصر مع قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ولعلها دخلت مع جيوش المباسيين التي فتحت مصر وقضت على آخر الخلفاء الأمويين بها ، فإن أول من قدم من قواد المباسيين (شعبة بن عثمان ت ١٣٣ هـ) من بني تميم (٣٦٠) . وربما كان تولى اثنين من تميم (موسى بن كعب سنة ١٤١ هـ (٣٦١) ، وسالم بن سوادة سنة ١٦٤ هـ) (٣٦٢) حكم مصر فرصة متاحة لدخول آخرين من بني تميم .

والهليل بن مسلم الفقيه (ت ١٨٩ هـ) الذي سكن مصر وملك فيها داراً باسمه (٣٦٣) ، شاهد على إقامة بني تميم بمصر في القرن الثاني .

(٣٥٧) الأنساب ص ٤٣٧ ب .

(٣٥٨) القضاة ص ٤٢٧ .

(٣٥٩) مسجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٢ .

(٣٦٠) الأولا ص ٩٩ والنجوم ج ١ ص ٣٠٢ .

(٣٦١) الأولا ص ١٠٦ - ١٠٨ والنجوم ج ١ ص ٢٤٢ - ٢٤٥ .

(٣٦٢) الأولا ص ١٢٣ والنجوم ج ٢ ص ٤٧ .

(٣٦٣) الانقصار ج ٤ ص ٨ .

أما القرن الثالث ففي شواهد القبور (٣١٤) دليل على أنه — أو نصفه الأول على الأقل — كان حاقلاً بالتمييزيين الذين عاشوا في مصر وماتوا بها .

نستطيع أن نطمئن إلى أن قبيلة تميم أقامت إقامة فعلية في مصر حيث تمتعت بمركز قوى استمدته من أبنائها الذين ولوا الحكم فيها ، بل أن من مواليتها (موسى بن زريق سنة ١٦٢ هـ) (٣١٥) . من كبار الموظفين .

٢ - مزينة :

هم الذين منهم زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور (٣١٦) . ومن القبائل التي ذكر الرسول أنهم مواليه (٣١٧) . وكانوا من قبائل الفتح ، إلا أنهم كانوا قلة ، فهم من أهل الراية (٣١٨) . وفي العصر الأموي تقابل منها بشير بن النضر قاضي مصر (٦٨ - ٦٩) (٣١٩) . ولا يظهر من مزينة بعد ذلك أحد حتى يكون القرن الثالث فيتألق الإمام أبو إبراهيم المزني (١٧٥ - ٢٦٤ هـ) الفقيه الشافعي العظيم (٣٢٠) .

وهكذا نفرغ من بني طابخة ، فنفرغ من خندف جميعاً أي من القسم الأول من قبائل مضر ، ويبقى إمامنا القسم الثاني منها :

ثانياً - قيس

تشتمل قيس على ثلاثة أقسام كبيرة : سعد ، وجديلة ، وخضفة . ومشتكل من كل قسم وما يضم من قبائل بعد أن نتحدث عن قيس القبيلة العامة .

Rép. Chro. I, pp. 106, 110 — 111, 158, 247 — 248, 260 & (٣٦٤)
II, pp. 96 — 97.

(٣٦٥) الرواة من ١٢١ .

(٣٦٦) المقد ج ٢ ص ٢٢١ .

(٣٦٧) البخاري ج ٥ ص ١٤ .

(٣٦٨) الانتصار ج ٤ ص ٢ .

(٣٦٩) القضاة ص ٣١٢ - ٣١٤ والانتصار ج ٤ ص ٣٩ .

(٣٧٠) القضاة ص ٢٦١ و ٥٠٨ و ١٥١ و ٦٧١ ، وجنس ج ١ ص ١٢٢ ،

وطبقات الشافعية ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٤١ .

قيس :

خضعت هذه القبيلة في الجاهلية لامبراطورية كندة قصيرة العمر ، مثلها في ذلك مثل قبائل وسط شبه الجزيرة . ولما ظهر النبي عادته أول الأمر عداها تاما ، ولكنها كانت عندما مات قد خضعت لشريعة الاسلام . الا أن معظمها عاد فانضم انضماما صريحا أو ضميا الى حركة الردة التي فشلت في جزيرة العرب جميعها . ولكنهم عادوا مسلمين طيبين منذ أن هزمهم خالد بن الوليد ، واشتركت جماعات منهم في المعارك ضد الفرس . وفي موقعة الجمل وفي صفين حاربوا الى جانب علي (٣٦١) .

كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر (١٠٣ - ١١٦ هـ) الى الخليفة هشام أن ليس في مصر من قيس سوى قليل من جديلة وهم : فهم وعدوان . وتناقل المؤرخون (٣٧٢) هذا الزعم ما عدا ابن عبد الحكم (٣٧٣) . الذي نفى وجود قيس بالحوف الشرقي بخاصة - لا بمصر كلها - قبل زمن ابن الحبحاب . ولكن من الثابت أن قبيلتي فهم وعدوان اشتركتا في الفتح واحتطتا بالفسطاط . ومن الثابت كذلك أن قبائل أشجع وعيس ولقيف - وكلها من قيس - شهدت فتح مصر وأقامت بها . وقد وضعنا هذا عند حديثنا عن هذه البطون (٣٧٤) . ومن الثابت أيضا أنه كان لقيس داران بالفسطاط : دار كمب بن ضنة ودار الزبير (٣٧٥) . كما كان لها - شأنها شأن القبائل الأخرى - مجلس في جامع عمرو فعده أربعة أمعدة مذهبة الرموس ذهبها قرّة بن شريك العيسى (٣٧٦) أمير مصر القيسي (٩٠ - ٩٦ هـ) محابة لقبيلته . وفي هذا المجلس قضى عبد الملك بن رفاعة الفهمي ، أمير مصر القيسي كذلك ، بعض الوقت يوم عزله سنة ٩٩ هـ (٣٧٧) .

Ency. Isl. II, pp. 684 — 685.

- (٣٧١)
- (٣٧٢) الأولاد ص ٧٦ والبيان ص ٥٠ .
- (٣٧٣) فتوح مصر ص ١٤٣ .
- (٣٧٤) انظر الصنعات التالية من البحث .
- (٣٧٥) فتوح مصر ص ١١١ .
- (٣٧٦) الخطط ج ٤ ص ٩ .
- (٣٧٧) الأولاد ص ٦٧ .

عاشت قيس اذن في مصر منذ الفتح ممثلة في خمس من قبائلها .
وشاركت طوال القرن الاول في الحياة المدنية لمصر . وظهر منها الوجوه
والامراء وكبار الموظفين : كعب بن يسار العبسي (٢٠ هـ) ، خالد بن
ثابت الفهمي (٢٠ - ٦٤ هـ) ، حبيب بن اوس الثقفي (٢٠ - ٦٥ هـ) ،
ابن يربوع الفزاري (٨٧ هـ) بنو رقاعة (٨٩ - ١١٩ هـ) قررة بن
شريك (٢٨٧) . ولكن مدم تجالوب قبائل قيس المصرية مع حركة
قيس العامة ضد الخلافة بالانضمام الى ابن الزبير ومحاربة الامويين
منذ ٦٤ هـ حتى ٧٣ هـ (٣٧٩) دليل على ان قيسا لم يكن لها بمصر
من القوة ما يمكنها من القيام بمثل هذه الحركة .

وفي سنة ١٠٩ هـ طلب ابن الحبش من هشام الموافقة على
انتقال عدد من قيس الى مصر (٣٨٠) . ولم يتردد هشام في الموافقة
بسبب قوة مركز قيس في بلاد الخلافة . ومنذ ذلك الوقت بدأت
هجرة قيس الكبرى الى مصر ، فمازلوا ينتقلون اليها ويتكاثرون بها
حتى يملأوا في حوالي نصف القرن (١٠٩ - ١٥٤ هـ) خمسة آلاف
نسمة ، فقد قدم منهم اول الامر سنة ١٠٩ هـ اربعمائة اهل بيت لم
يأبشوا ان يافوا في سنة ١٢٥ هـ - سنة موت هشام - ألفا وخمسمائة .
وكان تولي الأمير القيسي ، الحوثر بن سهيل الباهلي (١٢٨ - ١٣١ هـ)
فرصة جديدة لتدفق القيسية حتى انهم تضاعفوا في هذه الفترة
القصرية فاصبحوا وقت موت مروان الحمار (١٣٢ هـ) ثلاثة آلاف . ولم
يتوقف نموهم عند هذا الحد ، فانهم قد « توالدوا وقدم عليهم من
البادية من قدم » فلذا بهم بعد حوالي جيل - في ولاية محمد بن سعيد
صاحب خراج مصر ما بين ١٤٢ و ١٥٢ هـ - قد قاربوا الضعف من
جديد ، فكانوا صغيرهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة
آلاف (٣٨١) . وليس لنا أن نشك في معدل الزيادة هذا اذا وضعنا
في اعتبارنا نظرية مالتوس التي تقول بزيادة عدد السكان وفق متوالية
هندسية : ١ : ٢ : ٤ : ٦ : ٨ . . . الخ مرة كل ٢٥ سنة (٣٨٢) ، واذا

(٣٧٨) تحدثنا من هذه الشخصيات بالتفصيل في قبائلها في الصفحات القادمة .
(٣٧٩) Encyc. Isl. II, p. 656. وبروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١

ص ١٥٦ و ١٥٧ .

(٣٨٠) البوالة ص ٧٦ .

(٣٨١) مراحل هذه الهجرة المذكورة في البوالة ص ٧٦ - ٧٧ والبيان ص ٥١ .

(٣٨٢) مصطفى كمال فريد : اصول المذاهب الاقتصادية ص ٨٢ وصلاحي السيد :

مبادئ علم الاجتماع ص ٣٦ .

رأينا كذلك العلاقة الطردية بين زيادة السكان وبين ارتفاع مستوى المعيشة وهو ما حدث لهذه القبائل بما هيأ لهم ابن الجحباب من الرخاء والانتعاش الاقتصادي عندما أمرهم باشتراء الخيول والأبل التي سهل عليهم تربيتها لجودة مراعاتهم ، ثم استفادوها في حمل الطعام إلى القلزم (السويس حاليا) (٢٨٢) « فكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنائير وأكثر وأقل » (٢٨٤) ولاشك في أنه كان لهذه الخيول أثرها في الدور الخطير الذي لم تلبث قيس أن لعبته في حياة مصر سياسيا وحربيا . فالواقع أن هجرة قيس تلك إلى مصر وإقامتها بمنطقة الحوف كانت بداية مرحلة جديدة من مراحل حياتها هناك غلب عليها طابع العنف على نحو ما سنرى .

لم تكد قيس تستقر في مقامها الجديد - بلبس إحدى كور الحوف - حتى تهيات لها فرصة لرد جميل الأمويين ، فخرج جمع منهم سنة ١٢٧ هـ مع زيان بن عبد العزيز بن مروان لمنع ثابت بن نعيم الجذامي ، الثائر على مروان بن محمد من دخول مصر . ولقوه وهزموه (٢٨٥) . وفي ١٢٨ هـ أخذ الحوثة بن سهيل حركة خلع مروان التي ظهرت بمصر ، وجعل زيان بن عبد العزيز على رأس ألف من قيس يتناولون أرفع درجات العطاء وهو عطاء الخاصة (٢٨٦) . ولعل هؤلاء الألف هم نفس الذين اشتركوا مع زيان في قتال أين نعيم في العام السابق وكان ذلك الصنيع من الحوثة مكافأة لهم . على أن ذلك الولاء للأمويين لم يطل أجله فقد تفشت الدعوة العباسية فاشتراك جمع منهم مع أحد الأمويين في الثورة على مروان سنة ١٣٢ هـ (٢٨٧) ثم لم يلبثوا أن انضموا إلى العباسيين وسودوا (٢٨٨) .

ولكن هذا الولاء للعباسيين لم يكن أطول أجلا من الولاء للأمويين ، فإن قيسا قد تحالفت مع القبائل اليمنية الموجودة بالحوف ، فاختلف تاريخهم منذ ذلك الوقت ، وأصبح لهم اسم واحد ، يجمعهم هو أهل الحوف ، وكونوا بتحالفهم ذلك قوة هائلة قاومت الدولة مقاومة عنيفة

Amé. p. 227.

(٢٨٢)

(٢٨٤) الولاء من ٧٧ والبيان من ٥١ .

(٢٨٥) الولاء من ٨٧ .

(٢٨٦) المصدر نفسه من ٩٠ .

(٢٨٧) المصدر نفسه من ٦٤ .

(٢٨٨) المصدر نفسه من ٦٥ وللتجزم ج ١ ص ٢١٦ .

في عدد كبير من المعارك المريعة التي نشبت لأسسبب تعود في معظمها الى سوء معاملة الولاة وجشعهم في اخذ الخراج وخيانة الموظفين . وهذا يبدو واضحا عند النظر في ثورات أهل الحوف في الأصوام ١٦٨ (٣٨٩) ، ١٧٢ - ١٧٣ (٣٩٠) ، ١٧٨ (٣٩١) ، ١٧٩ - ١٨٠ (٣٩٢) ، ١٨٦ (٣٩٣) ، ١٩٠ (٣٩٤) ، ١٩٤ (٣٩٥) ، ١٩٨ - ١٩٩ (٣٩٦) ، ٢١٤ (٣٩٧) ، ٢١٥ (٣٩٨) ، ٢١٦ - ٢١٧ (٣٩٩) ، ٢٥٣ (٤٠٠) .

ولا عجب في هذا فقد كانوا باعتمادهم على الزراعة واهتمامهم بها يمثلون مصلحة طبقة المزارعين في مصر . بل لقد انتهى بهم الأمر الى أن اشتركوا مع القبط في ثورة أسفل الأرض (٢١٦ - ٢١٧ (٤٠١) التي كانت ثورة المصريين بعمامة ، بل الفلاحين بالذات . على أنهم لم ينسوا عربيتهم وظلوا يمثلون مصالح الطبقة العربية ، ولذلك وقفوا الى جانب الأمن ضد المأمون في الصراع الذي دار بينهما ، وكانت مصر مسرحا لفصول منه طوال المدة من ١٩٦ - الى ١٩٨ (٤٠٢) .

وكانت الدولة تقابل ثورات أهل الحوف بكل ما تملك من قوة وقسوة وحين كان الجيش المحلي - أهل الديوان - يعجز من قهرهم كان الخليفة يضطر الى ارسال جيش من عاصمته (٤٠٣) . بل لقد اضطر العتصم - وهو أمير بعد - الى مقاتلتهم بنفسه في جيش هائل

-
- (٣٨٩) الولاة من ١٢٥ - ١٣٧ .
 - (٣٩٠) النجوم ج ٢ ص ٧١ .
 - (٣٩١) الولاة من ١٣٦ والنجوم ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨ .
 - (٣٩٢) النجوم ج ٢ ص ٩٨ .
 - (٣٩٣) الولاة من ١٤٠ والنجوم ج ٢ ص ١١٤ .
 - (٣٩٤) الولاة من ١٤٣ والنجوم ج ٢ ص ١٢٥ .
 - (٣٩٥) الولاة من ١٤٧ .
 - (١٩٦) المصدر نفسه من ١٥٣ - ١٥٥ .
 - (٣٩٧) المصدر نفسه من ١٨٥ - ١٨٨ والنجوم ج ٢ ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ - ٢٠٨ .
 - (٣٩٨) النجوم ج ٢ ص ٢١٢ .
 - (٣٩٩) الولاة من ١٩١ والنجوم ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .
 - (٤٠٠) الولاة من ٢٠٨ - ٢٠٩ .
 - (٤٠١) المصدر نفسه من ١٩٠ - ١٩٢ والنجوم ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .
 - (٤٠٢) الولاة من ١٤٩ - ١٥١ .
 - (٤٠٣) المصدر نفسه من ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧ .

من اتراكه (٤٠٤) . ولقد لقيت الدولة عننا شديداً في اخضاعهم لغبية
البداءة عليهم وكثرتهم العددية وراثتهم ، فلم يكونوا ينهزمون الا ليعاودوا
التمرد من جديد . وكان انتصار الدولة عليهم يقابل بالتهليل من الشعراء
باعتباره من الأمور الجديرة بالتمجيد والتسجيل (٤٠٥) .

على أن أعجب ما في تاريخ أهل الحوف كله هو شهادتهم لأهل
الحرس القبط بانهم عرب . على أن الذي يبدو من ملاسبات هذه
القضية التي شغلت الرأي العام في مصر زمنا طويلا (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٤٠٦)
أن اليمانية وقضاة منهم بالذات ، هم الذين وقفوا الى جانب أهل
الحرس لا القيسية ، فقد كان من شهودهم حوى بن حوى العلى
(ت ٢٠٠ هـ) أحد أشراف مصر (٤٠٧) . هذا الى أننا نستطيع اعتبار
موقف الشاعر طاهر القيسى العدائي من هذه القضية صدى لوقف
القبيلة كلها (٤٠٨) .

ولعله من الطريف أن كان من موالى هذه القبيلة أحد كبار الموظفين
الذين ولوا أمر الخراج بالذات (محمد بن زياد بن طبق القيسى
ت ٢٢١ هـ) (٤٠٩) .

وهكذا نرى أن قيسا التي سارت في القرن الأول في طريق المدنية
عندما عاشت في الفسطاط ، لم تستطع أن تتخلص من بدائتها وعنفتها
وقسوتها لما أقامت في الحوف وبذلك كتب عليها أن يكون دورها على
مسرح الحياة المصرية دورا دمويا هداما أكثر مما كان مدنيا سلميا
بنساء .

نتحدث الآن عن القبائل القيسية في مصر متبعين ما أشرنا اليه من
تفرع قيس الى ثلاثة أقسام .

-
- (٤٠٤) المصدر نفسه ١٨٨ - ١٨٩ والنجوم ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
 - (٤٠٥) الولاة ص ١٤٥ .
 - (٤٠٦) انظر تفاصيل هذه القضية الهمة في الكتندى : الولاة ص ٣٩٧ - ٤٠٠ .
 - (٤٠٧) القضاة ص ٣٦٨ .
 - (٤٠٨) المصدر نفسه ص ٤١٣ ، ٤١٥ .
 - (٤٠٩) الولاة ص ١٤٧ والانتصار ج ٤ ص ٢٥ .

١ - بنو سعد

عاش منهم بمصر القبائل الآتية :

١ - باهلة :

كان العرب ينظرون باحتقار الى هذه القبيلة ، وأورد ابن خلكان طائفة من النوادر في السخرية منها (٤١٠) . وجاءت باهلة الى مصر في وقت متأخر ليس قبل ١٢٨ هـ على أية حال وذلك عندما ولي أحد أفرادها (الحوثة بن سهيل) حكم مصر (١٢٨ - ١٣١ هـ) فقد قال الكندي (٤١١) ، وهو يسرد مراحل قدوم قيس مصر ، ان قيسا مالت الى الحوثة لما ولي مصر في زمن مروان بن محمد ، فنتج عن هذا ان ارتفع عدد قيس الى ثلاثة آلاف ، بعد ان كانوا ألفا وخمسمائة ، فكان هذه الدفعة الجديدة لم تكن لتقل عن ألف نسمة . وكون الحوثة باهليا يجعلنا نرجح ان تلك الدفعة كانت كلها أو معظمها من نفس قبيلته ، لاسيما وأنه كان من أهل قنسرين والجيش الذي دخل مصر به لتأديب الثوار فيها كان قسم منه من أهل قنسرين (٤١٢) .

ولسنا نعرف لباهلة دورا خاصا قامت به في مصر ، ولكننا نجد أحد العمال بمصر منها (١٩٠ - ١٩٢ هـ) (٤١٣) . وقد ظل الاحتقار القديم يلاحقها فوصف سعيد بن عفير الشاعر المصري الباهليين بأنهم مأوى اللؤم من مضر (٤١٤) . وتحفظ شواهد القبور اسم مولاة لرجل باهلي توفيت بالصعيد سنة ٢١٥ هـ (٤١٥) .

٢ - أشجع :

كانوا أهم عرب المدينة النبوية (٤١٦) ، اذ كانوا يسكنون شمالها

(٤١٠) وليات الأيمان ج ١ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٤١١) الرواة ص ٧٧ - انظر كذلك : البيان ص ٥١ .

(٤١٢) الرواة ص ٨٨ .

(٤١٣) المصدر نفسه ص ١٤٢ .

(٤١٤) المصدر نفسه ص ١٤٢ .

(٤١٥)

(٤١٦) نهاية الأرب ص ٣٧ .

الشرقي (٤١٧) . وقد اشتركت مع قيس في معصاة النبي أول الأمر ، ولكنها وجدت المستصوب بعد غزوة الخندق (سنة ٦ هـ) أن تعقد مع النبي ، من ناحية سياسية صرف ، معاهدة تحالف ، واشترك عدد منهم في فتح مكة (سنة ٩ هـ) في صف النبي (٤١٨) .

وظلت أشجع محافظة على إيمانها ، فكانت القبيلة الوحيدة من شطفان التي لم تشترك في الهجوم الذي قامت به القبائل البدوية على المدينة في حروب الردة (٤١٩) .

واشتركت أشجع في فتح مصر ، ولكنهم كانوا قلة فهم من أهل الزاوية (٤٢٠) . ومن المحتمل أن لم يحضر منهم إلى مصر سوى بطن واحد هو دهمان الذي تنتسب إليه عفيرة الأشجعية زوجة توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر (١١٥ - ١٢٠ هـ) (٤٢١) .

٣ - شذازة :

ماش أفراد هذه القبيلة - كلهم من كبار الموظفين - بمصر . فكان ابن يربوع أول عربي ولي ديوان مصر بعد أن جعلت العربية لفته الرسمية سنة ٨٧ هـ (٤٢٢) . وحكم المفيرة بن عبيد الله مصر (١٣١ - ١٣٢ هـ) ، وجعل ابنه عبد الله (ت ١٣٢ هـ) على شرطه ، واستخلف ابنه الثاني الوليد عند موته سنة ١٣٢ هـ (٤٢٣) .

ولسنا نستطيع اعتبار هذه القبيلة مصرية ، فابن يربوع من أهل حمص (٤٢٤) ، والمفيرة وولداه قدموا إلى مصر بحكم الوظيفة ، ولم يكن لهم عصبية بها ، بدليل أن جند مصر فرغوا على الوليد مولفا معينة للشرطة (٤٢٥) .

Ency. Isl. II, p. 655.

Ibid, I, p. 968.

(٤١٨) ، (٤١٧)

(٤١٩)

(٤٢٠) - الالتصار ج ٤ ص ٢ .

(٤٢١) القضاة ص ٣٤٢ - ٢٤٣ والانساب ص ٢٢٥ .

(٤٢٢) الولاء ص ٥٩ .

(٤٢٣) الولاء ٩٣ .

(٤٢٤) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(٤٢٥) المصدر نفسه ٩٣ .

٤ - عيسى :

كانت من الجمرات الثلاث ، أى القبائل التى لم تتحالف قط (٤٢٦) . وكانت محترمة بالرغم من صغرها ، ودخلت فى منازعات ، أشهرها حرب داحس ، مع عدد كبير من القبائل (٤٢٧) . ولزم عيسى أن كان فيها رجل موحد فى زمن الإلحاد ، اسمه خالد بن سنان يقال فيه أنه كان نبيا (٤٢٨) . واشتركوا فى حركة الردة بعد تردد كثير (٤٢٩) . وانتقل كثير منهم الى المدائن ، وإلى الكوفة حيث كان لهم مسجدهم الخاص فى الحى الذى يسمى باسمهم (٤٣٠) . وتحسنت أحوالهم فى عهد المروانيين لأن عبد الملك بن مروان كانت زوجته ولادة منهم (٤٣١) .

وشهدت عيسى فتح مصر مع عمرو ، وكانت من أهل الراية وكان لهم شأنهم شأن العرب الآخرين مكانهم الخاص بهم فى الفسطاط (٤٣٢) . ويبدو ان كل من جاء منهم هم آل يسار بن ضنة (٤٣٣) .

وكانت عيسى تترك الفسطاط الى اريب حيث تأخذ مربيها (٤٣٤) . ولكننا نراهم منذ أواخر القرن الثانى فى الحوف الشرقى (٤٣٥) . وقد اشتهروا بأقامتهم فى بلبس بالذات (٤٣٦) . حتى ان المتنبى (ت ٣٥٤ هـ) نص على ذلك فى مدحه إياهم (٤٣٧) . فمتى انتقلوا الى هناك ؟ لعلهم ذهبوا الى هناك لينشوا مع قبائل قيس الأخرى التى هاجرت الى تلك المنطقة فى أوائل القرن الثانى كما سبق القول .

وأول من ظهر منهم بمصر كعب بن يسار (٢٠ هـ) الذى أوغم على تولى القضاء وكان كثير البربر من الموالى . وهو حفيد خالد بن سنان (٤٣٨) . الذى مر ذكره . ودخل عمار بن ياسر (ت ٣٧ هـ بصفين)

Encyc. Isl. I. P. 73.

(٤٢٦) المقد ج ٢ ص ٢٢٢ و

Encyc. Isl. I. p. 37.

(٤٢٧)

Encyc. Isl. I. P. 73.

(٤٢٨) القضاة ص ٣٠٤ - ٣٠٥ و

Encyc. Isl. I. P. 73.

(٤٢٩) ، ٤٣٠ ، ٤٣١ و

Encyc. Isl. I. P. 73.

(٤٣٢) الانتصار ج ٤ ص ٢ و

(٤٣٣) ، ٤٣٤ فتوح مصر ص ٤٢ .

(٤٣٥) القولا ص ١٥٠ - ١٥٤ والانتصار ج ٤ ص ١٥ .

Encyc. Isl. I. p. 37.

(٤٣٦)

(٤٣٧) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٤٣٨) القضاة ص ٣٠١ - ٣٠٥ .

مصر رسولا من عثمان في بداية الفتنة ، ولكنه انضم الى الثوار بها (٤٣٩) . ولاشك في ان قرّة بن شريك ، أمير مصر (٩٠ - ٩٦ هـ) ، هو أشهر العباسيين فيها (٤٤٠) . وكان عثمان بن بلادة (ت ١٩٨ هـ) أحد قواد اهل الحوف في المعركة ضد اهل الفسطاط في حركة خلع الامين (١٩٦ - ١٩٨ هـ) (٤٤١) .

والذى يلوح لنا هو ان دور عباس في مصر كان - كدور قيس - سامية - دورا ثوريا في معظمه .

٢ - بنو جديلة

حضر الى مصر منذ الفتح فرماها كلاهما وهما : فهم ، ومعدوان (٤٤٢) . وقد وضعنا بطلان ما زعمه عبيد الله بن الحبحاب من ان جديلة كانت بفرعها هذين المثلة الوحيدة لقيس في مصر منذ الفتح حتى سنة ١٠٩ هـ (٤٤٣) .

١ - فهم :

شهدت الفتح واختطت بمصر (٤٤٤) . وكانت خطتها بالفسطاط في الحمراءوات الثلاث على ما يبدو من ظاهر كلام ابن دقماق (٤٤٥) . وكانت تأخذ مرتبها في اتريب وعين شمس ومنوف (٤٤٦) . وسنرى ان قد جاء منهم الى مصر بطون كثيرة ، وظهر منهم على مسرح الحياة المصرية طوال الفترة التي ندرسها شخصيات مهمة . وقد أعجب قرّة بن شريك لحظة وصوله الى مصر سنة ٩٠ هـ بواحد من افرادها كان على الشرط ، فمدحها بقوله :

-
- (٤٣٩) حسن ج ١ ص ٩٣ ، ١٠٢ والطبرى ج ٢ ص ٣٧٩ .
 - (٤٤٠) فتوح مصر ص ١٣١ والولاة ص ٦٢ - ٦٥ والتجويد ج ١ ص ٢١٧ - ٢٢٠ .
 - (٤٤١) الولاة ص ١٥٠ - ١٥٤ والانتصار ج ٤ ص ١٥ .
 - (٤٤٢) الولاة ص ٧٦ .
 - (٤٤٣) النظر ص ١٢١ - ١٢٢ من هذا البحث .
 - (٤٤٤) فتوح مصر ص ١١٣ - ١١٧ ونهاية العرب ص ٣١٩ .
 - (٤٤٥) الانتصار ج ٤ ص ٥ .
 - (٤٤٦) فتوح مصر ص ١٤٢ .

ولن تجد اللهم الا محالفا على الخلق الأعلى وبالحق عالفا
سأنتي على فهم ثناء يسرها أوافق به أهل القرى والمواسم (٤٤٧).
وهذه هي بطون فهم في مصر :

(أ) بنو رقاعة :

هم في الواقع أسرة من بطن بنى العجلان . وجدهم خالد بن ثابت
الذي رفض أن يتولى الكس ، وكان من وجوه شيعة عثمان سنة ٣٥ هـ
ثم من شيعة مروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ (٤٤٨) . وقد تداول أفراد
هذه الأسرة شرطة مصر وأمرتها حوالي ثلاثين عاما (٨٩ - ١١٩ هـ) ،
فكان منها عبد الأعلى بن خالد (٨٩ - ٩٠ هـ) (٤٤٩) ، وعبد الملك بن
رقاعة (٩٦ - ٩٩ هـ) (٤٥٠) ، وأخوه الوليد (٩٦ - ١١٧ هـ) (٤٥١) ،
وعبد الرحمن بن خالد (١٠٩ - ١١٩ هـ) (٤٥٢) ، وغيرهم . وكان
الليث بن سعد الإمام الفقيه المحدث (٩٤ - ١٧٥ هـ) من موالى هذه
الأسرة (٤٥٣) .

(ب) بنو شبابة :

اختلفوا بالفسطاط ، وكان لهم المسجد الذي له المنارة (٤٥٤) .
وليس لدينا منهم سوى أحد مواليتهم ، هانيء بن المتوكل ، كُن .
فقيها ، ونزل الاسكندرية (٤٥٥) .

-
- (٤٤٧) فتوح مصر ص ٣٢٩ والولاة ص ٦٢ - ٦٣ مع ملاحظة ان هذين البيتين
مكتوبان على انهما سطور من النثر .
(٤٤٨) فتوح مصر ص ١١٢ ، والولاة ص ١٥ ، ٢٤ وحسن ج ١ ص ٨٣ .
(٤٤٩) الولاة ص ٦٠ - ٦٤ .
(٤٥٠) المصدر نفسه ٦٤ - ٦٧ ، ٧٥ .
(٤٥١) المصدر نفسه ص ٦٦ - ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٩ .
(٤٥٢) المصدر نفسه ص ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ والنجوم ج ١ ص ٢٧٨ وحسن ج ١
ص ١١١ .
(٤٥٣) الولاة ٨٩ ، ١٣٤ والتفاه ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ٣٨٤
ومعجم البلدان ج ٧ ص ٥٨ - ٥٩ ووليات الاميان ج ١ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ ونهاية
الارب ٣١٩ - ٣٢٠ والنجوم ج ٢ ص ٨٢ وحسن ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ ومقدمة
كست ص ٢٩ - ٣١ .
(٤٥٤) فتوح مصر ص ١٢٠ .
(٤٥٥) الانساب ص ٣٢٨ ب .

ج) بنو بلبلة :

من مواليدهم عبد الله بن محمد البيطارى (ت ٢٣١ هـ) ، محدث
من اهل مصر (٤٥٦) .

د) كنانة فهم :

لا نعلم عنها سوى أنها شرعت مع فهم الى القنطرة (٤٥٧) .

٢ - عدوان

كانت تتولى الافاضة ، أى الاشراف على سعى الحجيج بين مرفات
والمردلفة (٤٥٨) . وسرعان ما تلاحظ قلة أهميتهم بالنسبة الى اخوتهم
بنى فهم وكل ما بقى عنهم أنهم اختطوا بمصر (٤٥٩) ، وكانوا يرتبعون
فى بوضير (٤٦٠) ، والأرجح أنها بوضير بنا (٤٦١) ، ولهم سويرة باسمهم
بالفسطاط ، وهى السويرة التى عند زقاق الكى (٤٦٢) .

٣ - بنو خصفة

جاء منهم الى مصر القبائل الآتية :

١ - بنو سليم :

قبيلة قوية نشيطة ، كان فى منطقتها - الحالية نجد - بالحجاز
سلسلة من الحرات البركانية ومراكز التعدين والواحات . وكان لهم
مركز ممتاز بين عرب الحجاز لسيطرتهم على الطريق الى المدينة ونجد
والخليج الفارسى وغنى لقليهم بالثروة المعدنية والزراعية (٤٦٣) .

(٤٥٦) المصدر نفسه ص ١٨٩ ، ٨٩ ب .

(٤٥٧) فتوح مصر ص ١١٦ ، ١١٨ .

(٤٥٨)

(٤٥٩) فتوح مصر ص ١١٨ .

(٤٦٠) فتوح مصر ص ١٤١ .

(٤٦١)

(٤٦٢) فتوح مصر ص ٢١٧ .

(٤٦٣) Ency. Isl. IV, p. 518. والبيان ص ٥١ ونهاية الأرب ص ٢٤٢ .

Ency. Isl. II, p. 655

Amé. p. 9.

وتفرق بنو سليم في البلاد ، ونزلت جماعة كثيرة منهم حمص (٤٦٤) .
والذي يهمنان ان مائة أسرة منهم قدمت الى مصر ونزلت بلبيس في
هجرة قيس الكبرى الى مصر سنة ١٠٩ هـ (٤٦٥) .

ويبدو ان سليما حافظت على أسلوب حياتها في الجزيرة ،
فواصلت اشتغالها بالزراعة وتربية الخيل ، وهو ما كانت تجيده .
هناك (٤٦٦) . قال الحميداني : « فيهم الأبطال الأنجاد والخيل
الجياد » (٤٦٧) . بل انها لم تستطع ان تنسى التعدين فهاجر قوم منهم
قبل نهاية القرن الثالث قطعاً الى منطقة الملاقي لاستخراج
الذهب (٤٦٨) .

ولعل سليما كانت تفضل الاشتغال بالزراعة والتجارة على
الاشتغال بالسياسة ، اذ لم يظهر منهم على مسرح الحياة العامة سوى
يوزيد بن أسيد الذي يتفرد ابن خلكان بذكر ان المنصور ولاء مصر
سنة ١٥٤ هـ لما عقد لأميرها يوزيد بن حاتم على افريقية (٤٦٩) .

٢ - هوازئ :

قبيلة كبيرة . كانوا متفرقين في نجد على حدود اليمن وشرق
الحجاز قرب مكة . كانت الطرف الآخر في حرب الفجار التي نشبت
في التسمينات من القرن السادس الميلادي بينها وبين قريش وقبائل
أخرى من كنانة . هاجموا المسلمين في حنين سنة ٨ هـ وانتصروا
لإول الأمر ثم هزموا هزيمة منكرة . ثاروا في حركة الردة ولكنهم
عادوا فسلموا (٤٧٠) .

قدم من أفنانها مائة أسرة الى مصر سنة ١٠٩ هـ ، ونزلوا
بلبيس (٤٧١) وليس لهم ذكر في الحياة العامة بمصر .

(٤٦٤) الانساب ص ٣٠٣ .

(٤٦٥) الولاة ص ٧٧ والبيان ص ٥١ .

(٤٦٧)

(٤٦٧) نهاية الأرب ص ٢٤٣ .

(٤٦٨) كتاب البلدان ص ١٢٣ .

(٤٦٩) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٤٧٠)

(٤٧١) الولاة ص ٧٧ والبيان ص ٥١ .

Ency. Isl. IV, p. 518.

Ency. Isl. II, p. 298 — 294

٣ - تقييف :

بطن من هوازن . زعم بعض النسابين أنهم من بقايا لعود . كانت منازلهم بالطائف وربما قيل أنهم موال لهوازن (٤٧٣) .

قدموا الى مصر قبل مقدم هوازن بزمن كبير فقد كانوا في جيش. الفتح واختلطوا في ركن المسجد الشرقي (٤٧٣) . ولاشك في قتلهم فهم. من أهل الراية (٤٧٤) . أول من ظهر منهم بمصر حبيب بن أوس ، سيد تقييف ، وهو من شخصيات الفتح ، وقد اختلط بالفسطاط ، وعليه نزل يوسف بن الحكم ومعه ابنه الحجاج عندما قدما الى مصر مع مروان بن الحكم (٤٧٥) . ولا يظهر منهم بعد ذلك سوى زوعة بن سهيل - من قراء الكوفة - الذي كشف غلطة في مصحف عبد العزيز بن مروان (٤٧٦) . وعبد الوهاب بن عبد المجيد (١١٠ - ١٩٤ هـ) كان من المحدثين الثقات (٤٧٧) .

ومن موالهم راشد مولى حبيب سالف الذكر ، كان من صفار التابعين بمصر (٤٧٨) .

٤ - بنو فصر :

بطن من هوازن (٤٧٩) . قدم منهم مائة أسرة الى مصر سنة ١٠٩ هـ ونزلوا بلبيس مع بطون قيس الأخرى (٤٨٠) .

لم يظهر منهم أحد بمصر .

-
- (٤٧٣) نهاية الأرب ص ١٦٨
 - (٤٧٣) فتوح مصر ص ١٠٨ ، ١٠٩
 - (٤٧٤) الانتصار ج ٤ ص ٢
 - (٤٧٥) فتوح مصر ص ١٠٩ والانتصار ج ٤ ص ٩
 - (٤٧٦) القضاء حاشي ص ٣١٥ والانتصار ج ٤ ص ٧٢
 - (٤٧٧) الإنساب ص ١٢٥ ب
 - (٤٧٨) فتوح مصر ص ٢٥٢ - ٢٥٣ وحسن ج ١ ص ١٠٨
 - (٤٧٩) نهاية الأرب ص ٣٤٧
 - (٤٨٠) الرواة ص ٧٦ والبيان ص ٥١

٥ - سلول :

لم تحضر هذه القبيلة الى مصر ، ولكن عاش بها منهم افراد ذوو اثر في الحياة المصرية . هؤلاء هم في الواقع اسرة عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول ، صاحب خراج مصر (١٠٢ - ١١٦ هـ) (٤٨١) . وكان لابن الحبحاب نفوذ ضخم في شئون مصر اقتصاديا وسياسيا . وحسبه انه هو الذي حصل من هشام على الاذن بهجرة قيس الكبرى سنة ١٠٩ هـ الى مصر ، تلك الهجرة التي كان لها اعمق الأثر في مجرى الأمور بمصر من بعد . وهناك ابنه القاسم الذي ولى خراج مصر كذلك (١١٦ - ١٢٤ هـ) والظاهر انه كون لرواة طائفة مكنته من أن يبني قرية في الجيزة (٤٨٢) .

ويبدو أن المصريين والوا هذه الأسرة عند اقامتها بمصر ، فهناك سعيد بن سابق الرشيدي المحدث مولى عبيد الله بن الحبحاب (٤٨٢) .

ولاشك في قدوم افراد مختلفين من بني سلول الى مصر منذ ذلك الحين فطى شواهد القبور اسم اثنين منها توفيا بمصر في القرن الثالث (٤٨٤) .

٦ - بنو عامر :

من مجموعة هوازن الكبرى ، اسلمت عام الوفود . وظلوا محتفظين بالهدوء في الثورة العامة على أبي بكر . وفي معركة مرج راهط (٦٥ هـ) قاتلوا مع ابن الزبير هم وقبائل قيسية أخرى (٤٨٥) .

كان أول قدومهم الى مصر سنة ١٠٩ هـ في الهجرة المعروفة (٤٨٦) . وواضح من أخبارهم أنه قد قدم منهم الى مصر قبيلتان كبيرتان هما :

(٤٨١) الولاة من ٧٤ - ٧٧ والقضاة من ٣٤١ - ٣٤٢ والمخطوط ج ١ ص ٢٠٨ .

(٤٨٢) المخطوط ج ١ ص ٢٠٨ .

(٤٨٣) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٢ .

Rép. Oiro. I, p. 228 & II, p. 71.

(٤٨٤)

Ency. Isl. I, pp. 329 — 339

(٤٨٥)

(٤٨٦) الولاة من ٧٦ - ٧٧ والبيان ص ٥١ .

(١) بنو هلال :

ظهر منهم عبد الله بن حليس الذي قاد ثورات أهل الحوف ضد الدولة طوال سنة ٢١٤ هـ (٤٨٧) وقد انتشروا في وقت متأخر في الصعيد (٤٨٨) .

(ب) بنو كعب :

كان منهم بمصر البطون الآتية :

١ - الحريش :

نزل أكثرهم البصرة ومنها تفرقوا إلى البلاد (٤٨٩) .

وأول من ظهر بمصر منهم أبو الجراح بشر بن أوس ، وسول الحوثة بن سهيل إلى أهل مصر سنة ١٢٨ هـ ، وقد ولي مصر استخلافا سنة ١٣١ (٤٩٠) . وكان ربيعة بن قيس بن الزبير أظهر بني الحريش ، بل كان أبرز قيس كلها ، فقد كان طوال حركة الأمين (١٩٦ - ١٩٨ هـ) رئيسها الذي قادها في خلال المعارك العنيفة الطويلة ضد أنصار المأمون (٤٩١) .

ومن مواليم مبارك الأسود الذي اغتال سنة ٣١٤ هـ عمير بن الوليد أمير مصر وهو يطارد أهل الحوف (٤٩٢) .

٢ - عقيل :

يقال : البيت في قشير ، والعدد في عقيل (٤٩٣) .

ظهر منهم بمصر مسلم بن بكار (١٧٧ - ١٧٨ هـ) من كبار

(٤٨٧) الولاة من ١٨٥ إلى ١٨٩ .

(٤٨٨) نهاية الأرب من ٢٧٠ والبيان من ٢٩ .

(٤٨٩) الانساب من ١٦٢ أ .

(٤٩٠) الولاة من ٨٨ ، ٩٢ - ٩٣ والمخطوط (بولاق) ج ١ من ٢٠٢ والنجوم

ج ١ من ٣١٤ -

(٤٩١) الولاة من ١٤٩ - ١٥٣ .

(٤٩٢) المصدر نفسه من ١٨٦ .

(٤٩٣) نسب مدائن من ١٤ .

الموظفين (٤٩٤) . وعلى شواهد القبور اسم واحد منهم توفي بالفسطاط
في ٢٤٦ هـ (٤٩٥) .

٣ - قشير :

لم يظهر منهم بمصر شخصيات عامة ، ولكن تدل شواهد
القبور على اقامتهم بمصر في اواسط القرن الثالث (٤٩٦) .

٤ - جصة :

ظهر منها بمصر عبد العزيز بن داود الشاعر (٤٩٧) ، وابنه اشهب
(١٤٠ - ٢٠٤ هـ) الفقيه المالكي العظيم (٤٩٨) .

٥ - بنو البكاء :

ظهر منهم بمصر معاوية بن سرد (١٧٧ - ١٩٢ هـ) من كبار
الموظفين بها (٤٩٩) .

وبالفراغ من قيس نفرغ من قبائل مضر التي تمثل القسم الاول
الكبير من القبائل العدنانية ، ويبقى امامنا قبائل ربيعة التي تمثل
القسم الثاني من عرب الشمال .

(٤٩٤) الولاة من ١٣٦ والنجوم ج ٢ ص ٨٧ .
Rep. Chro. II, p. 28.
(٤٩٥)
Ibid I, p. 304, 310 g. II, p. 22.
(٤٩٦)
(٤٩٧) معجم البلدان ج ٦ ص ٨١ - ٨٢ ووفيات الاميان ج ١ ص ٩٧
والانصار ج ٤ ص ٢٢ .
(٤٩٨) القضاة من ٣٩٥ - ٣٩٨ ، ووفيات الاميان ج ٢ ص ٩٧ - ٩٨
والانصار ج ٤ ص ٢٣ والسماوي ص ٣٧٨ ب وحصن ج ١ ص ١٢٢ .
(٤٩٩) الولاة من ١٣٦ - ١٣٨ و ١٤١ - ١٤٢ .

الفصل الثاني

قبائل ربيعة

يبدو أن بطنا منها جاءت الى مصر وقت الفتح (٥٠٠) ، ثم جاء منها جيش سنة ٢٠٧ هـ مع خالد الشيباني الذي ولي مصر حينذاك (٥٠١) . ولكن الهجرة الفعلية لربيعة الى مصر تمت في خلافة المتوكل احوام بضخ واربعين ومائتين . وقدم حينذاك عدد كبير وانتشروا في النواحي (٥٠٢) . ولما كانت القبائل العربية القديمة قد اتخذت كل منها لنفسه موطناً فان ربيعة لم تجد بدا من الذهاب الى اعالي الصعيد حيث سكنوا بيوت الشعر في براريها الجنوبية وأوديتها (٥٠٣) ، وخطعوا اسمهم على القرية الكبيرة الجامعة - قرية بني ربيعة في أقصى الصعيد بين أسوان وبلاقي (٥٠٤) (بلد في آخر عمل الصعيد وأول بلاد النوبة كالحديث بينهما (٥٠٤) ، وهي جويرة فيلة الشهيرة (٥٠٦) .

وارتفع نجم ربيعة عندما استطاعت بقيادة أبي عبد الرحمن العمري سنة ٢٥٥ هـ أن تفسح حداً لفارات البجة على القرى الشرقية . فقد اتصلت ربيعة منذ ذلك الحين بالبجة وأصهروا اليهم ، ففويت

(٥٠٠) الظر : عنوة من بطون ربيعة .

(٥٠١) الولاة ص ١٧٤ .

(٥٠٢) ، البيان ص ٢٨ .

(٥٠٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٥٠٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٦١ .

(٥٠٦)

ربيعة بذلك الى حد استطاعت معه ان تحتل وادى العلاقى (مركز الدر - محافظة اسوان (٥٠٧) وتسيطر على معادن الذهب به (٥٠٨) .

١ - عشيرة :

يبدو انها جاءت مع جيش الفتح ، فابن عبد الحكم يذكر ان لها بمصر دورا مجتمعة نحواً من عشر - وفي هذا ما يدل على كثرتها - ومسجداً في أصل العقبة التي عند دار ابن صامت (٥٠٩) .
وتاريخ مصر خال تماماً من شخصياتها .

٢ - بنو شيبان :

تقابل منهم بمصر سنة (١٢٧ - ١٢٨ هـ) عمرو بن يزيد الذي كان من رؤساء فتنة خلع مروان بن محمد ووجهها (٥١٠) . ولكننا لا نستطيع ان نجزم بمصريته ولا بوجود فيه من بنى شيبان في مصر حينذاك . ولكن في ٢٠٧ هـ قدم الى مصر وال جديد ، هو خالد بن يزيد الشيباني ، على رأس جيش من ربيعة وأقناء الناس ليأخذها من يد عبيد الله بن السرى . وفشل خالد في مهمته التي كلفه بها السامون بل انه أسر واستأمن معظم جيشه وخرج من مصر الى مكة (٥١١) . ولكن يبدو أن جيشه استطالب القمام بمصر . بل لعل قبيلته بل أسرته الخاصة لم توافقه على ترك مصر . ذلك بأننا لا نلبث حتى نجد أحد بنى شيبان (حسامة بن الوزير) يقود مراكب عبيد الله بن السرى الثائر ضد ابن طاهر (٢١٠ - ٢١١ هـ) (٥١٢) . وفي ثورة أسفل الأرض (٣١٦ - ٢١٧ هـ) ذهب عبيد الله بن يزيد - أخو خالد سالف الذكر - الى الاسكندرية لاختطافها من قبل الافشين (٥١٣) . أما ابنه محمد فكان أميراً للاسكندرية ذاتها سنة ٢٥٢ هـ (٥١٤) .

(٥٠٧) الدليل الجغرافي ص ٢٥٧ .

(٥٠٨) الفسطاط ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ والبيان ص ٢٨ .

(٥٠٩) فتوح مصر ص ١١٦ .

(٥١٠) الرواة ص ٩٠ .

(٥١١) المصدر نفسه ص ١٧٤ - ١٧٦ .

(٥١٢) المصدر نفسه ص ١٨٠ .

(٥١٣) المصدر نفسه ص ١٩١ .

(٥١٤) المصدر نفسه ص ٢٠٥ .

لعل لنا الحق بعد هذا في أن نعد بنى شيبان من بطون ربيعة
التي أقامت بمصر إقامة فعلية . ومن الطريف أنه ظهر منهم عدد من
القواد حالفهم الهزيمة جميعا .

٣ - بنو حنيفة :

من أهل اليمامة . وكانوا يمثلون أغلبية سكان وادي العلاقي -
وأغلبية ربيعة بالتالي - فقد انتقلوا اليه بالميلات والدرية . وأقاموا
هناك بأحد المراكز المهمة لاستخراج التبر (٥١٥) .
وليس لدينا أخبار عن شخصياتهم .

٤ - بنو فسر :

هم بطن من يشكر من ربيعة (٥١٦) .
ظهر منهم بمصر أحمد بن العباس (ت ٢٨٣ هـ) وهو محدث
ليما يبدو ، وحمزة ابن أخيه (ت ٣٠٧ هـ) سمع من يونس بن
عبد الأعلى (٥١٧) أما الكروم الشاعر فلا نجزم بمصريته (٥١٨) .

٥ - بنو يونس :

قدموا مع ربيعة من اليمامة في هجرتهم الكبرى إسم التوكل
وملكوا عيذاب وسكنوها . ثم جرى بينهم وبين ربيعة العلاقي حروب
انهزموا فيها ، فرغوا من الغنيمة بالأياب ، ومضوا الى الحجاز
من عيذاب (٥١٩) .

خلاصة :

بذلك ننهي من القبائل الشمالية جميعا . ونحب ، قبل الانتقال
الى القبائل الجنوبية ، أن نلقى نظرة خاطفة على حياة تلك القبائل
الشمالية في مصر ككل .

(٥١٥) كتاب البلدان ص ١٢٣ .

(٥١٦) نسب عدناه ص ١٧ والانساب ص ٤٠٦ أ .

(٥١٧) (٥١٨) الانساب ص ٤٠٦ أ .

(٥١٩) البيان ص ١٨ .

قدم من تلك القبائل ثلاثون قبيلة يضم بعضها (قریش) فهم ،
عامر (كثيرا من البطون . وقد عاش معظم هذه القبائل في مصر منذ
اللفظات الأولى للفتح محتفظا بوجوده بها في خلال القرن الثالث .
وقد اقامت اول الأمر في الفسطاط ثم انتقلت شمالا وجنوبا سواء
لرعى دوابها في فصل الربيع (الارتباع) أو للاقامة الدائمة .
وتنحصر الجهات التي انتقلوا اليها في الدلتا في البلاد الآتية :

عين شمس ، اريب ، منوف (محافظة القليوبية) . بلبيس ،
بسطة ، فريبط ، طراية (محافظة الشرقية) . بنا وبوصير (محافظة
الغربية) خربتا (محافظة البحيرة) . الاسكندرية .

اما في الصعيد فقد انتقلوا الى البلاد الآتية :

حلوان ، وسيم ، منف ، سكر (محافظة الجيزة) . بويط ،
بوصير ، اهناس (محافظة بنى سويف) . طحا ، طوخ الخيل
(محافظة المنيا) . الأشمونين ، تندة ، دلجة (محافظة أسيوط) .
أخميم (محافظة سوهاج) . اسوان ، الملاقي (محافظة أسوان) .

وكان اثرهم واضحا في الحياة المصرية بنواحيها المختلفة . فقد
كان منهم معظم امراء مصر وعدد كبير من كبار الموظفين (اصحاب
الشرط ، القضاة ، القادة) الذين حكموها وديروا امورها . كما أن
منهم أو من مواليتهم معظم الفقهاء الكبار الذين تركوا أعماق الآثار
في المجتمع المصرى فكربا ودينيا واجتماعيا (الليث بن سعد الفهمى ،
أشهب العامرى ، عبد الله بن وهب ، والامام الشافعى ، والبويطى
القرشيون ، المزنى) . بل كان منهم كثير من الثوار الذين تدخلوا في
مصائر الأمور بها (ابن عبيدس الفهرى ، دحية بن مصعب الأموى ،
العلويون ، أهل الحوف من قيس ، جابر المدلجى) .

ولم يكن مواليتهم اقل اثرا في الحياة المصرية وبخاصة من
الناحية الفكرية (ذو النون مولى قریش ، بنو الأشج موالى زهرة ،
موالى عثمان بن عفان ، بنو عبد الحكم موالى عثمان كذاك) .

ولاشك في أن سيطرة بنى عدنان بمصر على المناصب العليا ،
وتنقلهم في أنحاءها على نطاق واسع ، واقامتهم المبكرة بالكور
المختلفة . . لاشك في أن هذه أمور ساعدت بنى عدنان على أن يتركوا
اثرا قويا في الحياة المصرية .

البَابُ الثَّانِي

● القَبَائِلُ القُحْطَانِيَّة

مقدمة

تنسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الجنوبي من شبه جزيرة العرب ، والتي تتكون من العرب العاربة ، أى الحقيقيين ، إلى قحطان باعتباره جدّها الأعلى . وكان ذلك القسم الجنوبي من الشعب العربى ينقسم بدوره قسمين عظيمين هما : كهلان وحمر . ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم أقساما أخرى أصغر . ونتناول بالحديث هذه الأقسام جميعا متبعين نفس النظام الذى اتبع عند الحديث من أقسام عدنان فنرتبها ترتيبا تنازليا .

ولكن من الضروري أن نتوقف قليلا عند مجموعة من القبائل نستطيع اعتبارها قسما ثالثا مستقلا من القبائل القحطانية ، تلك هى القبائل المنسوبة إلى سبأ .

سبأ

من الحق أن كهلان وحمر ابنائ سبأ الذى تزعم الرواية أنه « رجل ولد عامة قبائل اليمن » (١) . ولكن الذى حدث هو أن حمر وكهلان تكاثرتا تكاثرا ضخما ، وتفرع عنهما قبائل كثيرة جدا تكون

(١) الانتصار ج ٤ ص ٤ .

في مجموعها القبائل اليمنية ، أي القسم الجنوبي من الشعب العربي ، في حين انطوت سبأ على نفسها ، ولم تصبح أكثر من عدد من القبائل أو الأسر في الأصح - إذ ليس لسائر بني سبأ قبائل يعرفون بها (٧) - جميعها اسم ذلك الأب القديم .

وكان نتيجة ذلك أن أصبح يقال لبني سبأ كلهم السبئيون الأحمير وكهلان . فإذا سألت الرجل : ممن أنت ؟ فقال : سبئي ، فليس بحمير ولا كهلان (٨) .

وفي كل حال فقد شهد هؤلاء السبئيون فتح مصر ، واختلطوا شرقى جنب ، وكان لهم مسجد بالقسطاط (٩) .

واشتهر منهم وقت الفتح أسميقيع بن ولة إذ كان أول من شد على باب حصن بابليون حتى اقتحمه واتبعه المسلمون فكان الفتح (١٠) . ويبدو أن أسميقيع أقام بمصر فقد ترك بها ثلاثة أولاد حدثوا بها وكان أولهم من أشرافها وهم : عبد الرحمن ، وعلقمة ، وشرجيل (١١) .

وعاش بمصر حتى القرن الثالث طائفة أخرى منهم كلهم من الرواة (١٢) .

أما مواليتهم فكان منهم عبد الله بن يزيد بن خذامر قاضى مصر (١٠٠ - ١٠٥ هـ) (١٣) والقاسم بن أبى القاسم صاحب الشرطة (١٠٣ - ١٠٥ هـ) (١٤) .

من هذا نرى أن السبئيين كانوا قلة بمصر ، وكانوا منصرفين إلى العلم والدين بها .

والآن نتفرغ للحديث عن القسمين الحقيقيين لقحطان : كهلان وحمير .

(٧) نسب عدنان ص ١٨ .

(٨) المقد ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٩) فتوح مصر ص ١٢٦ و ١٢٧ والانتصار ج ٤ ص ٤ .

(١٠) حسن ج ١ ص ٥٦ من القصص من الكندي .

(١١) الأنساب ص ٢٨٨ .

(١٢) الأنساب ص ٢٨٨ .

(١٣) القضاة ص ٢٣٧ ، ٢٤٠ .

(١٤) الرواة ص ٧١ .

الفصل الثالث

قبائل كهلان

تتفرع كهلان فرعين رئيسيين : مالك ، وعريب .

أولا - مالك

كان منهم بمصر الأقسام الآتية :

١ - الأزد

الأزد من أعظم الأحياء ، وأكثرها بطونا ، وأمدحا فرعا (١٠) . وكان بعض أقسامها موضع السخرية من العرب ، فكانت قريش تأنف من اعتبار أزد عمان - وعمان نفر بالبحرين نزلها فرقة منهم فعرفوا بها - عربا ، وكان عملهم الرئيسي صيد السمك (١١) . أما أزد المرأة - في جبال المرأة بأطراف اليمن ، وهم أزد شنوءة شيء واحد فيما يبدو - فكانوا موضع السخرية لاشتغالهم بالنساجة (١٢) . ولعل هذا هو أهم ما قصد إليه الرسول في حديثه : « الأزد أزد الله في الأرض ، يريد الناس أن يضحوهم ، ويأبى الله إلا أن يرفعهم » (١٣) .

(١٠) نهاية الأدب ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١) المصدر نفسه ص ٧٩ و ٥٢٩. *Encyc. Isl I, p. 529.*

(١٢) طبقات السالمية ج ١ ص ١٠١ .

وقد أُرغم تحطم سد مارب الأزدي على النزوح من سبأ إلى مواطنهم الجديدة في عمان والسراة ومكة ويثرب والشام ، وكان ذلك قبيل القرن الخامس الميلادي على وجه التقريب (١٤) . وفي الاسلام نزحت اعداد كبيرة من ازد السراة وازد عمان الى الكوفة والبصرة حيث قاموا بدور البطولة الرئيسي بين العرب الجنوبيين في المعارك التي دارت بين عرب الشمال وعرب الجنوب . وفي خراسان ، حيث قدموا من البصرة ، كانوا اهم قبيلة بعد تميم القيسية ، وازدادت اهميتهم بعد قيام المهلب الأزدي (ت ٨٣ هـ) واسرته . ولكنهم ذاقوا مرارة الاضطهاد في عهد قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان (٨٥ - ٩٦ هـ) والخليفة يزيد الثاني (١٠١ - ١٠٥ هـ) (١٥) .

اما في مصر فالأزد يظهرون منذ الفتح . منهم عمرو بن حمالة ، قائد قبائل « اللفيف » الى الاسكندرية في فترة الفتح (١٦) . وشريك ابن الطفيل الذي كان يزيد بن أبي سبيب فقيه مصر العظيم من موالى ابنته عائشة (١٧) . ويبدو انه كان للأزديين سمعة طيبة فقد كتب معاوية بن أبي سفيان الى مسلمة بن مخلد وهو على مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) : « لا تول عهلك الا ازدي أو حضرمي فانهم اهل الأمانة » (١٨) .

ولما كان زياد بن أبيه يحكم البصرة (٤٥ - ٥٣ هـ) اتهم قوما من الأزدي بأنهم من الخوارج ونفاهم الى مصر ، فنزلوا في القسطنطين بموضع يقال له الظاهر .

فامسوا بفار لا يفرح أهلها وجيرانهم فيها تجيب وغافق

Ency. Isl. II, p. 884. (١٤)

Ency. Isl. I, p. 530. (١٥)

(١٦) الانتصار ج ٤ ص ٢ .

(١٧) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٧ .

(١٨) فتوح مصر ص ١٢٥ .

على قول عمران بن حطان الشامي الذي رحب بخروجهم (١٩) . وأطلق
المصريون عليهم اسم العراقيين لمجيئهم من العراق (٢٠) .

لما ولي مصر الحاكم الأزدي يزيد بن حاتم (١٤٤ - ١٥٢ هـ)
جاء معه عدد من الأزد من أهل خراسان منهم العلاء بن رزق القائد
الذي اشترك في اخماد حركة العلويين بمصر (١٤٥ هـ) (٢١) ،
وعبد الجبار بن عبد الرحمن الذي عين حاكما لكتورة سخا ونار عليه
القبض هناك وقتلوه سنة ١٥٠ هـ (٢٢) . واستمر آل عبد الجبار بمصر
بعد مصرع عميدهم فكانوا وجوه آل خراسان بها . ووهب لهم
ابراهيم بن صالح العباسي أمير مصر داره العظمى التي بناها ، وذلك
عند مقاومته مصر سنة ١٦٧ هـ (٢٣) . وكان عبد العزيز بن عبد الجبار
من القواد الذين اخمدوا ثورة أهل نتوتمى سنة ١٩٤ هـ (٢٤) .

وقد لعب آل عبد الجبار بقيادة عبد العزيز هذا دورا مهما في
سياسة مصر يدل على بعد نفوذهم ، فقد تزعموا الجند في الثورة على
السرى بن الحكم أمير مصر فخلعوه سنة ٢٠١ وولوا غيره (٢٥) .
وتزعموا العناصر العربية الأخرى واستجابوا لابراهيم بن المهدي الذي
دعا سنة ٢٠٢ هـ الى خلع المأمون وولي عهده على بن موسى
العلوي . ولكن أمير مصر هزمهم وظفر بعبد العزيز وجمع من أهل
بيته وقتلهم جميعا (٢٦) .

وكان منهم كذلك محمد بن زهير الذي حكم مصر سنة ١٧٣ هـ
وأكثر من عزل أصحاب الشرط (٢٧) . وابن الأبرش الذي ادعى ملكية
القطاس - خصم ابن أبي الليث قاضي مصر سنة ٢٢٨ هـ - وباعه (٢٨) .

(١٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٢١

(٢٠) الانتصار ج ٤ ص ٣٤

(٢١) الولاة ص ١١٣

(٢٢) المصدر نفسه ص ١١٦ - ١١٧

(٢٣) المصدر نفسه ص ١٢٤ و ١٦٥

(٢٤) المصدر نفسه ص ١٤٧

(٢٥) المصدر نفسه ص ١٦٥

(٢٦) الولاة ص ١٦٨

(٢٧) المصدر نفسه ص ١٣٣

(٢٨) القضاة ص ٤٥٧

وتشهد شواهد القبور باقامة اشخاص من الأزد بمصر في القرنين
الثاني والثالث (٣٦) .

اما موالى الأزد فأهمهم يزيد بن أبي حبيب (٥٢ - ١٢٨ هـ)
فقيه مصر وشيخها ومفتيها ، وأول من أوجد فيها طريقة ثابتة بين
فيها أسس الحلال والحرام (٣٠) . ومنهم الربيع بن سليمان الجيزي
(ت ٢٥٦ هـ) الفقيه الشافعي (٣١) ، وابنه محمد المؤلف
(٢٣٩ - ٣٢٤ هـ) (٣٢) .

ونتحدث الآن بالتفصيل عن قبائل الأزد في مصر :

١ - غسان :

نزلوا الشام ، وكان منهم ملوكها (٣٣) . وكان بعضهم من اللخمي
أى من هؤلاء الأفراد من القبائل المختلفة الذين انضم بعضهم الى بعض
وتعاقدوا على اللحاق بمعرو بن حمالة الأزدى لما بعثه عمرو الى
الاسكندرية (٣٤) .

ظهر منهم في الحياة العامة شخصيات قليلة هم : يزيد بن
عبد العزيز صاحب شرطة (١٨١ - ١٨٢ هـ) (٣٥) ، والقمر بن الحصين
(ت ٢٠٦ هـ) من ولد السموأل بن عادي اليهودي ، له دار في
الفسطاط باسمه (٣٦) ، وإبراهيم بن القمر من شخصيات القرن
الثالث (٣٧) .

Rép. Chro. I, pp. 64, 178, 240 & II, p. 201.

(٣٦)

(٣٠) حسن ج ١ ص ١١٩ - ١٢٠ ومقدمة كت ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣١) طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥٩ .

(٣٢) مقدمة كت ص ٢٠ .

(٣٣) المقادير : ج ٢ ص ٢٤٥ والانساب ص ٤٠٨ ب .

(٣٤) الانتصار ج ٤ ص ٢ - ٤ .

(٣٥) الولاء ص ١٢٨ .

(٣٦) الانتصار ج ٤ ص ١٠ .

(٣٧) القضاة ص ٤٥٤ .

٢ - الانتصار :

وهم قبائل الأوس والخزرج ، كان لهم ملك يشرب ، نزلوها عند قدومهم من اليمن (٢٨) . شهدوا الفتح ، وكانوا من أهل الراية (٣٩) ، وكان منهم بشر كثير في غزوة افريقية سنة ٣٤ هـ بقيادة معاوية بن حديج (٤٠) .

نرى منهم بمصر محمد بن مسلمة الذي قاسم عمرا ماله بأمر من عمر (٤١) ، وجبله بن عمرو من فقهاء الصحابة (٤٢) ، وقيس بن سعد (ت ٥٩ هـ بالمدينة) الذي حكم مصر سنة ٣٧ هـ (٤٣) ، ومسلمة بن مخلد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) (٤٤) ، وأم كلثوم زوجته وزوجة عبد العزيز بن مروان من بعده (٤٥) ، وابنته أم عبد الله (٣٦) . وكان محمد بن بشر ممن اختط بالفسطاط من الانتصار كذلك (٤٧) . ومن مشاهيرهم سعيد بن كثير بن عفير (١٤٦ - ٢٢٦ هـ) الفقيه النسابة الإخباري الشاعر (٤٨) . ومنهم الحسن بن عبيد بن لوط الذي دفع حياته (١٩٩ هـ) ثمنا لاستبداده (٤٩) . وعبد الملك بن محمد الحزمي (١٧٠ - ١٧٤ هـ) قاضي مصر النزيه (٥٠) .

ولعل شواهد القبور على استمرار الانتصار بمصر في القرن الثالث (٥١) .

(٣٨) نهاية الأرب ص ٤٧ و ٨١ .

(٣٩) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٤٠) فتوح مصر ص ١٩٣ .

(٤١) فتوح مصر ص ٩٣ و ١٤٦ .

(٤٢) حسن ج ١ ص ٨٠ .

(٤٣) الولاة ص ٧٠ - ٧١ وحسن ج ١ ص ٩٥ .

(٤٤) فتوح مصر ص ١٠٠ والولاة ٣٧ - ٤٠ .

(٤٥) الولاة ص ٥٤ .

(٤٦) الانتصار ج ٤ ص ٢٤ .

(٤٧) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦ .

(٤٨) حسن ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤ ، ٢٢٨ ومثناة كست ص ٢٥ - ٢٦ .

(٤٩) الولاة ١٥٢ - ١٥٥ .

(٥٠) القضاة ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .

(٥١) R4p. Chro. I, pp. 123, 155 — 156, 177, 205 — 206, 224 — 225

أما موالى الأنصار فهم كثير ، منهم الحرث بن يعقوب التابعى العابد (٥٢) . وأبو المهاجر دينار (ت ٦٣ هـ) أول من أقام باغريقية حين غزاها (٥٣) . ويمتاز مسلمة بن مخلد بكثرة مواليه الذين كان منهم أبو منصور (٥٤) ، والسمط (٥٥) ، وعثيم (٥٦) ، وبنو منير الحمصى الذين ظهروا فى القرن الثالث (٥٧) . ومن مشاهير هؤلاء الموالى عمرو بن الحارث الفقيه (ت ١٤٨ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (٥٨) . ويبدو أن موالى الأنصار بعامة كانوا كثيرين بمصر ، وقد اخذ القاضى العمري (١٨٥ - ١٩٤ هـ) الشهود منهم فهجاهم يحيى الخولانى ووصفهم بأنهم « الدينيون أصحاب البلع » (٥٩) .

نرى من هذا أن الأنصار عاشوا فى مصر طوال القرون الثلاثة الأولى . وكانوا ما بين أمراء وفقهاء . ولاشك فى أنهم تمتعوا بمركز ممتاز ، وكانوا محل الرعاية من أولى الأمر ، وقد أوصى بهم عمر وصيته المشهورة : « وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يحسن الى محبتهم وأن يعفو عن مسيئتهم » (٦٠) . ولكن ذلك لم يعصمهم فى كل حال من المصير الذى انتهى اليه العرب فى مصر بعامة ، فقد منع الحارث بن مسكين قاضى مصر (٢٣٧ - ٢٤٥ هـ) أن يدفع اليهم - هم وقريش - من طعمة رمضان (٦١) .

٣ - خزانة :

انتقلت من الجنوب فى هجرة الأزد الكبرى قبيل القرن الخامس الميلادى الى الشمال حيث أقامت بالقرب من مكة ، ثم دارت معارك

-
- (٥٢) حسن ج ١ ص ١٠٨
 - (٥٣) فتوح مصر ١٦٧ - ١٩٩
 - (٥٤) الانتصار ج ٤ ص ٦
 - (٥٥) فتوح مصر ص ٦٨
 - (٥٦) القضاة ص ٤٧٤ ، ٥٠٢ - ٥٠٤
 - (٥٧) معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٢ والانساب ص ١٧٦ ب
 - (٥٨) الولاة ص ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٥ والقضاة ص ٣٥٧ ، ٣٥٩ والذهبى : تذكرة - ١ ص ١٦٥ - وابن حجر : ت . التهذيب - ٨ : ١٤ وابن نغرى بردى : النجوم - ٢ : ١٠ والسيوطى : حصر - ١ : ١٢٠
 - (٥٩) القضاة ص ٣٩٦
 - (٦٠) الطبرى ج ٢ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥
 - (٦١) القضاة ص ٤٦٩

بينها وبين جرحهم انتهت برؤال سيطرة جرحهم من مكة وانتقال سدانة الكعبة وحكم مكة الى خزاعة . وظل الأمر كذلك حتى اختلف قصي - سيد قريش ورئيسهم - مع خزاعة بسبب سدانة الكعبة اختلافاً سالت فيه الدماء وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقصي والسماح لخزاعة بالإقامة مع قريش في أرياض البقعة المقدسة ، ومن الجائز أن قريشا عادت فحزاحتها خارج تلك الأرياض في وقت ظهور الإسلام (١٦) .

ولما كان فتح مصر والمغرب قد قام به محاربون جندوا من قريبي شبه الجزيرة فقد اشتركت خزاعة في فتح مصر (١٦) . وزعم بعضهم ان كان لها داران بالفسطاط (١٤) ، ولكنها كانت من أهل الراية على كل حال (١٥) .

ووقفت خزاعة في مصر ضد عثمان فقد كان منها عمرو بن الحمق الذي دخلها في خلافة عثمان ثم خرج منها ليعين على قتله (١٦) ، وابن ورقاء الذي كان على رأس مائة في الجيش الذي سيره ابن أبي حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (١٧) .

وتختفى خزاعة منذ ذلك الوقت فلا تظهر الى اواسط القرن الثاني اذ يتتابع أفراد منها حتى نهاية القرن على حكم مصر . فكان منهم : محمد بن الأشعث أمير مصر (١٤١ - ١٤٣ هـ) (١٨) ، المهاجر بن عثمان صاحب شرطة (١٤١ هـ) (١٩) ، الفضل بن غانم قاضي مصر (١٩٨ - ١٩٩ هـ) (٢٠) . المطلب بن عبد الله (١٩٨ - ٢٠٠ هـ) أمير مصر الذي وليها في أكثر أوقاتها اضطراباً (٢١) ، هارون والفضل أخوا المطلب (٢٢) ، عمرو بن وهب (٢٠١ هـ) من قواد

Macy. Isl. II, p. 984

Macy. Isl. II, p. 984 — 985.

(١٦) نهاية الأرب ص ٢٢٢ و

(١٧)

(١٨) فتوح مصر ص ١١٥ .

(١٩) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٢٠) حسن ج ١ ص ٩٢ - ٩٣ .

(٢١) الدولة ص ١٧ ، ٢٧ والطبرى ج ٢ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ .

(٢٢) الدولة ص ١٠٨ - ١٠٩ والنجوم ج ١ ص ٣٤٧ .

(٢٣) النجوم ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢٤) القضاة ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٢٥) الدولة ص ١٥٢ - ١٦١ .

(٢٦) المصدر نفسه ص ١٥٢ - ١٥٨ .

السرى بن الحكم (٧٣) ، وعوف بن وهب (ت ٢٠٤ هـ) كان من وجوه
الجند وولى مصر استخلافا مرتين (٧٤) .

ومن المهم ان نذكر ان قوما من خراة صحبوا المطلب لما ولى
مصر سنة ١٩٩ هـ ، وسكنوا الفسطاط ، وسمى زقاق المطلبية باسمهم
لانهم سكنوا فيه (٧٥) .

واهم موالى خراة عبد العزيز بن عمران (ت ٢٣٤ هـ) الفقيه
الزاهد (٧٦) .

وكان من خراة في مصر البطن الاكى :

اسلم :

الواقع ان اسلم اسم لبطن من كل من : الأزد ، خراة ، قضاة ،
حمير . ونحن نرجح ان اسلم المذكورة في اخبار مصر هم اسلم خراة
اعتمادا على ان اسلم تلك هى الوحيدة التى ذكرها ابن عبد ربه (٧٧) ،
كما انها هى التى ينسب اليها دون غيرها فيما يبدو من كلام
السمعاني (٧٨) .

واننى الرسول على اسلم في حديثه الذى ذكر فيه القبائل التى
سارعت الى الاسلام : « اسلم سالمها الله .. الخ » (٧٩) . وقد شهدت
اسلم فتح مصر ، واختطت حول عمرو والمسجد مع اهل الراية فقد
كانت هى من اهل الراية . وكانت خطتها مما يلى دار ابي ذر . وكانوا
يرتجعون هم وغفار مع وائل من جدام وسعد في بسطة وفريط
وطراية (٨٠) . وفى كل حال يبدو ان اسلم كانت قليلة العدد جدا
بحيث لم يظهر منها احد من ذوى الشهرة .

(٧٣) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

(٧٤) المصدر نفسه ص ١٤٧ ، ١٧١ .

(٧٥) الانتصار ج ٤ ص ٢٣ .

(٧٦) حسن ج ١ ص ١٦٧ وطبقات الشافعية ج ١ ص ٢٦٥ .

(٧٧) لسبب عدنان ص ٢٢ .

(٧٨) الانساب ص ٣٥ ب .

(٧٩) فتوح مصر ص ١٣٨ ، ٢٠٢ .

(٨٠) المصدر نفسه ص ٩٨ ، ١١٥ ، ١٤٣ والانتصار ج ٤ ص ٣ .

نستطيع أن نستنتج مما سبق أن خراصة خملت في مصر بعد مقتل عثمان . ثم عادت إلى الظهور والتحكم في مصائر الأمور طوال النصف الأخير من القرن الثاني بفضل إبتائهما الذين قدموا من الخارج - من مكة والعراق - وحكموا مصر . والواقع أن شواهد القبور وأوراق البردي لا تدل على إقامة خراصة بمصر في القرن الثاني فحسب بل في الثالث كذلك (٨١) .

٤ - العتيك :

رهط المهلب بن أبي صفرة (٨٢) . عاش بمصر منهم أسرطان متميزتان :

(١) الهالبية :

آل المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان (٨٣ هـ) ، وهم أهل بيت اجتمع فيه خلق كثير من الأعيان والأمجاد النجباء (٨٢) . أول من ظهر منهم بمصر يزيد بن حاتم (ت ١٧٠ هـ بالقيروان) من أحفاد المهلب ، حكم مصر (١٤٤ - ١٥٢ هـ) وقاوم ثورات العلويين والأحباش والقبط والخوارج (٨٤) . وكان نصر بن حبيب من قواده (٨٥) . وحكم ابنه داود بن يزيد مصر كذلك (١٧٤ - ١٧٥ هـ) (٨٦) . في حين كان حفيده المهلب بن داود من أموانه (٨٧) . وولى خالد بن يزيد شرط مصر سنة ١٧٦ هـ (٨٨) ، كما وليها سليمان بن الصمة سنة ١٨١ هـ (٨٩) . وكان أبو خالد المهلبى من قواد المأمون ورسولا من لدنه سنة ٢١٤ هـ إلى اليمانيين من أهل الأحواف يدعوهم إلى السلام (٩٠) .

Rép Chro. I, pp. 87, 188, 308 & Ar. Pap. III, p. 79.

(٨١)

(٨٢) نسب عدنان ص ٢٢ والمقد ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٨٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧١ .

(٨٤) الولاة ص ١١١ - ١١٧ وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

والنجوم ج ٢ ص ١ - ٣ .

(٨٥) الولاة ص ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ .

(٨٦) المصدر نفسه ص ١٣٢ - ١٣٤ .

(٨٧) المصدر نفسه ص ١٤٦ .

(٨٨) المصدر نفسه ص ١٣٥ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ١٣٨ .

(٩٠) المصدر نفسه ص ١٨٦ .

ظهر المهالبة بمصر اذن طوال النصف الأخير من القرن الثاني أمراء وقادة وموظفين كبارا ، وفي هذا ما يفنى عن النص على أهميتهم الرسمية بمصر ، فهم فيما يبدو لم يختلطوا بالمصريين خارج نطاق الطبقة الأرستقراطية الحاكمة .

(ب) بنو المغيرة :

أسرة من العتيك يبدو أنها كانت تقيم في القرن الثاني بصعيد مصر في كورة البهنسا (مركز بنى مزار محافظة المنيا) (٩١) ، فان عميدها زباد بن الميرة أنشأ جامعا بدروث بلهاسة (الأرجح أنها بلهاسة الحالية مركز مغافة ، محافظة المنيا) (٩٢) من مدن تلك الكورة (٩٣) .

ويبدو أنها كانت أسرة غنية ماجدة فقد رعى الشعراء زيادا ذلك عندما مات سنة ١٩١ هـ ، كما رثوا أخاه إبراهيم (ت ١٩٧ هـ) ، وابنه أحمد (ت ٢٣٦ هـ) من بعده (٩٤) .

وفي حياة هذه الأسرة دليل جديد على ان قبيلة العتيك التي ظهرت متأخرة بمصر كانت قبيلة ممتازة تتمتع بالثراء والنفوذ .

٥ - الحبيسر :

شهدوا فتح مصر وكانوا من اللقيف (٩٥) ، وقد اختلطوا بالفسطاط خطة بيدر أنها كانت كبيرة (٩٦) ، وكانوا من القبائل التي جعلها عمرو ابن الصاص تمسك في الجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية (٩٧) . والواقع أن بطنا منهم فقط - هم بنو كعب بن مالك بن الحجر - هو الذى أقام بالجيزة واختلط بها فيما بين بكيل ويافع من همدان (٩٨) ، وهذا سوى خطتهم الأخرى بالفسطاط أسفل من عقبة تنوخ (٩٩) .

(٩١) AMM. P. 92 واللائل الجفرالى ص ٢١٤ .

(٩٢) الدليل الجفرالى ص ٢٠٢ .

(٩٣) الخطط ج ١ ص ٢٠٥ .

(٩٤) الخطط ج ١ ص ٢٠٥ .

(٩٥) الانتصار ج ٤ ص ٢ .

(٩٦) لفتح مصر ص ١١٧ .

(٩٧) ، (٩٨) الانتصار ج ٤ ص ١٣٦ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ .

(٩٩) لفتح مصر ص ١٢٩ .

ومن بنى كعب بن مالك هؤلاء أول حجرى تقابله بمصر ، علقمة بن جنادة (ت ٥٩ هـ) الصحابى الذى شهد الفتح وولى البحر لمعاوية (١٠٠) .

ويسود الصمت الحجريين تماما حتى أول القرن الثالث حين يظهر سلامة بن عبد الملك الطحاوى بالصعيد متحالفا مع العناصر العربية الأخرى فى الثورة على المأمون وولى عهده الطوى . وانتهت هذه الثورة الطويلة الفاشلة (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) بمصرع سلامة وابنه إبراهيم (١٠١) . ولكن ظهر بعد ذلك حفيده أبو جعفر الطحاوى (٢٣٨ - ٣٢١ هـ) رئيس الأحناف بمصر (١٠٢) . وكان محمد بن أحمد يروى عن عمه أبى جعفر (١٠٢) .

واقامة هذه الأسرة فى طحا دليل على انتقال القبيلة أو بعضها الى تلك المنطقة الواقعة فى محافظة المنيا الحالية منذ القرن الثانى . وكأنما قارب هذا الانتقال بينها وبين المصريين مع احتفاظها بمركز الرعامة فى كل حال ، فان « الفقراء » - وهم العامة - قد انضموا الى سلامة فى ثورته .

وراسله من كان يعنى بفالقة واصبح ذا ميل اليه مهاليا (١٠٤)

وفى جمع أفراد هذه الأسرة بين الانتساب الى القبيلة والانتساب الى البلد ما يشير الى سيرهم فى طريق التمصر والأخذ بعمادات المصريين .

٦ - دوس :

شهدوا الفتح ، وكانوا من أهل الراية (١٠٥) .

ويبدو انهم كانوا قليلين جدا فى مصر ، فليس لدينا منهم سوى ابن فاطمة الصحابى الذى اختط بالقساط ثم صارت خطته الى

(١٠٠) المصدر نفسه ص ١٢٩ وحسن ج ١ ص ٩٣ .

(١٠١) الأولا ص ١٦٨ - ١٧١ .

(١٠٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٣ وحسن ج ١ ص ١٢٧ ومقدمة كست

ص ١٧ - ١٨ .

(١٠٣) القضاة ص ٤٣٦ ومقدمة كست ص ١٨ .

(١٠٤) الأولا ص ١٧١ .

(١٠٥) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

عبد العزيز بن مروان (١٠٦) . وقدم ابو هريرة الصحابي الشهير مصر على مسلمة بن مخلد في خلافة معاوية ، ويبدو انه اقام بمصر زمنا فقد روى عنه اهل مصر ثلاثة وثلاثين حديثا (١٠٧) . وهناك شفيق بن ثور (ت ٦٤ هـ) من مشاهير التابعين بمصر (١٠٨) .

وهكذا تختفى دوس بعد عصر الفتح اختفاء تاما . وفي اوائل القرن الثالث يظهر على شواهد القبور اسم احد افرادها (١٠٩) . فلمعناها كانت مازال تقيم في خمول بمصر حتى ذلك الوقت .

٧ - هناوة :

ليس هناك ما يدل على قدومها كقبيلة الى مصر . ولكن ولي مصر حوالي سبع سنوات - ١٣٣ - ١٣٦ هـ و ١٣٧ - ١٤١ هـ - ابو عون من مواليتها (١١٠) . وفي ١٩٠ هـ كان كامل الهنالي على شرط مصر (١١١) .

وقد حجا سعيد بن عفير الشاعر المصري هذه القبيلة ووصفها بأنها « ظلف ذي يمن » (١١٢) .

٨ - مسك :

بلادهم جنوبى جزيرة العرب ، وهى تهامة اليمن ، وتمتد مساكنهم شمالا حتى اقليم جدة ، وتبع بلادهم الجنوب من ناحية الادارة ، ولكنها كانت تخضع أحيانا لحكومة مكة (١١٣) .

اشترك المكيون في مساكنهم مع قبائل أخرى كالحولانيين ، وإن كانوا ظلوا في مخالفتهم لا يشترك معهم سوى الأشعرين الذين تربطهم

(١٠٦) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦

(١٠٧) حس ج ١ ص ٢٠٣

(١٠٨) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٠٥

(١٠٩)

(١١٠) الولاة ص ١٠١ - ١٠٣ ، ١٠٥ - ١٠٦

(١١١) المصدر نفسه ١٤٢ - ١٤٣

(١١٢) المصدر نفسه ص ١٤٣

(١١٣)

Rép. Chro. I, p. 100.

Ency. Isl. I, p. 240.

بهم صلات وثيقة لا سيما وان القبيلتين تنتميان الى اصل واحد .
وغالبا ما يظهر المكيون والأشعريون مشتركين في العمل فكان لهم مثلا
حكام مشتركون كما أن بعض الخصائص اللغوية تشترك بينهما (١١٤) .

وكان المكيون من أوائل الذين خرجوا من نطاق الاسلام بعد
وفاة النبي ، ولكنهم هزموا هم وحلفائهم الأشعريون في أقصى الشمال
من بلادهم (١١٥) .

وكان للمكيين دور بارز في فتح عمرو لمصر . وفي حروب على مع
معاوية استحقوا ثناء الأخير لأنهم خاضوا تحت امرته موقفا من أخطر
المواقف في معركة صفين . وفي سنة ٢٠٧ هـ يشار الى رجل علوي
يشير الاضطراب بين المكيين ، ولكن المأمون سرعان ما قمعه في كل
حال (١١٦) .

اشتركت عك في فتح مصر كما قلنا ، ويقول ابن عبد الحكم (١١٧) -
وهو قول فيه نظر - ان الجيش الأول الذي سار به عمرو لفتح مصر
بعد موافقة عمر ، ويتراوح عدده ما بين ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة
آلاف رجل ، كان كله من عك . وهذا هو ما هيا لها الدور البارز في
عملية الفتح . والأرجح أن المكيين كانوا يمثلون جانبا كبيرا نسبيا من
هذا الجيش ، وكان معظمهم من خافق التي سنتحدث عنها بعد ذلك .

وان ارتباط جند عك في أماكن كثيرة هي : بوصير ، متوف ،
ودسبندس (من قرى مصر القديمة) (١١٨) ، وأتريب لدليل في كل حال
على كثرة أفراد القبيلة بمصر (١١٩) .

وكانت فرسهم « عجلى » من خيل مصر الشهيرة التي شاركت
في الفتح (١٢٠) .

ولاشك في أن « عك » كانت ذات مكان ممتاز في مصر لكثرة ما
العديدة من جهة ولشخامة نصيبها في عمليات الفتح من جهة أخرى . وفي

Ency. Isl. I, p. 240.

Ibid. I, p. 241.

(١١٦)

(١١٥) ، (١١٦)

(١١٧) فتوح مصر ص ٥٦ .

(١١٨) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٨ .

(١١٩) فتوح مصر ص ١٤٢ .

(١٢٠) المصدر نفسه ص ١٤٤ .

فقتل عثمان كان أحد أفرادها (الغافقي بن حرب العكي) القائد العام للجيش الذي وجهه ابن أبي حديفة سنة ٣٥ هـ إلى عثمان ، وهو الذي حكم المدينة بعد مصرع الظيفة (١٢١) . وهذا الموقف لا يتفق مع موقفك في الشام الذي ذكرناه من قبل .

واستمرت لك طوال القرن الأول محتفظة بمكانتها مزهوة بمجدها على ما يبدو من رد نمر بن أبغص العكي عندما حاول عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (ت ٩٥ هـ) قاضي مصر وصاحب شرطها الاستهزاء بك و فرسها عطلي (١٢٢) .

ولكن يبدو أن العكيين لم يكونوا أكثر من جنود ، فلسنا نقابل منهم أحدا في الحياة العامة ولا المناصب العالية في مصر .

ومن الطبيعي أن تهيب لهم كثرتهم العددية الاحتفاظ بالبقاء في مصر حتى القرن الثالث ، تشهد بذلك شواهد القبور (١٢٣) .

٩ - غافقي :

بطن من مك ، فهم منسوبون إلى غافقي بن الحارث بن مك (١٢٤) .

وقد روينا منذ لحظة أن الجيش الأول الذي توجه به عمرو لفتح مصر كان كله من مك ، والآن نضيف أن ثلث هذا الجيش - أي ما لا يقل من ألف جندي - كان من قبيلة غافقي بالذات (١٢٥) . وقد نص ابن عبد الحكم على هذه الحقيقة بقوله : « كانت غافقي ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص مصر » (١٢٦) . ولعل غافقا هي التي يقصدها المؤرخون حين يذكرون « مك » .

وليس أدل على ضخامة غافقي من مساحة خطتها . فقد اختطت بالفسطاط بين مهرة ولخم فالتصت خطتها لكثرتهم ، واستفرق وصف

(١٢١) الطبري ج ٣ ص ٢٨٥ و ٤٢١ و ٤٥٤ .

(١٢٢) فتوح مصر ص ١٤٤ .

Rép. Chro. I, pp. 207, 246 & II, p. 48.

(١٢٣)

(١٢٤) الانتصار ج ٤ ص ٤ ونهاية الأرب ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(١٢٥) فتوح مصر ص ٥٦ ولؤلؤة ص ٨ .

(١٢٦) فتوح مصر ص ١٢١ .

هذه الخطة حوالى الصفحتين عند ابن عبد الحكم الذى ختم حديثه عنها بقوله : « ولغافق من الخطة اكثر مما ذكرنا غير ان هذه جعلها » (١٢٧) . ونستطيع ان نقول ان غافقا كانت ترتبع في نفس الأماكن التى كانت عك ترتبع فيها .

ومثلا كانت ميول عك في مصر ضد عثمان كانت غافق كذلك . ومن الطبيعى ان نعتقد انها حاربت مع محمد بن أبى بكر سنة ٣٨ هـ ضد جيوش معاوية التى وجهها بقيادة عمرو لفتح مصر وانتزاعها من سلطان على ولما هزم ابن أبى بكر في هذه الحرب هرب الى خطة غافق واختفى في دار أحد أفرادها (١٢٨) .

وظلت غافق محتفظة بميولها تلك التى جعلتها تتخذ موقفا عدائيا من الأمويين ولذلك اختار المراقبون الذين نفاهم زياد (٤٥ - ٥٣ هـ) الى مصر لميولهم المعادية للأمويين ان يكونوا جيران غافق بالفسطاط (١٢٩) .

ولما ولي ابن جحدم مصر سنة ٦٤ هـ من قبل ابن الزبير انغمست غافق اليه استمرارا منها في عدائها للأمويين وتحملت معه أهوال القتال ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ (١٣٠) ، في حين كان العكيون يشتركون في احراق الكعبة في أثناء حصار مكة .

ومن شخصيات غافق في مصر أبو مسلم الصحابى ، كان يؤذن لعمرو ويبخر المسجد (١٣١) . وابن هجالة الذى اختفى محمد بن أبى بكر في داره بعد هزيمته (١٣٢) . وإياس بن عامر من مشاهير تابعى مصر ، وحضر معارك على في صفه (١٣٣) . وعبد الله بن زهير (ت ٨٠ هـ) من مشاهير التابعين كذلك ومن أنصار على (١٣٤) .

(١٢٧) المصدر نفسه ص ١٢١ - ١٢٢ .

(١٢٨) المصدر نفسه ص ١٢٢ والولاة ص ٢٨ .

(١٢٩) الظر ص ١٥٠ من هذا البحث .

(١٣٠) الولاة ص ٤٤ .

(١٣١) فتوح مصر ص ٦٢ .

(١٣٢) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

(١٣٣) حسن ج ١ ص ١٠٥ والانتساب ص ٤٠٥ ب .

(١٣٤) حسن ج ١ ص ١٠٥ .

ومن مواليتهم هيسان بن الوليد المعروف بالنقى (٢٣٢ هـ) ، كان أحد الشهود بمصر (١٢٥) . أما عبد الواحد بن يحيى بن خالد مولى عمر بن عبد العزيز ، وهو من محدثي القرن الثاني ويعرف بسواده ، فقد نسب الى غافق لسكنائه في خطتها بمصر (١٣١) .
وتحدث الآن عن بطون غافق في مصر :

(أ) جهند :

كان لهم زقاق باسمهم في الفسطاط . منهم أبو موسى الصحابي ، كان له مسجد باسمه في زقاق عشيرته ، وروى أهل مصر عنه حديثين (١٢٧) .

(ب) جبران :

ذكره السمعاني باسم : جبران بالجيم (١٢٨) .
كان لهم مسجدان بالفسطاط مما يدل على كثرة عددهم (١٢٩) .
من مواليتهم يعقوب بن اسحق (ت ٢٢٥ هـ) كان مؤذنا في المسجد الجامع المتيق ، وكان مقبول الشهادة عند القضاة (١٤٠) .

(ج) خلة :

لهم خلة بالفسطاط (١٤١) .
ظهر منهم بمصر عفيف بن حبان (ت ١٨١ هـ) من المحدثين ، وخالد بن زياد (١٤٢) .

(١٢٥) القضاة من ٤٥٥ والانساب من ١٥٨ .

(١٣٦) الانساب ٤٠٥ ب .

(١٣٧) فتوح مصر من ١٢١ .

(١٣٨) الانساب من ١٢٥ .

(١٣٩) فتوح مصر من ١٢١ .

(١٤٠) الانساب من ١٢٥ .

(١٤١) فتوح مصر من ١٢٢ .

(١٤٢) الانساب من ٢٢٥ .

من مواليتهم ابو حكيم كان عريف ذهنة ، وكان مقبولا عند
القضاة (١٤٣) .

(د) الصرقة :

من مواليتهم عثمان بن عتيق (ت ١٨٣ هـ) أول من رحل من اهل
مصر الى العراق في طلب الحديث (١٤٤) .

(هـ) تيسم :

منهم الماضى بن محمد بن مسعود (ت ١٨٣ هـ) كان وراقا
يكتب المصاحف ، وروى الموطأ عن مالك ، وروى عنه ابن وهب (١٤٥) .

(و) قيانة :

ذكره السمعاني بالنون مرة وبالفاء مرة أخرى (١٤٦) .
ظهر منهم حماد بن صفوان بن عتب كان جليسا ليث بن سعد ،
وعبدوس بن علي من الحديثين (١٤٧) .

(ز) احسب :

من مواليتهم عيسى بن ابراهيم بن عيسى (١٧٠ - ٢٦١ هـ) روى
عن ابن وهب وغيره (١٤٨) .

(ح) بنو عبد الجبار :

كانت لهم دار بالفسطاط (١٤٩) .

(ط) الربانيون :

لم يحفظ لنا منهم أحد (١٥٠) .

(١٤٣) المصدر نفسه ص ٢٢٥ ا .

(١٤٤) الخطط ج ٤ ص ١٤٣ والانساب ص ١٦٤ ب .

(١٤٥) الانساب ص ١١٣ ب .

(١٤٦) ١٤٧ ، المصدر نفسه ص ٤٦٧ ب .

(١٤٨) المصدر نفسه ص ١٩ ب .

(١٤٩) لترح مصر ص ١٢٠ .

(١٥٠) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

نستطيع بعد هذا كله أن نقول أن غافقا ظلت تحيا في مصر منذ
اللفظات الأولى للفتح حتى أواخر القرن الثالث ، وهذا ما تشهد به
شخصيات غافق ويطونها من جهة وشواهد القبور من جهة أخرى (١٥١) .
وإذا كانت غافق قد لعبت أدوارا حربية كان لها أثرها في مصر
فإن الطابع الذي غلب على إنائها ومواليها طابع ديني في معظمه .
ولعل في هذا ما يتفق مع التصريح العجيب الذي انهم عمرو بن العاص
غافقا فيه بأنهم قوم يقتلون (بضم الياء) ولا يقتلون (بفتحها) (١٥٢) .
ولكن أهم ما يلحظ على غافق في حياتها في مصر هو عداؤها للأمويين
والمروانيين ومواليها العلويين بخاصة - كان إياس بن عامر وعبد الله بن
ندير التابعيان من جنود علي - ولخصوم الأمويين بمادة . وكان هذا
الموقف مناقضا لموقف العكيين في الشام والحجاز (١٥٣) .

ونواصل الحديث عن قبائل الأزد في مصر :

١٠ - سلامان :

يطن من الأزد (١٥٤) . والواقع أن سلامان اسم لبطن من
خزاعة (١٥٥) ، لاخر من شؤنة (١٥٦) ، وليس في استطاعتنا رد بني
سلامان المذكورين في مصر إلى أحدهما .

وقد اختلطوا في كل حال بالفسطاط ، في الحمرارات الثلاث ، ثم
شرعت طائفة منهم إلى البحر (١٥٧) .

وهم في مصر منذ الفتح ، شهدتهم سعد بن مالك ، الذي أصبح
من شيعة عثمان وامتزل ابن أبي حذيفة عندما ثار بمصر ، وظل محافظا
على اتجاهه هذا وأصبح من شيعة بني أمية ، ولما استولى ابن جندم
على مصر سنة ٦٤ هـ تظاهر بموالته وهو في الواقع مع مروان .

Rép. Chro. I, pp. 58, 110, 141, 272.

(١٥١)

(١٥٢) فتوح مصر ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٥٣)

Ency. Isl. I, p. 241.

(١٥٤) الأنساب ص ١٢٠ .

(١٥٥) البلد ج ٤ ص ٢٤٣ .

(١٥٦) نسب ملتان ص ٢٣ .

(١٥٧) فتوح مصر ص ١١٦ والافتتاح ج ٤ ص ٥ .

ومن العجيب أن ظل من ولده بقية بمصر حتى زمن السيوطي (القرن التاسع الهجري) (١٥٨) .

ومن بنى سلامان عابد بن هشام الشامر الذي حيا مسلمة بن مخلد عندما نظم أذان الفجر بالفسطاط بطريقة تجمع بين النظام والروعة (١٥٩) .
وكان منهم عياض بن عبيد الله ولي قضاء مصر مرتين (٩٣ - ٩٧ ، ٩٩ - ١٠٠ هـ) (١٦٠) .

ومن مواليتهم ابن قديد (٢٢٩ - ٣١٢ هـ) مولى عبد الملك بن سعد ابن مالك ، من مشاهير الرواة المصريين ، وهو صاحب نصف روايات كتاب الولاة وصاحب أكثر من ثلث روايات كتاب القضاة (١٦١) .

١١ - غنث :

أخطوا بالفسطاط (١٦٢) . ولابد أنهم كانوا كثيرين بمصر فقد حضر سبعمائة منهم غزوة إفريقية سنة ٢٧ هـ (١٦٣) .

١٢ - ميد عسان :

كان منهم سبعمائة جندي كذلك في غزوة إفريقية سنة ٢٧ هـ وكان على مقاسمها شريك بن سمي (١٦٤) .

١٣ - بنو العارث بن زهران :

أما أن يكونوا أسرة من بنى زهران مزيقيا ، وأما أن يكونوا من بنى زهران شنوءة (١٦٥) . وكان منهم على كل حال ناشر الأزدي ممن حضر فتح مصر (١٦٦) . ومن أحفاد ناشر هذا كان فتح بن الصلت المساعد الأكبر لدحية بن مصعب الأموي في ثورته بالصعيد سنة ١٦٩ هـ . وقد بدأ نجم دحية في الأول بعد مقتل فتح في هذه الثورة (١٦٧) .

(١٥٨) الولاة ص ١٥ ، ٤٢ وحسن ج ١ ص ٨٧ .

(١٥٩) الخطط ج ٤ ص ٧ .

(١٦٠) القضاة ص ٣٣٢ - ٣٣٧ .

(١٦١) الانساب ص ٢٢٠ ومقدمة كست ص ١٨ .

(١٦٢) فتوح مصر ص ١١٦ - ٢٢٠ .

(١٦٣) ١٦٤ المصنف نفسه ص ١٨٤ .

(١٦٥) نهاية الأرب ص ٢٢٨ .

(١٦٦) ١٦٧ الولاة ص ١٣٠ .

١٤ - بنو بصر :

هم قوم من الأزد . كانت ختلهم بالحمراوات الثلاث (١٦٨) .
ومما يذكر أن دار عطاء بن دينار الفقيه المصري (ت ١٢٦ هـ)
كانت في ختلهم (١٦٩) .

١٥ - ثراد :

بطن من الأزد نزلوا مصر عند الفتح ، واختلطوا بها وذكرهم
القضاسي في خططه (١٧٠) . كانت ختلهم في الحمراوات الثلاث على
ما يبدو من ظاهر كلام ابن دقماق (١٧١) .

١٦ - بنو شيباة الأزد :

اختلطوا بالفسطاط ، وكان لهم المسجد الذي له المنارة (١٧٢) .

١٧ - غثيم :

اختلطت بالفسطاط (١٧٣) .

١٨ - سائز :

اختلطت بالفسطاط (١٧٤) .

وهكذا نفرغ من قبائل الأزد جميعا ، ولكننا نحب قبل أن نتركها
أن نلاحظ أن الأزد أقاموا بمصر منذ الفتح حتى أواخر القرن الثالث ،
وكانوا طوال تلك المدة ظاهرين على مسرح الحياة المصرية يقومون عليه
بأهم الأدوار إذ كان منهم ومن مواليتهم الولاة وأصحاب الشرط والقضاة
والفقهاء والرواة ، فاتيح لهم بذلك أن يؤثروا في الحياة المصرية من
نواحيها المختلفة .

(١٦٨) فتوح مصر ص ١١٦ والانتصار ج ٤ ص ٥ واللقيندي ص ١٤٩ .

(١٦٩) الانساب ص ٢٠٨ .

(١٧٠) نهاية العرب ص ١٦٣ .

(١٧١) الانتصار ج ٤ ص ٥ .

(١٧٢) فتوح مصر ص ١٢٠ .

(١٧٣ ، ١٧٤) المصدر نفسه ص ١١٩ .

ولا ريب في أن كثرة الأزد المدنية قد ساعدتهم على التفوق والسيطرة في مصر ، فقد رأينا كيف كان جيش الفتح يتكون منهم بصفة عامة أول الأمر . ثم أن هجرتهم الى مصر قد استمرت بعد ذلك فجاء منهم العراقيون الذين نفاهم زياد ، ثم جاءت طائفة من أهل خراسان مع المهالبة ، ثم جاءت طائفة من خروامة (المطلبية) مع أحد الولاة .

وبالرغم من أن الأزد كانوا أهل حرفة وصناعة في ماضي أيامهم ، أى أنهم كانوا يمارسون الحياة المدنية ، فإنهم كانوا في مصر أميل الى التمرد على السلطة الحاكمة . ويلاحظ أنهم كانوا يواجه عام ضد العثمانيين والأمويين باستثناء بني سلامان . ولما جاء العباسيون وثاروا عليهم مرة عندما تألبت العناصر العربية في مصر ضد المأمون سنة ٢٠٢ هـ بدافع من العصبية فيما يبدو .

ننتقل الآن الى القسم الثاني من قبائل مالك .

٢ - بنو عمرو بن الفوث

عاش منهم بمصر أفراد من القبيلتين الآتيتين :

١ - بجيلة :

ليس هناك ما يدل على قدومها الى مصر كقبيلة . ولكن يبدو ظهور البجليين فيها بولاية أحدهم مصر (مسلمة بن يحيى ١٧٢ - ١٧٣ هـ) (١٧٥) . ومن المهم أن نلاحظ أنه دخل مصر في عشرة آلاف من الجند (١٧٦) . ولنا الحق في أن نعتقد أن عددا كبيرا منهم كان من قبيلة بجيلة . وقد ظلوا ظاهرين بمصر طوال مائة عام بعد ذلك التاريخ فكان منهم عدد من أصحاب الشرط بخاصة : عبد الرحمن بن مسلمة (١٧٢ - ١٧٣ هـ) (١٧٧) ، وحبيب بن أبان (١٧٣ هـ) (١٧٨) ، وسليمان بن غالب (١٩٣ - ١٩٦ هـ) (١٧٩) . وابنه محمد بن سليمان

(١٧٥) الولاة من ١٣٢ - ١٣٣ والنجوم ج ٢ من ٧١ - ٧٢ .

(١٧٦) (١٧٧ ، ١٧٨) الولاة من ١٣٣ .

(١٧٩) المصدر نفسه من ١٤٦ ، ١٤٨ .

(٢٣٦ - ٢٣٨ هـ) (١٨٠) . كما كان منهم إبراهيم بن البكاء قاضى مصر (١٩٥ - ١٩٦ هـ) (١٨١) . بل ان اشتراك سليمان بن غالب صاحب الشرط في الحوادث العنيفة الدائرة حينذاك ، واستيلائه على حكم مصر بإرادة الجند وتأييدهم سنة ٢٠١ هـ ، ثم اشتراكه في الثورة العربية ضد المأمون (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) (١٨٢) - ان هذا كله لم يكن ليتم لولا وجود جماعة قوية من بجيلة بمصر .

ويبدو ان البجليين انتشروا بمصر ، فقد أقام بشر بن بكر (ت ٣٠٥ هـ) ، من صفار أتباع التابعين ، بتنيس ونسب اليها (١٨٣) . وفي شواهد القبور دليل جديد على اقامة البجليين بمصر وانتشارهم بها في القرن الثالث (١٨٤) .

٢ - خشم

لم تات الى مصر في صورة قبيلة كذلك ، وانما هم أفراد ظهروا منها اولهم عثمان بن ابي نسة من قواد مروان الحمار ، وقد قتله العباسيون لما فتحوا مصر (١٨٥) . اما المثنى بن زياد (١٣٦ هـ) فكان من قواد العباسيين او موظفيهم الكبار (١٨٦) . في حين ولى مصر سنة ١٦٧ هـ موسى بن مصعب مولى خشم الذى انتهى به ظلمه وسوء سلوكه الى ان قتله اهل الحوف سنة ١٦٨ هـ (١٨٧) .

ثم تنتقل الى القسم الثالث من قبائل مالك في مصر .

٣ - همدان

همدان قبيلة كبيرة ، كانت بلادها احببى مراكز الحضارة في بلاد العزب القديمة ، وقد تصدت للحاكم الحبشى أبرهة عندما حاول

(١٨٠) المصدر نفسه ص ١٩٩ .

(١٨١) القضاة ص ٤١٧ .

(١٨٢) الولاة ص ١٦٥ - ١٦٨ .

(١٨٣) حسن ج ١ ص ١١٤ .

(١٨٤)

(١٨٥) الولاة ص ٩٦ ، ٩٨ .

(١٨٦) المصدر نفسه ص ١٠٣ .

(١٨٧) الولاة ص ١٢٤ - ١٢٨ والنجوم - ج ٢ ص ٥٤ - ٥٥ .

تدمير الكعبة في عام الفيل . ومع ذلك كانت من اخريات القبائل التي اعترفت بالنبي . وقد نزلت الكوفة وحارب اثنا عشر الفا منها في جانب الخليفة على في العراق سنة ٣٧ هـ (١٨٨) ، فان همدان كانت شيعة على عند وقوع الفتن بين الصحابة (١٨٩) .

شهدت همدان فتح مصر ، ويبدو انها بلدت في الهجوم على حصن بابليون جهدا ملحوظا سجله عمرو في رجزه :

**يوم لهمدان ويوم للصفد والمتجنيق في بلى تختلف
عمرو يوقل ارقال الشيخ الخراف (١٩٠)**

ولما عادت من فتح الاسكندرية امرها عمرو ان تعسكر في الجيزة هي وقبائل اخرى من الأزد وحمير والعشبة لتحمي جيش المسلمين من ناحية الغرب . ورفضت هذه القبائل العودة الى الفسطاط ، وأقامت بصفة دائمة بالجيزة ، واختطت بها (١٩١) .

ومن شخصيات همدان وقت الفتح أحمد بن عجيان الصحابي (١٩٢) . وفي القرن الثاني يقابلنا منها مقبة بن مسلم الذي تولى القصص بالمسجد الجامع (١٩٣) . وتشير شواهد القبور وأوراق البردي الى اقامة همدان بالفسطاط والأسمونين في القرن الثالث (١٩٤) .

وكان ناعم بن أحيل التابعي المصري الشهير (١٩٥) . وأزهو بن عبد الله بن سالم الجيزي (ت ٢٢٠ هـ) (١٩٦) من مواليتهم . وهذه بطون همدان في مصر :

Ency. Isl. II, p. 246.

(١٨٨) الانساب ص ٥٩١ ب و

(١٨٩) نهاية الادب ص ٢٥٢

(١٩٠) فتوح مصر ص ٦٢

(١٩١) المصدر نفسه ص ١٢٨ - ١٢٩ والخط ج ١ ص ٢٠٦ والانتصار

ج ٤ ص ١٣٦

(١٩٢) حسن ج ١ ص ٧٣

(١٩٣) الخط ج ٤ ص ١٨

(١٩٤) *Rép. Oiro. I, p. 172* وأوراق البردي ج ٦ ص ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧

(١٩٥) حسن ج ٢ ص ١٠٧

(١٩٦) الانساب ص ١٤٧ ب

١- حران :

منها عبد الرحمن بن أموس من محدثي مصر في القرن الثاني
(١٢٦ هـ) ، كان في ثلاثين من العطاء (١٩٧) .

٢ - الأهرج :

منها ثمانية بن شفي (ت قبل ١٢٠ هـ) من محدثي مصر (١٩٨) .

٣ - بكيل :

أحدى مجموعتي همدان القويتين . وكانت تسكن القسم الشرقي.
من بلاد همدان باليمن . وهي كثيرة البطون . ومن بلادها كان يتباع
السم الذي يقتل به الملوك (١٩٩) .

شهدت بكيل فتح مصر ، وعسكرت بالجيزة ثم أقامت بها
واختلطت في جنوبها الشرقي (٢٠٠) .

وكان من بكيل في مصر البطنان الأكيان :

(أ) أوحب :

قبيلة كبيرة تنسب إليها الأبل الأرحبية (٢٠١) ، شهد منهم فتح
مصر بنو عوف أو بنو حجر الذين عسكروا بالجيزة ثم اختلطوا في
قيلها (٢٠٢) .

(ب) الحياوية :

وهم من بني عامر بن بكيل . شهدوا فتح مصر ، وعسكروا
بالجيزة ، ثم اختلطوا في قيلها (٢٠٢) . وكان منهم مزاحف بن عامر صاحبه
مسجد جامع همدان بالجيزة . ويبدو أن همدان كانت تعبر النيل

(١٩٧) الأنساب ص ١٦١ ، ب .

(١٩٨) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(١٩٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٧ و *Sinay, Isl. II, p. 246.*

(٢٠٠) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخط ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٠١) معجم البلدان ج ١ ص ١٨٢ ، نهاية العرب ص ٢٢ ، الأنساب ص ٢٤ ب .

(٢٠٢) ٢٠٢ (٢٠٢) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخط ج ١ ص ٢٠٦ .

وتذهب لصلاة الجمعة في جامع عمرو بالفسطاط حتى كان عقبه بن عامر (٤٤ - ٤٧ هـ) فامرهم بأن يجمعوا في مسجد مزاحف هذا (٢٠٤) .

٤ - حاشيد :

تمثل المجموعة الثانية من همدان . وكانت تسكن القسم الغربي من بلاد همدان باليمن . ولم يكن هذا يعني انفصال حاشيد وبكيل فالواقع أن بطون كل منهما كانت تعيش في منازل بطون الأخرى (٢٠٥) . وشهدت حاشيد فتح مصر ، وعسكرت مع همدان بالجزيرة ، ثم اختلطت بها ولكن في شمالها الغربي (٢٠٦) .
بدلك تنتهي قبائل مالك التي يتكون منها القسم الأول من كهلان فننتقل الى القسم الثاني .

ثانيا - عريب

قبائل عريب أربعة أفرع : مرة ، مدحج ، طى ، الأشعر .
وتحدثت من كل فرع وقبائله وبعطونه .

١ - مرة

تفرع مرة فرعين : عدى ، ومالك .

(١) عدى

تنقسم الى قبائل كبيرة هي :

١ - كندة

وتسمى ايضا كندة الملوكة . غير كثيرة العدد فيما يحتمل . كانت تقيم في الوقت السابق لظهور الاسلام في البلاد الواقعة غربى حضرموت . والواقع انها هاجرت وقت مولد النبي تقريبا الى حضرموت في أكثر من ثلاثين ألف رجل والحقت نفسها بالصداف الذين كانوا

(٢٠٤) الخط ج ٤ ص ١٢٢ .

Ency. Isl. II, p. 246.

(٢٠٥)

(٢٠٦) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخط ج ١ ص ٢٠٦ .

سبّوها الى الاقامة ببلاد حضرموت . وكان من اهم بطونها عند ذلك تجيب . وتذكر لأول مرة في التاريخ في القرن الرابع من العصر المسيحي . وقد حكمت القبائل العربية المختلفة المقيمة في وسط شبه جزيرة العرب : اسد ، بكر ، تغلب ، قيس ، كنانة ، وغيرها . وكان الدين اليهودي يسودها في الجاهلية . فلما ظهر الاسلام قاوموه اول الامر ، ثم شغلوا مناصب بارزة في البلاط كنبلاء ذوي أهمية كبيرة في وقت متأخر في العصر الاسلامي . وأطلق اسم كندة على مقاطعة في الشام وحي (حطة) في البصرة لاقامة جانب منها هناك طيما (٢٠٧) . وقد تفرقت كندة في البلاد ، وكان لابنائها الصدارة في كل بلد انتقلوا اليه حتى صرخ هشام بن عبد الملك : يا لكندة ! عندما لاحظ ان سادة فلسطين وحمص والجزيرة كلهم من كندة (٢٠٨) .

شهدت كندة فتح مصر ، في عدد كبير فيما يبدو ، فقد ظلت مهرة — من قضاة من حمير — تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (٢٠٩) . ويبدو انه كان لها هي وغافق مقابر واحدة هي التي دفن فيها الكندي (٢٨٣ هـ — ٣٥٠ هـ) صاحب كتاب الولاة والقضاة (٢١٠) .

وأول من تقابل من كندة بمصر هو غرقة بن الحارث الصحابي ، شهد فتح مصر وسكنها وحدث بها (٢١١) . وكان حجر بن عدي رسول محمد بن أبي بكر امير مصر سنة ٣٧ هـ الى الثوار من أنصار عثمان الدين اهتموا بخربتها (٢١٢) . وكانت ليلى ، أم عبد العزيز بن مروان ، كندية (٢١٣) . وهناك كذلك جعفر بن ربيعة (ت ١٣٦ هـ) زميل يزيد بن أبي حبيب في النظر في الفتيا بمصر (٢١٤) . ويحيى بن عبد الله بن العباس من وجوه قواد يزيد بن حاتم في اخماد حركة العلويين بمصر سنة ١٤٥ هـ (٢١٥) . وكان أبناء كندة يأتون الى مصر ويقيمون بها

(٢٠٧) Ency. Isl. II, pp. 207, 208 — 209. ومقدمة كت ص ٥ — ٦

(٢٠٨) الانساب ص ٤٨٩

(٢٠٩) الولاة ص ٧٠ — ٧١

(٢١٠) المصدر نفسه ص ٥

(٢١١) حسن ج ١ ص ٩٤

(٢١٢) الولاة ص ٢٨

(٢١٣) الخط ج ١ ص ٢٠٨

(٢١٤) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٤٣ وحسن ج ١ ص ١١٠ ومقدمة كت ص ٢٥

(٢١٥) الولاة ص ١١٣

اقامة مؤقتة او دائمة فولى اسماعيل بن اليسع الكوفي قضاء مصر
(١٦٤ - ١٦٧ هـ) (٢١٦) ، كما نزل حسان بن عبد الله بن سهل
الواسطي (ت ٢٢٢ هـ) مصر وحدث بها حتى وفاته (٢١٧) .

وهكذا كان الكنديون في مصر ما بين قائد وفقه وقاض ومحدث .
ولم يكن مواليتهم باقل منهم ، فقد لعب عباد بن محمد بن حيان دورا
بارعا في سياسة مصر حتى وليها من قبل المأمون (١٩٦ - ١٩٨) (٢١٨) .
وكان يحيى بن زكريا من الشهود عند القضاة في النصف الاول من
القرن الثالث (٢١٩) .

ومن الواضح ان كندة ظلت حية بمصر منذ الفتح حتى القرن
الثالث . وشواهد القبور تؤيد ذلك بالنسبة الى القرنين الثاني
والثالث (٢٢٠) .

وكان لكندة بطون في مصر هي :

(ا) السكاسك :

جدهم سكسك ملك (٢٢١) . وكانوا ممن ساعدوا معاذا الذي بعثه
رسول الله حتى اجاب اهل اليمن الى الاسلام ، فدعا لهم النبي
بالمغفرة ، وعدهم في خير القبائل (٢٢٢) .

قدموا الشام زمن عمر بن الخطاب ونزلوا وادي السكاسك
بالأردن (٢٢٣) . وشهدوا فتح مصر ، واختلطوا في المعابر . ولكن لم
يظهر منهم أحد بمصر (٢٢٤) .

(٢١٦) فتوح مصر من ٢٤٤ والقضاة من ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢١٧) حسر ج ١ ص ١١٥ .

(٢١٨) الولاة من ١٤٨ - ١٥٥ ، ١٦٦ - ١٧١ ، ١٧١ .

(٢١٩) القضاة من ٤٥٩ - ٤٦٠ .

Rép. Chro I, pp. 79 119 - 120 & II, p. 140.

(٢٢٠)

(٢٢١) القاموس المحيط مادة السك .

(٢٢٢) فتوح مصر من ١٢٧ .

(٢٢٣) الانساب من ٢٠٠ ب .

(٢٢٤) فتوح مصر : من ١٢٦ ، ١٢٨ .

(ب) بريسج :

بطن من كندة ، من بنى الحارث بن معاوية .

نعرف منهم أبا القاسم بن هيب الله ، من التابعين ، أدرك عبد الله بن عمرو بن العاص (٢٢٥) .

(ج) السسكون :

من القريب جدا أنها كانت تمنتق اليهودية التي كانت تسود كندة كلها في الجاهلية . ومن المهم أن نلاحظ في هذا الصدد أن محمد بن أبي بكر سب معاوية بن حديج ، زعيم السكون في مصر ، بعد واقعة المسناة سنة ٢٨ هـ بقوله : « يابن اليهودية النساجة » (٢٢٦) .

ولكن لما ظهر الإسلام ساعدت في ادخاله الى اليمن ، فعدها الرسول في خير القبائل التي مدحها (٢٢٧) ، وإن كان عدم قيام الملوك منها جعلها في مركز أدنى بالنسبة الى سائر القبيلة (٢٢٨) . ثم اشترك منها في فتح فارس فرقة حربية كبيرة يحتمل أنها أو جزءا منها قد انضم بعد ذلك الى جيش عمرو الذي سار لفتح مصر (٢٢٩) .

ومن الواضح لدينا أن لم يحضر من هذه القبيلة الى مصر - باستثناء تجيب - عدد كبير ، فإن كل من ظهر منها بمصر هم الحديجيون ذرية معاوية بن حديج (ت ٥٢ هـ) الذي لعب في فتنة عثمان دورا غير مجرى التاريخ في مصر إن لم يكن في العالم الإسلامي كله ، فبفضله خرجت مصر من سلطان على الى سلطان معاوية (٢٣٠) .

ونحب أن نلاحظ أولا أن معاوية بن حديج هذا غالبا ما يذكر منسوبيا الى تجيب ولا ينسب الى السكون الا نادرا . وهذا من باب

(٢٢٥) الأنساب ١ ٧٢ وللقاموس المحيط : مادة : البرج .

(٢٢٦) النجوم ج ١ ص ١١٠ .

(٢٢٧) لفتح مصر ص ١٢٨ .

(٢٢٨) القصة ص ٢٨٩ .

(٢٢٩) مقالة كست ص ٥ .

(٢٣٠) التوالة ص ١٥ ، ١٨ - ٢١ ، ٢٧ - ٢٠ .

الخطا المشهور . وقد نبه ابن الأثير الجوزي (٣٣١) . الى ما في نسبة من اختلاف ونص على أن النسبة الى السكون هي الصواب .

بمراجعة تاريخ الحديجيين في مصر يتضح في الحال ان اسرتهم كانت من اهم أسر الاشراف أو الطبقة الارستقراطية في المجتمع المصري طوال الفترة التي ندرس ، فقد ظهر بعد عميدهم معاوية ابنه عبد الرحمن (ت ٩٥ هـ) الذي كلن من كبار رجال الدولة الى جانب كونه من ائمة مصر المجتهدين (٣٣٢) . ولعل عبد الواحد بن عبد الرحمن هذا الذي ولى قضاء مصر (٨٩ - ٩٠ هـ) من اندر القضاة الذين عرفهم التاريخ ، فقد ولى القضاء وعمره خمس وعشرون سنة لما تعلق عليه يشي (٣٣٣) . وولى اخوه عبد الله بن عبد الرحمن امرة مصر (١٥٢ - ١٥٥ هـ) بعد أن تقلب في مناصب الشرطة ابتداء من ١١٩ هـ وأخمد الحركة العلوية التي تزعمها خالد بن سعيد الصديقي في القسطنطينة سنة ١٤٥ هـ (٣٣٤) .

وكان اخوهما محمد بن عبد الرحمن من اشراف مصر وقوادها وكبار موظفيها ، وقد انتهى الى أن ولى امرة مصر سنة ١٥٥ هـ (٣٣٥) . أما هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن ، فانه الى جانب كونه من كبار الموظفين (٣٣٦) . قد لعب دورا مهما في قضبية أهل الحرس (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٣٣٧) وفي الدعوة الى خلق الامين (١٩٥ - ١٩٨ هـ) (٣٣٨) . وكان اخوه محمد بن عبد الله (ت ٢٢١ هـ) - وكان يعرف بزئير - صاحب دربين بالقسطنطينة وضبيعة بالجيزة (٣٣٩) . وبدأ هبيرة بن هاشم ابن عبد الله حياته العامة بالاشتراك مع ابيه في الدعوة الى خلق الامين

(٢٣١) أسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٢ .

(٢٣٢) الرواة ص ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ والقضاة ص ٣٢٤ - ٣٢٦ وحسن ج ١

ص ١١٨ .

(٢٣٣) القضاة ص ٢٢٨ ، ٣٣٠ .

(٢٣٤) الرواة ص ٨١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ - ١١٨ .

(٢٣٥) المصدر نفسه ص ١٠١ ، ١١٦ - ١١٨ .

(٢٣٦) المصدر نفسه ص ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ .

(٢٣٧) القضاة ص ٣٦٧ - ٤١٢ .

(٢٣٨) الرواة ص ١٤٨ .

(٢٣٩) الانتصار ج ٤ ص ٢٩ .

سنة ١٩٥ هـ ، ثم ولى الشرط ثلاث مرات (٢٤٠) . وربما كان موقفه الرائع الى جانب ابراهيم الطائي الذى استجاره سببا في وصوله الى مركز الزعامة بين المصريين ، هذه الزعامة التى انتهت بقتله سنة ٢٠٠ هـ في الصراع بين المصريين والخرسانيين (٢٤١) . وولى حديج ابن عبد الواحد الاسكندرية سنة ١٩٨ هـ (٢٤٢) ووليها عمر بن هلال سنة ١٩٩ هـ كذلك (٢٤٣) ، ثم عاد فوثب عليها لصالح عبد العزيز الجروى ، واشترك في الحوادث العنيفة التى قام بها الأندلسيون هناك وقتذاك ، وانتهى الأمر بقتله على صورة تجمع بين البطولة والمأساة (٢٤٤) . أما معاوية بن عبد الواحد فولى الاسكندرية (٢٠٢ - ٢٠٣ هـ) ، ثم كان الرئيس العام لأهلها في ثورة أسفل الأرض سنة ٢١٦ (٢٤٥) . وولى معاوية بن معاوية بن نعيم الشرط مرتين (٢٢٦ - ٢٢٨ هـ ، ٢٣٤ - ٢٣٥ هـ) (٢٤٦) .

أما مواليتهم فيكفى ان كان منهم اسحق بن الفرات (ت ٢٠٤ هـ) ، أول من ولى قضاء مصر من الموالى (٢٤٧) .

هذا العرض لشخصيات الحديجيين في مصر يبين أهمية هذه الأسرة ، فقد حفلت بعدد كبير من رجال الدولة والحرب والعلم وأثرت في مختلف نواحي الحياة المصرية . أما من الناحية السياسية فقد أشرنا منذ قليل الى الدور الخطير الذى لعبه معاوية بن حديج فحول مصر الى ولاية أموية والواقع أن رجالات السكون قد ظلوا منذ ذلك التاريخ حتى نهاية الدولة الأموية يرسسون قواعد الحكم العربى في مصر ويشبثون دعائمه ويدافعون عن سلطان الدولة بعامة ، وذلك عن طريق الوظائف الكبرى التى تولوها ونهضوا بأعبائها في كفاءة وإخلاص . ولاشك

(٢٤٠) الرواة من ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ .

(٢٤١) انظر تفصيلات هذه الحوادث الكثيرة في الرواة من ١٥٢ - ١٥٣ ،

١٥٩ - ١٦١ .

(٢٤٢) المصدر نفسه من ١٥٣ .

(٢٤٣) الرواة من ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢٤٤) المصدر نفسه من ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٦١ - ١٦٣ .

(٢٤٥) المصدر نفسه من ١٧٠ ، ١٩١ .

(٢٤٦) المصدر نفسه من ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢٤٧) القضاة من ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

في ان العباسيين كانوا يملكون قدر رجال هذه الأسرة الذين كانوا « من اكابر المصريين من اعوان بنى امية » (٢٤٨) . فابقوا عليهم بالرغم من هذا ، واعطوهم الأمان عندما طلبوه منهم (٢٤٩) . لما فتحو مصر سنة ١٣٢ هـ . ويبدو ان الحديجيين كانوا ، نتيجة لممارستهم الحياة المنظمة منذ امد طويل ، يتمتعون بوعى سياسى رفيع جعلهم يفوقون غيرهم من العرب في ادراك معنى الدولة ووجوب اقامة سلطاتها ، فقد ظلوا على حالهم في الدولة العباسية يلون المناصب الكبرى في كفاءة واخلاص ويتعرضون للموت في سبيل الدولة . وفي الصراع بين الامين والمأمون وقفوا في الناحية الأخرى المقابلة للعنصر الفوضوى المعادى للدولة (اهل الحوف) . ولاشك ان من آيات الثقة بالنفس والايمان بسلطان الدولة اقدامهم على ولاية الاسكندرية التى كانت تجم بالفتن في اواخر القرن الثانى . تم كان اشتراكهم في ثورة اسفل الأرض - وهى ثورة كان لها مبرراتها من فساد اداة الحكم في مصر باعتراف الخليفة المأمون نفسه (٢٥٠) . مظهرا جديدا لحرصهم على سلامة الدولة .

لم يكن اثر الحديجيين في الحياة الاجتماعية أقل بروزا من اثرهم السياسى فقد ظلوا طوال حياتهم يحافظون على تقاليد الإيستقراطية العربية ، وهى تقاليد النبالة بعامة . فقد حرص جميعهم معاوية على الثار لعثمان ، كما حرص على حفظ روح الفروسية الحقيقية في اولاده الذين لم تكن لسروجهم ركب انما يثبون على الخييل وثيا (٢٥١) . أما تحرص هاشم بن عبد الله بأهل الحرس وتمسكه بالفاء نسبهم المزور فدليل على حدة مصيبتة الطبقة والجنسية معا . أما تفضيل حميرة بن هاشم الموت على تسليم جاره الطائى فمثل من ازوع امثلة الخلق العربى الاصيل الذى يعيد الى الاذهان قصة السمويل على نحو ما التفت سميد بن عفير الذى اعجب بهذا الصنيع - وهو الشاعر العربى القح - اعجابا شديدا (٢٥٢) . ولا يقل روعة عن هذا حميرة عمر بن هلال الذى آثر هو واقاربته الرجال أن يدلو انفسهم من القصر ، وهو غير منيع ، الى اعدائهم على أن يتقاوموا فيدخل الأعداء القصر

(٢٤٨) ، (٢٤٩) النجوم ج ٢ ص ١٧ .

(٢٥٠) الإولا ص ١٩٢ والنجوم ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢٥١) فتوح مصر ص ١٤٣ .

(٢٥٢) الإولا ص ١٥٢ - ١٥٣ .

وينفضحوا حرمهم . وكان لهذا السلوك صدى عميق سجله ابن خفيـر
كذلك في شعره مقرونا بالاعجاب والتعجب (٢٥٣) .

(د) تجيب :

بطن من السكون (٢٥٤) . وقد ذكرنا عند الحديث عن كندة ان
تجيب كانت من أهم بطونها عندما هاجرت الى حضرموت وقت مولد
النبي تقريبا . ويبدو أنها سارعت الى الاسلام فقد وصفها النبي في
حديث له بأنها « أجابت الله ورسوله » (٢٥٥) .

وأغلب الظن أنها كانت جزءا من الفرقة الحربية المكونة من
السكون والتي شاركت في فتح فارس . ثم سارت تجيب من هناك
الى غزو مصر . ومن الواضح أنها كانت إحدى الوحدات الكبرى في
الجيش العربي الذي فتح مصر به (٢٥٦) . ويبدو أنها قامت
بمنصيب كبير في الاستيلاء على بابليون دما شامرها الى الغفر :

وبابليون قد سمعنا بفتحها وحزنا لعمري الله فينا ومفتنا (٢٥٧)

لم تكف تجيب بالإقامة في مصر فقد اتجهت نحو الغرب ، فكان
منها قوم في جبل برقة الغربي مع غيرهم من بطون العرب اليمنيين (٢٥٨) .
ثم ساروا الى أسبانيا حيث أصبح لهم نفوذ كبير في فترة ملوك الطوائف
وفي عهد الخلفاء الأمويين سواء بسواء (٢٥٩) .

كانت تجيب في كل حال من أوليات القبائل التي أقامت بمصر
واختلطت بها (٢٦٠) . ولما كانوا هم أحوال الحضارة فقد أقام هؤلاء
معهم أول الأمر (٢٦١) . ولكتب تجيب كان لها مرتبمان : الأول - وكان

(٢٥٣) المصدر نفسه من ١٦٢ - ١٦٢ .

(٢٥٤) المقد ج ٢ من ٢٤٨ .

(٢٥٥) فتوح مصر من ١٢٨ والاتساب من ١٠٢ ب .

(٢٥٦) مقالة كست ص ٥ .

(٢٥٧) الخطط ج ٤ ص ٥ .

(٢٥٨) كتاب البلدان من ١٣٢ .

(٢٥٩) .

(٢٦٠) فتوح مصر من ١٢٥ و

(٢٦١) فتوح مصر من ١٢٢ .

Ency. Isl. II, p. 1019 & IV, p. 819.

لمعظمهم - في تمي (تمي الأمديد ، مركز المسنبلاوين محافظة الدقهلية حاليا) (٢٦٢) . وبسطة ووسيم . والثاني - لطافة منهم مع مراد - في البدقون (٢٦٣) (كانت هذه الكورة تقع في محافظة البحيرة الحالية شاذلة جزءا من جعيف والجزء الشمالي من مركز إيتاي البارود والجزء الجنوبي من مركز شبراخيت) (٢٦٤) . والذي يلفت النظر هنا ، سوى تعدد أماكن ارتباع تجيب ، تباعدها ، فهي متناثرة في محافظات الدقهلية والشرقية والجيزة والبحيرة .

ومن الطبيعي أن نلتقي بشخصيات تجيب منذ اللحظات الأولى . فهناك أبو قبان الشاعر (٢٦٥) ، وعمار بن سعد التابسي (ت ١٠٥ هـ) (٢٦٦) وبجساد الذي تولى أحراق محمد بن أبي بكر سنة ٢٨ هـ (٢٦٧) ، وسليم بن عثر قاص مصر وقاضيا (ت ٧٥ هـ) (٢٦٨) . وهؤلاء جميعا من شخصيات الفتح .

ومن شخصيات القرن الأول هياض بن غنم أمير الاسكندرية سنة ٨٤ هـ (٢٦٩) ، وابن أبي أرطاة أحد شراة الاسكندرية الذين حاولوا اغتيال قرة بن شريك سنة ٩١ هـ (٢٧٠) ، وأبو عمران التابسي كانت الأمراء يقتربون منه (٢٧١) ، وشرح بن صفوان الذي قاد القراء في ثورتهم على أمير مصر سنة ١١٧ هـ (٢٧٢) ، وابنه حيوة الفقيه (ت ١٥٨ هـ) (٢٧٣) وخالد بن يزيد (ت ١٦٨ هـ) كان من رجال

Toussoun, p. 84. (٢٦٢) والدليل الجغرافي ص ١٤٨ .

(٢٦٣) فتوح مصر ص ١٤٢ .

Toussoun, p. 18.

(٢٦٤)

(٢٦٥) الخطط ج ٤ ص ٥ .

(٢٦٦) حسن ج ١ ص ١٠٦ .

(٢٦٧) الرواة ص ٢٩ .

(٢٦٨) القضاة ص ٢٠٣ - ٢١١ وحسن ج ١ ص ١١٨ .

(٢٦٩) النجوم ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢٧٠) الرواة ص ٦٤ .

(٢٧١) حسن ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٧٢) الرواة ص ٧٨ .

(٢٧٣) فتوح مصر ص ٢٤١ ، والرواة ص ٧٩ والقضاة ص ٢١٢ وحسن ج ١

ص ١٢٠ .

الدولة المستبدية (٢٧٤) وبينما كان يوسف بن نصير (ت ١٦٨ هـ) (٢٧٥) من قواد دحية الثائر الأموي كان بحر بن شراحيل (٢٧٦) . في جيش الدولة ضد دحية . ومحمد بن مسروق قاضي مصر القاسي (١٧٧ - ١٨٤ هـ) (٢٧٧) ، ودراج بن السمح التابعي (١٢٤ - ١٨٢ هـ) (٢٧٨) .

أما موالى تجيب فمنهم سعيد بن شريح (٢٧٩) وأبو شبيب (٢٨٠) وهما من شعراء القرن الثاني ، وإبراهيم بن عبد الله الخفاف المحدث (ت ٢٠٥ هـ) (٢٨١) ومحمد بن رمح الحافظ (ت ٢٤٢ هـ) (٢٨٢) .

والآن نتحدث عن بطون تجيب في مصر .

المعروف أن قبيلة تجيب تتكون من أبناء سعد وعدى ابني أشرس (٢٨٣) وليست بطون تجيب في الواقع سوى الأسر التي تفرمت إليها ذرية سعد وعدى هذين . وهذه الأسر هي التي نتكلم عنها الآن .

١ - بنو سعد :

شهدوا فتح مصر واختطوا بها (٢٨٤) . وكانت لهم مرحلة باسمهم في الطريق إلى القسطنطينية . وبهذه المرحلة نزل سعد بن أبي وقاص عندما قدم إلى مصر سنة ٣٥ هـ رسولا من عثمان إلى الثوار المصريين . وذهب ابن أبي حليفة زعيم الثوار ، يصحبه مائة منهم ، فقابلته مقابلة عنيفة أرغمت ابن أبي وقاص على العودة إلى المدينة ساخطا (٢٨٥)

(٢٧٤) الولاة من ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢٧٥) المصدر نفسه من ١٢٦ ، ١٢٨ .

(٢٧٦) المصدر نفسه من ١٢٠ .

(٢٧٧) القضاة من ٢٨٨ - ٢٩٢ .

(٢٧٨) الأئمة من ١٠٢ ب .

(٢٧٩) الولاة من ٨٧ .

(٢٨٠) القضاة من ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢٨١) الأئمة من ٢٠٤ أ .

(٢٨٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٧ وحسن ج ٢ ص ٥٢٦ .

(٢٨٣) المعتمد ج ٢ ص ٢٤٨ ونهاية الأرب من ٣٧ ، ١٥٨ .

(٢٨٤) فتح مصر من ٢٢٢ .

(٢٨٥) الولاة من ١٦٠ .

وكان بنو عتاهية أهمهم وأظهرهم بمصر . منهم مالك بن عتاهية الصحابي شهد الفتح (٢٨٦) . وعبد الرحمن بن حسان صاحب شرط عبد العزيز بن مروان (٧٦ - ٨٤ هـ) (٢٨٧) ، وأخته أمينة والددة زمره بن معاوية الخولاني أحد أشراف مصر (٢٨٨) ، وحفيده حسان بن عتاهية الصغير الذي ولي مصر سنة ١٢٧ هـ ، وضرب العباسيون منقلبا فتحوا مصر اذ كان من أمراء بني أمية (٢٨٩) .

ومن الواضح أهميتهم ومكانتهم بمصر .

٢ - آل ايدمان بن سعد :

بطن من نجيب ، شهدوا فتح مصر واختلطوا بها (٣٩٠) .

أهم من ظهر منهم بمصر كنانة بن بشر (ت ٣٦ هـ) . كانت له خطة وكان يملك « المقلد » أحد سبقي نجيب . وكان من أبرز الثائرين على عثمان في مصر ، فقد كان « رأس الشيعة الأولى » كما كان أحد القواد الستة للجيش المصري الذي سيره ابن أبي حذيفة الي عثمان سنة ٣٥ هـ (٣٩١) .

وقد ظلوا مقيمين بمصر ، ولكن دون أن يبرز منهم أحد بعد ذلك سوى أبي شجرة المحدث (ت ٢٦٨ هـ) (٣٩٢) .

والواقع أن موالى ايدمان هم الأكثر أهمية والأبقى أثرا في الحياة المصرية . وقد لمعت منهم أسرة سليمان بن برد الشاهد الفقيه (٣٩٣) . طوال القرن الثالث . وظهر منهم بعد سليمان ابنه أحمد (ت ٢٥٧ هـ) (٣٩٤) ، وحفيده القاسم بن جبيش (ت ٢٤٥ هـ) (٣٩٥) ،

(٢٨٦) حسن ج ١ ص ٩٦ .

(٢٨٧) الرواة ص ١٠ .

(٢٨٨) القضاة ص ٢٢٦ .

(٢٨٩) الرواة ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٨ .

(٢٩٠) فتوح مصر ص ١٢٢ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩١) فتوح مصر ص ١٢٥ ، والرواة ص ١٧ - ٢٠ والفظ ج ٤ ص ١٤٨ .

(٢٩٢) الانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٣) القضاة ص ٤٢٢ ، ٤٢٦ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٤) القضاة ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٥) الانساب ٧٣ .

وحفيده أيضا أحمد بن الرقاع (ت ٢٨٦ هـ) (٣٦٦) . وكلهم من أهل
الرواية والعلم والشهادة .

٣ - خلاوة :

وتذكر بالحاء المهجلة . من بنى سعد كذلك (٣٦٧) .

ظهر منهم بمصر زياد بن حنيفة (ت ٧٥ هـ) . كان له قصر
باسمه في خطة تجيب . وكان من شيعة بني أمية ، وأحد الأشراف الذين
قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان في ثورة ابن جعدهم سنة ٦٥ هـ .
وكان من كبار موظفي عبد العزيز بن مروان (٣٦٨) . وهناك كذلك ابن
أخيه سعد بن مالك المحدث (٣٦٩) ، وقيس بن الأشعث (ت ١٢٤ هـ)
من كبار الموظفين بمصر (٣٧٠) .

٤ - بنو الأعجم :

من بنى سعد . وقد شهدوا الفتح . واختلطوا بالفسطاط (٣٧١) .
ولسنا نعرف منهم سوى مواليمهم الذين كان منهم أبو المهاجر البلهبي
من الموالى الأشراف وعريف موالى تجيب زمن معاوية (٣٧٢) . وعبد العزيز
ابن سويد (ت ٢٠٤ هـ) كان شريفاً ومن كبار الموظفين (٣٧٣) .
وعبد رب بن خالد (ت ٢٥٩ هـ) من الرواة (٣٧٤) .

٥ - بنو سوس :

من بنى هدى ، الفرع الآخر لتجيب (٣٧٥) . شهدوا فتح مصر
واختلطوا بها . وكانوا يملكون اثنين من أشهر خيل مصر : الذلولوق
والخطار (٣٧٦) .

(٢٩٦) المصدر نفسه ص ٥٤ ب .

(٢٩٧) المصدر نفسه ص ١٨٢ ، ٢١٣ ب .

(٢٩٨) فتح مصر ص ١٢٤ والولاة ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ .

(٢٩٩) الأنساب ص ١٨٢ ، ٢١٣ ب .

(٣٠٠) الولاة ص ٨١ والأنساب ٢١٣ ب .

(٣٠١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٢ والأنساب ص ٤٤ أ .

(٣٠٢) فتح مصر : ص ٨٤ ومعجم البلدان : ج ٢ ص ٢٨٢ والانتصار : ج ٤

ص ٢٤ .

(٣٠٣) (٣٠٤) الأنساب : ص ٤٤ أ

(٣٠٥) الولاة : ص ١٣٠ والأنساب : ص ٣١٨ أ

(٣٠٦) فتح مصر : ص ١٤٤ .

أشهرهم قيسبة بن كلثوم الذى جاء مع جيش الفتح فى عدد كبير من أهله وعبيده وخيله . ثم تنازل بلا مقابل عن المكان الذى احتله بجوار الحصن ليبنى فيه المسلمون مسجدهم الجامع . وكان هذا الصنيع سخاء استحق لأجله هو وابنه مدح الشعراء (٢٠٧) .

ومع أنهم وقفوا مع ابن جحدم ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ (٢٠٨) . فان أحدهم (إبراهيم بن الأומר) كان فى جيش الدولة ضد دحية بن مصعب الناصر الأموى سنة ١٦٩ هـ (٢٠٩) .

وكان مواليتهم من أهل العلم والفقه ، منهم سليمان بن يحيى بن وزير (كان ظاهراً فى أواخر القرن الثانى) (٢١٠) ، وأبو زرعة المحدث الذى قيل أنه قتل فى فتنة القراء سنة ٢١٧ هـ (٢١١) ، وأحمد بن يحيى ابن وزير (١٧١ - ٢٥٠ هـ) من فقهاء مصر وعلمائها الكبار (٢١٢) .

٦ - بنو عدى :

والأرجح أنهم هم الذين ذكر السمعاني اسمهم مصحفنا الى ابلو (٢١٣) .

وهم من بنى عدى فى كل حال (٢١٤) .

منهم أبو سويد بن قيس كانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة (٢١٥) وكان عقبة بن مسلم (ت ١٢٠ هـ) القصاص حليفا لهم (٢١٦) .

أما مواليتهم فكان منهم عبد الرحمن بن يحنس الذى قتل عبد الله بن

٢٠٧) الخليل : ج ٤ ص ٥ .

٢٠٨) فتوح مصر : ص ١٤٥ .

٢٠٩) الرواة : ص ١٣٠ .

٢١٠) القضاة : ص ٤٢١ .

٢١١) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥٥ والانساب : ص ٦٧ ب ، ١٧٧ .

٢١٢) طبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٢٣ وبلية الموطأ : ص ١٧٢ وحسن :

ج ١ ص ١٧٧ . وثقبة كنت : ص ٢١ .

٢١٣) الانساب : ص ١١٦ .

٢١٤) الرواة : ص ١٥ والانساب : ص ١٥٠ .

٢١٥) الانساب : ص ١٥٠ .

٢١٦) الرواة : ص ٧١ وحسن : ج ١ ص ١٠٩ .

الوزير سنة ٧٣ هـ فكاناه عبد العزيز بن مروان بسخاء (٣١٧) . وسالم بن
غيلان (ت ١٥٣ هـ) كان من قواد مصر البحريين (٣١٨) .

٧ - بنو فهم :

يذكر الكندي أنهم بنو « اذاة » - والأرجح أنه تحريف اندى - ابن
عدى بن نجيب (٣١٩) . فهم على هذا بطن من عدى كذلك .

كان منهم قيس بن سلامة من أمولان محمد بن أبى بكر (٣٢٠) .
والمهاجر ابن أبى المثني زعيم الشراة الذين تعاقبوا بالاسكندرية على
قتل قررة بن شريك سنة ٩١ هـ (٣٢١) .

٨ - بنو صاهر :

من بنى عدى . ث - ادوا الفتح واختلطوا شرقى الحصن
بمصر (٣٢٢) .

وكان عبد الله بن المهاجر الذى اخمد ثورة القبط سنة ١٥٦ هـ
حليفا لهم (٣٢٣) .

٩ - زميلة :

بطن من نجيب ، يذكرون أحيانا باسم زميل (٣٢٤) .

يبدو أنهم كانوا من شيعة عثمان ثم الأمويين من بعد ، فان سلمة
ابن مخزومة الذى شهد فتح مصر منهم ، وعميد أهم أسر هذا البطن ،
أبى أن يأخذ عطاء من ابن أبى حذيفة لما اعتصب حكم مصر ، وذهب

(٣١٧) الرواة : ص ٥١ ، واقتضاء : ٢٢١ والانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٨) الانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٩) الرواة : ص ٢٨ ، ٦٤ .

(٣٢٠) المصدر نفسه : ص ٢٨ .

(٣٢١) المصدر نفسه : ص ٦٤ .

(٣٢٢) فتوح مصر : ص ١٢٥ والرواة : ص ١١٩ والانساب : ص ٢٧٨ ب .

(٣٢٣) الرواة : ص ١١٩ .

(٣٢٤) المصدر نفسه : ص ٦٥ ، وفيات الأعيان : ج ١ ص ١٦٠ ،

والانساب : ص ٢٧٨ .

الى عثمان رسولا من قبل شيعته بمصر ليخبره بأمرهم ويصنع ابن
أبي حذيفة (٣٢٥) . أما عبد الله بن قيس فقد استخلفه عتبة بن أبي سفيان
على مصر سنة ٤٤ هـ ، وكانت فيه شدة على بعض أهلها (٣٣١) . وكان
سميد بن سلمة بن مخزومة (ت ١٥٢ هـ) من محدثي مصر (٣٣٧) .

أما موالى زميلة فأنهم أسرة حرمة بن عمران المحدث المصري
(٨٠ - ١٦٠ هـ) (٣٢٨) . وكان ولاؤها لأسرة سلمة . ومنهم حفيد
حرمة يحيى بن عبد الله صاحب مسائل العمري قاضي مصر
(١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٣٢٩) . أما حرمة بن يحيى الفقيه الكبير صاحب
الشافعي (١٦٦ - ٢٤٣ هـ) فلم يكن أهم أفراد هذه الأسرة فقط بل
كان من أهم الشخصيات العلمية المصرية (٣٣٠) .

وكان عبد الوهاب بن خلف المحدث المصري (ت بعد ٢٧٠ هـ)
من مواليم أيضا (٣٣١) .

١٠ - قسرة :

هم من لجيب . الأرجح أن مقسم بن بجرة ، أحد وجوه شيعة
عثمان بمصر سنة ٣٥ هـ ، وشيعة بنى أمية سنة ٦٤ هـ ، واحد
منهم (٣٣٢) . ومنهم كذلك حبيب بن الشهيد (ت ١٠٩ هـ) (٣٣٣) .
من أئمة مصر المجتهدين وفقه طرابلس والمغرب كذلك (٣٣٤) .

-
- (٣٢٥) الولاء : ص ١٥ ، ١٦ والإسباب : ص ٢٧٨ .
 (٣٢٦) الولاء : ص ٢٥ .
 (٣٢٧) للإسباب : ص ٢٧٨ .
 (٣٢٨) وفيات الأعيان : ج ١ ص ١٦٠ وحسن : ج ١ ص ١١٠ .
 (٣٢٩) القضاة : ص ٣٩٥ ، ٤١٨ .
 (٣٣٠) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٩ وحسن : ج ١ ص ١٢٢ والإسباب :
 ٢٧٨ وطلبات الشافعية : ج ١ ص ٢٥٧ .
 (٣٣١) الإسباب : ص ٢٢٩ ب .
 (٣٣٢) المصدر نفسه : ٤٤٣ أ .
 (٣٣٣) الولاء : ص ١٥ ، ٤٢ .
 (٣٣٤) حسن : ج ١ ص ١١٩ والإسباب : ص ٤٤٢ أ .

١١ - عبياد :

بطن من تجيب نزل مصر (٣٢٥) .

نعرف منهم يحيى بن السائب روى عن مالك . وابنه شعيب (ت ٢١١ هـ) ، كان رجلا صالحا غلبت عليه العبادة (٣٣١) .

ومن موالهم سليمان بن أبي صالح كان من عمال الخراج بمصر زمن ابن العجباب . وابنه سلمة كان عاملا كذلك في أيام المنصور (٣٣٧) .

١٢ - بنو القنساء :

بطن من تجيب ، ومن الغريب أن يذكر السمعاني النسبة اليهم على أنها القرماني . والأرجح أن هذا تصحيف لكلمة : القراني (٣٣٨) .

وكان منهم شريك بن سويد شهد فتح مصر (٣٣٩) . وعميرة بن تميم ابن جزء صاحب الجب المعروف بجب عميرة ، وهو قريب من القاهرة يبرز اليه الحاج والعساكر . ومن المهم أن نلاحظ أن الفرسان المصريين الذين اشتركوا في معركة الخندق التي دارت بين ابن جعدهم ومروان بن الحكم كانوا من جب عميرة هذا ، مما يدل على اقامة بعض بنى القنساء هناك . وكان عميرة نفسه من بين هؤلاء الفرسان وقد قتل في تلك المعركة (٣٤٠) .

١٣ - بنو النضال :

يؤخذ من كلام الكندي أنهم من تجيب (٣٤٩) .

منهم العباس بن عبد الرحمن صاحب شرطة مصر سنة ١٥٥ هـ (٣٤٢)

١٤ - بنو فردم :

بطن من تجيب (٣٤٣) .

منهم أبو الدهمج ، رياح بن ذؤابة ، الذي كان تحرشه هو

(٣٣٥) ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، الأنساب : ص ٣٨٠ ، ١

(٣٣٨) ، ٣٣٩ ، المصدر نفسه : ص ٤٤٨ ب .

(٣٤٠) كتاب البلدان : ص ١٢٩ ، ومعجم البلدان : ج ٤ ص ٤٦ ، الخطط :

ج ٢ ص ٣٦٥ ، والأنساب : ص ٤٤٨ ب .

(٣٤١) ، ٣٤٢ ، القنساء : ص ١١٨ .

(٣٤٣) الأنساب : ص ٤٢٣ ، ١ .

وآخرين من أشراف العرب بأهل للحرس من أسلح اقدم أولئك على
لزويز نسب عربى لأنفسهم (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٣٤٤) .

نستطيع الآن أن نرى في وضوح الى حياة عجيب بمصر . ان كثرة
عدد بطونها دليل بارز على ضخامة عدد من جاء منها . ولم تكن عجيب
متفوقة من حيث العدد فحسب ، فان امتلاكها القلند وعريض بنى حديج ،
وهامان أشهر سيوف العرب ، وامتلاكها الخطار والذلق من أشهر
خيولهم (٣٤٥) . . . كان ذلك يهيئ لها تفوقا من نوع آخر . وكان امفاء
مسلمة بن مخلد إياها من الأمر الذى اصدره سنة ٥٣ هـ الى القبائل
ببناء منار المساجد كلها آية أخرى من آيات تميزها (٣٤٦) . ولكن تفوق
هذه القبيلة يظهر في أحسن صورة في تلك الحياة القوية المنتجة
الفعالة التى ظلت عجيب تمارسها في مصر طوال القرون الثلاثة الأولى .
نقابل منها ومن مواليتها في تلك الفترة حشدا كبيرا من الصحابة والتابعين
والأمراء والموظفين الكبار والقادة والقضاة والفقهاء والرواة والشعراء
والنواير . وشواهد القبور تشير في سخاء الى كثرتهم بمصر في القرن
الثالث (٣٤٧) ، مما يدل على أنهم أقلحوا في الاحتفاظ ببقائهم على نحو
قوى حتى ذلك الحين . ولكن مما بلغت النظر أن مشاهير القرن الثالث
هم في الواقع من مواليتها .

من الطبيعي إذن أن تتمتع عجيب بالشهرة بين القبائل الأخرى ،
حتى أنها كانت قريبة الى السنة الشعراء حين يتحدثون عن مصر . وقد
وأبنا عمران بن حطان يذكرها وهو يرحب بالخوارج من أهل العراق
الذين نفاهم زياد الى مصر (٤٥ - ٥٣ هـ) (٣٤٨) . وذكرها جميل وهو
يتحدث عن بشينة حين سكنت مصر .

مجاورة بسكنتها عجيبا وما هي حين تسال من عجيب (٣٤٩)

كما ذكرها عبد الرحمن بن الحكم وهو يصف هول المارك بين
أخيه وبين ابن جعدم سنة ٦٥ هـ :

(٣٤٤) القضاة : ٣٩٧ والانسب : ٤٢٣ .

(٣٤٥) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٤٤ .

(٣٤٦) الولاء : ٢٨ ، ٣٩ والانتصار : ج ٤ ص ٦٣ .

Rép. Chro. I, pp. 126 — 127, 121, 169 — 170, 177, 209.

(٣٤٧) ٣٤٧ 321, 323, 260, 267, 279 — 280 & II, pp. 94, 87, 89, 124, 155 — 156, 170.

(٣٤٨) النظر ص ١٥٠ ، ١٥١ من هذا البحث .

(٣٤٩) معجم البلدان : ج ٨ ص ٧٦ - ٧٧ .

وجاشت لنا الأرض من نحوهم يحيى نجيب ومن غافق (٢٥٠)

وقد اتصلت نجيب بالحياة في مصر اتصالا قويا منذ البداية . فهي قد اشتركت بفسطاط كبير في الفتح . ولما كانت فتنة عثمان سنة ٣٥ هـ لعبت نجيب دورا رئيسيا . فكان منها كنانة بن بشر الايدمي أحد كبار زعماء الفتنة . وكان في زقاق زويلة بالفسطاط المسجد الذي يقال أن نجيب تعاقدت فيه على قتل عثمان (٢٥١) . ووقف بنو سعد موقفا سلبيا من اعتداء ابن أبي حذيفة على ضيقهم سعد بن أبي وقاص . وكان أحدهم (قيس بن سلامة ، من بني فهم بن أندي) من أهوان محمد بن أبي بكر (٣٧ - ٣٨ هـ) . وفي سنة ٦٥ هـ اشتركت نجيب بحبيها كلها : سعد ومدى ، على ما ذكر عبد الرحمن بن الحكم في قصيدته ، مع ابن جحدم ضد مروان بن الحكم . أما الشراة الذين تأمروا على اغتيال أمير مصر قرعة بن شريك بالاسكندرية سنة ٩١ هـ فكان زعيمهم المهاجر بن أبي المثني وأحدهم ، ابن أبي أوطاة ، كلاهما من نجيب . ولما قتل والي الوليد بن رفاعة وهيبا الشاري سنة ١١٧ هـ ناز القراء عليه وحاربوه يتزعمهم واحد من نجيب هو شريح بن صفوان . وكان من ضحايا هذه الثورة أبو زرعة المحدث مولى نجيب . وفي ١٢٩ - ١٣٠ هـ بايع ناس منها للثائر الإباضي عبد الله ابن يحيى طالب الحق ، وكان نصيبهم القتل (٢٥٢) .

ومما لا يتفق مع اتجاهها العام انضمامها الى السرى بن الحكم سنة ٢٠٢ هـ ضد الثائرين على المأمون وولي عهده العلوي ، ولكنها سرعان ما تخطت عنه (٢٥٣) .

والى جانب هذا الاتجاه الثوري نجد اتجاهها مدنيا مثله سلمة بن مخزومة الزيملي الذي وقف ضد ابن أبي حذيفة ومقسم بن بجرة الفثري الذي كان من وجوه العثمانيين (٣٥ - ٦٤ هـ) . في حين كان زياد بن حنظلة الخلاوي (ت ٧٥ هـ) من شيعة بني أمية وكبير موظفيهم .

(٢٥٠) الورقة : ج ٤٤ .

(٢٥١) الانصار : ج ٤ ص ١٧ .

(٢٥٢) الورقة : ص ٢٠٢ والخط ج ٤ ص ١٥٢ والنجوم ج ١ ص ٣٠٩ - ٣١١ .

(٢٥٣) الورقة : ص ١٦٩ .

وكان بنو عتاهية السعديون من كبار ألباع الأمويين . بل كان عبد الرحمن بن يحيى قاتل ابن الزبير (٧٣ هـ) من مواليهم .

نفهم من هذا أن تجيب ، شأنها شأن معظم القبائل المصرية ، نارت على عثمان متأثرة بدعاية الجماعة التي كان ينتمى إليها ابن أبي حذيفة والواقع أن الأمر انتهى بأهل مصر جميعا إلى أن أصبحوا من شيعة على فيما عدا أنصار عثمان الذين اعتصموا بخبرتنا (٢٥٤) . ولكن معاوية ، زعيم العثمانيين في العالم الإسلامي حينذاك ، لم يلبث أن انتزع مصر من سلطان على سنة ٣٨ هـ وانتقم من أهلها ، وقتل عثمانين من تجيب ، وبذلك تعادل العلويون والعثمانيون فيها ، فكان جندها وأهل شوكتها عثمانيّة ، وكثير من أهلها علوية (٢٥٥) . والأرجح أن تجيب ظلت في معظمها محتفظة بميولها العلوية . وجعلت فكرة الخوارج تتسرب بعد ذلك إلى مصر ، ويبدو أن نشاطها اشتد فيما بين ٤٧ ، ٦٢ هـ (٢٥٦) . ولم يكن ابن الزبير يظهر ويدعو لنفسه حتى استعلن خوارج مصر المستترون وانضموا إلى ابن الزبير وهم يظنونهم من مذهبهم ، واشتركت قبائل مصر ، ومن بينها تجيب مع ابن جندب والى مصر من قبل ابن الزبير ، ضد مروان بن الحكم . والحق أننا لا نستطيع أن نعين ما إذا كان اتجاه تجيب علويا أو خارجيا حينذاك . فالأجهاان كلاهما كانا بارزين ومتحدين في مقاومة الاتجاه العثماني الذي كان يمثلته مروان وعدد من أشراف مصر كان بعضهم من تجيب . وبذلك صار أهل مصر حينذاك ثلاث طوائف متعادلة : علوية وعثمانية وخوارج (٢٥٧) ولكن انتصار مروان أخلّى السبيل للعثمانية فقلبت على مصر ، وانكفت السنة العلوية والخوارج (٢٥٨) . ويبدو أن تجيب ساربت الوضع الجديد وأن ظل جزء محتفظا بميوله الخارجية ليثور على الدولة بين الحين والحين .

(٢٥٤) النبط : ج ٤ ص ١٢٦ والنجوم : ج ١ ص ١٠٧ .

(٢٥٥) الرواة : ص ٢٨ - ٣٠ ، والنبط : ج ٤ ص ١٥١ والنجوم : ج ١

ص ١٠٩ - ١١١ .

(٢٥٦) النبط : ج ٤ ص ١٥١ .

(٢٥٧) الرواة : ص ٤٠ - ٤٤ والنبط : ج ٤ ص ١٥١ والنجوم : ج ٢

ص ١٦٥ - ١٦٧ .

(٢٥٨) النبط : ج ٤ ص ١٥٢ .

وكان لتجيب أثرها كذلك في الجانب العلمى من الحياة في مصر ، فاسمرتان من مواليتها - أسرة حرملة بن عمران (القرن الثانى والثالث) ، وأسرة سليمان بن برد (القرن الثالث) - حفلتا بالفقهاء والشهود .

كما أنها شاركت في الحياة الفنية بشعراء ثلاثة : أبو قبان ، سعيد ابن شريح ، وأبو شبيب .

وهكذا نستطيع أن نجزم بأن تجيب كانت من قبائل مصر البارزة التى أثرت في مجرى الأمور بها وتركت طابعها في كثير من جوانب حياتها .
بهذا نفرغ من القبيلة الأولى من عدى .

٢ - لخم

كانت لخم قد انتشرت قبل الاسلام بقرنين فوق الاراضى الواقعة شمالي شبه الجزيرة في الشام وفلسطين والعراق (٣٥٩) . ولذلك كانت قبائل منها تقيم ، في الوقت الذى سار فيه معرو الى مصر ، في جبل الحلال الواقع دون العريش من ناحية الشام . ولما مر عمرو بهذا الجبل في طريقه الى مصر انضم اليه بعض هذه القبائل (٣٦٠) . وهكذا دخلت لخم مصر منذ اول لحظة مع جيش الفتح .

ومن الثابت أن لخمًا كانت كثيرة العدد ، فان خطتها تبدو في وصف ابن عبد الحكم كبيرة جدا . والواقع انها كانت ثلاث خطط لا واحدة (٣٦١) . وقد جعلوا يتحركون - اعتمادا على كثرتهم وقوتهم - من خطتهم الأصلية وهي في جبل ، متجهين نحو الأرض الخصبة « أرض الحرث والزرع » ، مصطدمين في أثناء ذلك بالقبائل الأخرى ويحصب باللدات (٣٦٢) .

Ency. Isl. III, p. II

(٣٥٩)

(٣٦٠) فتوح مصر : ص ٥٨ ، معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٣٦١) فتوح مصر : ص ١١٩ ، والاتصاف : ج ٤ ص ٣ ، حفریات

القسطنطين : ص ٢٢ .

(٣٦٢) فتوح مصر : ص ١٢٨ .

ومما امتازت به لخم أول الأمر ان كان منها نفر من اللفيث (٣١٣) .
وكان لها فرس يقال له « ابلق لخم » من خيول مصر المشهورة (٣١٤) .

ومن آيات كثرتها ان كانت تربع في كور ثلاث : الفيوم وطرايبة
وفريط (٣١٥) . وان قبيلة خشين - من قضاة ، من حمير - ظلت
تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (٣١٦) .

وكانت لخم كثيرة الحركة ، فقد نزلت طائفة منها هي وجدام
وخشين اكناف صان (الكورة التي تحمل عاصمتها اسم صان الحجر
الحالي بمركز فاقوس محافظة الشرقية) (٣١٧) وابليل (كورة مجاورة
لصان وتذكر معها دائما) (٣١٨) وطرايبة . ويبدو انهم اندمجوا في
المصريين ، فانقطعت صلتهم بزملائهم العرب ، فانهم « لم يحفظوا » (٣١٩) .
واقام جانب ضخم منهم بالاسكندرية حيث لعبوا اخطر الأدوار في
تاريخها وتاريخ مصر بعمامة في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث (٣٢٠) .
كما أقام قوم منهم بصعيد مصر بالبر الشرقي (٣٢١) . وسوف يتضح
هذا عند الحديث عن بطون لخم . بل انهم زحفوا غربا فاقاموا في جبل
برقة الشرقي مع آخرين من أهل اليمن (٣٢٢) .

ظهرت شخصيات لخم على مسرح الحياة بمصر منذ اللحظة
الأولى ، فكان هناك لقيط بن عدى الصحابي من قواد عمرو (٣٢٣) .
والقائد عمرو بن قيس الذي قتل « في جمع من الناس كثير » لما نزلت
الروم البرلس سنة ٥٣ هـ (٣٢٤) .

(٣١٣) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٣١٤) فتوح مصر : ص ١٤٤ .

(٣١٥) المصدر نفسه : ص ١٤٢ .

(٣١٦) الولاة : ص ٧١ .

(٣١٧) Trousseau, p. 88. والدليل الجغرافي : ص ١٢٨ .

(٣١٨) معجم البلدان : ج ١ ص ٩١ و ج ٥ ص ٣٣٤ .

(٣١٩) فتوح مصر : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣٢٠) الولاة : ص ١٥٣ ، ١٦٢ - ١٦٣ وسير الابداء البطارقة : للجلد الاول ٤

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٣٢١) نهاية الارب : ص ٣٣٢ .

(٣٢٢) كتاب البلدان : ص ١٣٢ .

(٣٢٣) حسن : ج ١ ص ٩٦ .

(٣٢٤) فتوح مصر : ص ١٢٤ والولاة : ص ٣٨ .

وكانت لحم علوية الهوى . فكان منها قيس بن حرميل من قادة ابن ابي حليفة (٣٧٥) . وحمام بن عامر الذي حضر الدار وحكم مصر نيابة عن الأشر النخعي سنة ٣٧ هـ (٣٧٦) . أما الأكدر ابنه ، سيد لحم وشيخها ، فقد حضر الدار مع أبيه وقاوم مروان بن الحكم مقاومة عنيفة جمعت مروان يبدأ بالتخلص منه بمجرد فراغه من أمر ابن جحدم سنة ٦٥ هـ (٣٧٧) .

وكان للحم شعراؤها . ومتهم زياد بن خالد من المخضرمين ، شهد الفتح وهاشم حتى رئي الأكدر (٣٧٨) .

ولما فتح مروان مصر استسلمت لحم وأصبحت — ولاسيما مواليتها النصريين — من أنصار الأمويين . فلما بدأت الدعوة العباسية هجر أركان الدولة الأموية شاركت لحم في إسقاط الأخيرة . فكان أيوب بن يرغوث من رؤساء فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧ — ١٢٨ هـ) (٣٧٩) . ووالوا العباسيين فكان الضحاك بن محمد — أحد أشراف أهل مصر — من أموان العباسيين وقادتهم (١٣٦ — ١٣٧ هـ) (٣٨٠) .

ويبدو أن العباسيين قد استحضروا عددا منهم إلى مصر من فلسطين سنة ١٦٩ هـ (٣٨١) . وظلت لحم طوال ربع القرن المحصور بين أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث تلعب دورا ثوريا عنيفا بمصر وبالإسكندرية بالذات التي كانت لحم أهل من في ناحيتها . فقد استولوا (١٩٦ — ١٩٨ هـ) على الإسكندرية . ولما نزل الأندلسيون الإسكندرية حالفتهم لحم ثم عادوا فانقلبوا عليهم وحاربوهم سنة ٢٠٠ هـ . وكان أبو ثور اللخمي زعيم العرب المقيمين في محلة إبي الهيثم من شرقىون (مدينة بحوف مصر (٣٨٢) ، يضمها كست في كورة سطحيا بأسفل

(٣٧٥) أولاد : ص ١٩ .

(٣٧٦) المصدر نفسه : ص ٢٦ .

(٣٧٧) المصدر نفسه : ص ٢٦ ، ٤٢ — ٤٦ وحسن : ج ١ ص ٧٤ — ٧٥ .

(٣٧٨) أولاد : ص ٤٦ وحسن : ج ١ ص ٨٦ .

(٣٧٩) أولاد : ص ٩٠ .

(٣٨٠) المصدر نفسه : ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٣٨١) أولاد : ص ١٢٩ .

(٣٨٢) سجم البلدان : ج ٥ ص ٢٥٥ .

الأرض) ، واشترك في ثورات ابن الجروى (٢٠٥ - ٢٠٦ هـ) ثم في ثورة أسفل الأرض سنة ٢١٦ هـ ، التى اشترك فيها اللخميون المقيمون بالاسكندرية كذلك (٣٨٣) . هذا وقد كان قوم من لخم ثاروا بالحواف سنة ٢١٥ هـ فهزمهم والى الحواف (٣٨٤) .

وبالرغم من الطابع الحريمى الذى ساد لخمًا ظهر فيها بعض رجال الفكر مثل طليب بن كامل (ت ١٧٣ هـ) من أئمة مصر المجتهدين وقد سكن الاسكندرية (٣٨٥) . وطلق بن السمع النفاط (ت ٢١١ هـ بالاسكندرية) محدث ومن رجال الأسطول المصرى ، وابنه ابراهيم ، روى عن أبيه وكان من رجال الأسطول كذلك (٢٨٢) .

وكما كانت لخم من قبائل مصر القوية كلن موالىها كذلك . وكان النصيريون - أولاد موسى بن نصير - أهم هؤلاء الموالى . أما موسى نفسه (ت ٩٧ هـ) فقد أقام بمصر زمنا مع عبد العزيز بن مروان وزيرا له ومشيرا ثم انطلق الى المغرب يفتتحه (٢٨٧) ، بينما ظل أحفاده بمصر يلعبون بها أهم الأدوار . فولى عبد الملك بن مروان خراج مصر ، ثم ولى صلاتها سنة ١٣٢ هـ (٢٨٨) فى تلك الفترة الدقيقة عندما كانت الأمور تتسرب من أيدي الأمويين الى العباسيين . وولى أخاه معاوية الشرط (٣٨٩) . كما استعان بموسى بن المهندس القائد لآخماذ ثورة القيسية فى الحواف الشرقى سنة ١٣٢ هـ ضد الأمويين (٣٩٠) . وقد بلغ هؤلاء النصيريون من الكفاءة والمهارة مبلغا جعل العباسيين يبقون عليهم ويحفظون عليهم مكانتهم الرفيعة فى الدولة . على نحو ما فعلوا مع الحديجيين (٣٩١) . وكان للنصيريين موالىهم شأنهم شأن

(٣٨٣) الولاء : ص ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٩١ والابن البطارقة الاول : ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ .

(٣٨٤) الولاء : ص ١٨٩ .

(٣٨٥) حسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٣٨٦) الأساب : ص ٥٦٥ ب - ٥٦٦ ا .

(٣٨٧) فتوح مصر : ص ٢٠٣ - ٢٠٤ والولاء : ص ٤٧ ، ٥٢ - ٥٣ .

(٣٨٨) الولاء : ص ٩٢ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ .

(٣٨٩) المصدر نفسه : ص ٩٣ .

(٣٩٠) المصدر نفسه : ص ٩٤ .

(٣٩١) المصدر نفسه : ص ٩٨ ، ١٠٢ وانظر كذلك ص ١٧٩ من هذا البحث .

الإشراف أهل الطبقة الأرستقراطية في المجتمع العربي . وكان لوالى
التصريين زقاق باسمهم في القسطنطينية (٣٩٣) .

والآن نتحدث عن بطون لحم في مصر .

(أ) راشدة :

من أبرز القبائل التي انضمت الى جيش عمرو عندما مر بجبل
الحلال (٣٩٣) . وشهدت الفتح من أوله طبعاً . واختلطت بمصر . ويبدو
أن خيلها كانت بظاهر ، أى خارج ، القسطنطينية حيث كان مسجد
براشدة المنسوب اليهم (٣٩٤) .

ويبدو أنها كانت كثيرة العدد ، إذ كان منها في مصر عدد كبير من
البطون . وكانت تمثل جانباً كبيراً من القسم الذى عاش من لحم بالصعيد
فقد أقامت بطونها بالبر الشرقى من صعيد مصر فيما بين مسجد موسى
وأسكر من عمل أطفح (٣٩٥) ، وهى المنطقة التى كان الأمويون يكثر
من التردد عليها (٣٩٦) .

وانضمت راشدة ، شأنها شأن لحم كلها ، الى على بن أبى طالب ،
وحاربت مع محمد بن أبى بكر ضد جيوش معاوية العثمانية . فلما
انهزم المصريون في السنة سنة ٣٨ هـ لجئوا الى حصن بابليون وولوا
أمرهم واحداً من راشدة (قيس بن عدى بن خيمة) (٣٩٧) .

(ب) بنو القشيب :

يبدو أنهم أقاموا منذ وقت مبكر جداً في بركوت من شرقية أرض
مصر (٣٩٨) .

(٣٩٧) الانتصار : ج ٤ ص ١٩ .

(٣٩٣) فتوح مصر : ص ٢٨ .

(٣٩٤) المصدر نفسه : ص ١٢٨ ونهاية الأرب : ص ٢١٥ .

(٣٩٥) نهاية الأرب : ص ٤٠ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢١٥ .

(٣٩٦) انظر ص ٨٦ ، ٨٧ من هذا البحث .

(٣٩٧) الولاة : ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣٩٨) الانساب : ص ٧٥ ب .

واهم - ان لم يكن كل - من عاش منهم بمصر هم رياح بن
 قصير (٣٩٩) . وذريته الذين كان منهم على بن رياح (ت ١١٤ هـ)
 كان من علماء زمانه (٤٠٠) . اما ولده موسى بن علي (ت ١٦٣ هـ) فكان
 من مشاهير اتباع التابعين بمصر الى جانب كونه من كبار رجال
 الدولة ، وقد حكم مصر (١٥٥ - ١٦١ هـ) وكان من سكان
 الاسكندرية (٤٠١) . مما يدل على وجود صلة مستمرة بين اهل الصعيد
 واهل الاسكندرية من لحم . وكان ابنه عبد الرحمن بن موسى
 (١٦٨ - ١٨٦ هـ) من رجال النحلة البارزين في العصر العباسي
 كذلك (٤٠٣) .

(ج) يشكرو :

شهدت فتح مصر . واليهم ينسب جبل يشكر الذي بنى عليه
 جامع أحمد بن طولون فيما بعد (٢٦٣ هـ) ، لانهم اختلوا عليه .
 وكانت خلعهم تلك تقع عند ذاك في الحمراوات الثلاث وهي خلط القبائل
 من غير الجنس العربي (٤٠٣) .

(د) بنو حديد :

بطن من بني جعد ، من لحم .
 مساكنهم بالأطفيحية بالبر الشرقي (٤٠٤) .

(هـ) بنو عدي :

مساكنهم بساحل أطفيح كذلك (٤٠٥) .
 وننتقل الى القبيلة التالية من عدي .

-
- (٣٩٩) حشم البلدان : ج ٢ ص ١٥١ والانسب : ص ٧٥ ب .
 (٤٠٠) فتوح مصر : ص ١١٨ ، الولاة : ص ٥٤ ، وحسن : ج ١ ص ١١٩
 والانسب : ص ٥٥٣ أ .
 (٤٠١) الولاة : ص ١١٨ - ١٢٠ ، وحسن : ج ١ ص ١٢ والانسب :
 ص ١٤٩٥ أ ، ب .
 (٤٠٢) الولاة : ص ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٠ .
 (٤٠٣) فتوح مصر : ص ١٢١ ، والانتصار : ج ٤ ص ٥ ، ونهاية العرب : ص ٣٦٠
 والخطوط : ج ٤ ص ٣٥ وحفريات القسطنطين : ص ١٢ ، ٢٢ .
 (٤٠٤) نهاية العرب : ص ١٦٢ .
 (٤٠٥) المصدر نفسه : ص ٢٩١ .

٢ - جدام

كانت جدام عصابة من البدو يحتلون الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر . وكانوا يرتقون من ارشاد القوافل في الطرق التجارية التي تربط ما بين جزيرة العرب والشام ومصر .

وادی اختلاطهم المستمر بالشام ومصر الى انتشار الافكار المسيحية بينهم منذ زمن مبكر . وفي السنين الاولى للهجرة نجدهم على رأس المستعربة أو العرب المنتصرة حلفاء البيزنطيين . وكانت مسيحيتهم في كل حال سطحية . وكانت علاقاتهم الاولى بالاسلام غير ودية على الاطلاق ولكنهم اثبتوا بعد احراز المسلمين النصر النهائي على البيزنطيين انهم حلفاء مخلصون للعرب ، وساعدوهم مساعدة عظيمة في اكمال فتح الشام . وكان نتيجة ذلك ان عوملوا كمهاجرين (٤٠٦) .

وجدام من قدماء عربان مصر ، قدموا مع عمرو بن العاص (٤٠٧) . وهم يتفقون مع لخم في امور كثيرة بحكم الصلة القديمة القوية بينهما فقد كان نفر منهم معها في خطتها (٤٠٨) . وكان نفر منهم في اللقيف مثلها (٤٠٩) . وكانوا يرتبعون في طرايبة وفريبط (٤١٠) . وهما جزء من مرتبع لخم . وكذلك نزل قوم منهم اكناف صان وابليل وطرايبة مع خشين ولخم فلم يحفظوا (٤١١) . ويذكر الكندي ان نفرا منهم اختصموا الى عبد الله بن سعد أمير مصر فحولهم الى عثمان بن قيس يقضي بينهم (٤١٢) . وقد تحركوا من مصر نحو الغرب فاقام بعضهم في جبلى برقة الشرقى والغربى ، كما كان بعضهم يسكن العريش (٤١٣) .

ليس لدينا معلومات عن جدام مصر وقت الفتح وطوال القرن الأول أكثر من تلك ولكن الصلة القوية القديمة بينها وبين لخم تمنينا الحق

في أن نفترض أنها سلكت نفس الطريق الذي سلكت لخم ، بمعنى أنها كانت علوية الهوى ، اشتركت في التخلص من عثمان وقاومت الأمويين حتى عاد مروان ففتح مصر سنة ٦٥ هـ . ومن المهم أن نلاحظ أن روح ابن زنباع ، زعيم جلدام فلسطين والشام واحد كبار رجال الدولة الأموية ، كان في جيش مروان الذي غزا به مصر وقتذاك (٤١٤) . ويبدو أن روحا هذا خلف عددا من بنيه بمصر كانوا يؤيدون السياسة الأموية بها .

وكانت الصلة قائمة وقوية بين من بفلسطين ومن بمصر من جلدام فلما ثار ابن نعيم الجذامي على مروان الحمار بفلسطين سنة ١٣٧ هـ دعا المصريين الى مشاركتهم وأرسل اليهم رسولا حرضهم على خلع مروان . فلما فشلت حركته أراد الاتجاه الى مصر (٤١٥) . ولما ثار ابن ضبعان الجذامي سنة ١٣٧ هـ بفلسطين كذلك يبدو أن الجذاميين بمصر أبدوه فلن العباسيين تنبعوا ذرية روح بن زنباع بمصر حينذاك وأبادوهم (٤١٦) .

ومنذ أواخر القرن الثاني جعلت جلدام تلعب نفس الدور الثوري الفوضوي الذي لعبته لخم في مصر . فظهر منها (١٩٠ - ١٩١ هـ) المنذر بن عابس قاطع الطريق (٤١٧) . وقاد أحدهم (عثمان بن مستنير) أهل نتوصي في ثورتهم على الدولة سنة ١٩٤ هـ (٤١٨) . كما اشترك عثمان هذا في مقاومة الدعوة الى المأمون بنصر سنة ١٩٦ هـ (٤١٩) . وحرضوا عبد العزيز الجروي على أن يجرب حظ في السياسة المصرية ووقفوا وراءه في جميع أدواره العنيفة المأكرة التي مثلها على مسرح الحياة في مصر (١٩١ - ٢٠٥ هـ) (٤٢٠) . كما اشتركوا في الفتن التي ظلت تضطرم في الاسكندرية منذ سنة ١٩٦ هـ حتى ثورة أسفل

(٤١٤) الولاء : ص ٤٢ والنجوم : ج ١ ص ٢٠٥ .

(٤١٥) الولاء : ص ٨٥ - ٨٧ .

(٤١٦) المصدر نفسه : ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٤١٧) المصدر نفسه : ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣١٨) المصدر نفسه : ص ١٤٧ .

(٤١٧) المصدر نفسه : ص ١٤٩ .

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٤٢٠) المصدر نفسه : ص ١٥١ - ١٧٢ وسير الأبياء : مجلد أول :

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ (٤٢١) . ثم مادوا فاشتركوا مع يحيى الجروى فى توريته سنة ٢١٨ هـ بسبب قطع المطاء عن العرب (٤٢٢) .

وبالرغم من الطابع العنيف الذى وصف حياة جدام بمصر ، ظهر منها بكر بن سبادة (ت ١٢٨) (٤٢٣) ومثمان بن الحكم (ت ١٦٣ هـ) (٤٢٤) من الامة مصر المجتهدين .

اما مواليتهم فكان اشهرهم ابن سندر الخصى ، قدم مصر سنة ٢٢ هـ ، واقطعه عمر بن الخطاب أرضا واسعة ودارا (٤٢٥) .

وعاش من جدام فى مصر البطون الآتية :

(١) جرى :

ويسمون عرب القاطع كذلك ، كانوا يقيمون بالغرما والبقارة والورادة (٤٢٦) .

ظهر منهم بمصر معاوية بن مالك الذى رأس قيسا واليمانية فى طفولهم ضد والى سنة ١٦٨ هـ (٤٢٧) . ولكن لاشك فى أن عبد العزيز بن الوزير - ملك الساحل (٤٢٨) - وليرته هم أهم هذا البطن أن لم يكونوا أهم جدام جميعا . وقد ظل عبد العزيز من ١٩١ هـ حتى ٢٠٥ هـ العامل الرئيسى فى السياسة المصرية (٤٢٩) . وظل ابنه على حتى ٢١٦ هـ يواصل سياسة أبيه (٤٣٠) . وثار أخوه يحيى بن الوزير على الدولة لما قطع المطاء عن العرب سنة ٢١٨ هـ . ومن العجيب

(٤٢٢) |الولاة : ص ١٩٤ .

(٤٢٣) حسن : ج ١ ص ١٦٩ والسماوى : الأساب : ص ١٢٥ .

(٤٢٤) حسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٤٢٥) فتح مصر : ص ١٣٧ - ١٣٨ والخط : ج ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤٢٦) الخط : ج ١ ص ٢١٢ والسماوى : ص ١٢٨ ب والتلجيم : ج ٢

ص ٢٢٢ .

(٤٢٧) الولاة : ص ٦٢٥ .

(٤٢٨) الانتصار : ج ٥ ص ٨٢ .

(٤٢٩) الولاة : ص ١٤٣ - ١٧٢ وسير الأسياد : مجلد اول ص ٥٤٢ ،

٥٦٩ - ٥٧٣ .

(٤٣٠) الولاة : ص ١٦٩ ، ١٧٢ - ١٨٠ ، ١٨٩ - ١٩٠ .

أن ابنه الحسن بن عبد العزيز (ت ٢٥٧ هـ) كان من حفاظ الحديث ونقاده ، كما كان من أهل الورع والفقر والمعبادة (٤٢١) . ومن أهم شخصيات جرى عبد السلام بن أبي الماضى الذى ظل يتزعم ثورات اليمانية من أهل الحوف طوال سنة ٢١٤ هـ (٤٢٢) .

(ب) مسعود :

فى جدام خمس سعود (٤٢٣) . ولسنا نستطيع تحديد من أقام منها بمصر ، وإن كان المقرئى (٤٢٤) . يذكر أنها كلها اختلطت بمصر ، ولكنه يتحدث عن وقت متأخر .

وفى كل حال شهدت سعد جدام فتح مصر ، وكانت تربع فى بسطة وفريط وطراية (٤٢٥) ، أى فى المربع العام للخم وجدام .

وطلت سعد محتفظة ببقائها فى مصر منذ الفتح حتى اشتركت فى الأدوار التى قامت بها جدام ممثلة فى الجرويين ، وسجل الشعراء ذلك (٤٣١) . وكان ابن فصيل السمدى من قواد على بن عبد العزيز الجروى سنة ٢١٠ هـ (٤٣٧) .

(ج) والىل :

حضر الفتح ، واختلطوا بمصر (٤٣٨) . وقد نزل الفرس بناحياتهم (٤٣٩) وكانوا يربعون مع سعد فى مرتبها (٤٤٠) .

ويبدو أنها اشتركت فى فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) فقد كان أحد أفرادها (محمود - أو عمرو - بن سليط) من رؤسائها

-
- (٤٣١) حس : ج ١ ص ١٤٦
 - (٤٣٢) الولا : ص ١٨٦ - ١٨٩
 - (٤٣٣ ، ٤٣٤) البهان : ص ٢٦
 - (٤٣٥) فتوح مصر : ص ١٤٢
 - (٤٣٦) الولا : ص ١٧٧ ، ١٧٩
 - (٤٣٧) المصدر نفسه : ص ١٧٩
 - (٤٣٨) فتوح مصر : ص ١٢٨ والاتصال : ج ٤ ص ٤
 - (٤٣٩) فتوح مصر : ص ١٢٩
 - (٤٤٠) المصدر نفسه : ص ٥٧٨

ووجهها (٤٤١) . كما كان معروف بن سليط ، من رواة القرن الثاني ، منها (٤٤٢) .

يؤخذ من كلام المؤرخين ان لهما فنيث في جذام بحيث أصبحتا شيئا واحدا يطلق عليه اسم جذام فقط (٤٤٢) . والواقع اننا نلاحظ في مصر الاشتراك التام بين القبيلتين ولكن في صورة عكسية تستقل فيها لخم بالكترة والسيطرة والزعامة ، مع ملاحظة ان هذا الاشتراك لم يبلغ شخصية أى منهما الى الحد الذى تغنى عنده في صاحبتهما . ويذكر المؤرخون كذلك ان القبيلتين قد كانتا في صف معاوية بما هما من قبائل الشام (٤٤٤) . وفي مصر لا يستقيم هذا القول على علاقه . فقد رأينا ان لهما ظلت علوية الهوى حتى مجيء مروان على الأقل . ثم رأينا القبيلتين كليهما تعملان على اسقاط الدولة الأموية ، وان كان يبدو انهما آتتا الهدوء طوال العهد الروانى ونستطيع الآن بعد معرفتنا لأماكن ارباع لخم وجذام والمنطقة التى أقام فيها بعضهم إقامة دائمة ان نذكر انهم كانوا من اهل الحوف ، وانهم هم اليمانية الذين يعينهم المؤرخون حين يتحدثون عن يمانية اهل الحوف وتحالفهم مع قيس .

بذلك ننهى من قبائل عدى جميعا التى تمثل الفرع الأول من مرة ، وننتقل الى الفرع الثانى :

(ب) مالسك

تنقسم الى قبيلتين كبيرتين هما :

١ - المسافر

المسافر قبيلة كبيرة قوية . ويبدو انهم كانوا يقيمون من اليمن في مكان ممتاز وكانوا اهل جد ونجدة ، فكانوا أقوياء منافضين مثلما كانوا مهرة ينتجون الثياب المعافرية التى اشتهروا بها (٤٤٥) .

(٤٤١) الولاة : ص ٩٠ .

(٤٤٢) الانساب : ص ١٧٨ .

Ency. Isl. I, p. 1058 & III, pp. 11 — 12

(٤٤٣)

Ibid, I, p. 1059 & III, p. 11.

(٤٤٤)

(٤٤٥) فتح مصر : ص ٢٠٢ وسجع البلدان : ج ٢ ص ٢٠٢ و ج ٨ ص ٩٢

ودقيات الاميان : ج ١ ص ٣٦٥ ، ٢٨٢ ونهاية الارب : ص ٢٤١ .

شهدوا فتح مصر ، واختلطوا الى جنب عمرو بن العاص حول الجامع ، فآذاهم البعوض زمن الفيضان ، نقلهم عمرو الى الجبل المشرف على البركة التي اطلق اسمهم عليها . وبذلك أصبحوا في موقع ممتاز يشبه في ارتفاعه مسكنهم القديم باليمن ، كما أصبحوا يشرفون على قبائل مصر - وفيها قریش - التي كانت تسكن تحت اقدامهم حول الجامع . ولكنهم لم يكونوا وحدهم في مسكنهم هذا في كل حال ، فقد كان معهم قبائل من حمير (٤٤٦) .

كانوا يتحركون سنويا الى مرتبهم في اثريب ، وسخا (كورة عاصمتها هي مدينة سخا الحالية بكفر الشيخ) (٤٤٧) ، ومنوف (٤٤٨) . ولكن يبدو ان جانباً منهم أقام بالاسكندرية (٤٤٩) ، يؤيد هذا كثرة من ستقابل منهم بها بعد لحظات .

وليس تعدد مرتبعات المعافر هو الدليل الوحيد على كبر عددها ، فقد ذكر القاضي انها كانت في حرب ابن جندم ضد مروان ٦٤ - ٦٥ هـ « اكثر قبائل اهل مصر عددا ، كانوا عشرين ألفا » (٤٥٠) . ومع ما في هذا الرقم من مبالغة واضحة فانه يصور ضخامة هذه القبيلة في مصر .

ولا تكاد المعافر تظهر في عصر الفتح حيث لا تصادف منها سوى عبيد بن عمرو الصحابي الذي شهد الفتح ، ويقال انه اول من اقرا - أو قرا - القرآن بمصر (٤٥١) . وعامر - رجل نكرة - كان اول من دفن بالقرافة (٤٥٢) .

وببدأ ظهور المعافر الفعلي في الحياة العامة في حركة ابن جندم التي اشتركوا فيها اشتراكا يدل على أهمية الرقم الذي ذكرناه منذ لحظة ، الى جانب الصورة القوية التي سجلها عبد الرحمن بن الحكم في قوله :

(٤٤٦) لفتح مصر : ص ١٢٦ - ١٢٧ .
Amé. p. 410 & Toussoun, p. 32.

(٤٤٧)

(٤٤٨) لفتح مصر : ص ١٤٢ .

(٤٤٩) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٤٥٠) الخطط : ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٤٥١) الخطط : ج ٤ ص ١٤٣ وحسن : ج ١ ص ٦٢ .

(٤٥٢) الخطط : ج ٤ ص ٣١٨ .

وسعت معاقر اقي البلاد بمروء جيش لها مبرق (٤٥٣)

وهذا الاشتراك دليل على ميولهم المادية للامويين ، ويمطينا الحق في اعتبارهم اما علويين واما خواجه . وهم على كل حال قد حملوا نصيبا ضخما من هذا الصراع ، وقتل منهم جمع كبير . ولذلك فانه من المعجب ان يكون احدهم (عبد الرحمن بن موهب) من بين الاشراف الذين قاموا في الصلح بين اهل مصر وبين مروان (٤٥٤) .

ولكن جزءا من القبيلة رفض ذلك الصلح ، فقد اضطر مروان الى قتل ثمانين رجلا منها ابوا ان يخلعوا بيعة ابن الزبير ليبيعوه هو (٤٥٥) . ومما له اهميته ما يقال من ان مروان انما قتلهم لانهم رفضوا اعلان البراءة من علي (٤٥٦) . وسوف نرى بعد قليل ما يشير الى ميول المعاقر العلوية .

وكما لفتت المعاقر الأنظار بهذه الحوادث في القرن الاول هـادت فلقتها في القرن الثاني (سنة ١١٧ هـ) عندما تحدث الخليفة نفسه اذ رفضت استعمال المدي الذي اراد توحيد الكيال به في بلاد خلافته ، مؤثرة عليه الكيال المحلي من الويبة والأردب (٤٥٧) . وقد ابدتوا بهذا السلوك انهم ظلوا على ما اشتهروا « مشاقين للملوك ، لقاحا ، لا يدينون لاحد » (٤٥٨) . وقد افتخر شاعرهم بتعصب قومهم وتمردهم على الخليفة .

من بعد ما ذلت له اعناق يعرب بل مصر (٤٥٩)

تمطينا هذه الحوادث الحق في ان نحكم على المعاقر بانها ظلت تعادي الامويين طوال حكمهم . ولكن يبدو ان جزءا منها كان خارجا على هذه السياسة . ومن هذا الجزء عبد الرحمن بن وهب الذي سبق ذكره ، ويؤيد ابن ابي أمية الرجل الوحيد الذي خالف اجماع

-
- (٤٥٣) الولا : ص ٤٤
 - (٤٥٤ ، ٤٥٥) الولا : ص ٤٥
 - (٤٥٦) الخطط : ج ٤ ص ٣٢١
 - (٤٥٧) الولا : ص ٧٨ - ٧٩
 - (٤٥٨) مسج البلدان : ج ٧ ص ٤٠٣
 - (٤٥٩) الولا : ص ٧٩

أهل مصر على خلع مروان بن محمد لما دعاهم الى ذلك الثوار اليمانيون سنة ١٢٧ (٤٦٠) ، وعبد الرحمن بن عتبة الذي أخذ ثورة يحيى القبطي بسمندو سنة ١٣٢ هـ ثم ثورة لى منها بها كذلك سنة ١٣٥ هـ (٤٦١) .

ولسنا نعرف موقف المصافير في حركة التسويد بمصر ، ولكننا نعرف انهم ظلوا محتفظين بميولهم العلوية ، فان أحدهم (عسامة بن عمرو) استقبل في منزله على بن محمد بن عبد الله أول علوى قدم مصر سنة ١٤٤ هـ يدعو لبنى الحسن ، وزوجه ابنته وأخفاه عنده لما فشلت حركته . وحس عسامة لهذا السبب ، ثم عفا عنه المهدي ، وأصبح حتى مات سنة ١٧٦ هـ من كبار رجال الدولة (٤٦٢) . ومما يدل على قوة المصافير الحربية والسياسية من جهة وعلى ميولهم العلوية من جهة أخرى أن أمير مصر اطمأن لما عرف أن أبا حزن المصافير لم ينضم الى الحركة العلوية التي ظهرت سنة (٤٦٣) . وفي ثورة المدلجي (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) انضم ابن عسامة المصافير الى ابن الأرقط العلوى في محاربة قوات الدولة ، ولكنه استسلم ولبس السواد لما فشلت الثورة (٤٦٤) .

ومع هذا ظهر من المصافير عدد من رجال الدولة في العصر العباسي منهم بكار بن عمرو الذي قتل وهو يحارب دحية بن مصعب سنة ١٦٨ هـ (٤٦٥) . ومحمد بن عسامة الذى ولى الشرط لأربعة من أمراء مصر (١٩٠ - ٢٠١ هـ) (٤٦٦) . وأبو بكر بن جنادة الذى ولى الاسكندرية سنة ١٩٩ هـ وولى الشرط سنة ٢٠١ هـ (٤٦٧) ، وغيرهم .

(٤٦٠) المصدر نفسه : ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ .

(٤٦١) المصدر نفسه : ص ٩٤ ، ١٠٢ .

(٤٦٢) الرواة : ص ١١١ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ وغيرهما . جميع البلدان ج ٦

ص ٦٦ - ٦٧ .

(٤٦٣) الرواة : ص ١١٣ .

(٤٦٤) الرواة : ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٤٦٥) المصدر نفسه : ص ١٢٦ ، ١٢٨ وحسن : ج ١ ص ١٠٨ .

(٤٦٦) المصدر نفسه : ص ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٧ .

(٤٦٧) المصدر نفسه : ص ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

بل ظهر من المسافرين نفر من العلماء منهم بكار بن عمرو الذي سبق ذكره وسعيد بن عبد الله بن أسعد من كبار أصحاب مالك (ت ١٧٣ هـ بالاسكندرية) (٤٦٨) . وعبد الله بن يحيى من صغار أتباع التابعين بمصر (ت ٢١٢ هـ) (٤٦٩) . وضمام بن اسماعيل من مشاهير محدثي مصر (ت ١٨٥ هـ بالاسكندرية) (٤٧٠) .

ظلت المعافر حية بمصر اذن طوال الفترة التي ندرس . ومن الواضح ان نشاطها كان يزداد بتقدم الزمن ، فالواقع ان العصر العباسي بخاصة كان المسرح الذي لعبت عليه شخصياتها المختلفة في الحياة المصرية . وكان الولاة يترضونها . فقد بنى امير مصر لهم فسقية خاصة بهم (حوالي ١٤٦ هـ) لما شكوا اليه بعد الماء عنهم (٤٧١) . ثم حضر ابن طولون عينا كانت تمر بأرضهم كذلك ذكرها سعيد القاص وهو يبكي الدولة الطولونية بقوله :

يمر على أرضي المسافرين كلها
وشمبان والاعمود والحي من بشر

قبائل لا نوء السماء بعدها
ولا التيل يرونها ولا جدول يجري (٤٧٣)

وشواهد القبور وأوراق البردي تسجل وجودهم في مصر في القرنين الثاني والثالث (٤٧٣)

وهذه بطون المعافر في مصر :

(١) بتوضوئهم :

اخطوا في المسافرين (٤٧٤) . منهم عمارة بن الحكم المحدث (٢٤٧ هـ) من اهل الاسكندرية (٤٧٥) .

(٤٦٨) حسن : ج ١ ص ١٩٠ .

(٤٦٩) معجم البلدان : ج ١ ص ٢٦١ والسفائق : ٥٢٥ ا وحسن : ج ١ ص ١١٢ .

(٤٧٠) الانساب : ص ١٧٦ وحسن : ج ١ ص ١١٥ .

(٤٧١) الولاة : ص ١١٥ .

(٤٧٢) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ - ٢٦ .

(٤٧٣) Rép. Chro. I, pp. 58 117 & II. pp. 64 - 65 & Ar. Pap. III, (٤٧٣)

(٤٧٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ - ١٨٠ .

(٤٧٥) الانساب : ص ٥٤٥ أ .

(ب) بنو كاسر الكندي :

كاسر المدي هو عبد الرحمن بن حيويل بن ناشرة أطلق عليه هذا اللقب لما كسر مدي هشام سنة ١١٧ هـ وصار نسباً لبنيه (٤٧٦) .

أما والده حيويل فهو من رجال الفتح ، كان ممسكاً وكل اليهم عمرو بن العاص تقسيم الخطط سنة ٢١ هـ (٤٧٧) . وكان مرة بن عبد الرحمن (ت ١٥٧ هـ) من محدثي مصر (٤٧٨) .

(ج) بنو خليف :

منهم صل بن عوف أحد أشراف أهل مصر في وفد عتبة بن أبي سفيان على أخيه معاوية سنة ٤٣ هـ (٤٧٩) .

(د) شعبان :

كانت تمر بها العين التي تسقى المعافر (٤٨٠) .

منها شعبة شهد فتح مصر (٤٨١) . وسعيد بن يعقوب ولي الحرس والأعوان لعبد العزيز بن مروان (٤٨٢) . وعبد الرحمن بن زياد المحدث (ت ١٥٦ هـ) (٤٨٣) .

(هـ) بشير :

هو القبيلة المذكورة في شعر سعيد القاص (٤٨٤) . ولعلها من المصافر .

-
- (٤٧٦) الولاة : ص ٧٨ - ٧٩ .
 - (٤٧٧) فتح مصر : ص ١٨٨ والولاة : ص ١٢ والانتصار : ج ٤ ص ٢ .
 - (٤٧٨) الانساب : ص ١٥٣٥ .
 - (٤٧٩) الولاة : ص ٣٦ .
 - (٤٨٠) للمصادر نفسه : ٢٥٥ - ٢٥٦ .
 - (٤٨١) الانساب : ص ٣٣٤ .
 - (٤٨٢) الولاة : ص ٥٣ .
 - (٤٨٣) الانساب : ص ٤٦ ب ، ص ٣٣٤ .
 - (٤٨٤) الولاة : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(و) القرافة :

بطن من المعافر ، أطلق اسمهم على موضعين نزلوا بهما : الأول بالاسكندرية ، والثاني بمصر وهو الذي أصبح المقبرة المشهورة (٤٨٥) .

منهم علقمة بن عاصم المحدث (القرن الثاني) ، وأبو دجاجة (ت ١٩٩ هـ) محدث كذلك (٤٨٦) .

(ز) بنو سريع :

كان لهم مسجد في القرافة يقال له المسجد العتيق (٤٨٧) . أشهرهم أبو قبيل (ت ١٢٨ هـ) من أئمة مصر المجتهدين ، ويبدو أنه كان مختصا بالنبوءات (٤٨٨) .

(ح) الاخمور :

كانت في خطة المعافر ، وكان عندها كوم الزينة (٤٨٩) . وذكرها سعيد القاص في الشعر الذي سبق (٤٩٠) .

لم يبق منهم سوى زيد بن شعيب بن كلب (٤٩١) .

(ط) الأعموق :

كان منها بطن يقال له : لبوان ، منهم عقبة بن نافع المحدث (ت ١٩٦ هـ) بالاسكندرية (٤٩٢) .

(٤٨٥) الخطط : ج ٤ ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ والانساب : ٤٤٥ ب والتجريم : ج ١ ص ٣٦ والتاموس : مادة القرف .

(٤٨٦) الانساب : ص ٤٤٥ ب ومعجم البلدان : ج ٧ ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤٨٧) الخطط : ج ٤ ص ٣٢٢ .

(٤٨٨) الروا : ص ٨٣ ، ١٦٤ والانساب : ص ٢٩٧ ب و ٣٥٥ ا وحسن :

ج ١ ص ١١٩ .

(٤٨٩) الانتصار : ج ٤ ص ٥٣ .

(٤٩٠) الروا : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٤٩١) الانساب : ص ٢٢ ا ، ١٨٦ ب .

(٤٩٢) الانساب : ص ٤٥ ا ، ٤٩٤ ب .

(ي) الأهمجور :

كان لهم مسجد في خلة المافر .

منهم أبو الفرج بهد بن منصور (١٤٨ هـ) كان يحدث في
مسجد الأهمجور (٤٩٣) .

(ك) ثوجيم :

منهم عمرو بن مرة ، من أهل مصر ، من رجال القرن الأول (٤٩٤) .

(ل) فـوى :

منهم سفيان بن هاتى بن خير (٤٩٥) .

(م) بنو كـونة :

جرت دموتهم في المافر ، فلطمهم منهم .

منهم على بن الحسن الكـونى (ت ٢٩٨ هـ) (٤٩٦) .
وننتقل الى القبيلة الثانية من مالك :

٢ - خـولان

امتازت بلادهم في اليمن بالصمران وكثرة الحبوب . وكانت صعدة ،
أكبر مدنها ، مركزا مهما للدبافة في الجاهلية ، واعتنقوا الاسلام
سنة ١٠ هـ ، وعدهم النـبى في خير القبائل ، ولكنهم ارتدوا ثم أعادهم
أبو بكر الى الاسلام (٤٩٧) . وقد افرقت خولان في الفتوحات (٤٩٨) .
فنزل كثير منهم الشام (٤٩٩) ، ولعب آخرون منهم دورا مهما بين العرب

(٤٩٣) المصدر نفسه : ص ٥٢ ب .

(٤٩٤) الأنساب : ص ١١٧ أ .

(٤٩٥) المصدر نفسه : ص ٤٢٤ أ .

(٤٩٦) المصدر نفسه : ص ٤٨٧ أ .

(٤٩٧) معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ وفتوح مصر : ص ١٢٨ ج
Rincy. Ind. II, p. 988.

(٤٩٨) نهاية الأرب : ص ٢٠٨ .

(٤٩٩) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٥٥ والأنساب : ص ٢١٢ ب .

الجنوبيين الذين اشتركوا في فتح مصر واقاموا فيها (٥٠٠) . فهم في مصر منذ الفتح ، واختلطوا بالفسطاط وكانوا يرتجعون في قرى اهناس ، والبهنسا ، والقيس (٥٠١) . (هي نفس القيس الحالية في مركز بنى مزار محافظة المنيا ، وكانت فيما مضى جزءا من اقليم البهنسا) (٥٠٢) . وهم اصحاب مصلى خولان الشهيرة (٥٠٣) . وكانوا كثيرين بمصر . وعلى شواهد القبور أسماء عدد ضخم منهم من القرن الثالث بخاصة (٥٠٤) . كما انهم مذكورون بكثرة في أوراق البردي (٥٠٥) .

وعمر بن قحزم وذريته ممن اشتهر من الخولانيين في مصر . أما عمرو نفسه فمن اهل الفتح ، واحد من اشرافوا على تخطيط الفسطاط ، وكان من وجوه شيعة عثمان الدين اعتزلوا ابن ابي حذيفة سنة ٣٥ هـ (٥٠٦) . وكان ابنه عبد الرحمن من رجال الدولة في العهد الرواني (٥٠٧) . ولما قامت الدولة العباسية كانوا من رجالها كذلك . فكان عكرمة بن عبد الله بن عمرو بلى الشرط ورستخلفه الأمراء (١٣٣ - ١٤١ هـ) (٥٠٨) . وفي فتنة الأمين والمأمون وقفوا ضد العنصر العربي فكان زرعة بن معاوية بن عبد الرحمن وابنه الحارث ممن دعوا الى خلع الأمين سنة ١٩٥ هـ (٥٠٩) .

ومن غير آل عمرو بن قحزم نجد من خولان في مصر أروى بنت راشد إحدى زوجتي مسلمة بن مخلد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) وقد شغعت في قومها عنده لما أمر القبائل ببناء المنار في جميع المساجد

Ency. Isl. II, p. 683.

(٥٠٠)

(٥٠١) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٢٢ .

(٥٠٢) *Amā. p. 397.* والدليل الجغرافي : ص ٢٩٥ .

(٥٠٣) الخطط : ج ١ ص ٢٢٤ .

(٥٠٤) *Rép. Chro. I, pp. 59, 72, 86, 89, 123, 168, 170, 198 — 189, 228, 248, 278, 285, 288, 301 & II. pp. 54, 64, 80, 114, 129, 163 — 168, 203 — 204, 211 212.*

(٥٠٥)

Ar. Pap. II p. 181.

(٥٠٦) فتوح مصر : ص ١٢٢ و ١٢٤ وإزالة : ص ١٥ والإعصار : ج ٤

ص ٣ .

(٥٠٧) الولاة : ص ٥٩ والقضاة : ص ٢٣٦ .

(٥٠٨) الولاة : ص ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٥٠٩) الإعصار نفسه : ص ١٤٨ .

سنة ٥٣ هـ فاستثناهم مسلمة (٥١٠) . وكان عبد الرحمن بن حجير (٦٩ - ٨٣ هـ) من أئمة الناس ، جمع له القضاء والقصاص وبيت المال (٥١١) . وكان ابنه عبد الله قاضيا لمصر كاليه (٩٠ - ٩٨ هـ) (٥١٢) . وكان مالك بن شراحيل (ت ٨٥ هـ) من أهم رجال الدولة بمصر ، فكان يقود بعث البحر الذي سيره عبد العزيز بن مروان من مصر الى مكة سنة ٧٢ هـ لقتال ابن الزبير ، ثم ولي القضاء سنة ٨٣ هـ . وكان الحجاج بن يوسف يبعث في كل سنة اليه بحلة وثلاثة آلاف درهم (٥١٣) .

وكما حفلت خولان بالقادة والقضاة ورجال الدولة ظهر فيها الشعراء . منهم مسرور الخولاني الذي رثى حفص بن الوليد ورجاء بن الأشيم لما قتلها الحوثة بن سهيل سنة ١٢٨ هـ (٥١٤) . ويحيى الخولاني كان متخصصا في الهجاء ، ومن الدعاة الى العصبية العربية (٥١٥) . ويبدو أن خولان كانت تتمتع بموهبة الشعر ، فمنها رجل لم يعن التاريخ بتسجيل اسمه قام بالرد على شاعر يدعى ابن جلد الطعان عرض بخولان في شعر له (٥١٦) . وحتى في القرن الثالث كانت هذه الموهبة ما تزال حية لديهم فعندما مات أحد الأبطال فرقنا سنة ٢٥٩ هـ أبى أبواه الا أن يسجلا رثاهما إياه على شاهد قبره شعرا (٥١٧) .

وقد رأينا أن خولان كانت تربيع بالصعيد ، ويبدو أنها أقامت هناك فقد ظهر من مواليتها عمران بن أيوب السمسطاني (ت ٣٠٤ هـ) ينسب الى سمسطا وهي قرية من قرى صعيد مصر الأدنى (٥١٨) .

(٥١٠) فتوح مصر : ص ١٣١ والولاة : ص ٣٨ ، ٥٤ والانتصار : ج ٤ ص ١٣ .

(٥١١) فتوح مصر : ص ٢٣٥ والقضاة : ص ٣١٤ - ٣١٩ .

(٥١٢) القضاء : ص ٣٣١ - ٣٣٣ .

(٥١٣) الولاة : ص ٥١ والقضاة : ص ٣٢٠ - ٣٢٢ وحجب : ج ١ ص ١١٨ .

(٥١٤) الولاة : ص ٩١ .

(٥١٥) القضاة : ص ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ، ٤١٥ .

(٥١٦) فتوح مصر : ص ١٢٥ - ١٢٦ .

Rép. Ohro. II, pp. 162 - 163. (٥١٧)

(٥١٨) الانساب : ص ٣٠٧ ب .

(والأرجح أنها سمسما الحالية مركز ببا محافظة بنى سويف) (٥١٩)
 أما انصنا (الشيخ عبادة حاليا ، مركز ماوى ، محافظة أسيوط) (٥٢٠) .
 فقد خرج منها جماعة من أهل العلم كان منهم : على بن عبد الله بن
 محمد بن حيون (ت ٢٨٧ هـ) والحسين بن أحمد بن حيون
 (ت ٢٩٨ هـ) وهما من موالى خولان (٥٢١) .

وكان لخولان بطون في مصر هي :

(١) الجديدة :

هم ولد زواج بن مالك بن خولان (٥٢٢) . يبدو أنهم شهدوا الفتح .
 وقد ظلوا محتفظين ببقائهم في مصر حتى عهد السعمانى صاحب
 الانساب . ومن المهم ملاحظة أنهم ينسبون الى هذه القبيلة بقولهم :
 الجدادي (٥٢٣) .

ظهر منهم بمصر عبد الله بن الأسد ممن شهد الفتح (٥٢٤) .
 ولكن يبدو أن آل عاصم بن العلاء هم أهمهم . أما عاصم نفسه
 (ت ١٧ هـ) فكان على قصص مصر سنة ١٧٤ هـ (٥٢٥) . وكان أليث
 ابنه امام جامع مصر زمن الرشيد (١٧٠ - ١٩٤ هـ) (٥٢٦) . وتولى
 أخوه العلاء بن عاصم امامة جامع مصر كذلك ، وكان من اشراف مصر
 الذين سعوا حتى ألغوا أنساب أهل الحرم العربية المزورة (١٩٤ -
 ١٩٦ هـ) (٥٢٧) . وكان رائج بن رجب (ت ٢٢٠ هـ) يروى عن عمه
 عاصم بن العلاء (٥٢٨) .

(٥١٩) الدليل الجفرالى : ص ٢٧٦ .

(٥٢٠)

Amé. p. 51 .

(٥٢١) السعمانى : ص ٥١ .

(٥٢٢) هو رائج في القاموس المحيط مادة : راجح .

(٥٢٣ ، ٥٢٤) الانساب : ١٢٣ ب .

(٥٢٥) القضاة : ٢٨٤ والانساب : ١٢٣ ب .

(٥٢٦) حسن : ج ١ ص ١١٥ .

(٥٢٧) القضاة : ص ٤١٢ وحسن : ج ٢ ص ١٣٦ .

(٥٢٨) السعمانى : ص ١٢٣ ب .

(ب) سعيد :

هم سعيد خولان (٥٢٦) .

ظهر منهم عبيد الله بن سعيد ، كان من وجوه أهل مصر في عهد
عبد العزيز بن مروان (٥٢٠) .

وكان من مواليتهم عمير بن أبي مدرك البربري (ت ١٢٧ هـ) من
الرواة ومن موظفي حكومة عبد العزيز بن مروان (٥٢١) . وبحر بن نصر بن
سابق (١٨٠ - ٢٦٧ هـ) من رواة مصر (٥٢٢) .

(ج) بنو عبد الله :

بطن من خولان ، والنسبة اليه : المبدلي (٥٢٣) . ويبدو انهم
اقاموا في الصعيد وفي بركوت - قرية من كورة الشرقية - بالذات .

بقى لنا منهم ذكر على بن محمد بن عبد الرحمن المحدث
(ت ٣٢٩ هـ) (٥٢٤) .

(د) بنو جصل :

يبدو انهم شهدوا الفتح ، فلهم مكان معروف باسمهم في القسقاط
عده ابن دقماق من الأماكن المهمة (٥٢٥) .

منهم حبي الخولاني ، يروي عن أبي ذر فهو من أهل الفتح (٥٢٦) ،
وكان معه ابنه يروي عنه (٥٢٧) . واحتفظت شواهد القبور باسم
واحد منهم توفي بالقسقاط سنة ٢٠٠ هـ (٥٢٨) ، مما يدل على
استمرارهم بمصر حتى ذلك الوقت .

(٥٢٦) السمعاني : ص ٢٩٨ ١

(٥٢٠) القساسة : ص ٣٢٦ .

(٥٢١) الانساب : ص ٦٩ ب ، ص ٧١ ب .

(٥٢٢) المصدر نفسه : ص ٢٩٨ ب وطبقات السالمية : ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٥٢٣) الانساب : ص ٢٨٠ ب .

(٥٢٤) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥١ والانساب : ص ٧٥ ب و ٢٨٠ ب .

(٥٢٥) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ .

(٥٢٦ ، ٥٢٧) الانساب : ص ١٢٢ ١

(٥٢٨)

(هـ) الأديب :

- ظهر منهم أبو سعيد بن عبد العزيز (ت ٢٨٨ هـ) ، كان أفته أهل مصر في أيامه (٥٢٩) .
- ومن موالهم عبد الله بن أبي رفاعه (ت ٢٠٠ هـ بالاسكندرية) من محدثي الاسكندرية (٥٤٠) .

(و) العيا :

- بطن من خولان (٥٤١) .
- بقى لنا منهم ذكر رائم بن طلبة ، ويبدو أن نسبه كان موضع مناقشة (٥٤٢) .

(ز) هـس :

- هو بطن من خولان ، وقد قيل بطن من لخم (٥٤٣) .
- منه إبراهيم بن أحمد بن أسد المحدث (٥٤٤) .
- نستطيع بعد هذا أن نلخص السمات البارزة لقبيلة خولان بمصر في أنها كانت كثيرة العدد ، وظلت محتفظة ببقائها طوال الفترة التي ندرس ، وتحركت الى الصعيد الأدنى وأقامت به ، وكانت ميولها أموية ، كما كانت في جعلتها تميل الى السلم وتتنهج اتجاهها مدنيا . ويبدو أن هذا الاتجاه من الخصائص الأصلية في خولان فمثلما ظهر جماعة من الزهاد والعلماء ممن نزل منها الشام (٥٤٥) . ظهر منها بمصر جماعة من القضاة والعلماء ، كما رأينا .

ومن المهم أن نلاحظ ميل خولان الى الشعر كذلك . ولاشك في أن ميول خولان المدنية تعود الى حياتها الأولى قبل الاسلام في اليمن إذ كانت تعرف الاستقرار والزراعة والصناعة ، كما قلنا من قبل .

(٥٢٩ ، ٥٤٠) الانساب ٢٢ ب .

(٥٤١) الانساب : ص ١٨٢ أ .

(٥٤٢) فتح مصر : ص ١٢٥ .

(٥٤٣ ، ٥٤٤) السمائي : ص ١٥٩ ب .

(٥٤٥) المصدر نفسه : ص ٢١٢ ب .

بذلك نفرغ من مالك ، فنفرغ أيضا من مرة الفرع الأول الكبير
من قبائل حريب وانتقل الى الفرع الكبير الثانى .

٢ - ملحج

كانت ملحج فى حرب مع عامر بن صعصعة حوالى الوقت الذى
ظهر فيه النبى وقد مدحها النبى بقوله : « أكثر القبائل فى الجنة
ملحج » . وانتقل جانب منها الى الكوفة حيث كانت أسر منها ذات
سيطرة مع أسر كندة وهمدان (٥٤٦) .

اما بالنسبة الى مصر فملحج من قبائل الفتح . واختلطت بين
خولان وتجب (٥٤٧) ، ويبدو أنها لعبت دورا خطيرا فى السياسة
المصرية . فكانت ميولها علوية ، وكان منها الأشتر النخعى أمير مصر
لعلى ، الذى سم عند جسر القلزم فى أول رجب سنة ٣٧ هـ قبل أن
يدخل مصر (٥٤٨) . كما كان منها حجر بن الحارث بن قيس ، الذى
كان علويا أول الأمر شهد صفين مع على ، ثم صار من الخوارج وحضر
مع العروبة النهروان ، ثم خرج وصار الى مصر برأى الخوارج ،
وكان أول من قدمها برايم وظل فيها حتى خرج منها الى ابن الزبير
فى إمارة مسلمة بن مخلد على مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) (٥٤٩) . وأغلب الظن
أن حجرا هذا جعل ينشر مبادئ الخوارج بين المصريين طوال إقامته
بينهم ، وأنه كان يفعل ذلك فى الخفاء ، وأن المصريين أقبلوا على دعوته
تلك اقبالا شديدا . وكانت قبيلته ممن اعتنق مبادئه ، فانها اشتركت مع
ابن جحدم ضد مروان بن الحكم ، وسجل عبد الرحمن بن الحكم ذلك
لها فى قوله :

واحياء ملحج والأشعرين وحمير كالأهب المحرق (٥٥٠)

ونتحدث الآن من القبائل التى مثلت ملحج فى مصر .

(٥٤٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ والاسباب ص ٥١٧ و Ency. Isl. III, P. 82.

(٥٤٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٥٤٨) الولاء : ص ٢٢ - ٢٥ .

(٥٤٩) الخطط : ج ٤ ص ١٥١ .

(٥٥٠) الولاء : ص ٤٤ .

(١) مراد

احتفظت مراد دائما بطابع بدوى نموذجى بالرغم من انها كانت تجاور حضارة جنوبى الجزيرة . ويبدو أن بلادهم الجرداء المجدية كانت مسئولة من سمعتهم السيئة وكونهم قطاع طرق . وفى نفس العام الذى وقعت فيه غزوة بدر (سنة ٣ هـ) تكبدت مراد على يد همدان هزيمة ساحقة اصابها بالضعف الشديد . واشتركت مراد فى حركة الردة ولكن ابا بكر هزمهم وعفا عن زعيمهم فلم يبقوا دورهم فى الفتوح ببسالة . وخرج من مراد خلق كثير ، ولكن الجزء الأكبر منهم اقام فى الكوفة حيث ظهر منهم عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل على بن أبى طالب (٥٥١) .

واشتركت مراد فى فتح مصر . واختطت بها . وكانت تأخذ مربيعها فى منف والفيوم . كما كانت طائفة منهم ترتب مع تجيب بالبدقون (فى محافظة البحيرة حاليا) (٥٥٢) . ويبدو أن عددا كبيرا منهم قد انتقلوا الى اقرب حيث كان يقيم فى منتصف القرن الثانى (٥٥٣) .

وبرزت مراد فى مصر بوجه خاص عندما حاربت قبيلة يحصب لما اختلفتا بسبب سباق أجرى بين فرسين لهما (١٨٣ - ١٨٧ هـ) (٥٥٤) .

ولاشك فى أنهم كانوا كثيرين فى مصر ، فعلى شواهد القبور اسماء طائفة من القرنين الثانى والثالث (٥٥٥) ، كما أن النسبة « المرادى » كثيرة الاستعمال فى اوراق البردى (٥٥٦) .

ومن الطبعي أن تظهر شخصيات مراد منذ اللحظات الاولى ، فهناك شراحيل بن حجية الذى نصب سلما آخر على حصن بابليون غير

Ency. Isl. III, p. 726

(٥٥١) وثبات الاميان : ج ١ ص ٢٢٠ و

(٥٥٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، ١٢٢ .

(٥٥٣) القساسة : ص ٣٦٥ .

(٥٥٤) القساسة : ص ٤٠٢ .

Rép. Oiro. I, pp. 51, 78 — 74, 127 — 128, 134 — 125 & (٥٥٥)

II, pp. 48 — 49, 62, 144, 237.

(٥٥٦) لوداق البردى : ج ١ ص ١١٠ .

(٥٥٧) فتوح مصر : ص ٥٨ — ٥٩ (ط . ماسيه) .

سلم الزبير بن العوام (٥٥٧) ، وسالم بن عامر أول من عرف على المؤذنين بجامع عمرو ، وكان الأذان بجامع عمرو ، وكان الأذان في ولده حتى انقرضوا (٥٥٨) . وشرحبيل بن عامر أخوه (ت ٦٥ هـ) كان عريف مؤذني مصر كذلك في عهد مسلمة بن مخلد (٥٥٩) . وابن مسلمة أمير تنيس الذي قطعه الروم في جمع من الموالى في هجومهم الكبير على المدينة سنة ١٠١ هـ (٥٦٠) . وابن شجرة الذي حاول اغتيال صاحب خراج مدينة أتريب سنة ١٤٤ هـ لما أساء معاملة أهلها الذين يبدو أنهم كانوا من قبيلة مراد (٥٦١) .

وكان فراس المرادي من شعراء مراد في القرن الثاني (٥٦٢) .

ويبدو أن بعضهم سكن رشيد ، فان عبد الوارث بن إبراهيم بن فراس - أحدهم - من أهل رشيد ، وكان قاضيها ، وبعد من المحدثين الذين خرجوا منها (٥٦٣) .

وامتاز موالى مراد بظهور بعض ذوى الأهمية منهم . فكان عبد الأعلى بن الهجرس عريف الموالى بالاسكندرية ، ويبدو أنه سجد بها سنة ١٣٢ هـ ولذلك قطعه الكوثر قائم مروان الحمار ، بعد أن انتصر على المسودة ودخل الاسكندرية سنة ١٣٢ (٥٦٤) . وكان عطاء بن شرحبيل من كبار الموظفين في الثنئون المالية في أوائل الدولة العباسية (١٣٥ - ١٤١ هـ) (٥٦٥) . ومن موالى مراد كذلك الربيع بن سليمان (١٧٤ - ٢٧٠ هـ) التلميذ العظيم للشافعى (٥٦٦) .

وهذه بطون مراد في مصر :

-
- (٥٥٨ ، ٥٥٩) الخطط : ج ٤ ص ٤٤ .
 - (٥٦٠) الولاة : ص ٧٠ .
 - (٥٦١) القضاة : ص ٣٦٥ .
 - (٥٦٢) المصدر نفسه : ص ٤١٩ - ٤٢٠ .
 - (٥٦٣) معجم البلدان : ج ٤ ص ٢٥٢ .
 - (٥٦٤) الولاة : ص ٩٦ .
 - (٥٦٥) المصدر نفسه : ص ١٠٢ ، ١٠٦ .
 - (٥٦٦) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ وطبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ وحسن : ج ١ ص ١٤٦ .

٢ - رضا :

هورضا - كسدى - بن زاهر بن عامر (٥٦٧) . صاحب منامة -
لعلمها بمعنى فندق - مراد بالفسطاط (٥٦٨) . ويبدو أن رضا هذا
ترك ذرية كثيرة بمصر كانت كافية لاعتبارهم بطنا من بطون مراد .

وليس لدينا خبر عن أحد من هؤلاء الرضائيين ، ولكننا نعرف
من مواليتهم عبد الله بن كليب بن كيسان الفقيه (١٠٠ - ١٩٣ هـ)
وعمر بن ثواب بن عمران (ت ٢٠٧ هـ) ، وأحمد ومحمد ابنائه ، وكانوا
جميعا من الشهود المقبولين عند القضاة (٥٦٩) .

٢ - زوف :

هو زوف بن زاهر بن عامر (٥٧٠) . والمفهوم أن خطتهم ومربعتهم
كانا مع مراد (٥٧١) . كما يفهم من شعر يحيى الخولاني أنهم أصحاب
الزعفران فرس مراد الذي سرتت يحصب سبقه (٥٧٢) .

ويظهر هذا البطن في مصر منذ الفتح . ومن المهم أن نعرف أن
أحدهم (رشد بن يزيد) كان فيمن وفد الى على من أهل مصر ، وقد
قطع يده عبد العزيز بن مروان لسبب تجهله (٥٧٣) . ومما بلغت النظر
أن جميع من بقى لنا خبرهم من هذا البطن من رجال الرواية
والحديث . منهم . عبد الله بن أبي مرة من رجال الفتح ، وأحمد بن
خميم بن سميد (ت ١١٨ هـ) ، وأحمد بن سواد (من رجال القرن
الثاني) ، وأحمد بن عمرو بن شجرة (ت ٢٦٣ هـ) ، وإبراهيم بن
عمرو بن ثور (ت ٣٠٣ هـ) (٥٧٤) .

(٥٦٧) الانتصار : ج ٤ ص ٢٥ والاسباب : ص ٢٥ ١ والقاموس المخطئ
حادثة : رضى .

(٥٦٨) الانتصار : ج ٤ ص ٢٥ .

(٥٦٩) الاسباب : ص ٢٥٥ ١

(٥٧٠) الانتصار : ج ٤ ص ٢٥ .

(٥٧١) فتوح مصر : ص ٢٥٥ ١

(٥٧٢) القضاة : ص ٤٠٢ .

(٥٧٣) الاسباب : ص ٢٨١ ١ ، ب .

٣ - عيس :

هم عيس بن زوف ، عيس مراد ، وهم غير عيس قيس ، ولا ينسب اليهم فالأشهر الانتساب الى عيس غطقان (٥٧٥) .

شهدوا فتح مصر ، واختلطوا في مراد ، وكانوا يرتبمون مع مراد في منف والفيوم (٥٧٦) .

وهم أصحاب زقاق بني عيس بالفسطاط . وقد غلط بعض الناس في هؤلاء العيسيين وقال : هم عيس قيس ، وليس كما قال (٥٧٧) .

ظهر منهم بمصر ليث بن قيس ، وأمين بن مسلم ، وهما من محدثي القرن الثاني (٥٧٨) . أما الحسن بن يزيد بن نافع (ت ٣٠٩ هـ) فهو من مواليهم (٥٧٩) .

٤ - غطيف :

ذكرهم السمعاني خطأ في باب القاف والظاء باسم غطيف (٥٨٠) . وهم بطن من مراد كان لهم مخالف باسمهم من مخاليف اليمن . نزل أكثرهم مصر (٥٨١) . واختلطوا هم ووعلان في مراد (٥٨٢) .

ظهر منهم بمصر عدد من الشخصيات المهمة فكان منهم شريك بن سمي الذي كان على مقدمة عمرو يوم الفتح ، وهو الذي سمي كوم شريك باسمه (٥٨٣) . وسهل بن سعيد الصحابي (٥٨٤) . وعلقمة بن يزيد

(٥٧٥) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، والانصار : ج ٤ ص ٢٥ والانساب :

(٥٧٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، ١٢٢ .

(٥٧٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(٥٧٨) الانساب : ص ٣٨٢ .

(٥٧٩) المصدر نفسه : ص ٤١٩ ب .

(٥٨٠) المصدر نفسه : ص ٤٥٩ ب .

(٥٨١) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، المقد : ج ٤ ص ٢٥١ ، احسن التقاسيم ص ٨٩

والانساب : ص ٥٩ ب .

(٥٨٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(٥٨٣) المصدر نفسه : ص ٧٣ ومعجم البلدان ج ٧ ص ٢٠٢ وحسن : ج ١

ص ٨٨ .

(٥٨٤) الانساب : ص ٤١٠ ب ، ٥٩ ب .

ص ٣٨١ ب .

من رجال الفتح وأحد كبار القواد طوال عهد الفتح (٥٨٥) . وعائس بن سعيد الذي ظل منذ سنة ٤٩ هـ حتى وفاته سنة ٦٨ هـ يتقلب في مناصب الشرطة والقضاء . وكان من شيعة بنى أمية بمصر (٥٨٦) .
وكان عبد العزيز بن سهل بن سعد المحدث (ت ٢٢٠ هـ) من مواليتهم (٥٨٧) .

٥ - بنو جمل :

هم من بنى ناجية بن مراد (٥٨٨) . ويبدو أن معظمهم نزل الكوفة مع مسائر مراد ، فإن السمعاني ذكر كثيرين منهم من أهل تلك المدينة (٥٨٩) . ولم يكن منهم بمصر كثير في كل حال ، فلستنا نقابل سوى يزيد بن عروة الذي كان من جند عبد العزيز بن مروان (٥٩٠) .

والواقع أن مواليتهم هم الذين ظهروا بمصر ظهوراً قلعياً . وأهم هؤلاء الموالى عامر جمل الذي كان من رجال عمرو بن العاص ، ويشير معاوية بقتل محمد بن أبي بكر . ومما يدل على أهميته أنه كان حريف موالى مدحج جليماً (٥٩١) . بل كان له هو نفسه مواليه ، ومنهم محمد ابن سلمة من محدثي القرن الثالث وكان يقوم بالكتابة للحارث بن مسكين قاضي مصر (٢٣٧ - ٢٤٥ هـ) (٥٩٢) . وكان ابنه إبراهيم (ت ٢٨٥ هـ) من محدثي مصر كذلك (٥٩٣)

٦ - وعلائ :

اختلفت بالفسطاط مما يلي القصر (حصن بابليون) ثم مضوا ينازلون خولان وتجبب هم وبنو غطيف (٥٩٤) .

-
- (٥٨٥) فترج مصر : من ١٩٠ - ١٩٢ ، والولاة : من ٣٦ .
(٥٨٦) الولاة : من ٢٨ - ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، والقضاة : من ٣١٠ - ٣١٢ .
(٥٨٧) الانساب : من ٤١٠ ب .
(٥٨٨) نسب عدنان : من ١٩ ، والنقد : ج ٤ ، من ٢٥١ ، والانساب : من ١٢٥ .
(٥٨٩) الانساب : من ١٣٥ ، ب .
(٥٩٠) الولاة : من ٥٠ والخط : ج ١ ، من ٢٠٩ .
(٥٩١) الانساب : ١٢٥ ب .
(٥٩٢) القضاة : من ٤٦٨ ، والانساب : ١٢٥ ب .
(٥٩٣) الانساب : ١٢٥ ب .
(٥٩٤) فترج مصر : من ١٢٥ ، ١٢٦ ، والانساب : من ٥٨٥ ، ٩ .

وببدو أنها كانت قليلة الأهمية إذ لم يبق لنا منها سوى مولاهم
إبراهيم بن نسيط (ت ١٢٣ هـ) كان من الثقات (٥٩٥) . وكانت مولاته
زوجة لعبد الله بن عبد الرحمن بن حنيفة الخولاني قاضي مصر (٩٠ -
٩٣ هـ) (٥٩١) .

٧ - تنقؤل :

لهذا البطن شهرة تاريخية لكون عبد الرحمن بن ملجم قاتل على
ابن أبي طالب منه (٥٩٧) .

وقد شهد عبد الرحمن هذا فتح مصر ، واختط بها خطتين ،
وكان له مسجد معروف ، وكان فارس تنقؤل الممدود فيهم بمصر (٥٩٨) .

وبما كان هذا البطن ظل مقيما بمصر بعد ذلك ، اذ تقابل في
القرن الثالث أحد موالهم : النضر بن عبد الجبار (ت ٢١٩ هـ)
الزاهد العابد الذي استكتبه ابن المنكدر قاضي مصر (٢٠٢ -
٢١٤ هـ) (٥٩٩) .

٨ - سلمهم :

سلمهم كجعفر ، لهم خطة بمصر (٦٠٠) .

ظهر منهم عمار بن سعد ، كان هو وابنه عبد الكريم من محدثي
القرن الثاني بمصر (٦٠١) .

وكان حجاج بن ريان مولاهم (ت ٢٠٥ هـ) من محدثي مصر
أيضا (٦٠٢) .

(٥٩٥) الانساب : ص ١٥٨٥ .

(٥٩٦) القضاة : ص ٣٣١ .

(٥٩٧) الانساب : ص ١٠٤ .

(٥٩٨) الانتصار : ج ٤ ص ٦ والانساب : ص ١٠٤ .

(٥٩٩) القضاة : ٤٣٥ - ٤٣٦ وحسن : ج ١ ص ١١٥ ، ٢١٨ والانساب :

ص ١٠٤ .

(٦٠٠) فتح مصر : ص ١٢٣ والانساب : ص ٣٠٤ والقاموس حادة :

السلمهم .

(٦٠١ ، ٦٠٢) الانساب : ص ٢٠٤ .

٩ - كسب :

بقي ذكر اثنين منها من شخصيات الفتح . وهما جديع خادم النبي الذي شهد الفتح (١٠٢) وقيس بن الحلوث كان يفتي الناس في زمانه وتزعم الرواية أنه فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت اليه (١٠٤) . ولكن أمليو قد رد اسم هذه القرية الى اصله الهيروغليفي (١٠٥) .

١٠ - وثبة (بفتح الواو وكسر النون) (١٠٦) :

منهم ثابت بن طريف ، شهد فتح مصر وحدث بها (١٠٧) . وهما ابن صفوان (ت ٢٠٧ هـ) من أهل مصر ، وله ابن يقال له سالم الشاعر . وعبد السلام بن محمد بن بكر (ت ٢٦٠ هـ) من محدثي مصر (١٠٨) . نستطيع الآن أن نرى في وضوح أن مرادا ظلت محتفظة بقبائلها في مصر طوال الفترة التي نعتي بها . وأنها كانت من القبائل متوسطة العدد . وكانت ميولها أموية . وقد انتشرت بمصر فسكنت الفسطاط وأنزب والاسكندرية ورشيد والصعيد . وغلب عليها الاشتغال بالعلم والدين . وظهر من موالها بعض النابهين .

وننتقل الى القبيلة الثانية من ملحج في مصر .

(ب) ساعد العشيرة

يبدو أنهم كانوا قليلين جدا بمصر وكان بعضهم يمثل جزءا من المعتقأ أي من هؤلاء الذين كانوا يقطعون الطريق على من يأتي النبي فبعت اليهم فأبى بهم أسرى فاعتقهم . ومن كل من ساعد العشيرة من هؤلاء المعتقأ كان من أهل الراية (١٠٩) .

وكان منهم بمصر بطن واحد في كل حال هو :

(٦٠٣) الانساب : ص ٨٤ ب .

(٦٠٤) الخطط : ج ١ ص ٢٠٤ والانساب : ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ب .

(٦٠٥) Amé. P. 385 — 387.

(٦٠٦) ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ الانساب : ص ٨٦ ا .

(٦٠٩) وفيات الاميان : ج ١ ص ٢٤٧ ولهاية العرب : ص ١٢٧ .

زبيد :

كانت زبيد تعيش في اليمن مع الأشعرين في مخلاف واحد اسمه الحصيب (٦١٠) ، وقد شُهِدت فتح مصر . وكل من بقى لنا من شخصياتها من أهل الفتح ، منهم حومل الذي بارز البطريق الرومي وقتله (٦١١) ، وزباد بن جزء (٦١٢) ، ومحبة بن جزء الصحابي حليف بني جميع (٦١٣) ، وعبد الله بن الحارث بن جزء الصحابي (ت ٨٦ هـ) لأهل مصر عنه عشرون حديثاً (٦١٤) .

ويبدو أن عبد الله بن عبد الرحمن - أحد سبي بلهيب - قد والى زبيداً وأصبح عريف مواليهم بعد أن اعتنق الإسلام (٦١٥) .

أما القبيلة الثالثة من مدحج في مصر فكانت قبيلة .

(ج) جلد

وظهر منها بمصر البطون الآتية :

١ - بنو الحارث بن كعب :

هناك بطنان بهذا الاسم ، أحدهما من تميم من عدنان (٦١٦) ، والثاني من مدحج من قحطان (٦١٧) . ونحن نرجح أن بنى الحارث بن كعب المذكورين في الولاة ص ١٦٩ ، ومنهم أبو بجاد العارضي الشاعر ، هم ذلك البطن من مدحج . وذلك لأن شعر أبي بجاد الذي يسخر فيه من ميمون بن السري لما قتل في معركة شطونف ضد عبد العزيز الجعفي سنة ٢٠٣ هـ يدل على يمنيته (٦١٨) .

-
- (٦١٠) كتاب البلدان : ص ١٠٦ .
 - (٦١١) فتوح مصر : ص ١٧٥ - ١٧٦ .
 - (٦١٢) الطبری : ج ٣ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .
 - (٦١٣) الأنساب : ٢٧٠ ب وحسن : ج ١ ص ٩٧ .
 - (٦١٤) فتوح مصر : ص ٩٤ ، ١٠٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ وحسن : ج ١ ص ٨٩ .
 - (٦١٥) الطبری : ج ٣ ص ١٩٧ .
 - (٦١٦) نسب عدنان : ص ٨ ، ٩ ونهاية الأرب : ص ٤٢ .
 - (٦١٧) نهاية الأرب : ص ٤٤ والأنساب : ص ١٤٩ ب .
 - (٦١٨) الولاة : ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٢ - النخع :

قبيلة كبيرة ، وقد نزلت الكوفة (٦١٩) . والواقع إن ليس لدينا ما يدل على أنها دخلت مصر بصورة قبلية سواء وقت الفتح أو بعده . وكل ما نعرف عنها هو أن الأشر النخعي الذي أرسله على ليحكم مصر سنة ٣٧ هـ مات قبل أن يدخلها (٦٢٠) .

ولكن يبدو أن أفرادا ، أو أسرا دخلوا مصر فيما بعد ، فعلى شواهد القبور أسماء أفراد منهم من أهل القرن الثالث (٦٢١) .

٣ - جنب :

هم الاخوة الستة الذين جانبوا أخاهم وحالفوا سعد العسيرة (٦٢٢) .

شهدت جنب الفتح ، واختطت بمصر (٦٢٣) . وتشير شواهد القبور إلى وجودهم بمصر في القرن الثالث (٦٢٤) .

ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جدا . فلسنا نقابل منهم سوى عبد الله ابن علي الذي بعث به وإلى مصر في جمع كثير لقتال دحية بن مصعب وأهل الواحات سنة ١٦٧ - ١٦٩ هـ (٦٢٥) .

ومن مواليتهم عبد الملك بن نصير (ت ٢١١ هـ) كان مفرض أهل مصر في زمانه (٦٢٦) .

-
- (٦١٩) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٣ والانساب : ص ١٥٥٧ .
(٦٢٠) الولاة : ص ٢٢ - ٢٥ والنجوم : ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٥ .
Rép. Chro, I, pp. 108, 150, 188 (٦٢١)
(٦٢٢) نسب مدنان : ص ٢٠ والمقد : ج ٤ ص ٢٤٩ .
(٦٢٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ .
Rép. Chro, I: p. 161. (٦٢٤)
(٦٢٥) الولاة : ص ١٢٠ .
(٦٢٦) الانساب : ص ٥٢٨ ب .

(د) بديعة

- كل ما نعرف عنها أنها قبيلة من مدحج اختطت بمصر (١٢٧) .
والأرجح أنها أحد البطون .
- بذلك نفرغ من قبائل مدحج الفرع الثاني الكبير من هريب ،
وننتقل إلى الفرع الثالث .

٢ - الأشعريون

- كانت تعيش مع زييد في مختلف الحبيب باليمن كما قلنا (١٢٨) .
وقد أسلم جماعة منهم ميكريين وشاركوا في نشر الإسلام باليمن فاستحقوا
ثناء النبي (١٢٩) .

شهد الأشعريون فتح مصر . وكانت خطتهم جزءاً من خطة
المعافر (١٣٠) . وكانت ميولهم ضد الأمويين فقد اشتركوا مع ابن جندب
في حربه ضد مروان سنة ٦٥ هـ . وقد سجل عبد الرحمن بن الحكم
لها ذلك في قوله :

واحياء مدحج والأشعريين وحمر كالهلب الحرق (١٣١)

- ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جداً بمصر ، ولم يظهر منهم أحد في
الحياة العامة بها .

وكان منهم البطنان الأكيان :

١٠ - بنو صمم :

- بطن من الأشعريين في المعافر (١٣٢) .
- منهم ربيعة بن سيف الإسكندراني المحدث (ت ١٢٠ هـ) (١٣٣) .

• (١٢٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ .
• (١٢٨) راجع ص ٢٢٢ من هذا البحث .
• (١٢٩) فتوح مصر : ص ١٢٧ - ١٢٨ .
• (١٣٠) فتوح مصر : ص ١٢٦ .
• (١٣١) الرواة : ص ٤٤ .
• (١٣٢) الانساب : ص ٢٥٥ ب .
• (١٣٣) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ب وحسن : ج ٢ ص ١٠٨ .

٢ - الأنسوع :

كل ما نعرفه عنهم أنهم من الأشعريين ، واختلطوا معهم في
المعافر (١٢٤) .

والذي يهمني أن نلاحظه في هذا المقام ، هو اختلاط الأشعريين
بالمعافر ، اختلاطا يكاد يجعلهم بطناً منهم ، فقد كانت خطتهم جزءاً من
خطة المعافر ، وكان ديوانهم مضموماً فيما يبدو إلى ديوان المعافر ،
فالسبعاني يقول عن ربيعة بن سيف الذي تقدم ذكره أن « اسمه في
ديوان المعافر بمصر في بنى صنم » (١٢٥) . ويضيف إليه هو والسيوطي
النسبة : المعافري (١٢٦) .

إما الفرع الأخير من عريب في مصر فهو :

٤ - طى

لم تكن من قبائل الفتح ، ولم تظهر في مصر إلا في أواسط القرن
الثاني . ونحن نعرف أن حميد بن قحطبة الطائي لما ولي مصر
سنة ١٤٣ هـ دخلها في عشرين ألفاً من الجنود (١٢٧) ، فأغلب الظن أن
قبيلته كانت ممثلة في هذا الجيش . والواقع أنها تظل ظاهرة على
المسرح منذ ذلك التاريخ حتى القرن الثالث الذي تدل شواهد القبور
على وجود هذه القبيلة بمصر في أثنائه (١٢٨) .

وكل من ظهر من طى بمصر كانوا من الشخصيات البارزة فهناك
بعد حميد بن قحطبة يزيد بن عمران كان صاحب البريد
سنة ١٧٤ هـ (١٢٩) . وفي سنة ١٩٥ هـ ولي مصر وال آخر من طى
هو جابر بن الأنصب (١٤٠) . ومن المهم أن نعرف أن جابراً استخلف أحد

(١٢٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(١٢٥) الأنساب : ص ٢٥٥ ب .

(١٢٦) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ب وحسن : ج ٢ ص ١٠٨ .

(١٢٧) الرواة : ص ١١٠ .

Rép. Chro. I, p. 186 & II, p. 68.

(١٢٨)

(١٢٩) القضاة : ص ٢٨٤ .

(١٤٠) الرواة : ص ١٤٧ - ١٤٩ .

أبناء قبيلته القيمين بمصر (عبد الله بن إبراهيم) إلى أن جاء (٦٤١) .
وشارك إبراهيم بن نافع ، باعتباره من وجوه مصر ، في السياسة المصرية
مشاركة كلفتة حياته سنة ١٩٩ هـ (٦٤٢) .

وكان معلى بن العلى الطائى - الشاعر الذى لا مبدأ له - من اظهر
شخصيات طى فى مصر فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث (٦٤٢) .
وكان هناك فى الوقت نفسه الشاعر النافىء أبو تمام (ت ٢٢١ هـ)
الذى قضى صدر حياته فى مصر ثم تركها ليصبح أحد الشعراء
الخالدين (٦٤٤) .

وكان فى مصر من طى البطن الأئى :

الفوت :

وكان منهم عمار بن مسلم بن عبد الله الذى ولى الشرطة عدة
مرات فيما بين سنتى ١٦٥ ، ١٨١ هـ (٦٤٥) .
بدلك تنتهى قبائل كهلان جميعا التى تكون القسم الأول من
تطحان أى عرب الجنوب وننتقل إلى القسم الثانى .

(٦٤١) الولادة : ص ١٤٨ .

(٦٤٢) الولادة : ص ٥١٢ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(٦٤٣) المصدر نفسه : ص ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ والقضاة : ص ٤١٤ ومجموع البلدان : ج ٤

ص ٨٤ .

(٦٤٤) فى نشأة أبى تمام فى مصر وتفاصيلات علانيته بوجهها وأمرائها وشعرهم

النظر : محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ص ٢٠٠ - ٢٠٨ .

(٦٤٥) الولادة : ص ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

الفصل الرابع

قبائل حمير

تفرع حمير فرعين : مالك ، والهميسع . وقبل ان نتناولهما بالبحث نتحدث عن حمير بوجه عام .

عرفت حمير الحياة المدنية منذ زمن بعيد وكان منها ملوك اليمن من التبابعة الا من تظل في خلال ملكهم في قليل من الزمن (١) . وعندما دخلت المسيحية بلادها في القرن الرابع الميلادي كانت هناك مجامع يهودية عديدة ، وقد فزاهما الاحباش في القرن الثالث ، وظلوا يحكمونها حتى بداية الثلث الاخير من القرن السادس عندما سقط حكمهم وقام الاحتلال الفارسي المسكري الذي قضى عليه الاسلام . وعلى كل حال فالنبي لما ارسل رسله الاول الى اليمن كانت مملكة حمير قد دالت منذ زمن بعيد ، وقبيل زعماء حمير الدين الجديد يغير معارضة جذيرة بالذكر (٢) .

واشتركت حمير في فتح مصر ، واختلطت بالفسطاط قبلى خولان وشرقيها . ومن المهم ان نلاحظ انها سكنت مع المعافر في موقعها الممتاز فوق الجبل . وكانت تذهب الى الصعيد الأدنى تربيع في بوسير وقرى

(١) نهاية الأدب : ص ٢٠٠ .

Ency. Isl, II, pp. 810 — 811.

(٢)

ح . في حين ذهبت طائفة منهم الى خريتا فأقامت بها مع مدلج
فنتهم فيها فهي منازلهم (٣) .

ووقفت حمير ، شأنها شأن معظم القبائل اليمنية ، مع ابن جحدم
مروان بن الحكم . ويبدو أنها قاومت بمنف جعل عبد الرحمن بن
م يقول عنها انها « كاللهب المحرق » (٤) .

وهم يظهرون في مصر طوال فترة البحث . ولكن كان أهمهم
يف الشام (١٢٧ هـ) (٥) ، وعبد العزيز بن ودعة (١٣٣ هـ)
جوه المصريين (٦) ، وابن هشام صاحب السيرة النبوية
٢١٨ هـ (٧) .

وتدل شواهد القبور على انهم كانوا ما يزالون كثيرين بمصر في
الثلث (٨) .

ونتحدث الآن من فرعى حمير .

أولا - مالك

ان الأقسام الرئيسية التي تنقسم اليها القبائل المنتسبة الى مالك
في الواقع فروع لقضاة بن مالك . فلكى نتحدث عن مالك يجب
حدث من قضاة بما هي الممثل الفعلي لمالك .

القضاة

شهدت قضاة فتح مصر واختطت بها . وبالرغم من أن عمر بن
ناب حول قبيلة بلى - وكانت تمثل ثلث قضاة بالشام - الى
(٩) ظلت قضاة قليلة العدد الى حد يصوره انها لم تكن صاحبة

(٣) فتوح مصر : ص ١٣٦ و ١٤٢ .

(٤) الولاة : ص ٤٤ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٨٧ .

(٦) المصدر نفسه : ص ٩٨ .

(٧) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٦٥ ، وحسن : ج ١ ص ٢٢٨ ، بغية الرواة :

٣١ .

Rép. Chro. I, pp. 191, 254, 275 & II, pp. 27 — 28, 66

(٨)

(٩) فتوح مصر : ص ١١٦ ، والبيان : ص ٣٠ .

دعوة مفردة في الديوان ، أى لم تكن ذات سجل خاص بها يشتمل على اسماء الأفراد الموجودين منها في مصر ، وإنما كانت موزعة في القبائل الأخرى ، بمعنى أن كل بطن منها كان ملحقا بديوان قبيلة من القبائل . فكانت مهرة مثلا مسجلة في ديوان كندة ، وتنوخ في الإغرد ، وجبينة في أهل الراية . . الخ وظلت قضاة على هذا الوضع حتى حكم مصر أحد ابنائها (بشر بن صفوان الكلبى) فأعاد تنظيم الديوان بأن استخرج بطون قضاة من القبائل الملحقة بها وجعلهم دعوة مفردة . وكان هذا هو التدوين الرابع للعرب المقيمين في مصر ، وقد تم في سنة ١٠٢ هـ (١٠) .

ويبدو أن جانباً من قضاة أقام في بلاد الحوف حيث كان لهم ، قبل منتصف القرن الثالث على كل حال ، بلدة باسم (مسجد قضاة) على الطريق - طريق الصيف - من القرما إلى مصر . وكانت في منتصف المسافة بين فافوس وبلبيس (١١) .

وفي القرن الثاني كانت قضاة بارزة على مسرح الحياة المصرية يتحدث عنها الشعراء (١٢) .

والآن نتحدث عن أقسام قضاة وبطونها في مصر .
نتقسم قضاة لثلاثة أقسام رئيسية : عمرو ، عمران ، أسلم .
ونتحدث الآن عن كل قسم وما كان من بطونه في مصر .

١ - عمرو

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية :

١ - مهرة :

المهريون شعب قديم من شعوب جنوبى الجزيرة ، يتكلم لغة تختلف اختلافاً أساسياً من اللغة القريية . وقد ارتدوا عن الإسلام ، ولكن أباً بكر اخضعهم بسهولة فعادوا إلى الإسلام واشتركوا في حركة الفتح الكبرى التى بدأت في عهد عمر بن الخطاب (١٣) .

(١٠) الفولا : ص ٧٠ - ٧١ .

(١١) السالك والمالك : ص ٢٢٠ .

(١٢) الفولا : ص ١٥٠ والقضاة : ص ٣٩٦ .

Wacy. Ind. III, pp. 188 — 144.

(١٣)

وتظهر مهرة في معارك فتح مصر . ويبدو أنها امتازت بالبراعة في القتال امتيازاً جعل عمرو بن العاص يصف المهريين بأنهم « قوم يقتلون - بفتح الياء - ولا يقتلون » (١٤) . كما أن تمسكهم بأن ينال أحدهم (تميم بن فرع) نصيبه من الغنائم بعد فتح الاسكندرية تمسكاً أوشك أن يجرحهم إلى النزاع الفصلي مع قريش دليل على اعتدادهم بأنفسهم (١٥) . وقد اختطت مهرة على سفح جبل يشكر ، ثم نقلهم عمرو بن العاص إلى جانيه (١٦) . وكان لهم بالفسطاط مسجد ذو قبة سوداء (١٧) . وكانوا يرتبون في تناوبى (١٨) .

وظلت مهرة مضمومة إلى كندة في الديوان شأنها شأن كل قبائل قضاة حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ في التدوين الرابع (١٩) .

ويبدو أن مهرة كانت قبيلة كثيرة العدد قوية الجانب بمصر فقد عدها عمرو بن العاص من القبائل المصرية . هذا إلى أنه قد اشترك منهم وحدهم ستمائة رجل في غزو افريقية سنة ٣٧ هـ بقيادة هبادة ابن سعد (٢٠) .

وتشهد شواهد القبور بأن مهرة احتفظت ببقائها في مصر حتى القرن الثالث (٢١) .

ومن شخصيات الفتح نرى من مهرة تميم بن فرع الذي سبقته الإشارة إليه (٢٢) ، وبرح بن حنكل الذي اعترض على خروج مال مصر إلى معاوية (٢٣) .

ونرى منهم بعد ذلك شريح بن ميمون كان من قادة الأسطول

(١٤) فتوح مصر : ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٥) المصدر نفسه : ص ١٧٨ .

(١٦) المصدر نفسه : ص ١٦٨ و ١١٩ والانتصار : ج ٤ ص ٢ .

(١٧) فتوح مصر : ص ١١٨ .

(١٨) المصدر نفسه : ص ١٤٢ .

(١٩) البداية : ص ٧٠ - ٧١ .

(٢٠) فتوح مصر : ص ٧٧ و ١٨٤ .

(٢١) .

(٢٢) فتوح مصر : ص ١٧٨ والانتصار : ص ٢٤٤ و ٢٤٦ هـ .

(٢٣) فتوح مصر : ص ٩٤ و ١٠٢ و ٣١٦ .

المصرى سنة ٩٨ هـ (٢٤) . وكان ابنه محمد من رؤساء فتنة خلع مروان
الحمير بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (٢٥) .

ويبدو أنهم أقاموا بالحواف فان واحدا منهم (مهدي بن زياد)
هو الذي قتل موسى بن مصعب أمير مصر في معركة العويرة (ذكرها
ياقوت باسم الفرياء بالفين المعجمة وقال انها موضع بحوف
مصر) (٢٦) . التي دارت بينه وبين أهل الحوف سنة ١٦٨ هـ (٢٧) .

ومثلما ظهر من مهرة رجال الحرب ظهر منها رجال العلم ورجال
الدين مثل خالد بن حميد الاسكندراني (ت ١٦٩ هـ بالاسكندرية) من
مشاهير اتباع التابعين بمصر (٢٨) ، ورشدين بن سعد (ت ١٨٨ هـ)
لم يكن محدثا دقيقا (٢٩) ، وسليمان بن داود (ت ٣٥٢ هـ) من أصغر
اتباع التابعين بمصر (٣٠) .

وهكذا نرى أن مهرة كانت قبيلة على حظ من القوة والشهرة
بمصر ، واستطاعت أن تظهر على مسرح الحياة العامة وتؤثر فيها
حربيا وسياسيا وعلميا .

٢ - بلبي :

بلبي قبيل عظيم فيه بطون كثيرة . وكانت مساكنها على حدود
الشام بين أراضي جهينة وجدام . وكانوا قبل ذلك جنوبي جزيرة
العرب (٣١) .

وظلت بلبي تقاوم الاسلام منقسمة الى هرقل حتى تمكن المسلمون
من هزيمتها هي واليونانيين في معركة اليرموك ١٥ هـ ولكن هذا لم

(٢٤) المصدر نفسه : ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢٥) الولاة : ص ٩٠ .

(٢٦) معجم البلدان : ج ٦ ص ٢٨٦ .

(٢٧) الولاة : ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢٨) حسن : ج ١ ص ١٣ .

(٢٩) الانساب : ص ١٥٤٦ ، مقفلة كست ص ٣٣ .

(٣٠) حسن : ج ١ ص ١١٧ .

(٣١) البيان : ص ٢٠ .

Mac, I, p. 137 & Hney. Isl. I, p. 618.

يمنع أنها - أو جزءا منها - قدم خضومه للنبي بعد فتح مكة سنة ٦ هـ ، وان كانوا حاولوا التمرد بعد وفاة النبي (٣٢) .

وقد نزل أكثرهم مصر بعد معركة اليرموك بإذن الخليفة عمر (٣٣) . وقد قاموا في عمليات الفتح بدور مهم ، إذ يبدو أنهم تولوا ضرب حصن بابليون بالمتجنق ، فسجل عمرو ذلك لهم في رجزه المشهور :

يوم لهمدان ويوم للصفد والمتجنق في بلى تختلف (٣٤)

ويبدو أن عمرا كان يحاسب بليا لأن أمه منهم ، فكانت بلى تقف في المعارك عن يمين وايتة (٣٥) . بل زعم قوم أن عمرا كان يقف تحت رايتهم هم (٣٦) . ثم أنه وصف بليا بأنها تمتلئ من بين قبائل مصر بكثرة من ظهر من أبنائها من الصحابة والفرسان المتأزين (٣٧) .

ولاشك في أن بليا كانت كثيرة العدد بمصر ، فقد عدها عمرو من بين القبائل المصرية (٣٨) ، كما أنها اختطت بالفسطاط خطة كبيرة (٣٩) . وكانت هذه الخطة في الحمراءوات الثلاث (٤٠) .

وقد تنازعوا في أول إقامتهم بمصر مع جينة الذين تبعوهم الى هنا ولكن سرعان ما اتفقوا اتفاقا أقامت بلى بمقتضاه في البلاد الواقعة بين مصر وميناء عيذاب (شرقى أسوان) (٤١) . وكانوا يرتجعون في منف وطرايصة (٤٢) .

ولم تستقر بلى بمصر استقرارا تاما ، فقد ذهب قوم منهم الى

Ency. Isl. I. p. 618.

Ency. Isl. I. p. 618.

(٣٢)

(٣٣) الانساب : ص ١٦١ و

(٣٤) فتح مصر : ص ٦٢ .

(٣٥) المصدر نفسه : ص ١١٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ص ٦٢ .

(٣٧) ، ٣٧ (٣٨) المصدر نفسه : ص ٧٧ .

(٣٩) المصدر نفسه : ص ١١٦ .

(٤٠) الانتصار : ج ٤ ص ٥ .

Mac. I. p. 187 & Ency. Isl. I. p. 618.

(٤١)

(٤٢) فتح مصر : ص ١٤٢ .

معادن التبر في أقصى الجنوب يبحثون عن الثروة (٤٣) . كما أقام بعضهم في الرمادة من لوبية مع آخرين من جبهة وبنى مدالج (٤٤) .

وكان من بلى من الصحابة بمصر مسعود بن أوس (٤٥) ، وجبارة بن فزارة (٤٦) ، شهدا الفتح واختلعا بها . ولاشك في أن بلياً كانت علوية الهوى فكان منها ابن الجثما من رجال ابن أبي حذيفة سنة ٣٦ هـ (٤٧) ، وعبد الرحمن بن عديس الذي قام بالدور الرئيسي في مصرع عثمان (٤٨) . ثم كان عبد الله بن أبي حرملة صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق (٤٩) . واستمرت ميول بلى ضد الأمويين فكان زهير بن قيس من قواد ابن جعدم في حربه ضد مروان سنة ٦٥ هـ (٥٠) .

وكان عايد بن ثعلبة (ت ٥٣ هـ) (٥١) ، ووجوح بن ثابت من أشراف أهل مصر (٥٢) .

ومن شعراء بلى أبو المصعب صاحب القصيدة المشهورة التي هجا فيها أشراف أهل مصر (٥٣) .

وكان من موالى بلى شعيب بن حميد من أصحاب الشرط (١٠١ هـ) (٥٤) ، وأبو الندى قاطع الطريق الرهيب (١٩١ - ١٩٢ هـ) في الصحراء ما بين مصر والحجاز والشام (٥٥) .

وكان من بلى بمصر البطون الآتية :

-
- (٤٢) كتاب البلدان : ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
 - (٤٤) المصدر نفسه : ص ١٢١ .
 - (٤٥) الانتصار : ج ٤ ص ١٠٦ .
 - (٤٦) الاتساع : ١٢٠ ب .
 - (٤٧) الولاء : ص ١٩ .
 - (٤٨) انظر بطن حرة فيما يلي .
 - (٤٩) الولاء : ص ٢٧ .
 - (٥٠) فتوح مصر : ص ٢٠٢ - ٢٠٣ والولاء : ص ٢٢ .
 - (٥١) فتوح مصر : ص ١٢٣ - ١٢٤ والولاء : ص ٣٨ .
 - (٥٢) الولاء : ص ١٠٢ ، ١٠٣ .
 - (٥٣) فتوح مصر : ص ١٢٣ - ١٢٤ .
 - (٥٤) الولاء : ص ٧٠ .
 - (٥٥) المصدر نفسه : ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(أ) قاروان :

هو قاروان بن بلى . منه فرح بن سهيل (ت ٢٣٨ هـ) من محدثي مصر (٥٦) .

(ب) عترة :

عترة اسم لبطون في قبائل كثيرة منها بلى (٥٧) .

ومترة بلى منها عبد الرحمن بن عديس الصحابي ، شهد فتح مصر واختط بها ، وكان أحد فرسان بلى المدودين بمصر ، وكان القائد العام للجيش المصرى الذى سيره ابن أبى حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٥٨) .

(ج) بلى جزاء :

من بلى . لهم خطة بالبسطاط (٥٩) .

(د) بلى اهل الراية :

يبدو انهم هم الجزء الذى اقام مع اهل الراية من بلى (٦٠) .

(هـ) الوحلوجة :

قوم من بلى كانت لهم خطة بمصر . بنى في خطتهم عبد العزيز بن مروان قيسارية الكباش (٦١) .

من الواضح الآن ان الدور الرئيسى الذى قامت به بلى في الحياة المصرية يكاد ينحصر في عملية الفتح نفسها ثم في الثورة على عثمان . . ومنذ ذلك التاريخ عاشت بلى بمصر في خمول يكاد يكون مطلقا بالرغم من العدد الكبير الذى اقام منهم بمصر .
وننتقل في كل حال الى القسم الثانى من قصاصة .

(٥٦) الانساب : ٤٣٦ ب .

(٥٧) المصدر نفسه : ٢٨٣ ب .

(٥٨) الطبرى : ٣ : ٤٠٧ ، ٤١١ والولة : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ والانساب .

ص ٩١ أ .

(٥٩) ٦٠ ، فتح مصر : ص ١١٦ .

(٦١) فتح مصر : ص ١٣٦ .

٢ - عمروان

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية :

١ - سليج :

ويبدو انها كانت قليلة الأهمية . ولم يظهر منهم سوى عبد الملك
ابن مليل المحدث (١٧) .

٢ - كلب :

مجموعة من القبائل الرومية الشامية ، جعلهم فتح الشام في
المقدمة بسبب التحالف الوثيق الذي عقده معاوية مع قبيلتهم . وقد
سما بهم هذا التحالف الى مرتبة عالية في البلاط والجيش . وقد
ظلوا الى جانب الأمويين يمدونهم بالمساعدات الحربية الفعالة في المناسبات
المختلفة حتى أصبح اسم الكلبى مرادفا للمتعصب للامويين . وكانوا في
أثناء ذلك كله يناصبون قبيلة قيس العداء التقليدى المستحکم (١٨) .

ولم تظهر كلب في مصر الا في وقت متأخر على كل حال . واذا
استثنينا دحية بن خليفة مبعوث النبی الديلماسى الذى يبدو ان
اقامته بمصر كانت قصيرة (١٩) ، كان بشر بن صفوان والى مصر
(١٠١ - ١٠٢ هـ) ، وصاحب التدوين الرابع المشهور ، هو أول
الكلبيين ظهورا بها (٢٠) . وبناء على ما مر بنا من سوابق نستطيع أن
نفترض قدوم عدد من قبيلة كلب الى مصر مع ذلك الوالى . والواقع
اننا نجد اخاه حنظلة يلى له الشرط سنة ١٠١ هـ ثم يحكم مصر نفسها
مزمين (١٠٢ - ١٠٥ ، ١١٩ - ١٢٤ هـ) (٢١) . وكذلك عياض بن حريية
صاحب شرط حنظلة هذا (١١٩ - ١٢٢ هـ) ، الذى ظل مقيما بمصر
حتى قامت الدولة العباسية وخرج مع صالح بن على العباسى في
هجرة من اهل مصر سنة ١٣٣ هـ (٢٢) . بل أن جانبيا من كلب أقام

(١٧) الانساب : ص ٢٠٤ .

(١٨)

(١٩) الانساب : ص ٤٨٥ ب .

(٢٠) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(٢١) الولاة : ص ٧٠ - ٧٢ ، ٨٠ - ٨٢ .

(٢٢) المصدر نفسه : ص ٨١ ، ١٠١ .

في الحوف الشرقي مع القبائل اليمانية الأخرى المقيمة به ، حيث ظهر منهم شرحبيل بن مذلفة الذي قاد حركة التسويد بالحوف الشرقي سنة ١٣٢ هـ (٦٨) .

ويصبح وجود الكلبيين مألوفاً بمصر بعد ذلك فنرى منهم إيا كندة ابن عبيد من القواد (١٤٥ هـ) (٦٩) ، وإبا الصهباء من أصحاب الشرط القضاة (١٥٥ - ١٦١ هـ) (٧٠) ، ويزيد بن الخطاب أحد زعماء الحوف في فتنة الأمين والمأمون . ومن المهم أن نلاحظ أن يزيداً هذا كان له مال - ولعل ذلك المال كان أرضاً - في بنا وسنهور وسندفا من ملن الدلتا الشمالية (٧١) . ولعل إبا الكروس (١٦٨ - ١٦٩ هـ) كان شاعر كلب بمصر (٧٢) .

وتشير شواهد القبور الى اقامة الكلبيين بمصر في القرن الثالث (٧٣) .

وكان من كلب بمصر البطن الأبي :

بنو عامر :

اشتهر هذا البطن بأن كان منه كلثم بن المنذر الذي اشترك مع خالد بن سعيد في حركته العلوية سنة ١٤٥ هـ لخصومة شخصية بينه وبين والي مصر حينذاك (٧٤) .

نرى من هذا ان كلباً بالرغم من تأخر اقامتها بمصر قد ساهمت في الحياة السياسية بها مساهمة فعالة طوال القرنين الاخيرين من الفترة التي ندرسها .

(٦٨) المصدر نفسه : ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، والالتصار ج ٤ ص ٢٩ .

(٦٩) المصدر نفسه : ص ١١٢ .

(٧٠) المصدر نفسه : ص ١١٩ .

(٧١) المصدر نفسه : ص ١٤٩ - ١٥٧ .

(٧٢) القضاة : ص ٢٨١ .

(٧٣)

(٧٤) الولاء : ص ١١٤ .

٢ - تنوخ :

تنوخ قبيلة من فضاة (٧٥) . والواقع انها ليست قبيلة واحدة ، وانما هم عدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التوازي والتناصر واقاموا هناك (٧٦) . ولذلك عددهم ابن حزم من بين القبائل التي لا ترجع الى اب واحد (٧٧) . هذا وتنوخ احدى القبائل التي هي نصارى العرب (٧٨) .

وشهدت تنوخ فتح مصر ، وكان نفر منهم من اللقيف (٧٩) . ويبدو ان خطتهم كانت مع اللقيف ، فان عقبة تنوخ التي كانت من عقبات مصر المشهورة كانت من خطة اللقيف (٨٠) . وكانت تنوخ مضومة الى الأردن في الديوان حتى استخرجها بشر بن صفوان سنة ١٠٢ هـ وجعلها هي ولسائر بطون فضاة دعوة مستقلة (٨١) .
ظهر منهم بمصر بطنان أو اسرتان هما :

(١) بنو طقمة :

اختط جدهم بمصر (٨٢) ، وورث كعب بن طقمة هذه الخطة ثم وهبها لعبد العزيز بن مروان الذي حولها الى الحمام الذي كان يعرف بحمام زبان (٨٣) . وقد اهتم عبد الحميد بن كعب بالقدر سنة ١٧٠ هـ (٨٤) .

(ب) آل كعب بن علي :

كان جدهم كعب من اهل الحيرة ، ارسله عمر الى القوقس سنة ١٥ هـ ، وشهد فتح مصر (٨٥) . وانضم آل كعب الى قریش في

(٧٥) نسب عدلان ص ٢٤ والانتصار : ج ٤ ص ٥١ .

(٧٦) وفيات الاميان ج ١ ص ٤٢ ، الانساب : ص ١١٠ .

(٧٧) نهاية العرب : ص ١٩ .

(٧٨) وفيات الاميان : ج ١ ص ٤٢ .

(٧٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٨٠) المصدر نفسه : ج ٤ ص ٥١ .

(٨١) الرواة : ص ٧٠ - ٧٢ .

(٨٢) فتح مصر ص ١١٣ - ١١٤ .

(٨٣) المصدر نفسه : ص ١١٤ .

(٨٤) الرواة : ص ١٣١ .

(٨٥) حسن : ج ١ ص ٩٦ .

الديوان ، وظلوا كذلك حتى التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ فانضموا
مع سائر قضاة (٨٦) .

لم تكن تنوخ على ما يبدو مما سبق من القبائل المهمة بمصر ،
ولكنها ظلت محتفظة ببقائها منذ دخلتها مع الفتح حتى الثلث الثاني
من القرن الثاني على الأقل .

٤ - خُشِين :

ذكرها « كست » ناشر الولاية باسم خُسين الذي مله من الأسماء
المجهولة (٨٧) . ولكن من الواضح أنها البطن من قضاة رهط أبي
ثعلبة الخُشني (٨٨) .

وشهدت خُشِين الفتح ، وانضمت الى لُخم في الديوان ، وظلت
كذلك حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ (٨٩) . ويبدو أنها كانت على صلة
خاصة بلُخم ، فمثلما انضمت إليها في الديوان انضمت الى طائفة منها
ومن جدام فنزلوا اكتاف صان وإبليل وطرابيزة وأقاموا هناك حيث
ضاعت آثارهم (٩٠) .

ولم يبق لنا منهم بمصر سوى ابن أبي زمرمة الشاعر الذي
أعجب بالسرعة التي تم بها حفر خندق ابن جندم في حربه مع مروان
سنة ٦٥ هـ (٩١) . والأرجح أنه هو نفسه زوسعة بن سعد الله بن أبي
زمرمة الذي هجا أمير مصر عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ (٩٢) .

ثم ننتقل الى القسم الأخير من قضاة .

(٨٦) الولاية : ص ٧٠ - ٧١ .

(٨٧) الولاية : هامش ص ٧١ .

(٨٨) الانساب : ص ٢٠٠ أ والقاموس مادة : الخُشني .

(٨٩) الولاية : ص ٧١ .

(٩٠) فتح مصر : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٩١) الولاية : ص ٤٢ .

(٩٢) المصدر نفسه : ص ٥٩ .

٣ - اسلم

كان من اسلم بمصر القبائل الآتية :

١ - علوة :

وهم المعروفون بشدة المشق ، قوم جميل صاحب بشينة (٩٢) .
وليس لدينا ما يدل على قدومهم الى مصر بصورة قبلية في اثناء
الفتح او بعده . وربما كان أبو بكر بن القاسم بن قيس - ممن لحق
بابن الزبير من اهل مصر سنة ٦٤ هـ دليلا على اقامة بعضهم بمصر في
اثناء القرن الأول (٩٤) . ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو انهم جعلوا
يفدون الى مصر بصورة فردية او جماعية منذ القرن الأول نفسه .
فقد قدم جميل بشينة على عبد العزيز بن مروان فاكرمه ، وظل بها
حتى مات سنة ١٢٠ هـ (٩٥) . وكان آل حوى بن معاذ أهم من أقام
بمصر من بنى علوة على الاطلاق . كان منهم ابراهيم بن حوى الذي
قتله أهل الحوف في المعارك بينهم وبين الدولة ١٨٦ - ١٨٧ هـ (٩٦) .
وكان حوى بن حوى (ت ٢٠٠ هـ) من اشراف أهل مصر ، صاحب
'فندق حوى' بالفسطاط ، ولى اولاده الولايات بمصر (٩٧) : فكان
أحمد بن حوى من أصحاب الشرط (١٨٩ - ١٩٩ هـ) (٩٨) ، وكان
أبو الكرم بن حوى من القواد ، قتله أهل الحوف سنة ١٩٧ هـ (٩٩) .

ويظهر بنو علوة بمصر في القرن الثالث كذلك ، فكان منهم
أبو مجاهد علوة بن مصعب (ت ٢٥٢ هـ) المحدث ومؤذن المسجد
الجامع بمصر (١٠٠) .

وقد احتفظوا ببقائهم في مصر زمنا طويلا بعد ذلك فان الحمداني
يذكر أن منهم جماعة بدمياط وما حولها بتئيس (١٠١) .

-
- (٩٢) المقد : ج ٤ ص ٢٣٨ ، نهاية الأرب : ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٩٤) الرواة : ص ٤١ .
(٩٥) حسن : ج ١ ص ٣٢٩ .
(٩٦) الرواة : ص ١٤٩ - ١٥٠ .
(٩٧) القضاة : ص ٣٨٩ ، ٣٩٨ والانتصار : ج ٤ ص ٤٠ .
(٩٨) الرواة : ص ١٤٢ ، ١٥٤ .
(٩٩) المصدر نفسه : ص ١٥١ .
(١٠٠) الانساب : ص ٣٨٧ .
(١٠١) نهاية الأرب : ص ٢٩٣ .

والواضح في كل حال من حياة بنى عبدة بمصر أنهم كانوا من
أشرافها أي من الطبقة الأرستقراطية بها . وإنهم كانوا في جانب الدولة
دائما ، فكانوا ممن يمثلون الاتجاه المدني المضاد للاتجاه البدوي .

٢ - جهينة :

قبيلة عظيمة ، فيها بطون كثيرة ، اعتنقت الإسلام واندمجت في
الجماعة الإسلامية بدون مقاومة . ولم يشتركوا في الردة ، بل ظلوا
معاونين أقوياء للخلافة الناشئة . ونزلت جهينة الكوفة والبصرة ،
ولكن جمهورها هاجر إلى مصر حيث نجدها عند الفتح مع أقسام أخرى
وليفة التحالف من قضاة (١٠٢) ، ثم أخذوا يتقدمون بالتدريج من
مصر السفلى نحو مصر العليا حيث لعبوا دورا ضخما في العصر
الفاطمي عندما كانوا يقيمون في منطقة الأشمونين إلى أن طردهم قريش
منها بمساعدة الفاطميين ومن المهم أن نلاحظ أن جهينة كانت عند الفتح
من أهل الرابة ، وقد اختلطت معهم حول عمرو والمسجد (١٠٣) . ولم
تشترك جهينة بسبب قتلها مع أهل الرابة في المسكن فحسب ، بل
أنها ضمت إليهم في الديوان أيضا وظلت كذلك حتى التدوين الرابع
سنة ١٠٢ هـ (١٠٤) .

ولم تجدد جهينة في مساكنها الأولى بالفسطاط ، بل أنهم أخذوا
يتقدمون بالتدريج نحو مصر العليا ، حيث نراهم في القرن الثالث من
بين القبائل المقيمة على حدود مملكة النوبة والتي حطمت تدريجيا
سلطان هذه المملكة المسيحية القديمة . وقد كانت جهينة على أية
حال هي التي مهدت السبيل إلى تفكك مملكة النوبة وتحولها إلى
الإسلام ، وبذلك حطمت أقوى دفاع كان يقوم على أراضي أمالي
النيل في وجه غارات العرب والإسلام (١٠٥) .

ومثلما سجل اليعقوبي إقامتهم في الجنوب في معادن التبر مع

(١٠٢) الألبان : ص ٣١ والإناص : ص ١٤٥ ب ووفيات الأيمان : ج ١
Ency. Isl. I, p. 1080

ص ١٨٣ -

(١٠٣) فتوح مصر : ص ٩٨ والانتصار : ج ٤ ص ٢ -

(١٠٤) الأولا : ص ٧١ -

Ency. Isl. I, p. 1080.

(١٠٥)

أصدقاتهم إلى سجل اتجاههم نحو القرب وإقامتهم مع بلى وبلى مدليح
وغيرهم في الرواية من عمل لويبة (١٠٦) .

والواقع ان أهم تحركات جهيئة هو ذلك الذي أدى الى انتشارها
في الصعيد . ولابد ان كثيرا من بطونها قد هاجر الى مصر بعد الفتح
وانضم الى الفئة الأولى القليلة التي شهدت الفتح بحيث أصبحت جهيئة
من القبائل الكبيرة بمصر . ولا يمكن بغير هذا تفسير اشتراكهم في غزو
بلاد النوبة الذي مر ذكره ، ولا تفسير احتلالهم منطقة الأشمونين
 وإقامتهم كغالبية هم وبلى مع قريش التي كانت قليلة العدد بهذه
 المنطقة أول الأمر . فلما كان العصر الفاطمي زحفت قريش على
الأشمونين واستأثرت بها دون هاتين القبيلتين على النحو الذي ذكرنا
 من قبل . فسارت جهيئة الى الصعيد الأعلى حيث نزلت في بلاد أخميم
 أعلاها وأسفلها (١٠٧) .

ومما يلفت النظر ان جهيئة لم يظهر منها بمصر بالرغم من كثرتها
 سوى عقبة بن عامر الصحابي ، من كبار رجالات مصر ومحدثيها في
 عهد الفتح (١٠٨) .

وكل من ظهر منها بعد ذلك فهو من الموالى ، مثل أبى الهيثم مولى
عقبة (١٠٩) ، وميد الله بن صالح كاتب الليث (ت ٢٢٣ هـ) من حفاظ
 الحديث وتقاده (١١٠) ، وسهل بن الربيع الأحمسي الشاهد المحدث
 (ت ٢٤٩ هـ) (١١١) ، وابنه أحمد بن سهل (٨ ٢٨١ هـ) شاهد
 ومحدث كذلك (١١٢) .

بذلك نفرغ من أقسام قضاعة جميعا ، فنفرغ من مالك أحد
 فرعى حمير ، وننتقل الى الفرع الثاني .

-
- (١٠٦) كتاب البلدان : ص ٢٢١ - ٢٢٢ و ٢٢٣ ، ١٢١ .
(١٠٧) نهاية الأرب : ص ١٨٦ والبيان : ص ٢١ . Enay. Isl. I, p. 1060 &
Memo. I, p. 128. و ص ٨٩ من هذا البحث .
(١٠٨) فتوح مصر : ص ٢٨٧ ، ٢٩٤ والبرق : ص ١٤ ، ٣٦ - ٢٨ .
(١٠٩) حسن : ج ١ ص ١٠٧ .
(١١٠) الأنساب : ص ٤٦٦ ب وحسن : ج ١ ص ١٤٥ .
(١١١) ١١٢ ، ١١٢ : ص ٢٢٢ .

ثانياً - الهيميسع

تمثل القبائل المنتسبة الى الهيميسع بن حمير سائر حمير
غير قضاعة (١١٣) . وهذه القبائل هي :

١ - حضرموت

من المهم أن نلاحظ أن بلاد حضرموت الواقعة في جزيرة العرب ،
شرقي اليمن كان يسكنها الصدف في عصر ما قبل الاسلام (١١٤) .
وقد ذكرنا عند الحديث عن كندة أنها هاجرت في وقت مولد النبي تقريباً
من البحرين الى حضرموت في أكثر من ثلاثين ألف رجل والحقت نفسها
بالصدف ، وكانت تجيب احوال الحضارمة أهم بطون كندة عند
ذلك (١١٥) . ولذلك كان لنا أن نتوقع وجود صلات كثيرة بين الحضارمة
وسكان البلاد الأصليين والصدف وكندة وتجيب سكانها الطوارئين .
والواقع أن ذلك الاختلاط كان له اثره البعيد في حياة الحضارمة الى
حد أن قال صاحب العبر أن أكثرهم ذهب واندرج باقيهم في كندة
وصاروا في عدادهم (١١٦) . وقد تأثر الحضارمة بنظام كندة في الحكم
أو خضعوا لهذا النظام فكان يحكمهم في عصر النبي الأمراء الملقبون
بالعبالة الذين كانوا يقابلون التبابعة ملوك اليمن في حلو الصيت ونباهة
الذكر (١١٧) . وكان هؤلاء العبالة وائل بن حجر الذي ترك ملكه
ونهض الى الرسول لما بلغه ظهوره ، فبشر النبي بقدمه الناس قبل
أن يقدم بثلاثة أيام . ومن المهم أن نلاحظ أن السمعاني يضيف الى وائل
هذا النسبتين الحضرمي الكندي معا (١١٨) .

ويبدو أن الحضارمة شهدوا فتح مصر . فقد ذكر ابن عبد الحكم
اسماء من دخل منهم الفسطاط مع عمرو . ولاشك في قلة عددهم
آنذاك ، فانهم لم ينفردوا بخطة مستقلة وإنما أقاموا مع احوالهم في

(١١٣) نسب عدنان : ص ٢٤ .

(١١٤)

(١١٥) انظر ص ٧١٣ ، ١٧٤ من هذا البحث .

(١١٦) نهاية الأرب : ص ١١٧ .

(١١٧) المصدر نفسه : ص ١١٧ و . Enay. Isl. II, p. 207.

(١١٨) الانساب : ص ١٧٠ ، ب .

عجيب . وفي آخر خلافة عثمان ركب مائة منهم اليه واستأذنوه في
المسير الى مصر فاذن لهم . وبذلك زاد عددهم في مصر بحيث أصبحوا
يستحقون خطة مستقلة فاخطوا شرقى سلمى والصفى حتى أصبحوا
وتحول اليهم من اراد التحول ممن كان منهم بتجيب (١١٩) . وصاروا
يرتبون في ببا (من كورة البهنسا) (١٢٠) . وعين شمس والريب (١٢١) .

ويبدو ان طبيعة بلاد حضرموت الفقيرة ترفع أبناءها على الهجرة
سعيًا وراء الرزق ، ويضطرمهم هذا بالتالى الى اكتساب مزايا معينة
كالهارة والأمانة تكفل لهم النجاح في كفاحهم في البلاد الغريبة عليهم .
وقد ظهر هذا بوضوح في حياة الحضارمة الذين أقاموا بمصر حيث
كان لهم اعتبار خاص لدى أداة الحكم ، فقد كتب معاوية الى مسلمة
ابن مخلد والى مصر ينصحه - وربما يأمره - بأن يختار موظفيه من
الأزد او الحضارمة فانهم أهل الأمانة (١٢٢) . وحدث أن ساء التفاهم
بين عريف حضرموت (اللامس بن جذيمة) ووالى مصر (مسلمة بن
مخلد) فاستأذن اللامس الخليفة معاوية في الانتقال الى فلسطين فلأذن
لهم . ولكن مسلمة الذى كره ذلك لما فيه من خسارة مادية وأديسة
للمصر بطبيعة الحال احتال حتى احبط هذه المحاولة (١٢٣) وضرب
الحضارمة الرقم القياسى في عدد من ولى القضاء منهم ، ففى المدة
ما بين سنة ٨٤ وسنة ٢٤٤ هـ - أى في حوالى قرن ونصف قرن -
ولى القضاء بمصر تسعة من رجال حضرموت - أى بمعدل قاض واحد
كل ثمانية عشر عاما - أولهم يونس بن عطية (٨٤ - ٨٦ هـ) وآخرهم
لهيعة بن عيسى (١٩٩ - ٢٤٤ هـ) . هؤلاء عدا من ولى القضاء منهم
فى الأندلس وبرقة ولسطين وحمص ودمشق . ولاشك فى أن الشافى
يزيد بن مقسم الصفدى كان على حق اذ هنا حضرموت بما اختصت
به من الحكومة بين المعجم والعرب (١٢٤) . ولما أخمد العولرة بن سهيل

(١١٩) فتوح مصر : ص ١٢٢ .

(١٢٠) معجم البلدان : ج ٢ ص ٥٢ . الألبج انما كورة بنا النابية لكروى

حين شمس والريب .

(١٢١) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

(١٢٢) القضاء : ص ٤٢٦ .

(١٢٣) راجع : فتوح مصر : ص ١٢٤ .

(١٢٤) القضاء : ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

غثنة خلع مروان بمصر سنة ١٢٨ هـ ومضى يعدم زعماءها - وكان رجلا يدويا لا يجيد إلا سفك الدماء - هم بقتل خير بن نعيم الحضرمي قاضي مصر وقتذاك ، ولكن حسان بن عتاهية التجيبي صاحب شرط الحوثة تدخل ، فاكفئ الحوثة بعزل ابن نعيم (١٢٥) .

والآن نتحدث عن بطون حضرموت أو الأسر التي عاشت منها في مصر .

(أ) بس :

دخل هذا البطن مصر مع عمرو ، وكان أبرزهم نمر بن ذرمة بن نمر (١٢٦) .

ومع الأيام أصبح بنو يفلب أشهر وأهم أسر هذا البطن بمصر ، حتى صاروا ينتسبون إلى جددهم يفلب هذا (١٢٧) .

ومن بنى يفلب توبة بن نمر (ت ١٢٠ هـ) قاضي مصر وأحد أئمتها المجتهدين (١٢٨) . وعمه الحارث بن حرميل كان من تابعي مصر (١٢٩) . واشتهر عقبة بن كليب بفرسه « الجون » كان من خيل مصر المشهورة (١٣٠) . وكان ابنه عياض بن عقبة (١٣٢ - ١٥٥ هـ) من رجالات العباسيين بمصر كما كان من المحدثين (١٣١) .

(ب) الأصول :

بطن من الحضارمة ، اشتهر منهم لهيعة بن عقبة (ت ١٠٠ هـ) من مشاهير تابعي مصر (١٣٢) . أما ابنه عبدالله بن لهيعة (٩٦ - ١٧٤ هـ)

(١٢٥) الولاة : ص ٩٠ والقضاة : ص ٢٥٢ .

(١٢٦) فتوح مصر : ص ١٢٢ .

(١٢٧) الانساب : ص ٦٠١ أ .

(١٢٨) فتوح مصر : ص ١١٩ ، والقضاة : ص ٢٤٢ - ٢٤٧ وحسن : ج ١ .

ص ١١٩ والانساب : ص ٦٠١ أ .

(١٢٩) الانساب : ص ٦٠١ أ .

(١٣٠) فتوح مصر : ص ١٤٤ والانساب : ص ٦٠١ أ .

(١٣١) الولاة : ص ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٤ والقضاة : ص ٣٦٩ ، والانساب

ص ٦٠١ أ .

(١٣٢) الانساب : ص ٤٤ وحسن : ج ١ ص ١٠٧ .

لقد ولى قضاء مصر وحدث بها (١٣٣) . وكان أخوه عيسى بن لهيعة (ت ١٤٥ هـ) من المحدثين كذلك (١٣٤) . وشاركت ذرية عيسى هذا في الحياة العامة بمصر ، فولى ابنه لهيعة بن عيسى (ت ٢٠٤ هـ) القضاء (١٣٥) ، وولى عباس بن لهيعة (ت ٢١٥ هـ) الشرط وحدث (١٣٦) ، كما ولى عيسى بن لهيعة (ت ٢٥٧ هـ) المظالم وحدث (١٣٧) .

(ج) الأحسوث :

بطن من ناهض ، من حضرموت (١٣٨) .
كان أشهرهم خير بن نعيم (ت ١٣٧ هـ) قاضي مصر وأحد أئمتها المجتهدين (١٣٩) .

(د) العنابية :

ظهر منهم رواية مثل : أواب بن عبد الله (مات قديما) (١٤٠) ،
واسحق بن عمرو (ت ٢٤١ هـ) (١٤١) .

(هـ) بنو عوف :

منهم ابن أمية الذي ساعد مسلمة بن مخالد على إحباط رغبة عريف جضموت في الانتقال بالقبيلة الى فلسطين (١٤٢) . ولكن أهمهم هو بلا شك حفص بن الوليد (ت ١٢٨ هـ) أمير مصر ومن أصاغر تابعيها (١٤٣) .

-
- (١٣٣) القضاة : من ٣٦٨ - ٣٧٠ والانساب : من ٤٤ ا وحسن : ج ١ ص ١٢٠
ومقدمة كنت ص ٣١ - ٣٢ .
(١٣٤) الانساب : ص ٤٤ ا .
(١٣٥) القضاة : من ٤١٧ - ٤٢٦ .
(١٣٦) الرواة : من ١٦٦ والانساب : ٤٤ ا .
(١٣٧) الرواة : من ١٦٨ والقضاة : من ٤٦٨ والانساب : من ٤٤ ا .
(١٣٨) الانساب : ص ٢٠ ا .
(١٣٩) الرواة : من ٩٠ والقضاة : من ٢٤٧ - ٢٥٦ والانساب : من ٢٠ ا وحسن : ج ١ ص ١٢٠ .
(١٤٠) - (١٤١) الانساب : من ٣٦٤ ا ، ب .
(١٤٢) فتح مصر : ص ١٢٤ .
(١٤٣) الرواة : من ٧١ - ٩١ والنجوم : ج ١ ص ٢٩٢ وحسن : ج ١ ص ١٢٠ .

(و) المـ عـ اـ رـ ث :

دخلوا مع عمرو بن العاص ، وكان أبرزهم مالك بن عمرو بن
الأجدع ، وكانوا يذهبون للاماس بن جديمة عريف حضرموت (١٤٤) .

(ز) هـ يـ سـ دـ اـ ن :

بطن من حضرموت ، منهم ربيعة بن ميدان الصحابي ، شهيد
الفتح (١٤٥) .

(ح) يـ نـ و سـ رـ ع :

ذكرهم السمعاني باسم سليح بضم السين وفتح اللام (١٤٦) .

وقد دخلوا مصر مع عمرو بن العاص . وكان أشهرهم اللامس بن
جديمة عريف حضرموت في عهد الفتح (١٤٧) .

ولكن الذين اشتهروا منهم بمصر هم بنو الأعمى بن نمر الذي دخل
مصر مع عمرو (١٤٨) . وكان ابنه حيان بن الأعمى من محدثي مصر
كما كان ممن لحق بابن الزبير من المصريين سنة ٦٤ هـ (١٤٩) . وكان
خالد بن حيان من وجوه أهل مصر عند الفتح العباسي ومن
المحدثين (١٥٠) .

(ط) أـ سـ رة يـ نـ سـ يـ بن عـ طـ يـة :

يونس هذا أول حضرمي ولي قضاء مصر (٨٤ - ٨٦ هـ) ، وقد
هاجر وهو غلام مع أبيه وأعمامه الى مصر زمن عثمان في آخر
امره (١٥١) . واشتهر منهم كذلك ابن أخيه ، أوس بن عبد الله ،
والذي ولي قضاء مصر سنة ٨٦ هـ (١٥٢) .

(١٤٤) فتوح مصر : ص ١٤٢ و ١٢٤ .

(١٤٥) الأنساب : ص ٤٠٤ .

(١٤٦) المصدر نفسه : ص ٢٠٤ ب .

(١٤٧) فتوح مصر : ص ١٢٢ - ١٢٤ .

(١٤٨) المصدر نفسه : ص ١٢٢ .

(١٤٩) الأولا : ص ٤١ والأنساب : ص ٢٠٤ ب .

(١٥٠) الأولا : ص ١٠٥ والأنساب : ص ٢٠٤ ب .

(١٥١) القضاة : ص ٢٢٢ .

(١٥٢) المصدر نفسه : ص ٢٢٤ .

(ى) آل زياد بن ديبعة :

هم من صوران قرية باليمن للحضارمة ، واليها ينتسبون (١٥٣) .
أما زياد نفسه (ت ٩٥ هـ) فمن مشاهير تابعي مصر (١٥٤) . وابنه
سليمان بن زياد (ت ١١٧ هـ) من محدثي مصر (١٥٥) . ولاشك في أن
هوثر بن سليمان (ت ١٦٨ هـ) قاضي مصر هو أشهر هذه
الأسرة (١٥٦) .

تلك كانت بطون حضرموت في مصر .

أما مواليتهم فيظهرون كذلك منذ اللحظات الأولى ، فقد دخل
أبو العاتية مصر مع عمرو (١٥٧) . وكان مغيث كاتباً لتوبة بن نمر القاضي
(١١٥ - ١٢٠ هـ) (١٥٨) . وضرب العباسيون عنق يزيد بن مقسم
سنة ١٣٣ هـ لميوله الأموية (١٥٩) . ولكن لاشك في أن عبد الرحمن
الميسري (١١٠ - ١٨٨ هـ) الفقيه الراوية (١٦٠) . وابنه عبد العزيز
(١٤١ - ٢٢٢ هـ) الراوية (١٦١) . هما أشهر وأهم موالى حضرموت .
وكان أبو ذؤالة (ت ٢٠٤ هـ) من الشهود وصاحب رحبة باسمه في
الفسطاط (١٦٢) .

وفي حديثنا عن موالى حضرموت لابد لنا من الوقوف عند طائفة
من أهل اليمن يتردد ذكرهم في تاريخ مصر ، أولئك هم الأبناء .
والأبناء ، فيما أجمع المؤرخون ، هم نسل الجنود الفرس الذين استوطنوا
اليمن بعد أن طردوا منها الحبش وحكموها وتزوجوا منها (١٦٣) .

-
- (١٥٣) الانساب : ص ٢٥٦ أ .
 - (١٥٤) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .
 - (١٥٥) الانساب : ص ٢٥٦ أ ، ب .
 - (١٥٦) القضاة : ص ٣٥٥ - ٣٦٢ ، ٣٧٤ - ٣٧٦ .
 - (١٥٧) فتوح مصر : ص ١٢٣ .
 - (١٥٨) القضاة : ص ٣٤٣ .
 - (١٥٩) الولاة : ص ٩٩ - ١٠٠ .
 - (١٦٠) الصدوق نفسه : ص ١١٨ ، وخط ج ٤ ص ١٤٣ من الكندي ومقدمة
كست ص ٢٧ ، ٢٩ .
 - (١٦١) الانساب : ص ٣٤٦ ب - ٣٤٧ أ ومقدمة كست ٢٧ - ٢٨ .
 - (١٦٢) الانتصار : ج ٤ ص ٣٧ .
 - (١٦٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٨ والانساب : ١٧ ب .

وكان في حضرموت بمصر من هؤلاء الأبناء - ويذكرون في ابن عبد الحكم خطأ باسم الأشباة - عبد الله بن كليب دخل مع عمرو ، وقيس أخوه حاجب مسلمة بن مخلد وعبد العزيز بن مروان . وكان هؤلاء الأبناء يدعون لعريف حضرموت الملامس بن جديمة (١٦٤) .

بقى علينا أن نلقى نظرة عامة على حياة حضرموت بمصر .

إن أول ما يلفت النظر في الحضارمة غلبة الاشتغال بالعلم والدين عليهم ويكفي أن كان منهم تسعة من القضاة . أما من اشتغل منهم بالرواية إلى جانب هؤلاء القضاة فكثير ، بل أن معظم كبار الموظفين منها كانوا من رجال الحديث كذلك . وقد مرت أمثلة كثيرة من ذلك . ولكن هذا لم يمنعهم من المشاركة في شئون الدولة ، فقد ظهر منهم عدد من كبار رجال الدولة .

أما ميول حضرموت السياسية فتبدو في موقفها من الحوادث السياسية المهمة .

لم تظهر حضرموت في فتنة عثمان ، ولعل ذلك لأنها لم تكن قد كثرت بعد بمصر . ولكنها كانت ذات ميول ضد الأمويين على كل حال : فقد كان سخدود الصحابي من المحرضين على قتال مروان بن الحكم (١٦٥) وقد ذكرنا منذ لحظة أن حيان بن الأمين كان ممن لحق بابن الزبير في الوقت نفسه سنة ٦٤ هـ . ولما أذنت الدولة الأموية بالانتهاء وانفجرت الثورات ضد مروان الحمار كان أربعة من حضرموت هم : رجاء بن الأشيم ، فهد بن مهدي ، يزيد بن مسروق ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عميرة من كبار رؤساء الدعوة إلى خلع مروان (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (١٦٦) ، وفي الحركة العلوية التي ظهرت بمصر سنة ١٤٥ هـ كان ابن عمير ويحيى ابن جابر ممن أيدوها من حضرموت (١٦٧) . وحفل العصر العباسي بالكثير من شخصيات حضرموت البارزة مما يدل على ثقة الدولة فيهم وولائهم لها .

(١٦٤) فتوح مصر : ص ١٢٣ والولاة : ص ٥٤ .

(١٦٥) حسن : ج ١ ص ٨٧ .

(١٦٦) الولاة : ص ٨٤ - ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(١٦٧) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .

من الواضح بعد هذا ان حضرموت كانت من القبائل الحية البارزة التي ساهمت مساهمة ايجابية في الحياة المصرية . وقد ظلت محتفظة ببقائها في قوة طوال القرون الثلاثة التي نعى بها على ما يبدو من حياة أشخاصها الذين مروا بنا . أما شواهد القبور فتقدم الدليل في سخاء على صحة هذا بالنسبة الى القرنين الأخيرين (١٦٨) .
نتقل الى القبيلة الثانية من الهيمس :

٢ - الصدف

اشرنا منذ قليل الى اختلاط كندة والصدف في بلاد حضرموت الى جانب اختلاطهم مع الحضارمة سكان البلاد الأصليين (١٦٩) . ويعبر ابن دقماق عن ذلك الامتزاج الغريب بقوله عن الصدف انهم « بطن من كندة يتسبون اليوم في حضرموت » (١٧٠) .
وقد شهدت الصدف في كل حال فتح مصر ، وسجل عمرو دورها في مهاجمة حصن بابليون في رجزه المشهورة :

* يوم لعمدان ويوم للصدف * (١٧١)

واختلط قبلى مهرة (١٧٢) ، وكانت تأخذ مربيعها في الفيوم (١٧٣) . وظل الصدف محتفظين بعلاقتهم بكندة ، فقد ذكر القضاى ان دموتهم مع كندة (١٧٤) .

ويبدو ان الجانب الأعظم من هذه القبيلة ترك موجة الفتوح بحمله خارج موطنه الأصلي ، فقد قال ارباب علم النسب : اكثر الصدف بجعر وبلاد المغرب (١٧٥) . وذكر السمعاني ان في رواة العلم جماعة

صديقيين كان عامتهم بمصر (١٧٦) . وذكر ابن خلكان ان الصدف قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر (١٧٧) وأشار اليعقوبى الى ان قوما منهم كانوا بجبل بركة الشرقى مع غيرهم من اهل اليمن (١٧٨) . ويؤخذ من هذه الاخبار في كل حال ان مصر كانت المستقر لجانب كبير من هذه القبيلة . والواقع ان فرعيها كليهما - الاجذوم وكان منهم حيان بن يوسف عريف الصدف وقت الفتح (١٧٩) ، والأحروم ومنهم جعشم بن الخير ابن ثعلبة ممن باع تحت الشجرة (١٨٠) - مثلاً في مصر . ولكن من المؤسف اننا لا نستطيع رد شخصيات الصدف التى بين ايدينا الى الفرع الذى تنتسب اليه كل شخصية منها ، فقد كانوا يكتفون فيما يبدو بالانتماء الى القبيل الأكبر . وان الاسماء التى حفظتها شواهد القبور لمن مات بمصر من هذه القبيلة لتفوق في الكثرة الاسماء الخاصة بآية قبيلة اخرى على الاطلاق (١٨١) . كما حفظت أوراق البردى بعض اسمائهم في القرن الاول (١٨٢) .

والآن ننظر في حياة الصدف بمصر :

ظهوروا منذ اللحظة الاولى كما قلنا فكان منهم من وجال الفتح حسيم بن ثعلبة (١٨٣) . والارجح انه نفسه جعشم بن الخير بن ثعلبة الذى مر ذكره منذ لحظة ، ومالك بن ناعمة صاحب الأشقر فرس الصدف المشهور الذى اتقده المسلمين من ايدى الروم عند كوم شريك (١٨٤) . وقتادة بن قيس الذى تعرف به جنان الجبر (١٨٥) ، وميسى بن هلال المحدث (١٨٦) .

(١٧٦) الانساب : ص ٢٥٠ ب .

(١٧٧) وفيات الاميان : ج ١ ص ٢٥٠ .

(١٧٨) كتاب البلدان : ص ١٢٢ .

(١٧٩) فتح مصر : ص ١٢٢ .

(١٨٠) الانساب : ص ١٦٦ .

Rép. Chr. I, pp. 43, 140 — 141, 145, 147, 157 — 158 (١٨١)

182, 212 — 214, 256, 261, 296 & II, pp. 11, 21, 27, 67, 165

Ar. Usp. III, p. 72. (١٨٢)

(١٨٣) الانساب : ص ٢٥٠ ب .

(١٨٤) فتح مصر : ص ٧٣ .

(١٨٥) الخطط : ج ٢ ص ٢٤٧ .

(١٨٦) الانساب : ص ٢٥٠ ب .

والظاهرة التي تجلب الانتباه بمجرد النظر في حياة هذه القبيلة هي علويتها المتطرفة . فمن المدهش حقا أن يشترك من الأحروم في موقعة صفين عشرة أخوة هم أبناء يحيى بن سلمة الحريمي ، قاتلوا جميعا في صف على وقتل ثمانية منهم (١٨٧) . أما في مصر فقد كان ربيعة بن حبيش ، عميد الأسرة الأولى المهمة من الصدف في مصر ، يمثل هذا التطرف في الميول العلوية ، إذ كان من خاصة على ، وحضر مقتل عثمان ثم وقف في صف ابن جندب سنة ٦٥ هـ وأشار عليه بحفر الخندق المشهور (١٨٨) . وكان ابنه عمران بن ربيعة عريفا على القبيلة (١٨٩) . واشتهر ابنه الثاني سعيد بن ربيعة بأنه رفض منصب القضاء سنة ١١٤ هـ (١٩٠) . ولكن خالد بن سعيد بن ربيعة ورث عن جده ميوله العلوية فقد قام بأمر دعوة بني الحسن سنة ١٤٤ - ١٤٥ هـ وشتم إليه بقايا المناصر الأموية المعادية للعباسيين (١٩١) . واشترك مع خالد في حركته تلك أبناء إبراهيم وهديبة (١٩٢) . ومن المهم ملاحظة أن صاحب شرط القسطاط التجيبي يسر لهم الهرب لما فشلت حركتهم ، كما كان الضرب العقاب الوحيد الذي أنزل بمن اشترك معهم (١٩٣) .

وكان عبد الأعلى بن موسى (١٢١ - ٢٠١ هـ) عميد الأسرة الثانية المهمة من الصدف في مصر (١٩٤) . ولاشك في أن يونس بن عبد الأعلى (١٧٠ - ٢٦٤ هـ) الفقيه الشافعي الكبير هو أهم شخصيات هذه الأسرة في الفترة التي ندرسها (١٩٥) . ولا بأس من أن نذكر أن هذه الأسرة ظلت حية بمصر طوال القرن الرابع حيث ظهر منها عدد كبير من أهل العلم والحديث أهمهم الحافظ أبو سعيد ، عبد الرحمن بن أحمد

-
- (١٨٧) الانساب ص ١٦٦ ؛
 (١٨٨) الرواة : ص ١١١ ، ١١٢ والخط ج ٤ ص ٢٤٠ .
 (١٨٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ والانساب ص ٢٥٠ ب .
 (١٩٠) القضاة : ص ٣٤١ - ٣٤٢ .
 (١٩١) الرواة : ص ١١١ - ١١٥ .
 (١٩٢) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .
 (١٩٣) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .
 (١٩٤) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .
 (١٩٥) القضاة : ص ٤٥٤ - ٤٥٦ وغيرها وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٣ - ٥٥٥ .
 وحسن : ج ١ ص ١٢٤ ، ٢٠٧ - طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٨١ .

ابن يونس بن عبد الأعلى (٢٤٠ - ٢٤٩ هـ) صاحب تاريخ مصر الذي اعتمد عليه كل من جاء بعده من المؤرخين ، والذي لازلنا نعتد اعتمادا كبيرا على ما بقي من أخباره في كتب المؤرخين (١٩٦) .

نرى من هذا كله أن الدود الذي لعبته الصدف في مصر كان علميا بقدر ما كان سياسيا حرييا . ولكن الجانب العلمى كان المعب الجانبين وابقاهما ألوا .

ثم ننتقل الى القبيلة الثالثة من الهميسع .

٣ - رعين

كان ذو رعين أبو القبيلة من اقبال اليمن (١٩٧) . ففى من الأذواء . ودخلت رعين مصر فى الفتح ، ونزلت بها ، واختطت شرقى خولان وقبلى مدحج (١٩٨) .

وكان من رعين بمصر البطون الآتية :

(١) قتيبان :

شهد هذا البطن فتح مصر . وكان منهم عند ذاك جابر بن ياسر الذى ترك لدية ظهر منها عباس وجابر ابننا عباس بن جابر من المحدثين (١٩٩) .

وكان جمئل بن عاهان (ت ١١٥ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (٢٠٠) . وكان عياش بن عباس من محدثى القرن الأول (٢٠١) ، فى حين كان ابنه عبد الله بن عياش قاصا بمصر سنة ١٤٤ هـ (٢٠٢) .

-
- (١٩٦) الانساب : ص ٣٥٠ ب .
 - المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ب والمقد : ج ٢ ص ٢٣٥ .
 - فروع مصر : ص ١٢٥ ، ١٢٦ والاتصار ج ٤ ص ٤ ونهاية العرب : ص ٢١٩ .
 - (١٩٩) الانساب : ص ٤٤٢ ب .
 - (٢٠٠) حسن : ج ١ ص ١١٩ .
 - (٢٠١) الانساب : ص ٤٤٢ ب .
 - (٢٠٢) فروع مصر : ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

وكذلك كلن فضالة القتباني (ت ١٢٢ هـ) من المحدثين (٢٠٢) ، وهو
والد المفضل (١٠٦ - ١٨١ هـ) الذي ولي قضاء مصر مرتين (٢٠٤) .
وكان الليث بن عاصم (ت ١٤٥ هـ) وابنه عبد الأحد (ت ١٦٩ هـ)
من رواة مصر البارزين (٢٠٥) . وكان سعيد بن يزيد (ت ١٥٤ هـ)
من أصاغر تابعي مصر (٢٠٦) . في حين كان سعيد بن عيسى (ت ٢١٩ هـ)
من صفار اتباع التابعين (٢٠٧) .

ومن الواضح اهتمام قتبان بالعلم وتفرقها فيه .

(ب) حجر وعين :

هم وحجر حمير شيء واحد (٢٠٨) . كان منهم زييد بن الحرث
العتقي (٢٠٩)، ودخر بن عامر (ت ١٠٢ هـ) من مشاهير تابعي
مصر (٢١٠) . وكان شرحبيل بن قليب من القواد سنة ١٢٧ هـ (٢١١) .
كما كان عمران بن سعيد (١٥٢ هـ) ، عمرو بن عبد العزيز ، عبد الغنى
ابن عدي (١٨٢ - ١٨٧ هـ) من كبار الموظفين (٢١٢) .

وكان من حجر وعين في مصر البطن الآتي :

بنو بدر :

بقى لنا منهم عمير بن أبي ناجية مولاهم (ت ١٥٣ هـ) كان ناسكا
متعبدا (٢١٣) .

(٢٠٢) القضاة : هامش ص ٢٨٧ .

(٢٠٤) المصدر نفسه : ص ٢٧٧ - ٢٨٨ وحسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٢٠٥) القضاة : ص ٤١٠ والانساب : ص ٤٤٢ ب - ٤٤٣ هـ ومقدمة كست
ص ٢٨ .

(٢٠٦) حسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٢٠٧) المصدر نفسه : ج ١ ص ١١٥ .

(٢٠٨) نهاية الأرب : ص ١٢٧ والانساب : ص ١٥٧ أ ، ب والتاجوس مادة :

الحجر .

(٢٠٩) فروع مصر : ص ١٢٠ ووفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢١٠) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .

(٢١١) الرواة : ص ٨٧ .

(٢١٢) المصدر نفسه : ص ١١٧ ، ١٣٩ .

(٢١٣) الانساب : ص ٦٨ ب .

(ج) جيشان :

دخلوا مصر مع الفتح واختلطوا بها (٢١٤) . وظهر منهم اسرطان بارزتان . الأولى عميدها مسروق بن مسلم ممن شهد الفتح (٢١٥) ، وكان حفيده سعيد بن عبد الله من المحدثين (٢١٦) . في حين كان عبد الأعلى بن سعيد (ت ١٦٣ هـ) أول من سود بالصعيد سنة ١٣٢ هـ وأصبح من رجال الدولة العباسية بمصر (٢١٧) .

ومن الطريف أن الأسرة الثانية من قبيلة المعافر أصلا ولكنها حالفت جيشان وأصبح أفرادها ينتسبون إليها (٢١٨) . وعميد هذه الأسرة أبو سالم ممن شهد الفتح (٢١٩) . وكان ابنه سالم من مشاهير تابعي مصر (٢٢٠) ، في حين ولي حفيده عبد الرحمن بن سالم (ت ١٥٣ هـ) القضاء والقصاص (٢٢١) .

وظهر من جيشان هذا هؤلاء أبو لميم (ت ٧٧ هـ) من أئمة القراءات (٢٢٢) . وكان كريب بن مخط (١٠٤ هـ) من الشعراء (٢٢٣) . ومن الواضح غلبة الطابع العامي على هذه القبيلة .

(د) يافع :

يافع بن الحرث . دخلت مصر في الفتح ، واختلطت مع رعيين بالفسطاط شرقي خولان . ولكنها كانت من القبائل التي جعلها

-
- (٢١٤) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٩٣ والانتصار : ج ٤ ص ٢٥ والانساب : ص ٩٤٧ ب والقاموس مادة : جاش .
(٢١٥) الانساب : ص ١٤٧ أ .
(٢١٦) المصدر نفسه : ص ١٤٧ ب .
(٢١٧) الولاة : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ وفيها والانساب : ص ١٤٨ أ .
(٢١٨) القضاة : ص ٢٥٢ والانساب : ص ١٤٧ ب .
(٢١٩) الانساب : ص ١٤٧ ب وحسن : ج ١ ص ٨٧ .
(٢٢٠) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .
(٢٢١) القضاة : ٣٥٢ - ٣٥٤ والانساب : ص ١٤٧ ب - ١٤٨ أ .
(٢٢٢) حسن : ج ١ ص ١١٨ ، ٢٠٧ .
(٢٢٣) فتوح مصر : ص ١١٤ والولاة : ص ٧٢ والانتصار : ج ٤ ص ٢٩ .

عمرو تمسك في الجيزة ، فانضمت الى همدان ووالتها على النزول بالجيزة حتى ان ابن عبد الحكم يدها من رهط همدان (٢٢٤) .

واختلطت يافع في وسط الجيزة . وكانت روح البداوة متحكمة فيهم ، فانه لما اراد عمرو بناء حصن هناك لتقيم به القبائل المعسكرة بالجيزة رفضت هذه القبائل ، فاضطر عمرو الى الاقراع بينهم ف وقعت القرعة على يافع فبنى الحصن في خططهم فخرجت طائفة منهم من الحصن آنفة منه (٢٢٥) .

ومن المهم ملاحظة ان ابن دقماق يذكر هذه القبيلة دائما باسم نافع بالنون وهو خطأ .

كان ابرز شخصيات يافع وقت الفتح مبرح بن شهاب احد وفد وعين الى النبي ، وقائد ميسرة عمرو عند الفتح (٢٢٦) . وكان عمرو بن سعود الصحابي من رجال الفتح ايضا (٢٢٧) . اما درع بن يشكر فكان احد قادة جيش ابن ابي حذيفة الستة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٢٢٨) . وكان راشد بن جندل وسليمان بن ابراهيم من محدثي مصر في القرنين الثاني والثالث (٢٢٩) .

(هـ) ثمنات :

مخلاف باليمن ، و قبيلة من حمير (٢٣٠) .

لم يظهر منها سوى ابي خزيمة ، ابراهيم بن يزيد (ت ١٥٤ هـ) القاضي الذي لم يقبل منصب القضاء الا بعد ان هددوه بضرب عنقه (٢٣١) .

(٢٢٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ و ١٢٩ والانتصار : ج ١ ص ١٢٦ والخطط : ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٢٥) الانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ والخطط : ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٢٦) فتوح مصر : ص ١٢٩ والانتساب : ص ٢٩٢ ا وحسن : ج ١ ص ٩٧ .

(٢٢٧) الانتساب : ص ٥٩٦ .

(٢٢٨) الولاة : ص ١٧ ، ١٨ .

(٢٢٩) الانتساب : ص ٥٩٦ .

(٢٣٠) فتوح مصر : ص ٢٤١ والمسالك والممالك : ص ١٣٨ والقدس : ص ٨٩ والانتساب : ص ١١٤ ب والقاموس مادة : ثمن .

(٢٣١) فتوح مصر : ص ٢٤١ - ٢٤٢ والقصة : ص ٣٥٨ ، ٣٦٣ - ٣٦٨ والانتساب : ١١٤ ب .

(و) كحلان :

بضم الكاف .

ظهر منها الحسين بن يزيد (ت ٩٩ هـ) من اصحاب الشرط .
وابو هبيرة مولى عبد الله بن عمرو (٣٣٢) .

(ز) زدمان :

بفتح الراء .

لم يظهر منهم سوى المنتظر بن اسماعيل (١٤٥ هـ) مولاهم ،
وابنه اسماعيل بن المنتظر (ت ٢٣١ هـ) من اهل مصر (٣٣٣) .

(ح) العبل :

بفتح العين والباء .

نستطيع ان نميز منهم ثلاث أسر .

عميد الأسرة الاولى مرند بن زيد من رجال الفتح (٣٣٤) . وكان
ابنه جنب (ت ٨٣ هـ) صاحب الحرس والأعوان والشرط — وهي
هيئات بوليسية وعسكرية — لعبد العزيز بن مروان (٣٣٥) . ويبدو ان
صاحب الشرط عقبة بن نعيم (ت ١٢٨ هـ) ، أحد بني زنياع بن مرند ،
ومن رؤساء فتنة خلع مروان من الأسرة نفسها (٣٣٦) .

وزرعة بن قرة من رجال الفتح هو عميد الأسرة الثانية (٣٣٧) ،
وكان اخوه نمران (ت ١٥٧ هـ) من المحدثين (٣٣٨) .

أما الأسرة الثالثة فيظهر منها حميد بن هاشم من رجال القرن

(٢٢٣٣) فتوح مصر : ص ٢٥٨ والولاة ص ٦٨ والانساب ص ٤٧٥ ب .

(٢٢٣٤) الولاة : ص ١١٣ والانساب : ص ٢٥٠ ب .

(٢٢٣٤) الانساب : ص ٢٨٢ ب .

(٢٢٣٥) فتوح مصر : ص ٢٣٦ — ٢٣٧ الولاة : ص ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٢٢٣٦) الولاة : ص ٨٦ — ٩٠ .

(٢٢٣٧ ، ٢٢٣٨) الانساب : ص ٢٨٢ ب .

الثاني - الثالث (٣٣٦) ، وكان محمد بن حميد ، وقرّة بن محمد بن حميد ، ومحمد بن قرّة بن محمد من محدثي أهل مصر (٢٤٠) .

ويبدو أن هذا البطن كان ذا ميول أموية ، إذ كان أحد أفراده (يحيى بن يعمر) ممن بايع معاوية بن حديج على الطلب بدم عثمان (٢٥ - ٣٦ هـ ؛ (٢٤١) . كما يبدو أنهم كانوا ذوي منزلة خاصة لدى عبد العزيز بن مروان تبدو في معاملته لجناح بن مرند الذي مر ذكره .

(ط) القبيص :

أورد السمعاني هذا باسماء ثلاثة أولها ذلك الاسم بالقاف والياء ، وثانيها القبيص بالياء ، وثالثها القيط بالياء والظاء (٢٤٢) .

والشخصيات التي تتردد فيما بين هذه الاسماء كلها أولها زياد بن نمران من رجال الفتح ، ثم ابنه عبيد من المحدّثين (٢٤٣) . ثم زياد بن عبيد من محدثي القرن الأول - الثاني (٢٤٤) .

(ي) الأفسور :

بطن من رعين ينسب اليه جماعة بالضميرى (يضم الصاد وفتح الميم) (٢٤٥) . منهم عتبة بن زياد من محدثي القرن الثاني (٢٤١) . وينتسب اليهم عبد الله بن محمد بن الحجاج الدهشوري (ت ٣٢٣ هـ) المحدث (٢٤٧) .

(ك) ذبهان :

لهم مخلاف باسمهم في اليمن . وشهدوا فتح مصر . وحالفوا قبيلة مدلج العدنانية واقاموا معهم في خربتا (٢٤٨) .

(٢٣٦) القضاء : ص ٤٣٦ .

(٢٤٠) الانساب : ص ٣٨٢ ب .

(٢٤١) الولاة : ص ١٨ .

(٢٤٢) الانساب : ص ٤٤١ ب ، ٤٦٨ ب .

(٢٤٣) الانساب : ص ٤٤١ ب .

(٢٤٤) المصدر نفسه : ص ٤٦٨ ب .

(٢٤٥) المصدر نفسه : ص ٣٦٢ ا .

(٢٤٧) معجم البلدان : ج ٤ ص ١١٤ والانساب : ص ٢٢٤ ب .

(٢٤٨) فتوح مصر : ص ١٤٢ ، ابن خرداذبة ، القدس : ص ٩٠ ، السمعاني

٢٣٦ ا ، القاموس : مادة ليح .

كان منهم بمصر عبيد بن عمرو الصحابي شهد الفتح ، وعبد الملك
ابن عمر بن جابر (ت ١٧٥ هـ) من المحدثين ، وطاهر بن اباد
(ت ٣٠٤ هـ) من المحدثين (٢٤٩) .

وربما كانت النسبة « الزنجاني » المضافة في النجوم (٢٥٠) . الى
منصور بن يزيد بن منصور الحميري الرميئي أمير مصر سنة ١٦٢ هـ
تصنيفا للنسبة : الدبحاني ، فزنجان بلد بأندلس (٢٥١) . ولم تجر
عادة العرب في القرن الثاني على الانتساب الى البلدان .

(ل) عجلائ :

يبدو أنها بطن من دمين (٢٥٢) .

منها الحسن بن يزيد صاحب شرط أيوب بن شرحبيل
سنة ٩٩ هـ (٢٥٢) .

ومن الأسر التي لم نهتد الى البطن الذي تنتسب اليه ، ولعلها
كانت تنتمي الى القبيل الأكبر مباشرة ، الأسرة التي يتزعمها بحر بن
أضبع الصحابي من رجال الفتح (٢٥٤) . وكان له حفيدان أحدهما شاعر
وهو مروان بن جعفر بن خليفة والثاني وهو أبو بكر بن محمد كان قائدا
لمراكب دمياط في عهد عمر بن عبد العزيز (٢٥٥) .

نستطيع الآن أن نرى في وضوح أن دمين كانت قبيلة كبيرة بمصر ،
وقد برز منها كثير من رجال العلم ومن رجال الدولة على حد سواء .
وقد ظلت محتفظة ببقائها في قوة طوال القرون الثلاثة .

ثم ننتقل الى القبيلة الرابعة من الهميسع :

-
- (٢٤٩) الانساب : ص ١٢٣٩
 - النجوم : ج ٢ ص ٤١
 - القاموس مادة : ذنج .
 - (٢٥٢ ، ٢٥٣) الرواة : ص ٦٨ وملحقها .
 - (٢٥٤ ، ٢٥٥) حسر : ج ١ ص ٤٥ .

٤ - الكلاع

من الأدواء . نزلت الشام ، وأكثرهم نزل حمص (٢٥٦) . وحضر جانب منهم الى مصر في الفتح ، واختلطوا بها خطة متصلة بخطة رعين (٢٥٧) .

ظهر منهم بمصر ضميم بن مالك قاضي الاسكندرية ومن صفار التابعين بمصر (٢٥٨) . وهانيء بن المنذر من وجوه مصر (١٢٦ هـ) (٢٥٩) .

ويبدو ان محمد بن معاوية ، من رجالات مصر في العصر العباسي (١٣٢ - ١٤٣ هـ) (٢٦٠) . ومحمد بن عبد الرحيم بن يحيى من المحدثين (٢٦١) من أسرة لعل عبيدها بجير بن ريسان من رجال الفتح .

وكان من قبيلة الكلاع البطون الاثية :

(أ) السلف :

بضم السين وفتح اللام (٢٦٢) .
شهدوا الفتح ، وكانت خطتهم مع القبائل المنسوبة الى سبا (٢٦٣) .

ظهر منهم حكي بن سمعد بن بكر من رجال الفتح (٢٦٤) . وكان أبو عبد الأعلى بن عبد الواحد (ت ٢٣٠ هـ) من المحدثين ، يقال انه توفي بالبرلس (٢٦٥) .

(ب) نسلان :

بفتح النون وسكون الخاء .
كان منهم بمصر يزيد بن خالد بن مسعود من أصحاب الشرط

(٢٥٦) الآساب : ص ٤٩٢ ١ والقاموس مادة : الكلع .

(٢٥٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٢٥٨) حسن ج ١ ص ١٠٨ .

(٢٥٩) الرواة : ص ٨٤ .

(٢٦٠) الرواة : ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ - ١١٠ .

(٢٦١) الآساب : ص ٢٦٥ ١ .

(٢٦٢) المصدر نفسه : ص ٣٠١ ب .

(٢٦٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٢٦٤) الآساب : ص ٢٠١ ب .

(٢٦٥) المصدر نفسه : ص ٣٠٢ ١ .

(ت ١٦٥ هـ) (٣١٦) . وقد ترك ناسر الولاة نسبته (النخلاني) بدون
امجام .

(ج) الخبائير :

ظهر منهم اباد بن ياسر بن اباد (ت ٢٠٤ هـ) ، واخوه يونس بن
ياسر (ت ٢١٠ هـ) وهما من المحدثين (٣١٧) .

(د) نعيمه :

بفتح النون وكسر العين ، أو بضم النون وفتح العين .
وهم والخبائر اخوان من الكلاع .
كان منهم أبو الحسن بن حي ، تابعي من أهل مصر (٣١٨) .

(هـ) زباد :

بفتح الزاي والباء .

ذكر السمعاني طائفة منهم من المحدثين ، منهم يزيد بن حمير ،
ومالك بن خير الاسكندراني من محدثي القرن الثاني (٣١٩) .

(و) ميتسم :

بفتح الميم وسكون الياء .

يقول السمعاني انه بطن من الكلاع من حمير . ويسقط الكلام
بعد ذلك فيما يبدو حين يتحدث عن واحد من هذا البطن يقول عنه
انه كان في الطبقة العليا من جند مصر (٣٢٠) .

(ز) هوژن :

ظهر منهم الحسن بن ثوبان (ت ١٤٥ هـ) من اصافير التابعين
بمصر (٣٢١) .

(٣١٦) الولاة : ص ١٢٤ والانساب : ص ٥٧ ب .

(٣١٧) الانساب : ص ١٨٧ ب .

(٣١٨) المصدر نفسه : ص ٥٦٥ أ .

(٣١٩) المصدر نفسه : ص ٣٦٨ ب .

(٣٢٠) الانساب : ٥٤٨ ب .

(٣٢١) المصدر نفسه : ص ٥٩٣ أ وحسن ج ١ ص ٢١٠ .

(ح) القناعة :

هكذا اسمها في الخطط (٢٧٣) . ولكن ابن خرداذبه (٢٧٢) . يذكر
مخلافًا باسم القناعة بينما يذكره المقدسي باسم القناعة بالنون (٢٧٤) .
وكان لهم في كل حال مسجد باسمهم في القرافة (٢٧٥) .

لنا الحق بعد هذا في أن نعتقد أن قبيلة الكلاع كانت من قبائل
مصر الكبيرة ، وأن كان من المؤسف أن الأخبار الباقية لنا عن بطونها ،
ومعظمها في الأنساب ، يسودها التصحيف الخل . ومن الواضح في كل
حال غلبة الاشتغال بالدين عليهم .

ومن المهم أن نذكر بنى خنيس اللمياطيين موالى الكلاع . ويبدو
أنهم مصريون أصلاً . وكان لهم زقاق باسمهم في الغسقاط (٢٧٦) .

• - أصبح

قبيلة كبيرة ، إليها تنسب السياط الأصبحية ، ومنها الإمام
مالك بن انس (٢٧٧) . حضروا الفتح ، ونزلوا الجيزة بأمر عمرو مع
القبائل الأخرى ، وكرهوا مثل يافع أن يبنى الحصن فيهم (٢٧٨) .

كان بنو ابرهة أهم من عاش منهم بمصر . ولم يكن لهم خلية
بالغسقاط وإنما خطتهم بالجيزة (٢٧٩) .

وعميدهم ابرهة بن الصباح صحابي ، دخل مصر في جيش
عمرو (٢٨٠) ، ويبدو أن بنيه الأربعة جميعاً : كريب وأبا شمر ومعدى
كريب ويكسوم دخلوا مصر كذلك ، وأن كان من الثابت أن الأول والثاني

(٢٧٣) الخطط : ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٢٧٣) السالك والمالك : ص ١٤١ .

(٢٧٤) أصبح التقاسيم ص ٩١ .

(٢٧٥) الخطط : ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٢٧٦) الالتصاف : ج ٤ ص ٢٢ .

(٢٧٧) نسب مدائن ص ٢٤ ووليات الإميان ج ١ ص ٥٥٦ والأنساب ١٤١ .

(٢٧٨) فتوح مصر : ص ١٢٩ والالتصاف : ج ٤ ص ١٢٦ والخطط : ج ٧

ص ٢٠٦ .

(٢٧٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ .

(٢٨٠) الخطط : ج ١ ص ٢١١ .

منهم قد هاجرا في خلافة عمر بن الخطاب (٢٨١) ودخلا مصر واقاما بها
اقامة دائمة . فان ابا شمر وهو اكبرهما كان سيد قبيلة أصبح عندما
نزلت العجزة (٢٨٢) .

واقلب الظن انه هو المذكور في الولاة مرة باسم ابي سهم بن ابرهة ،
الذي اصيبت عينه في غزوة الاسود سنة ٣١ هـ (٢٨٢) . ومرة باسم ابي
شمس بن ابرهة الذي قتله معاوية سنة ٣٦ هـ فيمن قتل من زعماء
الثورة ضد عثمان من اهل مصر (٢٨٤) . وقد بقيت ذريته في مصر في
كل حال ، وظهر من احفاده اسحق بن ابرهة الهذلي ولي الاسكندرية
سنة ١٩٩ هـ (٢٨٥) .

اما كريب بن ابرهة (ت ٧٨ هـ) فقد كان وقت فتح الشام
ظلاما لا يمي ما يسمع فلما كبر كان من اشراف مصر ، ويبدو انه كان
سيد حمير جميعها فقد رآه احدهم يخرج من عند عبد العزيز بن مروان
« وان تحت ركابه خمسمائة رجل من حمير » . وبينما كان اخوه ابو
شمر من الثائرين ضد عثمان كان هو من شيعة بنى أمية ، ومن عمل
على انتهاء حركة ابن جندب (٢٨٦) .

وليس لدينا ذكر لمعدى كريب ولا لاحد من اولاده . اما يكسوم
الفقد ظهر من اولاده ايوب بن شرحبيل امير مصر (٩٩ - ١٠١ هـ) الذي
الحق لاهل مصر خمسة آلاف سنة ١٠٠ هـ (٢٨٧) .

وفيما عدا بنى ابرهة هؤلاء ظهر من أصبح بمصر سودان بن ابي
رومان كان من قادة جيش ابن ابي حذيفة الستة الى عثمان (٢٨٨) ،

• (٢٨١) فتوح مصر : ص ١١٣

• (٢٨٢) المصدر نفسه : ص ١٢٩

• (٢٨٣) الولاة : ص ١٧

• (٢٨٤) المصدر نفسه : ص ١٢٩

• (٢٨٥) المصدر نفسه : ص ١٥٨

• (٢٨٦) فتوح مصر : ص ١١٣ والولاة : ص ٤٢ - ٤٦ وصح : ج ١ ص ٩٦

• (٢٨٧) الولاة : ص ٦٧ - ٦٩

• (٢٨٨) المصدر نفسه : ص ١٧

والحارث بن داخر صاحب شرط أيوب الذي مر منذ لحظة (٢٨٩) ،
وأبو خالد بن يزيد بن سعيد المحدث (ت حوالي ٢٥٢ هـ) (٢٩٠) .

وظاهر ما تدل عليه أخبار هذه القبيلة من قوتها ومكانتها في
مصر . ومن المهم ملاحظة أنها بدأت حياتها السياسية بمعاداة عثمان ،
ثم تحولت إلى المعسكر الأموي في عهد زعيمها القوي كريب بن أبرهة .
وتشير شواهد القبور إلى بقائها في مصر حتى القرن الثالث (٢٩١) .

٦ - يزن

من الأدواء ، واليهام تنسب الرواح اليزنية (٢٩٢) .

لا نعرف شيئاً من أخبارهم بمصر ، ولم يبق لنا منهم إلا ذكر
مراد بن عبد الله (ت ٩٠ هـ) قاضي الاسكندرية ، ومن الأئمة
المجتهدين (٢٩٣) .

٧ - يخصب

امتازت بلاد يخصب في اليمن بالخصب وكثرة المياه . وهي ميزة
سجلها الشاعر في قوله :

وبالريوة الخضراء من أرض يخصب

ثمانون سنةا تلقى الماء سائلا (٢٩٤)

وقد هاجروا مع حركة الفتوح ونزل أكثرهم حمص (٢٩٥) ، ولكنهم
دخلوا مصر كذلك في جيش الفتح ، واختلطوا قبلى الماعزر ، وأن كان
بطن منهم قد أقام مع حضرموت في خطتها (٢٩٦) .

(٢٨٩) المصدر نفسه : ص ٦٨ .

(٢٩٠) الانساب : ص ١٤١ .

Rép. Chro. I, p. 184.

(٢٩١)

(٢٩٢) المقد : ج ٢ ص ٢٢٥ والانساب : ص ٥٩٩ ب .

(٢٩٣) الانساب : ص ٥٩٩ ب والخطط : ج ٤ ص ١٨ وحسن : ج ١

ص ١١٨ .

(٢٩٤) معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٣ .

(٢٩٥) الانساب : ص ٥٩٨ أ .

(٢٩٦) فتوح مصر : ص ١٢٢ ، ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

كان منها في عهد الفتح العوام بن حبيب صاحب « ذى الريش »
أحد خيل مصر المشهورة (٢٩٧) . وفي سنة ١١٧ هـ عانت هذه القبيلة
موقفا حرجا عندما نار وهيب اليحصبي من الخوارج ، ضد والى مصر
اذ اذن للنصارى ببناء احدى الكنائس . فان الوالى قبض على مروان
ابن عبد الرحمن ، ولعله كان عريف يحصب ، في جماعة من القبيلة ،
ولم يخل سبيلهم الا عندما اعلنوا براءتهم من وهيب الذى لم يكن من
اهل مصر ، وانما كان مدريا من اليمن قدم الى مصر (٢٩٨) .

وفي العقد الأخير من القرن الثانى عادت يحصب فلفتت الأنظار
عندما لجأت الى الفس فى ساق للخيل أجرى بينها وبين مراد . فلما
عرض الأمر أمام القضاء لجأت يحصب الى رشوة القاضي العمري
(١٧٥ - ١٩٤ هـ) ، وكان قاضيا خرب الدمة ، ليحكم لها بالنصر
المسروق . ولكن القاضي الجديد صحح الأوضاع الفاسدة (٢٩٩) .

ومن الواضح ان يحصب كانت قليلة العدد وقليلة الأهمية بمصر
وتشير شواهد القبور الى بقائها فى مصر فى القرن الثالث الهجرى (٣٠٠) .

٨ - سيبان

جعلهم ابن عبد الحكم من مهرة (٣٠١) ، وجعلهم ناشر الولاة من
مراد (٣٠٢) والواقع انه سيبان بن الفوث بطن من حمير (٣٠٣) .

يبدو أنهم أختطوا بمصر ، وكان لهم مسجد باسمهم فى
الفسطاط (٣٠٤) .

(٢٩٧) فتوح مصر : ص ١٤٤ .

(٢٩٨) الولاة : ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢٩٩) القضاة : ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٣٠٠)

(٣٠١) فتوح مصر : ص ١٢١ .

(٣٠٢) الولاة : حاشى ص ١٢٩ .

(٣٠٣) الانساب : ص ٣٢١ والقاموس مادة : السيب .

(٣٠٤) فتوح مصر : ص ٤٢١ .

ظهر منهم عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة الذي ولى برقة
عاشمت الى مصر سنة ١٤٨ هـ (٣٠٥) ، وابن ذى هجران السيباني
الذي حارب دحية بن مصعب سنة ١٦٩ (٣٠٦) .

٩ - الرجبة

هو الرجبة - بالجيم - بن زرمة بن كعب فيما ذكره ابن
دقماق (٣٠٧) . ولكن السمعاني وصاحب القاموس يقولان انهم بنو
رجبة - بالحاء - بطن من حمير (٣٠٨) . وكل ما نعرفه عنهم انهم اختلطوا
بالفسطاط (٣٠٩) .

١٠ - الوحاف

من قبائل الفتح ، فقد كان نفر منهم من اللفيث (٣١٠) . وأقلب
الظن انهم هم وحافة - ويقال احافة - البطن من حمير (٣١١) .

بل ذلك انتهى من قبائل حمير جميعا ، فتنتهى القبائل البعثانية التي
تمثل القسم الجنوبي من الشعب العربي .

ولكننا لا نستطيع ان نزع الفراغ من القبائل العربية في مصر قبل
ان نتحدث عن امرين : الاول هو بعض التجمعات الخاصة التي ظهرت
بين تلك القبائل وقت الفتح . والثاني هو القبائل المجهولة التي لم
تساعدنا المصادر التي في متناولنا على تحقيقها ووضعها في مكانها
الصحيح .

-
- (٣٠٥) الرواة : ص ١١٦ .
 - (٣٠٦) المصدر نفسه : ص ١٢٩ .
 - (٣٠٧) الانصار : ج ٤ ص ٤ .
 - (٣٠٨) الانساب : ص ٢٤٩ ب والقاموس مادة : الحرب .
 - (٣٠٩) الانصار : ج ٤ ص ٤ .
 - (٣١٠) المصدر نفسه : ج ٤ ص ٤ .
 - (٣١١) ابن خرداذبة : ص ١٤١ القليسي : ص ٩١ ، معجم البلدان : ج ٨ ، ص ٤٠٢ والانساب : ص ٧٨ ب والقاموس مادة : وحافة .

البَاب الثالث

- التجمعات القبليّة
الخاصة والمجهولة

الفصل الخامس

التجمعات الخاصة

لاشك في أن القبائل العربية التي كونت جيش الفتح كانت في مجموعها مجتمعا بمينه له كل ما للمجتمعات من غواهر وأوضاع وتيارات . وهذه أمور أدت على نحو ما الى ظهور تجمعات ذات طابع خاص بين القبائل العربية . ونقصر حديثنا هنا على التجمعات الخاصة بالعرب . وتلك كانت الآتية :

١ - أهل الرأية

يفهم من أخبار الفتح أن الجيش الذي فتح عمرو به مصر كان منظما على أساس قبلى ، بمعنى أن أفراد كل قبيلة كانوا يكونون كتيبة مستقلة ذات رأية خاصة بها تميزها عن غيرها لأن العرب كانوا يجمعون لكل بطن منهم رأية يعرفون بها . ولكن كان هناك قبائل لم يحضر منها سوى عدد قليل لم يكن كافيا لتكوين كتيبة . هذه القبائل بالذات هي : قريش ، الأنصار ، خزاعة ، أسلم ، غفار ، مزينة ، أشجع ، جهينة ، ثقيف ، دوس ، عيس ، جرش من كنانة ، ليث بن بكر والعنقاء . وكان لابد أن يكون لكل قبيلة من هذه القبائل مكانها في صفوف الجيش . وكان الحل الطبيعي أن للتحقق كل منها بقبيلة من القبائل الكبيرة مع مراعاة القرابة مثلا أو تجاود المساكن سابقا في شبه الجزيرة . ولكن الذي حدث هو أن تلك القبائل - أو أفناء القبائل

في الأصح - انفت أن نقف تحت راية غيرها . واستطاع ذكاء عمرو إيجاد الحل السعيد لهذه المشكلة ، فقد جمعهم معا وجعل لهم راية خاصة - لعلها رأيت هو بصفته القائد العام - ونسبهم اليها ، فكانت لهم كالنسب الجامع ، وأصبحوا يسمون أهل الـ راية . ومثلما ذلل هذا الحل المشكلة النظامية ، ذلل مشكلتين أكثر خطرا هما مسائلنا الخلط والديوان . فان هذه القبائل وقد كونت تجمعا معيناً له أسسه ورايـتـه ومظهره الخاص كان من الطبيعي أن تتخذ خطة واحدة تقيم فيها معا ، وكانت تلك خطة أهل الـ راية حول المسجد . وكذلك كان من الطبيعي أن تسجل أسماء افراد هذه القبائل في الديوان على أساس هذا الوضع الجديد الذي نجم أصلا نتيجة مشكلة عديدة (١) .

وقد ذكرنا عند الحديث من قبائل أهل الـ راية في موضعها الشخصيات التي برزت منها بمصر . ويبدو أن أهل الـ راية بما هم تجمع خاص لم يطرا عليهم تغيير ما سوى انفصال جبهة منهم في التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ (٢) .

هذا وقد ازدهرت خطة أهل الـ راية وعمرت بسبب وقوع المسجد الجامع في وسطها ، وأصبحت مع الأيام محلة عظيمة (٣) .

٢ - التفسير

فتح العرب الاسكندرية سنة ٢١ هـ . ثم عادوا الى الفسطاط بينوئها . وفيما هم في ذلك أخبروا أن الاسطول البيزنطي في طريقه الى الاسكندرية . فأرسل عمرو بن العاص رجلا من الأزد (عمرو بن جبالة) ليأتيه بالخبر وبعد قليل ثارت في صندور بعض القبائل باطيفة هي مزيج من الحماسة والتدين والعصبية فتعاقدوا على اللحاق بأخيهم عمرو . فلما أدركوه في الطريق نظر إليهم في دهشة وأعجاب وقال : « تأله ما رأيت قوما قد سلبوا الأفق مثلكم ! وانكم لكبا قبائل

(١) فتوح مصر ص ٩٦ ، ١١٩ - ١١٧ ومجم البلدان ج ٤ ص ٣١٩ وولييات الإمبران ج ١ ص ٢٤٧ من خطط الكندي والآنصار ج ٤ ص ٣ .
(٢) الروا : ص ٧١ .
(٣) فتوح مصر : ص ١٢٧ ومجم البلدان ج ٤ ص ٢١٩ .

سبحانه : « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لطيفا » (٤) . ولم يكذب ينطق بهذا حتى عملت العادة الشائعة ، عادة الصاق الاسم أو اللقب بالشئ الذى يطلق عليه ، عملها ، فاطلق اسم اللفيظ على هذه القبائل التى كان معظمها من الأزد من الحجر ومن غسلان ومن شجاعة ، مضافا اليهم نفر من جذام ولخم والوحاف وتنوخ .

وعادت هذه القبائل من الاسكندرية ، وقد وجدت بينها هذه الحادثة التى أصبحت ذكرى من ذكريات الجهاد فى سبيل الله ، فنزلوا معا منزلا واحدا وطلبوا من عمرو بن العاص أن يهدم جماعة واحدة ويفرد لهم دموه مستقلة فى الجيش والخطط والديوان طبعاً . ولكن القبائل الأصلية التى ينتسبون إليها عارضت ذلك . فطالبت قبائل اللفيظ بأن تظل مجتمعة فى المنزل على الأقل أى فى الخطة ، فاجيبوا الى ذلك ، فكانوا مجتمعين فى المنزل متفرقين فى الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه (٥) .

وهكذا ظهر فى محيط القبائل العربية ذلك التجمع الجديد منبعثاً من وضع من أوضاع الزمالة العربية . وقد تحدثنا عن قبائل اللفيظ وعمن ظهر من أبنائها فى موضعه .

ومما يلفت النظر أن ابن دقماق هو الوحيد الذى تحدث عن اللفيظ هؤلاء ، ولكن لاشك فى أنه نقل خبرهم من مصدر أقدم الأرجح أنه كتب الكندى عن خطط مصر .

٣ - أهل الفأهر (العقلاء)

كان النبی فى المدينة ، وكان الناس يأتون اليه ليعملوا اسلامهم ويبايعوه . فكان مما حاربه به خصومه أن اتحد جماعة من حجر حمير ومن سعد العشرة ومن كنانة مضر ، ورابطوا فى الطريق يقطعونه على الداهيين ، الى النبی . ولما كان هذا عملاً خطيراً يهدد حياة المسلمين مثلما يهدد دعوهم فقد أرسل النبی قوة أسرت قاطنى الطريق هؤلاء

(٤) الاسراء : ١٠٤

(٥) الانصار : ج ٤ ص ٣ ، ٤

وحملتهم الى النبی الذي عفا عنهم واعتقهم . فكونوا منذ ذلك الحين
تجمعا خاصا اطلق عليه اسم العتقاء .

دخل هؤلاء العتقاء مصر مع عمرو ، وشهدوا فتحها ، وكانوا
معدودين في اهل الـرایة . ولما ذهب عمرو ليفتح الاسكندرية ذهبوا
معه ، ولكنهم تأخروا في العودة الى الفسطاط ، فلم يجدوا - شأنهم
شان كل من يصل متأخرا - مكانا ينزلون به في خـطة اهل الـرایة ،
ففضبوا وشكوا ذلك الى عمرو . ولكن معاوية بن حديج ، أحد المشرفين
على الخطط ، قال لهم : « أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل
فتدخلوا منزلا وتسموه الظاهر » وكانما امجبهم هذا الـرای لانهم
يحل المشكلة أولا ، ولأن فيه استقلال وأناقـة سكنى الضواحي ثانيا ،
ولأنه كان له سابقة في قريش ذاتها ثالثا . وفي كل حال فإن اهل
الظاهر هو الاسم المصري الذي أصبح يطلق على العتقاء منذ
ذلك الحين (١) .

ويبدو ان العتقاء كانوا أكثر اندماجا من التجمعين السابقين فقد
كان لهم مسجد باسمهم هنالك مشهور (٧) ، بل لقد أصبح اسمهم علما
خاصا بهم ينتسبون اليه انتساب الفرد الى القبيلة ، فظهر منهم
عبد الله بن قيس الصحابي (ت ٥٩ هـ) (٨) ، والحرث بن سميـد
المحدث (٩) ، وزبيـد بن الحرث عريف العتقاء (١٠) .

وقد كان من مواليتهم عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١ هـ)
الفقيه المالكي الكبير الذي نشر مذهب مالك بمصر (١١) . وكان ابنه
عبد الصمد بن عبد الرحمن (ت ٢٣١ هـ) من أئمة القراءات (١٢) ،
كما كان ابنه الثاني موسى بن عبد الرحمن (٢٤٦ هـ) من اهل العلم
والدين بمصر (١٣) .

-
- (٣) الانتصار : ج ٤ ص ٣ ، ٤ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢٧ من الكندي
والإفهام ونهاية الأرب ص ١٢٧ والانتساب ص ٢٨٢ ب .
(٧) فتوح مصر : ص ١٢٠ .
(٨) ، ٢٩ الانتساب : ص ٢٨٢ ب .
(١٠) فتوح مصر : ص ١٢٠ .
(١١) فتوح مصر : ١٢٠ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ والخطط ج ٤
ص ١٤٥ وحسن ج ١ ص ١٢١ .
(١٢) الانتساب : ٢٨٢ ب وحسن ج ١ ص ٢٠٧ .
(١٣) القضاة من ٥٠٦ - ٥٠٧ من ربيع الأمر .

الفصل السادس

القبائل الجهولة

١ - بنو شرحبيل بن حسنة

هم في الواقع أسرة دخلت مصر وعاشت بها . وأبوهام هو شرحبيل ابن عبد المزي (١٤) وإنما قيل له ابن حسنة - وهي أمه - تمييزاً له من أخوته الآخرين فيما يبدو . وأصبح بنو شرحبيل ومواليه ينسبون إلى حسنة هذه .

كان بنو شرحبيل في مصر هم : ربيعة وكان على الكس (١٥) ، ومبد الرحمن وقد اختطف هو وأخوه السابق بمصر (١٦) ، وي زيد كان من أشرف مصر وهجاء أبو مصعب البلوى (١٧) . وهؤلاء جميعاً من عهد الفتح .

ثم كان منهم عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل كان على الشرط والقضاء (٨٦ - ٨٩ هـ) (١٨) . وجعفر بن ربيعة ، كان من وجوه مصر في القرن الثاني (١٩) .

(١٤) البلد : ج ٢ ص ٢٢١ .

(١٥) ، (١٦) فتوح مصر : ص ١٠٩ .

(١٧) المصدر نفسه : ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٨) المصدر نفسه : ص ٢٢٨ والرفعة : ص ٥٨ - ٦٠ والقضاء : ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(١٩) القضاء : ص ٣٢٧ .

وكان مواليهم كثيرين وظلوا باقين حتى القرن الرابع ، فكان منهم سهيل الرومي اختط بالفسطاط (٢٠) ، وبكر بن مضر (ت ١٧٤ هـ) يبدو انه كان من اشراف الموالي فقد كان ابراهيم بن تميم (ت ٢١٧ هـ) صاحب خراج مصر مولى له (٢١) ، واسحق بن بكر بن مضر (٢٢) ، والحسين بن محمد الفرغى المحدث (ت ٣٣٥ هـ) (٢٣) .

والمشكلة هنا في تحديد القبيلة التي ينتسب اليها بنو شرحبيل هؤلاء .

نص ابن عبد ربه على أن شرحبيل من الفوث بن مرء من طابخة ، من مضر ، فيهم كانت الأجازة في الجاهلية (٢٤) . وفي هامش القضاة ص ٣٢٦ أن شرحبيل كندى حليف بنى زهرة ، في حين أن الكندى نفسه ينص على أن نسب شرحبيل مختلف في أنه من الفوث بن مرء أو من كندة أو من مذحج (٢٥) . والواقع أن جعفر بن ربيعة قد اجاب صاحب الخراج بأنهم من الفوث من مذحج لما سأل به بأسلوب فيه الريبة أو السخرية قائلا : « ممن أنتم اليوم يا بن شرحبيل ؟ » (٢٦) . أما السمعاني فقد جعل شرحبيل بن حسنة قرشيا (٢٧) .

وانه لمن المدهش أن يشمل الأبهام نسب أسرة أو بطن لم يكن قليل الحظ من الشهرة والامتياز .

٢ - بنو عبد كلال

ظهر منهم بمصر يعفور بن عريب زعموا أنه شهد فتح مصر (٢٨) ، ومعاوية بن الزبير من اشراف مصر (١٣٢ هـ) (٢٩) ، وأم شرحبيل

-
- (٢٠) الانتصار : ج ٤ ص ٨ .
 - (٢١) التولاه : ص ١٣٤ والانتصار : ج ٤ ص ٩ ، ٣٧ .
 - (٢٢) الانساب : ص ١٦٨ .
 - (٢٣) المصدر نفسه : ص ٤٢٥ .
 - (٢٤) التلذذ : ج ٢ ص ٢٢١ .
 - (٢٥) القضاة : ص ٣٢٧ .
 - (٢٦) الانساب : ١٦٨ .
 - (٢٧) المصدر نفسه : ١٣٨ .
 - (٢٨) التولاه : ص ٩٨ .

بنت عبد الرحمن التي تزوجها عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني
(١٤٤ - ١٥٤ هـ) ولكن أولياءها فرقوا بينهما بحجة عدم
الكفاءة (٣٠) .

٣ - شجاعة

- اختطت بالفسطاط (٣١) ، وكان منهم عدد كبير من الفليف (٣٢) .
- وقد يفهم من سياق كلام ابن دقماق انها من الأزد (٣٣) .

٤ - حياء

- اختطت بمصر ، وكان لها مسجد باسمها ذو منارة (٣٤) .
- وقد ذكرت في الحديث مع قبيلة حكم من سعد العشيرة (٣٥) ،
فهل هي مثلاً من قبائل مدحج من هريب ؟
- ولكن ابن عبد الحكم يذكر انها اختطت مع حجر الأزد (٣٦) ، فهل
هي من قبائل الأزد ؟

٥ - آل وعيلة

- دخلوا مصر مع الفتح ، وكانوا يأخذون مربيهم في مسقط من
بوصير (٣٧) .

-
- (٣٠) الكفاءة : ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .
 - (٣١) فتوح مصر : ص ١١٧ ، ١٢٠ .
 - (٣٢) ، (٣٣) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .
 - (٣٤) فتوح مصر : ص ١١٩ .
 - (٣٥) الانساب : ص ١٧٢ ب .
 - (٣٦) فتوح مصر : ص ١١٩ .
 - (٣٧) فتوح مصر : ص ٤٢ .

ولعلمهم هم الوطنية الذين ذكر ابن عبد الحكم أن بنى أبرهة من أصبح قد ورنوا عنهم المنازل التي لهم بالفسطاط لأنهم كانوا قد صاهروا إلى ابن ولة فصارت المنازل لهم بالميراث (٢٨) .

٦ - القبض بن مرشد

كل ما نعرف عنهم أنهم اختطوا بالفسطاط ، مما يدل على أنهم حضروا الفتح (٣٩) .

ولعلمهم ذلك البطن من رعين الذي مر ذكره في ص ٢٥٩ من هذا البحث ، والذي جاء في انساب السمعاني بصور مختلفة .

٧ - بنو الصمة

كل ما نعرف عنهم أنهم صارت اليهم الدار التي اختطها ويضع بن ثابت الأنصاري (٤٠) .

٨ - دارس

يبدو أنهم شهدوا الفتح ، فقد اختطوا بالفسطاط ، وخطتهم هي زقاق المكي (٤١) .

٩ - يرفاء

كل ما نعرف عنهم ان نفرا منهم كان مع دارس في خطتها (٤٢) .



(٢٨) المصدر نفسه : ص ١١٢ .

(٣٩) الانصار : ج ٤ ص ٤ .

(٤٠) فتوح مصر : ١١٠ .

(٤١) (٤٢) فتوح مصر : ص ١١٨ .

احصائية

بالنظر في جميع القبائل العربية ويطونها التي وفدت الى مصر في الفترة المحددة للبحث نخرج بالاحصاءات الآتية :

١ - كان مجموع القبائل والبطون العربية التي وفدت الى مصر واقامت بها سواء مع الفتح او بعده ٢٤٤ توزع كالآتي :

٣٠ قبيلة	(١) عدنان
٣٠ بطنا	
٦١ قبيلة	(ب) قحطان
١١١ بطنا	
٣	(ج) تجمعات خاصة
٩	(د) قبائل مجهولة

٢ - مجموع قبائل عدنان ويطونها ٦٠

مجموع قبائل قحطان ويطونها ١٧٢

كان العرب القحطانيون على هذا الأساس حوالي ثلاثة أضعاف العرب العدنانيين . ولنا ان نتوقع ان القحطانيين كانوا لذلك أصحاب الامر الفعلي الذي تركه العرب في الحياة المصرية .

٣ - لم تكن القبائل متساوية في عدد من جاء منها الى مصر ، وقد مر بنا في البحث قبائل لا تكاد نجد منها أحدا ، في حين كان هناك قبائل تكاد تكون هاجرت برمتها الى مصر . والاحصائية التالية تبين أكثر القبائل بطونا وبالتالي أضخمها عددا :

١٣ بطنا خندف - مضر - عدنان	قريش												
<table> <tr> <td>١٨ قبيلة</td><td>الأرد</td></tr> <tr> <td>٩ بطون</td><td>عائق</td></tr> <tr> <td>١٤ بطنا</td><td>عجيب</td></tr> <tr> <td>١٣ بطنا</td><td>الماضر</td></tr> <tr> <td>٧ بطون</td><td>خولان</td></tr> <tr> <td>١٠ بطون</td><td>مراد</td></tr> </table>	١٨ قبيلة	الأرد	٩ بطون	عائق	١٤ بطنا	عجيب	١٣ بطنا	الماضر	٧ بطون	خولان	١٠ بطون	مراد	
١٨ قبيلة	الأرد												
٩ بطون	عائق												
١٤ بطنا	عجيب												
١٣ بطنا	الماضر												
٧ بطون	خولان												
١٠ بطون	مراد												
١٠ بطون	حضر موت												
١٢ بطنا	دعنين												

- من هذه الاحصائية نستطيع الخروج بالنتائج الآتية :
- (أ) كانت قريش أكثر القبائل المدنانية عددا في مصر .
 - (ب) كانت قبائل عريب أكثر القبائل القحطانية عددا .
 - (ج) كانت قبائل الهميسع أقوى تمثيلا لحمير من قبائل قضاة .
 - (د) كانت قبائل كهلان بعامة أقوى تمثيلا لقحطان من قبائل حمير وكانت النسبة بينهما ٣ : ١ تقريبا .

البَابُ الرَّابِعُ

القَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ
وَالْجَمْعُ الْمَصْرِيُّ

فرغنا في الأبواب السابقة من البحث عن القبائل العربية التي
ولدت الى مصر وعاشت بها طوال القرون الثلاثة الأولى . وقد رأينا
نسبها العددية بعضها الى بعض ، وتبيننا ما أمكن تنقلها في طول البلاد
وعرضها ، وسجلنا ضروب النشاط الذي ساهمت به في المجالات
الحيوية في مصر .

والآن نريد أن نبعث من الصلة بين تلك القبائل وبين الأدب - العربي
طبعاً - الذي عاش في مصر في الفترة المذكورة . واهتمامنا في
هذا الصدد ينحصر في محاولة كشف نوع ومدى وجود « القبيلة »
في ذلك الأدب .

ولكن ماذا نعنى بهذه القبيلة ؟

إن القبيلة نظام اجتماعي له أسسه وقوانينه وتقاليده وأعرافه .
وفي كلمة له شخصيته التي يتميز بها عن غيره من النظم الاجتماعية
كالعائلة أو الطبقة أو الأمة مثلاً . ومجموع العناصر التي تكون هذه
الشخصية ، والسمات التي تحدد شكلها هو ما نطلق عليه اسم
« القبيلة » . فكان القبيلة هي في الواقع النظم التي تقوم عليها القبيلة
أي ضروب السلوك التي تصطنعها في المجالات الحيوية المختلفة ابتداء
المحافظة على بقائها .

ولكن من المسلم أن الأدب كائن حي يتأثر ويؤثر في البيئة التي
يمارس حياته فيها سواء كانت بيئة مادية أو اجتماعية . فمن الطبيعي
إذن أن يتأثر الأدب الذي يعيش داخل قبيلة بضروب السلوك التي
أطلقنا عليها اسم : القبيلة .

وتأثر الأدب المصري بهذه القبيلة وتأثيره فيها في خلال القرون
الثلاثة الأولى هو ما نريد بحثه في الفصل الحاضر .

ولكن كيف نقوم بهذا البحث ؟

إن لدينا شيئين واضحين هما : قبيلة ، وأدب يحيا داخل هذه
القبيلة . ولذلك يقضى منطق البحث بأن نبدأ بمحاولة كشف مركز

القبيلة في المجتمع المصري ، ومدى أهميتها بالنسبة إليه ، ونوع تأثيرها في الحياة الاجتماعية والفردية للناس . ولكننا اذا فعلنا هذا فلن تكون قد فعلنا سوى البحث عن ظاهرة القبيلة في المجتمع المصري . وفي كل حال فانه لن يكون علينا بعد ذلك الا البحث عن موقف الأدب بالنسبة الى القبيلة .

من الواضح الآن اننا سندرس نقطتين هما:

- ١ - القبيلة في المجتمع المصري في القرون الثلاثة الأولى للهجرة .
- ٢ - القبيلة في الأدب المصري في الفترة نفسها .

الفصل السابع

القبيلة في المجتمع المصرى

فتح العرب مصر ، ثم أقاموا بها اقامة دائمة ، وأصبح لهم مدينة خاصة بهم تجمعهم هي القسوط ، كما بنوا الجيزة حيث أقام بعضهم ، وخصصت لهم مرتبات ثابتة ، وكان لهم بلاد معينة يذهبون اليها في الربيع لرمى دوابهم ، واتخذوا المنازل والقصور والمساجد والأسواق . . وفى كلمة أصبح العرب جزءا من الشعب الذى يعيش فى مصر ، أو أصبحوا يكونون طبقة من طبقات المجتمع المصرى . ولما كانت طبقتهم تلك تتكون من مجموعة من القبائل فاننا نريد أن نتتبع السلوك القبلى لأفرادها ، أى أن نحدد ما كان لهم من نظم وعلاقات وتصرفات وأخلاق تتسم بسمة قبيلة أى يختص بها المجتمع القبلى ولا تصدر الا عن أفراد يمارسون حياتهم فى حدود قبيلة . ووسيلتنا الى هذا احصاء مظاهر هذا الضرب من السلوك فيما بقى لنا من أخبار العرب الذين عاشوا بمصر فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة .

١ - القبيلة وحدة المجتمع العربى :

أول ما يلفت النظر فى المجتمع فى مصر أو - بتعبير أدق - فى الطبقة العربية من المجتمع المصرى كون القبيلة هى الوحدة الأساسية فى هذا المجتمع أو الخلية الأولى فى ذلك الجسد .

(١) الجيش :

كان جيش الفتح يتكون من جنود ينتسبون الى قبائل مختلفة بطبيعة الحال وكان منظما على اساس انضمام الجنود من قبيلة واحدة معا بحيث يكونون كتيبة واحدة .

ومن الواضح ان هذا التنظيم اذ يتمشى مع الأوضاع الأصلية للاجتماع العربي يضمن الانسجام والتكاتف بين افراد الكتيبة الواحدة ويقطع الطريق على أية فرصة للتفاخر أو التنافس أو تذكر العداوات القديمة في داخل الكتيبة وهي أمور لم يكن يسترها في صدور العرب حديث العهد بالاتحاد سوى ستار رقيق من تعاليم الدين الجديد .

وهكذا نظمت وحدات الجيش على اساس قبلى ، فكانت كل وحدة منها عبارة عن قبيلة من القبائل والعكس صحيح . وكان لكل قبيلة - وهذا من عاداتهم القديمة - راية (١) ، وظلت القبائل محتفظة برأيائها تلك ، وكانت الراية مع زعيم القبيلة على نحو ما كانت راية الأجلوم (بطن من الصدف) مع حيان بن يوسف الصدفى (٢) ، « فكان الناس اذا كان فرع خرجوا برأيائهم ، وكان لكل قوم موقف » (٣) ، وقد ينشأ عند الحديث من أهل الراية كيف كانت قلة أفراد بعض القبائل سببا في ضمها بعضها الى بعض ليصبح عددها كافيا لتكوين فرقة من فرق الجيش العربي أطلق عليها اسم : أهل الراية (٤) .

ومن أوضح ما يصور تقسيم الجيش على اساس قبلى رجلا عمرو عندما بلغ الهجوم على حصن بابلون ذروته :

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلى تختلف (٥)

(١) وثائق الاميان جـ ١ ص ٢٤٧ من مخطوط مصر للكندي .

(٢) فتوح مصر : ص ١٢٢ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٤) انظر من ٣٧١ - ٣٧٢ من هذا البحث .

(٥) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(ب) الخطط :

لم يراع المبدأ القبلى فى تنظيم الجيش فحسب وإنما روعى فى تخطيط المدن التى بناها العرب كذلك ، وللحكمة نفسها ، أى تجنباً لتنافس القبائل وتصادمها (١) .

طبق المبدأ القبلى عند تخطيط مدينة الفسطاط ، فإن عمرو بن العاص لما نزل موضع فسطاطه - مصسكوه - بعد عودته من فتح الاسكندرية واجتمعت كلمة الجنود على بناء مدينتهم فى تلك البقعة « انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا فى الموضع » . فأسرع عمرو ومعين أربعة من كبار أصحابه من قبائل مختلفة ، مشرفين على عملية تخطيط المدينة الجديدة وتوزيع المواقع على القبائل . « فكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفصلوا بين القبائل » . وهذا هو ما يعنيه ابن سعيد فى كتاب المغرب بقوله : « ولما فتحها عمرو قسم المنازل على القبائل » (٢) .

واتبع المبدأ نفسه فى تخطيط مدينة الجيزة (٣) . بل أنه اتبع فى توزيع دور الاسكندرية التى كان الجنود العرب يحتلونها بطريقة الإبتدأ أى أن « من ركن رمحه فى دار ففى له وليثى أبيه » . فكان الرجل يدخل الدار فيركز رمحه فى منزل منها ، ثم يأتى آخر فيركز رمحه فى بعض بيوت الدار ، فتكون الدار لقبيلتين ولثلاث قبائل (٤) .

(ج) الديوان :

كان طبيعياً جداً بعد هذا أن ينظم الديوان نفسه - ديوان الجند - على أساس القبائل ، فمهمة هذا الديوان الذى نظمهم عمر بن الخطاب

(١) « كانت القبائل تسكن فى أحياء ، والبطون فى شوارع ، والأمر فى منازل . وكانت الأحياء تحمل أسماء القبائل ، والشوارع تحمل أسماء البطون . وهكذا يطبقنا تخطيط الكوفة صورة من أنساب العرب . ولم يكن الأمر فى البصرة مختلفاً من هذا » .

(٢) يوليوس فلورن : الخواص والخصبة ، هامش ص ١٥٤ - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٥٨ ص ٢ .

(٣) الانتصار : ج ٤ ص ٣ والنجوم : ج ١ ص ٦٥ .

(٤) الانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ والقطب ج ١ ص ٢٠٦ من التفاسير .

(٥) فتح مصر : ص ١٣٠ - ١٣١ والانتصار : ج ٥ ص ١١٨ .

سنة ٢٠ هـ كانت حصر أسماء الجنود المقيمين بالقطر المفتوح ليتسنى صرف نصيبهم من المطاه . فكانت الطريقة المثلى هي تدوين أسماء الجنود حسب قبائلهم : فالدواوين ما هي الا ضرب من ضروب الحساب ، وثبت يكتب فيه أسماء القبائل والعشائر والبطون (١٠) .

وأول تدوين كان بمصر على يد عمرو (١١) . ولكن كان تنقل العرب من قطر الى قطر لا ينتهى ، كما كان الجنود المقيمون يتناسلون . ومن الطبيعى ان العرب المسجلين بالديوان كانوا يزيدون بالتناسل وقدموا غيرهم عليهم او ينقصون بالموت والهجرة . ولذلك جعل معاوية على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد فلان غلام ، ولفلان جارية . فيقال : سموهم ، فيكتب . ويقال : نزل بنا رجل من اهل اليمن بعياله ، فيسمونه وعياله ، فاذا فرغ من القبائل كلها الى الديوان (١٢) .

ولسنا نعرف على وجه اليقين السبب الذى دعا عبد العزيز بن مروان ، او ابنه عمر ، ثم قرّة بن شريك العيسى الى اعادة تدوين الديوان بمصر (١٢) . ولن يخرج ذلك السبب في كل حال من تغييرات كبيرة اصابته القبائل المسجلة بالديوان ، لمثل الاسباب السابقة أو لسبب سياسى ، فنحن نعرف ان حكم بنى مروان قام بمصر بعد صراع عنيف بينه وبين المصريين الذين تقاسمتهم الدعوة العلوية ودعوة الخوارج . أما التدوين الرابع الذى أجرى سنة ١٠٢ هـ فكان كما مر بسبب استخراج بطون قضاة من القبائل الأخرى التى كانت مضمومة اليها وجعلها دعوة مفردة (١٤) .

من الواضح الآن ان بناء المجتمع العربى أو الطبقة العربية في مصر تأسس على القبائل . وقد فرغنا من بيان كيف قام الجيش والمدنية والديوان - وهى من أهم جوانب الكيان الاجتماعى للعرب - على أساس

-
- (١٠) دكتور محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ص ١٠٠ .
 (١١) الأولا : ص ٧١ والخط : ج ١ ص ٩٤ .
 (١٢) فتوح مصر : ص ١٠٢ والخط : ج ١ ص ٩٤ وحسن : ج ١ ص ٦٦ ،
 (١٣) الأولا : ص ٦٥ ، ٧١ والخط : ج ١ ص ٩٤ .
 (١٤) الأولا : ص ٧٠ .

قبلى محض . ولن تكون مباغين اذا قلنا ان هذا الأساس قد تحكم
في جميع مظاهر الحياة العربية في مصر بحيث نجد الروح القبلية ظاهرة
في كل وضع . وقد رأينا مثلا الاعتماد على القبيلة في الاحصاء اليومية
الذى ابتكره معاوية . أما عبد العزيز بن مروان ممثل تقاليد الاستقراطية
العربية فقد كان له مائة جفنة يطاف بها على القبائل ، تحمل على
المجل الى قبائل مصر (١٥) .



٢ - تنظيم القبيلة :

بقيت لنا بعض معالم التنظيم العام الذى كانت القبائل في مصر
تمارس حياتها وفقه .

(١) مر بنا منذ قليل انه كان لكل قبيلة خطة أى مكان تقيم فيه
منازلها . وهذا بالطبع من أول المقومات الضرورية لكيانها .

(ب) كما مر بنا ان القبيلة لها دومة في الديوان يستحق افرادها
بموجبها المطاء .

(ج) التربع :

كان من النظم الأساسية التى منها عمرو لحياة العرب في مصر
خروجهم الى الريف في الربيع للصيد والرمي رمى الأبل بخاصة .
وكان يترك لكل قبيلة حرية اختيار الكورة التى تحب أن تربع فيها .
وقد عقد بن عبد الحكم فصلا بعنوان « ذكر مرتبع الجند » تحدث
فيه عن البلاد التى تعودت القبائل الخروج اليها في الربيع (١٦) .

ولاشك في أن الارتجاع كان فرصة ذهبية بالنسبة الى العرب
يتعرفون فيه على البلاد ، ويختلطون بأهلها ، وكان لهذا بالتالى اثر
كبير في امتزاج الفريقين امتزاجا أدى الى انتشار العرب في مصر والى
تأثر المصريين بلغة العرب ودينهم .

(١٥) المصدر نفسه : ص ٥١ .

(١٦) لغز مصر : ص ١٣٦ ، ١٤١ - ١٤٢ وانظر النجوم : ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ .

وقد ظل العرب محافظين على رحلة الربيع هذه ، ففي سنة ١٠٢ هـ هاجم الروم تنيس وقتلوا أميرها في جمع من الموالى فقتل أحد الشمراء :

الم تربع فتخبرك الرجال بما لاقى بتنيس الموالى ؟ (١٧)

(د) المسجد :

كان أول ما بنى من القسطنطينية المسجد الجامع ، وهو المسجد الرئيس الذي يجتمع فيه المسلمون جميعا ويؤدون فريضة الجمعة ، ولكن كان الى جانب هذا المسجد مساجد أخرى صغيرة خاصة بالقبائل وتقع في داخل خطط تلك القبائل . ذلك بأن عمر لما افتتح البلدان كتب الى ولاية البصرة والكوفة ومصر يأمر كلا منهم « أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد ، فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة » (١٨) . فكان لكل قبيلة مسجدها الخاص بها في خطتها . وقد بقي لنا ذكر مسجد لخم (١٩) ، ومسجد عنزة من ربيعة ، ومسجد مهرة (٢٠) ، والمسجد الأبيض في حضرموت (٢١) ، ومساجد ذي اصبح وهمدان بالجيزة (٢٢) . وأصبحت هذه المساجد تعرف فيما بعد باسم مساجد الصلوات الخمس (٢٣) . ونحن نعرف أن مسلمة بن مخلد أصدر أمره سنة ٥٣ هـ الى القبائل بأن تبني كل منها منارة لمسجدها (٢٤) .

(هـ) المجلس :

لم يكن المسجد في العصور الإسلامية الأولى مكان عبادة فحسب ، وإنما كان نادي اجتماع ، ومدرسة علم ، ومجلس حكم كذلك . ولذلك

(١٧) الولا : ص ٧٠ : وقد تناولنا ظاهرة الارتباع بالتفصيل في ص ٥٦ - ٦٠ من مقدمة هذا البحث .

(١٨) الخطط : ج ٤ ص ٤ .

(١٩) فتوح مصر : ص ١١٩ .

(٢٠) المصدر نفسه : ص ١١٦ ، ١١٨ .

(٢١) القسفة : ص ٣٦٠ .

(٢٢) الانصار : ج ٤ ص ١٢٧ .

(٢٣) القلتلشندي : صبح الأمش - ٣ : ٣٦٥ .

(٢٤) فتوح مصر : ١٣١ والولا : ٢٨

كان لكل قبيلة مجلس بل مجلسان في الواقع : مجلس في مسجدها الخاص وثان في المسجد الجامع .

فكان المسجد الذي على الطريق مجلسا للخم يجلسون فيه (٢٥) . وكان ابن بلال (ت ١٤٠ هـ) خليفة فوث بن سليمان على قضاء مصر يجلس للناس في المسجد الأبيض بحضرموت (٢٦) .

ونستطيع أن نفهم من هذا أن مسجد القبيلة كان يعد ، كله أو بعضه ، مجلسا لهم . أما المسجد الجامع فكان لكل قبيلة مجلسها الخاص بها فيه ونحن نعرف من هذه المجالس مجلس قيس الذي اشتهر بعمده التي تطل قرّة بن شريك رموسها بالذهب (٢٧) .

من الواضح الآن أن المجلس كان مرفقا حيويا للقبيلة ، ففيه كان أبناءها يجتمعون ، وعلمائها يعلمون ، وقضاتها يحكمون . وقد رأينا منذ قليل ذلك الموظف الذي كان يدور كل صباح على مجالس القبائل يسألهم ممن زاد عليهم أو نقص منهم . وربما أمطنا هذا المثل الحق في افتراض أن التعليمات الرسمية كانت تبلغ الى القبائل عن طريق مجالسها .

(و) العريف :

يبدو أن شيخ القبيلة القديم أو زعيمها اتخذ هنا صورة جديدة أطلق عليها اسم العريف . ومن الطبيعي أن يكون لكل جماعة من الناس رئيس . وهذا هو ما فعله عمرو بن العاص منذ اللحظات الأولى . فقد جعل لكل قبيلة محرسا وعريفا (٢٨) .

وحيان بن يوسف وعمران بن ربيعة الصدفيان ، والبلامس بن جدريمة الحضرمي أقدم من نعرف من العرفاء ، فقد كانوا عرفاء لقبائلهم منذ الفتح (٢٩) .

(٢٥) فتوح مصر : ١١٩ .

(٢٦) القضاة : ٣٦٠ .

(٢٧) فتوح مصر : ١٣١ والخط : ج ٤ ص ٩ .

(٢٨) كتاب البلدان : ص ١١٨ .

(٢٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

ومن الطبيعي أن يكون لعريف القبيلة مكانة سامية ، ففي
الاسكندرية مثلا - حيث كان العرب يتناوبون المراقبة - كان لكل عريف
« قصر » ينزل فيه بمن معه من أصحابه (٣٠) .

ويبدو أن العريف كان يتمتع في قبيلته بسلطات واسعة على نحو
ما يبدو من اعتزام عريف حضرموت (اللامس بن جذيمة) الانتقال
بها عن مصر الى فلسطين دون الرجوع اليها عندما ساء التفاهم بينه
وبين مسلمة بن مخلد (٣١) .

كما يبدو أن العريف كان هو المسئول الرسمي من كل ما يتعلق
بالقبيلة تلمح طرفا من هذا في قيام عريف مراد بالوصاية على أحد
الأيتام من قبيلته (٣٢) . بل أن القاضي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
لما كشف عن أموال اليتامى سنة ٨٦ هـ « جعلها على أيدي مرفاء
القبائل » - أي جعلهم المسئولين عنها - « وشهرها وأشهد
فيها » (٣٣) .

(ز) المحرس :

رأينا منذ لحظة أن عمرا جعل لكل قبيلة محرسا وعريفا .
والمحرس هذا في اغلب الظن رجال يتولون حراسة خطة
القبيلة - كالخفراء الآن - وهم طبعا غير الشرط فهؤلاء كانوا حفظة
الأمم العام .

نخرج من هذا كله بأن القبيلة - كهيئة اجتماعية - كانت تقوم على
الأركان الآتية :

الخطة - الدعوة - الربيع - المسجد - المجلس - العريف -
المحرس .



(٣٠) المصدر نفسه : ١٢٠ ، ١٩٢ .

(٣١) المصدر نفسه : ص ١٢٤ .

(٣٢) القضاة : ص ٣٤١ .

(٣٣) المصدر نفسه : ص ٣٢٥ .

٣ - مظاهر السلوك القبلي العام :

ونعنى به الأوضاع أو النظم التى كانت القبيلة ترمها ككل فى حياتها الخاصة أو فى علاقاتها مع القبائل الأخرى أو الأفراد الآخرين .

ولاشك فى أن النظم القبلية التى فرغنا للتو من ذكرها تعبر عن ضرب من السلوك القبلي العام . بل أن تمسك أولى الأمر باتخاذ القبيلة وحدة أساسية للمجتمع العربى المنتقل الى مصر على النحو الذى رأيناه فى تكوين الجيش واختطاط المدن وتنظيم ديوان الجند . . تقول ان هذا الصنيع ذاته يكشف فى وضوح عن سيطرة فكرة القبيلة على وجدان العربى الاجتماعى ويعد جدورها فى نفسه .

ونذكر الآن مظاهر اجتماعية أخرى للسلوك القبلي العام :

(١) الحلف :

التحالف - بما هو ارتباط يشترك الطرفان أو الأطراف المتحالفة بمقتضاه فى حمل أمباء الحاضر، ومواجهة حوادث المستقبل فى المحيط الحبرى - نظام عربى قديم . وقد ظهر هذا النوع من العلاقة الاجتماعية بين العرب منذ السنين الأولى لاقامتهم فى مصر ، فقد تحالفت مدلج (قبيلة من مضر) وذبحان (قبيلة من حمير) وأقامشا بخربتا (٢٤) . وحالف أبو سالم المائرى جيشان وأصبح هو وبنيه ينسبون إليها (٢٥) . وكان عبد الله بن المهاجر الذى أخذ ثورة القبط فى بلهيب سنة ١٥٦ هـ حليفاً لبني عامر من نجيب (٣٦) . وكان إبراهيم بن اسحق القارى قاضى مصر (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) حليف بنى زهرة (٣٧) . وطالبا تحالفت قبائل قيس ويمن المقيمة بالخوف ضد الولاة لأسباب مختلفة أهمها الخراج ، وكان أهم ما حدث ذلك فى سننى ١٦٨ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٤ هـ (٣٨) . ولما هاجرت قريش الى الأسمونين تحالف بنو خالد بن يزيد بن معاوية ، وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان مع بنى جعفر بن أبى طالب (٣٩) .

(٢٤) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

(٢٥) القضاة : ص ٣٥٣ والانساب : ص ١٤٧ ب .

(٣٦) الولاة : ص ١١٩ .

(٣٧) القضاة : ص ٤٢٧ .

(٣٨) الولاة : ص ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٨٥ - ١٨٦ .

(٣٩) الخطط : ج ١ ص ٢٢٩ .

(ب) الجوار :

أى أن تجر القبيلة أو أحد أفرادها شخصا آخر ، أى يسبغ عليه حمايته . وأبرز ما حدث ذلك فى مصر لما أجار كريب بن أبرهة سيد حمير الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ عندما تجمع المصريون على بابه يريدون قتله انتقاما للأكر بن حمام سيد لخم (٤٠) .

وقد أثار هيرة بن هاشم - من أشرف مصر - الأعرجب الصام عندما أجار إبراهيم الطائي الثائر سنة ١٩٨ هـ ورفض أن يسلمه إلى الوالى بالرقم من أنه عرضة على السيف (٤١) .

هذا بينما أثار المطلب بن عبد الله أمير مصر السخط العام عندما خان جوار أبى بشر الأنصارى سنة ١٩٩ هـ وسلط عليه الجند فقتلوه (٤٢) .

(ج) الولاء :

هو تبعية شخص لآخر أو لقبيلة . وقد مر بنا فى خلال البحث عشرات من مشاهير الموالى فى مصر . ويكفى دليلا على قوة هذا الضرب من الرابطة الاجتماعية وانتشاره فى المجتمع المصرى أن الموالى كانوا يكونون فيه ما يشبه أن يكون طبقة خاصة .

(د) الصد :

وهو اسم وضعناه لنمير من قولهم : فلان حديد قبيلة كذا ، أو عذاده فى بنى فلان . . وهذا معناه أنه ليس من أنفسهم ولا من مواليتهم ، وإنما هو يعد منهم فى الديوان (٤٣) .

ومن أمثلة هذه العلاقة بمصر مالك بن شراحيل الخولانى قاضى مصر سنة ٨٣ هـ ، فهو من همدان ولكنه كان حديد خولان (٤٤) ،

(٤٠) الولاء : ص ٤٩ .

(٤١) الولاء : ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤٢) الصد لنفسه : ص ١٥ - ١٥٦ .

(٤٣) القاموس : مادة : الهد وأين خلكان ج ٢ ص ٥٥٥ .

(٤٤) القساسة : ص ٣٢١ .

أى أن اسمه في الديوان كان مسجلا ضمن قبيلة خولان لا همدان قبيلته الأصلية . وكان عبد الأعلى بن موسى حديدا للصدف ، وكذلك كان أبنة يونس الفقيه المشهور (٤٥) .



٤ - مظاهر السلوك القبلى الخاص :

كانت العصبية ، بما هي جملة العواطف التي تربط الفرد بجماعته ، من أبرز مظاهر السلوك العربى في مصر ، سواء كان سلوكا فرديا أو جماعيا .

(١) العصبية الجماعية :

هناك ما يدل على أن العرب الذين عاشوا في مصر كانوا يعون وبالتالي يعترفون وتأثرون بالتقسيمات الجنسية العامة كعدنان وقحطان ويعرب ومضر وما تستتبعه هذه التقسيمات من تقارب أو تنافر أو تعاون أو تشاحن . وفيما يلي نماذج لذلك :

١ - في أثناء الهجوم على حصن بابليون حدث سوء تفاهم ، نتيجة للتنافس فيما يبدو ، بين الزبير بن العوام القرشى وشراحيل بن حجية المرادى ، فعرض عمرو على الزبير أن يستفيد من شراحيل الذي أهانه ، ولكن الزبير استكبر قائلا : أمن نفقة من نفق اليمن استفيد يابن النابغة ؟ (٤٦) .

(النفق : دود في أنوف الإبل والفنم أو في النوى أو من الخنافس .
ومنه قالوا للمستحقر : يا نفقة . القاموس : مادة : النفق) .

٢ - شهد تميم بن فرع المهرى فتح الاسكندرية الثانية سنة ٢٥ هـ . ظلما وزعت الفنائم لم يحتسب له فيها نصيب بدعوى صغر سنه . إلتصبت قبيلته مهرة له وكاد أن تقع مناوأة بينها وبين قریش التي يبدو أنها كانت تتولى تقسيم الفنائم . ولم يحل المشكلة سوى اثنين من الصحابة (٤٧) .

(٤٥) وفيات الاميان جـ ٢ ص ٥٥٥ .

(٤٦) فترج مصر : ص ٦٤ .

(٤٧) المصدر نفسه : ص ٣ - ١ .

٣ - وقف قيس بن سعد الأنصاري ، والي مصر ذو الأصل الجنوبي اليمني القحطاني ، يومى خليفته محمد بن أبى بكر القرشي ، اى الشمالي العدناني المضرى (سنة ٣٧ هـ) بأن يعامل قومه المضريين معاملة طيبة فقال : « وانظر هذا الحى من مضر ، فانت أولى بهم منى ، فأن لهم جناحك ، وقرب عليهم مكانك ، وارفع عنهم حجابك » (٤٨) .

ترى هل كانت هذه سياسة كل وال ؟

٤ - بلغ من قوة العصبية العامة بين العرب في مصر ، حتى في القرن الثانى ان كان القاضي توبة بن نمر (١١٥ - ١٢٠ هـ) لا يقبل شهادة مضرى على يمانى ولا يمانى على مضرى (٤٩) .

٥ - يبدو ان أولى الأمر كانوا يستغلون هذه العصبية لخدمة اغراضهم ، فقد اخذ زيان بن عبد العزيز مواليه « وجعا من قيس » وحارب بهم ثابت بن نعيم الجذامى الثائر سنة ١٢٧ هـ (٥٠) . ولما ثار ابن ضبعان الجذامى بفلسطين سنة ١٣٧ هـ كون والي مصر لمحاربته جيشا أسند قيادته الى يزيد بن الزبرقان القيسى (٥١) .

٦ - نحن نعرف ان صراعا قريبا جبارا دار بين مضر ويعن طوال العهد الأموى ، وان هذا الصراع كان من أهم أسباب سقوط الأمويين (٥٢) . ومن العجيب أننا لا نكاد نجد أثرا لهذا النوع من الصراع في مصر حيث أقام عدد ضخم من العرب الجنوبيين منذ الفتح ثم هاجر عدد كبير من قبائل قيس سنة ١٠٩ هـ . بل ان العكس هو الذى حدث اذ نرى القبائل القيسية واليمنية المقيمة بالخوف تدخل سلسلة من الأحلاف وتخوض كجبهة واحدة عددا كبيرا من المعارك . والظاهر ان وحدة المصالح المشتركة كانت أقوى لديهم من الخلاف القبلى التقليدى . وهذا وضع سليم في منطق الحياة في كل حال .

(٤٨) الولاة : ص ٢٧ .

(٤٩) القضاة : ص ٣٤٦ .

(٥٠) الولاة : ص ٨٧ .

(٥١) المصدر نفسه : ص ١٠٣ .

٧ - ألقى القبض على هارون بن سليم بن عيساى القرشى
(١٧٧ - ١٨٤ هـ) وهدد بالضرب لأنه كان يتكلم في العصبة (٥٢) .

٨ - قصة التنافس على الفوز في سباق الخيل بين مراد ويحصب
وتحاييل ثابتيهما على الفوز ولو بطرق غير شريفة مظهر واضح لتمكن
العصبة من القبائل وحرص كل منها على الاستئثار بالفخر (٥٤) .

٩ - في منتصف القرن الثالث هاجرت قبائل مختلفة الى بلاد
البحجة ، فاصهت ربيعة الى البجة انفسهم فقتل بهم على من ناوها
وجاورها من قحطان (٥٥) .

١ - كان موقف قبائل مصر من الثورات والحركات السياسية
المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر العصبة الجماعية . فقد ظهر في محيط
الحياة المصرية تيارات كثيرة اولها حركة ابن ابي حديفة المعادية لعثمان
(٣٥ - ٣٦ هـ) . ثم ظهر كرد فعل لها حركة موالية لعثمان يتزعمها
معاوية بن حديج السكوني . ثم ظهر فيها الاتجاه العلوي . وفي
سنة ٦٤ هـ استعلنت حركة الخوارج . وفي آخريات الدولة الأموية
(١٢٧ - ١٢٨ هـ) انتقلت من فلسطين الى مصر حركة عنيفة تعمل
على خلع مروان الحمار ، ثم ظهرت الدعوة المباسية وانتشر التسويد
بمصر . ثم كان الصراع بين حزبي الأمين والمأمون (١٩٦ - ١٩٨ هـ) .

ومن الممكن في كل حال تلخيص الحركات السياسية منذ فتنة
عثمان حتى نهاية الدولة الأموية في اتجاهين اثنين : اتجاه أموى واتجاه
مضاد له . وبإحصاء موقف القبائل وشخصياتها نلاحظ اتجاه الأغلبية
الغالبية في مصر ضد الأمويين سواء ظهر هذا الاتجاه في الانضمام الى
ابن ابي حديفة أو الى على أو الى عبد الله بن الزبير .

ولكن هذا لم يمنع اتخاذ بعض القبائل لونا واضحا مثل لعن ذات
الميول العلوية المتطرفة ، وفهر التي وقفت مع ابن جعدم الفهري في
صراعه ضد مروان بن الحكم ، وحضرموت التي ناصبت مروان الحمار
عداء مريرا .

(٥٣) القضاة : ص ٣٩١ .

(٥٤) المصدر نفسه : ص ٤٠٢ .

(٥٥) الخطط : ج ١ ص ١٦٦ - ١٩٧ .

ونحن في كل حال قد ذكرنا ما أمكن موقف كل قبيلة ولونها
السياسي فيما مضى من البحث .

(ب) العصبية الفردية :

ونمى بها العصبية التي يبديها الفرد نحو قبيلته ، وهي عاطفة
لم تكن أقل وضوحا من سابقتها . ومن أمثلتها :

١ - في أثناء تخطيط الفسطاط طلب عمرو بن العاص - وهو من
سهم - أن تكون خطة عمير بن وهب - وهو من جمح - إلى جانب
خطته قائلا : « خطوا لابن عمي إلى جانبي » (٥٦) .

٢ - لما شكت المافز إلى عمرو سوء موقع خطتهم قرر نقلهم
إلى موقع خطة قريش ونقل قريشا مكانهم قائلا : « لا أجد قوما أحمل
لى من أصحابي » (٥٧) .

٣ - لم تكن الخصومات السياسية أقوى من الرابطة القبلية فغى
فتنة عثمان كان معاوية بن حديج السكوني زعيم شيعة عثمان ، في حين
كان قريبه كنانة بن بشر التجيبي من كبار زعماء المتمردين على عثمان .
فلما دار ابن أبي حذيفة بمصر واستولى عليها بعث إلى ابن حديج - وكان
أرمد - ليكرهه على البيعة ، فخف إليه كنانة بن بشر الذي تحررت
في دمه عواطف القرابة فدفع عنه ما كره (٥٨) .

٤ - ولما نموذج آخر لفكرة الرابطة القبلية على الخصومة
السياسية .

لما امتزل شيعة عثمان سنة ٣٦ هـ وثب مسلمة بن مخلد
فتمى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه ، وكان أمير مصر حينذاك
قيس بن سعد . وكان ذلك خرقا خطيرا لتقاليد العصبية القبلية

(٥٦) فتوح مصر : ص ٩٠٨ .

(٥٧) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٥٨) الولاة : ص ١٨ .

فكلاهما من بنى مساعدة من الخرج من الأنصار . فأرسل قيس الى مسلمة يقول والمرارة تغلب دهشته : « ويحك ! على ثب ؟ فوالله ما أحب أن لي ملك الشام الى مصر واني قتلتك » . وانبه مسلمة الى خطئته فبعث اليه يقول : « انى كاف عنك ما دمت انت والى مصر » (٥٩) .

٥ - لما ولي عبد العزيز بن مروان مصر سنة ٦٥ هـ بعد أن فتحها أبوه نظر حوله فلم يجد أحدا من آل مروان يقيم بمصر ، فاستوحش وثقل على نفسه ألا يكون معه أحد من أقاربه الأذنين ، وعبر من هذا تعبيرا صادقا بقوله : « كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى ؟ » (٦٠) .

٦ - ذكرنا من قبل أن قرة بن شريك العبسي (٩٠ - ٩٦ هـ) طلا بالذهب رموس الأعمدة التي ينحصر بيثها مجلس قيس في المسجد الجامع « وليس في المسجد عمود مذهب الرأس الا في مجالس قيس » (٦١) . وكان هذا محابة صريحة من الوالى لقبيلته . ولاشك في أن المحابة صورة من صور العصبية .

٧ - ومن مظاهر اهتمام الوالى بقبيلته كذلك التدوين الرابع الذى أجراه بشر بن صفوان الكلبى سنة ١٠٢ هـ لا لشيء الا ليستخرج قبائل قضاة الموزعة بين القبائل ويكون منها دعوة مفردة (٦٢) .

٨ - من مظاهر العصبية الصارخة أن هجرة قيس الكبرى الى مصر سنة ١٠٩ هـ لم تتم الا بمضى أحد موالى قيس (عبید الله بن الحبحاب ، مولى سلول) ، وفى عهد وال قيسى (الوليد بن رفاصة النهemy) ، وفى خلافة خليفة « قد شرف هذا الحى من قيس ونعمتهم ورفع من ذكرهم » (٦٣) (هشام بن عبد الملك) .

(٥٩) الطبرى : ج ٢ ص ٥٥١ .

(٦٠) الولاة : ص ٤٧ .

(٦١) فتح مصر : ص ١٢١ والخطط : ج ٤ ص ٩ .

(٦٢) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(٦٣) المصدر نفسه : ص ٧٦ .

٩ - إسند الوالى القيسى سالف الذكر (الوليد بن رفاعصة)
 منسب القضاء سنة ١١٥ هـ الى رجل يبنى (توبة بن نمر الحضرمي) .
 وكان هذا اجراء غير عادى لا يدل على نزاهة الوالى بقدر ما يدل
 على امتياز توبة الى حد لم يتوفر لأحد من أبناء قبيلة الوالى . ولم
 تحاول زوجة توبة ، مع انها قيسية من أشجع ، إخفاء هذه الحقيقة
 فقالت لزوجها : أما والله يا توبة ما جاباك ابن رفاعصة بهذه الولاية .
 ولو انه وجد فى قيس كلها من يسد مسدك أو يستضلع بهذا الأمر
 لأكره عليك وقدمه وأخرك (٦٤) .

الفصل الثامن

القبيلة في الأدب

أما وقد بلغت ذلك القسم من البحث فلا بد من أن نعترف بأننا نواجه الآن مشكلتين :

الأولى هي أن الشطر الأعظم من الفترة التي نمنى بها - أي ما لا يقل عن قرنين ونصف قرن - قد مضى دون أن يكون للنشر قيمة فنية . بحيث لم يكن فيه « ما تتوفر الدوامي على نقله » ولا تنصرف الهمم لتدوينه مع تطاول الأيام وتوالي الليالي « (٦٥) . ولذلك ظلت مصر حتى قيام الطولونيين (٢٥٤ هـ) بلا ديوان للإنشاء والرسائل ، وإنما كان « لبعض الأمراء كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل » (٦٦) . ونحن مضطرون أزاء هذا إلى إغفال النشر والاكتفاء بالنظر في الشعر ونحن نبهت عن القبيلة في الأدب المصري في تلك الفترة من حياته . وحتى هذا الشعر الذي سنعتمد عليه اعتمادا كلياً في أدراك

(٦٥) الإلتفاتى : صبح الأملى ج ١١ ص ٢٨ .
(٦٦) الخطط : ج ٣ ص ٣٦٨ . وللحصول على تاريخ من الإنشاء والرسائل في مصر راجع : محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، الباب الثالث ، كتاب الرسائل والإنشاء ص ٩٦ - ١٢٤ . ولكن من المهم أن نضيف أن في كتاب القضاة الكندى ص ٢٥٦ نصاً مريخاً على وجود ديوان للرسائل في مصر في ذلك العصر هو : « وكان عبد الملك بن مروان النصرى (أمير مصر سنة ١٢٢ هـ) قد ولي خيراً (خير بن تميم الحضرمي ت ١٢٧ هـ) ديوان الرسائل بعد أن كان قاضياً » .

حقيقة موقف الأدب والقبيلة أحدهما من الآخر قد وصلنا منه - وهنا المشكلة الثانية - قدر يسير لا يكفي لأن نعرف منه خصائص الشعر المصري . وبكفي دليلا على قلة هذا الشعر أن لم يصلنا منه في الفترة ما بين الفتح وسقوط الدولة الأموية - من ٢٠ الى ١٢٢ هـ - أى ما ينوف على مائة عام - إلا عدة أبيات قليلة جدا لا نستطيع أن نتحدث بها عن الشعر كله ، بل أنه لم تصلنا قصيدة كاملة الا اذا استثنينا شعر الشعراء الوافدين على مصر . وهذه الأبيات القليلة في كل حال إنما تدلنا على أنه كان في مصر شعر ، وأنه لم يكن أحد بروايته وحفظه ففقد ولم يبق منه الا مقطوعات قليلة متناثرة في كتب الأدب والتاريخ (٦٧) .



وهكذا نجد أنفسنا عندما نقبل على البحث من القبيلة في الأدب المصري في ذلك العصر الذي يطلق عليه استاذنا الدكتور محمد كامل حسين (٦٨) اسم « عصر الولاة » . . أقول نجد أنفسنا مضطرين الى أن نقنع بالشعر دون النثر بل الى أن نقنع بالأبيات القليلة المتناثرة التي بقيت لنا هنا وهناك من ذلك الشعر .

وسمنا في الفصل السابق من هذا الباب المعالم الكبرى للسلوك القبلي في المجتمع المصري ، وعندما نتأمل الشعر الذي أنتجه هذا المجتمع نستطيع أن نتميز فيه المعالم السابقة نفسها .

١ - القبيلة وحدة المجتمع العربي :

قد أثبتنا منذ قليل هذه الحقيقة التي لم يكن الشعر أقل ادراكا لها أو اعترافا بها من غيره من عناصر المجتمع .

فكان الشاعر يعرف أن وحدات الجيش إنما هي قبائل ، وحين يتحدث من دور هذه الوحدات في المعارك يتحدث منها كقبائل .

(٦٧) أدب مصر الإسلامية : ١٢٥ - ١٢٦ .

(٦٨) انظر الى رحمة الله فجأة الرواية للبيدة مساء الجمعة ٣١ مارس

سنة ١٩٦١ في منزله بالجيزة .

١ - لما وصف عمرو بن العاص عمليات الهجوم على حصن بابليون وضره بالتجنيق قال :

يوم لهمدان ، ويوم للصفد والتجنيق في بلى تختلف (٦٩)

(ب) تحدث عبد الرحمن بن الحكم عن الجيش المصرى الذى وقف في وجه مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ ليمنعه من دخول مصر ، وصور أهم لفرقه بقوله :

وجاشت لنا الأرض من نعوم

بهي تجيب ومن فافق

وأحياء ملحج والأشعرين

وحمر كاللهب المحرق

وسدت معافر الفق البلاد

برعد جيش لها مبرق (٧٠)

(ج) كان الشامى ، حتى من غير المصريين ، يعرف قيام الخطط على أساس قبلى ، فلما تحدث عمران بن حطان الشامى الخارجى من الخوارج الذين نفاهم زيادة من البصرة الى مصر (٤٥ - ٥٣ هـ) فنزلوا بخطة الظاهر فى الفسطاط ، قال :

فساروا بعهد الله حتى أحلهم

بيلون منها الوجفات السوابق

فامسوا بنار لا يفرع أهلها

وجيراتهم فيها : تجيب ، وفافق (٧١)

(د) ومن المهم أن نلاحظ أن وضع الخطط هذا كان ما زال راسخا فى نهاية القرن الثالث ، فان سميدا القاص ، وهو يبكى الطولونيين سنة ٢٩٢ هـ يقول عن أحمد بن طولون :

(٦٩) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(٧٠) الولاء : ص ٤٤ .

(٧١) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢١ .

في الجبل الغربي ، خطبة يشكر
له مسجد يفنى عن المنطق الهلوي (٧٢)

ثم يذكر جدولا كان ابن طولون اجراه بحيث :

يمر على ارض المسافرين كلها

وشمبان والأحمور والحي من بشر

قبائل لا نوء السحاب يدها

ولا النيل يروها ، ولا جدول يعري (٧٣)

(هـ) مثلما كانت القبيلة هي الأساس الذي أقيم عليه ديوان الجند كانت أساس ديوان الخراج فيما يبدو ، فكثيرا ما كانت القبائل القيسية واليمينية المقيمة بالحوف تمتنع عن دفع الخراج وتحارب القوات التي ترسلها الدولة لتأديبها وجباية الخراج منها . وقد سجل أبو عثمان السكري إحدى هذه المرات عندما انهزمت قبائل الحوف أمام يحيى بن معاذ قائد الرشيد سنة ١٩٢ هـ ، فقال :

قد جينا قيسا ولم تك تجي

وقتلنا أبا الندى وابن عابس

وتركنا لخميا وحيا جدام

لا يطيقون رفيع كف ثلاثي (٧٤)

وقال أيضا يهدد قيسا :

يا قيس عيلان اني ناصح لكم

ادوا الخراج ، وخافوا القتل والحربا (٧٥)

وهكذا نرى أن الشعر كان على مدى كامل بحقيقة وضع القبيلة في المجتمع وأهميتها بالنسبة الى بناء الاجتماع العربي بمصر .

(٧٢) الولاة : ص ٢٥٤ .

(٧٣) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٧٤ ، ٧٥) المصدر نفسه : ص ١٤٥ .

٢ - مظاهر السلوك القبلي العام :

ذكرنا من قبل أن هذه المظاهر كانت : الحلف ، والجوار ، والولاء ، والعد .

والواقع أن ما لدينا من شعر لا يتحدث إلا عن الجوار من بين هذه المظاهر . وليس من المصادفة أن الشاعر الذي تحدث عن ذلك التقليد القبلي القديم هو سعيد بن مغير (١٤٦ - ٢٢٦ هـ) الشاعر الذي « كان يستلهم شعورا عربيا قويا » (٧٦) . والذي يمكن أن نعدّه بحق شاعر الطبقة العربية في مصر .

(١) منح هبيرة بن هاشم جواره لابراهيم بن نافع الطائى سنة ١٩٨ هـ ، ورفض تسليمه بالرغم من أن الوالى (المطلب الخزامى) هدده بضرب عنقه . وأعجب ابن مغير أعجابا عميقا بهذا الوفاء الذى أثار فيه أقدم ذكريات هذا الخلق العربى الأصيل فقال :

لعمري لقد أوفى وفائى وفاءه

هبيرة فى الطائى وفاء السموم

وفاء الناي - إذ أتاه - بنفسه

وقد برقت فى عارض مهمل

فما أنفك محبوسا ومطلب له

عليه قصيف بالوعيد الهول

فما زاده الأيماد إلا توقرا

وصبرا ، ولم يخشع ولم يتفسل (٧٧)

الى أن تجلت عنه أبيض ماجدا

كريم النشأ فى المشهد المتفخل (٧٨)

(٧٦) مقدمة كست للولاء : ص ٤٠ .

(٧٧) التفسل : التأخر : القاموس ، مادة فسل .

(٧٨) الولاء : ص ١٥٢ - ١٦٣ . ونلاحظ أن البيت الرابع مذكور هناك كإحدى :

فما زاده إلا بصادا لا توقرا وصبرا ولم يخشع ولم يتفسل

وأورد الناشر بالهامش تصحيحات فى مقدمة . وقد أبتنا البيت بالصيغة التى

ارتفعيناها .

(ب) ومن الطبيعي أن تكون خيبة أمل ابن عفير كبيرة عندما يخون المطلب الخراساني جوار ابن بشر الأنصاري بعد ذلك بسنة واحدة فقط . بل لقد بلغت هذه الخيبة درجة من التشاؤم جعلته يقول :

أوى كل جوار قد رمى بجواره

وخان أبا بشر جوار ابن مالك (٧٩)

بل إن هذه الحادثة جعلته - وهو الشاعر المتعصب لتحطيان وقضاة (٨٠) - يضحى بسمة قومه ويسجل عليهم خيانتهم التقاليد العربية المربقة في شعر تتناقله الألسن وتدونه الأقلام ، فيقول :

أخبر بني قحطان لي مصر أثنى

رايتهم لا يحفظون لهم أصرا (٨١)

* * *

٣ - مظاهر السلوك القبلي الخاص :

تحدث عن هذه المظاهر في نفس التسمين اللذين ذكرنا من قبل .

(١) المصيبة الجماعية :

كان الشعراء ، شأنهم شأن الآخرين ، يدركون التقسيمات الجنسية الكبرى للشعب العربي ، ويتأثرون بها ، ويتمصبون لها .

١ - قال رجل من خولان يفخر بأصله السبئي المكي :

من مبلغ عنى فراسا ومساله

فنحن لخولان بن عمرو بن مالك

الى سبأ الأملك أصلى ومنبئى

يحدثنى جدى به غير هالك (٨٢)

(٧٩) الولاة : ص ١٥٦ .

(٨٠) مقدمة كست : ص ٢٠ .

(٨١) الولاة : ص ١٥٦ .

(٨٢) فترج مصر : ص ١٢٦ .

ولعل الروح القبلية في هذا الشعر أوضح من أن نشير إليها .
٢ - قال عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر القرشي (ت ٧٥ هـ)
يمدح عبد العزيز بن مروان :

امك يفضاء من قضاة في
البيت الذي يستظل في ظنه
وانت في الجواهر الملهب من
عبد مناف يدلك في سببه
لم تحدث عن القبائل التي تدين بالولاء لعبد العزيز فقال :
فيهم قريب يقود حمير لا
يعدل أهل القضاة عن خطبه
وعارض كالجبال من مضر العده
راه تشفى ذا الصر من جربه
وابنا نزار اذا هما اجتمعا
لم يتركا هاربا على هربه (٨٣)

فابن قيس الرقيات متشبع هنا تشبعا كاملا بالتعصب لنزار
وابنيه مضر وربيعة اللذين تناسل منهما جميع العرب العدنانية ، ويشير
الى القبائل القحطانية ارضاء لممدوحه الذي كانت أمه من بني عدى
بطن من كنانة عذرة ، من قضاة ، وفيهم البيت (٨٤) .

٣ - اشرنا في القسم السابق الى تنافس قبيلتي مراد ويحصب
على الفوز في السباق (١٨٥ - ١٩٤ هـ) كمنظر لسيطرة المعية على
القبائل فيما بينهما وحرص كل منها على التفرد بالفخر ، وكان طبيعيا
في تلك المناسبة أن يعبر الشعر عن رايه . والواقع أن الشعر سجل
فساد ذمة القاضي العمري الذي حكم ليحصب بالفوز في مقابل « أموال
عظيمة » دفعوها اليه ، ثم غمز آل فهر ، قوم القاضي ، وعرض بهم وذلك
في قول يحيى الخولاني :

(٨٣) ديوان ابن قيس الرقيات : ص ٨٠ وما يملأ .
(٨٤) نهاية الأرب : ص ٢٩١ .

ان كان مهر اخى زوف افلات به
رب الزمان عليه جور زنديق
فكم يد لبني زوف واخوتهم

في آل فهر تفص الشيخ بالريق (٨٥)

٤ - وضاق ابن عفير بالحسين بن جميل امير مصر وصاحب
الهنائي سنة ١٩١ هـ ، قدمهم بما كان شائعا من قبائلهم في جريدة
مند القدم ، فقال :

اما الامير فحناج ، وصاحبه
على الخراج سوادى من الاسرى
وما هنا الاظف ذى يمن

والباهليون ماوى اللؤم من مصر (٨٦)

ونحن نعرف ان العرب كانت تستنكف من الانتساب الى
القبيلة حتى قال الشاعر :

وما ينفع الاصل من هاشم
اذا كانت النفس من باهله ؟

وقال آخر :

ولو قيل للكلب : يا باهلى

عوى الكلب من لؤم هذا النسب (٨٧)

وبقاء هذه المشاعر القديمة ، التي ربما كانت جاهلية ،
ذاكرة العرب وعلى سنتهم حتى أواخر القرن الثانى الهجرى دليل
على ان العصبة القبلية كانت ما تزال تضطرم في دماهم حتى ذ

٥ - انتصر عبد العزيز الجزوى ، الثائر القحطاني ، على
ابن السرى وقتله سنة ٢٠٣ هـ فسال ابو بجاد الحارثي يسمة
السرى امير مصر ووالد ميمون :

(٨٥) القضاة : ص ٤٠٢ .

(٨٦) الواو : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٨٧) وليات الاميان : ج ١ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

جمع رعاك يا سرى فانها
حرب نفس سميرها قحطان

ولت تجيب واسلمته جيانها
ميلان يوم تواكلت ميلان (٨٨)

٦ - سار عيسى بن يزيد الجلودى أمير مصر الى أهل الحوف
سنة ٢١٤ هـ فصبوا به ، فهاله أمرهم ، فانهزم الى الفسطاط ، فقال
حبيب بن أوس الطائى يهجو الجلودى ويسجل التحالف العسكرى
الذى طالما عقدته القبائل العدنانية والقحطانية فيما بينها ضد الدولة
على نحو ما ذكرنا من قبل (٨٩) .

الله اوهلك الهزيمة إذ
جذبتك أحبال الردى جذبا

واتتك خيل لو صبرت لها
أنهن روحك فى الوفى نهيسا

من حى عدنان وأخوتهم
قحطان لا ميلا ولا تكبا (٩٠)

٧ - ظلت التقسيمات الجنسية العامة محتفظة بقوتها حية فى
وجدان الناس حتى بعد انتقال السلطان الفعلى من أيدى العرب ،
فلما اعتقل الموفق الخليفة المعتمد سنة ٢٦٩ هـ وتزعج ابن طولون ،
أمير مصر ، الدعوة الى خلع الموفق ولى العهد ، قال قعدان بن عمرو يردد
دعوة ابن طولون ويخاطب بها وجدان العرب ، أو مصر بالذات فى
الأصح :

من مبلغ مصر الشأم ، وما حوت
مصر ومن هو متهم أو منجد

ما بالكم هلستم جناس سناتكم
بتواكل من فلكم لا يحمى ؟ (٩١)

(٨٨) الأمل : ص ١٦٩ .

(٨٩) النظر ص ٢٩٣ من هذا البحث .

(٩٠) الأمل : ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٩١) المصدر نفسه : ص ٢٨٨ .

(ب) العصبية الفردية :

تدنت هذه العصبية ، بما هي عاطفة للفرد نحو القبيلة ، في المظاهر الآتية :

١ - كان لتجيب شرف الاشتراك في فتح مصر ، ثم تنازل أحد أفرادها (قيسبة بن كلثوم السومي) عن الموقع الممتاز الذي كان نزل به في أثناء القتال ليبني فيه المسلمون مسجدهم الجامع . فقال أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبي في أسلوب كله شغف بقبيلته وأعجاب واعتزاز :

وبالبيون قد سمعنا بفتحها

وحزننا لعمرو الله فينا ومفنا

وليسبة الخير بن كلثوم داره

أباح حماها للصلاة وسلمنا

فكل مصل في فنانا صلاته

تعارف أهل مصر ما قالت فاعلمنا (١٢)

٢ - اختط العقلاء خارج الفسطاط وأطلق عليهم اسم أهل الظاهر (١٣) ، فأبت عصبية كردويه بن عمرو الأزدي عليه إلا أن يجعل من تأخرهم في الوصول إلى الفسطاط الذي ضيع عليهم مكانهم بين القبائل والجهام إلى الاختطاط خارجها ميزة يفخر بها في قوله :

ظهرنا بعمد الله والناس دوننا

كذلك مدكنا إلى الخير نظهر (١٤)

٣ - ضاق أبو مصعب البلوي بقواصد البروتوكول التي كان يتولى تنفيذها قيس بن كليب الحاجب (أوائل العصر الأموي) فقال يهجو - والهجاء تعصب ضد القبيلة مثلما أن المدح والفخر تعصب لها - قوم قيس :

(١٢) الخطط : ص ٤ ص ٥ .

(١٣) انظر ص ٢٧٢ - ٢٧٤ من هذا البحث .

(١٤) معجم البلدان : ج ٦ ص ٨١ .

وقلت انادى الكمام قيسا

ليدخلى وقد حضر الفداء

وليس بعاجد الجندات قيس

ولكن حضرميات قمام (٩٥)

٤ - أعجب قرة بن شريك أول ما جاء مصر سنة ٩٠ هـ بذلك
صاحب الشرط ودقته في تأديته واجبه ، وكان صاحب الشرط من فهم
وهى بطن من قيس اى من نفس قبيلة قرة الذى عبر عن اعجابه بقوله :

ولن تجد النهى الا محالفا

على الخلق الاعلى وبالحق عالما

سائنى على فهم ثناء يسرها

اواى به اهل القرى والمواسما (٩٦)

ه - تمردت قبيلة الماعز ، ذات الميول المادية للأيوبيين بعامه ،
على هشام اذا رفضت الاعتراف بالمدى الذى امر باستعماله سنة ١١٧ هـ ،
ثم زادت فكسره ! وصادف هذا الصنيع هوى عميقا في نفس الشاعر
المعافى بما ارضى فيها من النزعات القبلية المكبوتة فانطلق يصيح :

قومى الذين ببادروا

مدى الظيفة بالحجر

وتعزبوا وتعصبوا

وجشوا عليه فانكسر

من بمد ما ذلت له

اعناقى يصرب بل مفر (٩٧)

ومن الواضح فرحة الشاعر بانكاس قومه الى تحزب البداوة
وتعصبها وتحررها من سلطان الدولة .

(٩٥) فتوح مصر : ص ١٢٢ .

(٩٦) الدولة : ص ٦٢ - ٦٣ .

(٩٧) المصدر نفسه : ص ٧٩ .

٦ - لاشك في خطورة منصب القضاء ، منصب الحكومة بين الناس . فاذا جلس تسعة رجال من قبيلة واحدة في هذا المنصب في بلد واحد - وهو ما حدث لحضرموت في مصر - كان ذلك مجدا لاشك فيه وكان جديرا بأن يجعل الشاعر يهنئها بقوله :

يا حضرموت هنئنا ما خصصت به

من الحكومة بين العجم والعرب

في الجاهلية والإسلام يعرفه

أهل الرواية والتفتيش والطلب (٩٨)

نستطيع الآن ، أن نرى أن جميع مظاهر السلوك القبلى التى برزت في المجتمع المصرى ظهرت كذلك في الشعر ظهورا كافيا لتوضيح مدى احساس الشاعر بالقبيلة وروحها . بل اننا لنستطيع أن نقول ان القبيلة كانت في ذلك العهد عنصرا لازما للعربى اجتماعيا ونفسيا بحيث لم يكن يستطيع التنفس الا في جو قبيلته . قدم عبد العزيز بن داود العامرى - والد اشتهب الفقيه المالكي المصرى - الى مصر ويبدو ان لم يكن بالفسطاط أحد من بنى عامر ، فنزل بين الأزدي في الظاهر . وكان عبد العزيز شاعرا فقال :

وجاورت في مصر لو تعلم

ين حيا من الأزدي في القاهرة

هناك غننا فما مثلهم

لطارق ليبل ولا زائر

تراني ابختصر في دارهم

كأتى بدار بنى عامر (٩٩)

(٩٨) القصيدة : ص ٢٦٦ .

(٩٩) معجم البلدان : ج ٦ ص ٨١ - ٨٢ ووليات الاميان : ج ١ ص ٩٧

والانصار : ج ٤ ص ٢٣ .

هكذا لم يجد الشاعر الأمن وراحة النفس الا عندما نزل بين ظهراني
قبيلته ، فاسترد ثقته بنفسه وايمانه بوجوده الاجتماعى ، بل انه فقد
الشعور بالغربة وهو شعور كان لاشك يقلقه ويخيفه



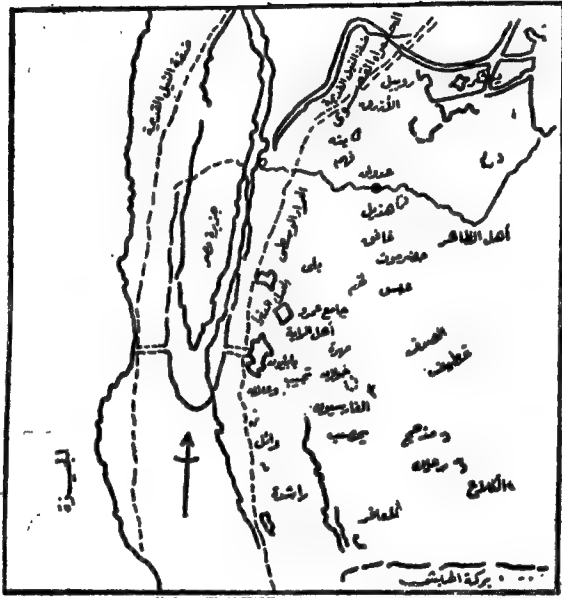
لعلنا نستطيع الآن ان نطمئن الى ان القبيلة كان لها ، طوال
القرون الثلاثة الاولى ، كيانها البارز فى المجتمع العربى بمصر ، وكان
لها بالتالى اثرها الفعال فى نظم هذا المجتمع وفى سلوكه الافراد الذين
يتكون منهم .

ولما كان الأدب كائنا حيا يمارس حياله فى مجتمع لم يكن بد من
ان يتأثر بكل ما يدور فى هذا المجتمع . ولعلنا نستطيع ان نطمئن كذلك
الى ان المواقف وضروب السلوك التى تملأها الحياة فى قبيلة - وهذا
ما عبرنا عنه باسم القبلية - كانت شديدة السيطرة على الوجدان
الأدى على النحو الذى ظهر فيما أوردنا من الأمثلة الشعرية .

ومعندنا ان هذه النماذج الشعرية تصلح ، بالرغم من قلتها ،
ان تكون اصعبا تشير الى ظاهرة عامة كانت تسود الأدب المصرى
كله - شعره ونثره حينذاك ، مثلما كانت تسود المجتمع لك هى :
القبلية .

والحمد لله أولا وآخرا ..

انتهى الكتاب

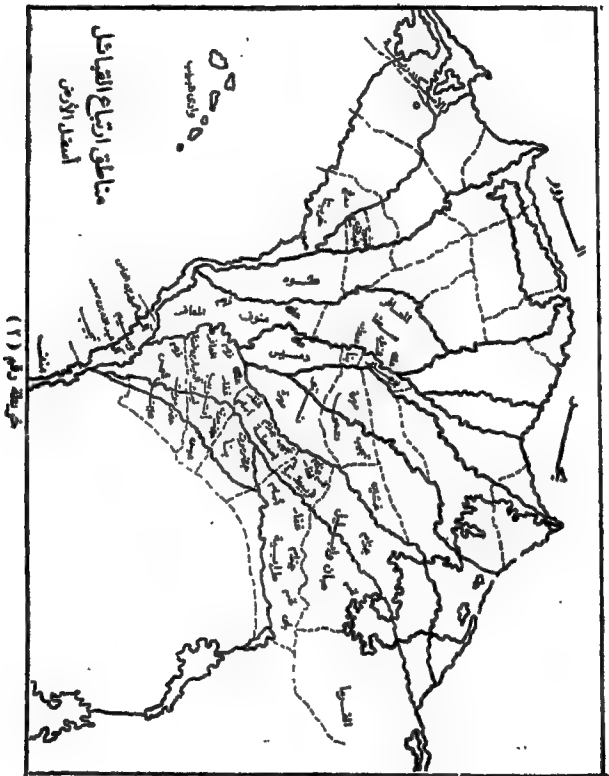


خريطة رقم (١)

خطة القسطنطين سنة ٢١ هـ

من كتاب مصر في فجر الاسلام - للدكتورة سيدة اسماعيل كاشف

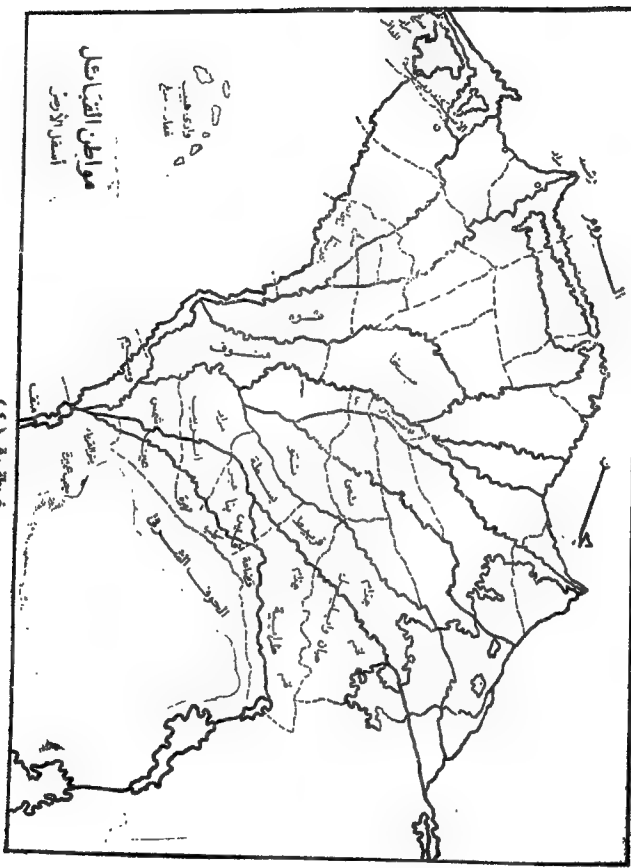
مناطق ارتفاع اليابس أستقل الأرض

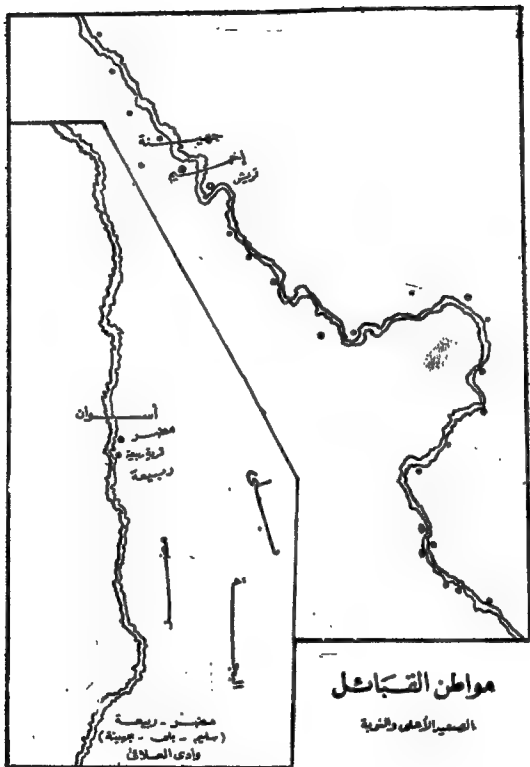


مواطن القبايل
أسفل الأرض

وادي حبيش
شمال

خريطة رقم (٤)





**فهارس كتاب
القبائل العربية في مصر**

أولا - فهرس القبائل

- (١)
- اسلم : ٥٧ ، ٨٦ ، ١١٩ ،
١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ،
٢٦٧
- بنو الأشج : ١٠١ ، ١٤٢
- أشجع : ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
٢٦٧ ، ٢٩٦
- الأشمريون : ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٩
- أصبح : ٩٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤
الأضمر : ٢٥٦
- الأمجم : ١٨٢
- الأمويق : ٢٠٦
- الأمياص : ١٠٦ ، ١٠٧
- الأكثوع : ٢٢٤
- بنو أمية = الأمويون : ٤٦ ، ٦٤ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١١٠ ،
١١٤ ، ١١٣ ، ١١٠ ،
١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣
- بنو أندي : ١٨٣ ، ١٨٤
- الأنصار : ٢٦٧
- الأحجور : ١٦٧
- بنو أبرهة : ٢٧٤
- أبو بكر : ٩٩ ، ١٠٠
- أحلب : ١٦٣
- الأحدوث : ٢٤٤
- الأحروج : ١٧٠
- الأخصور : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦
- الأديم : ٢١٢
- الأنواء : ٢٥٠
- الأرد : ٦٦ ، ٧٣ ، ١١٨ ،
١١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢٥٢ ،
١١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٢٨ ،
٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٨ ،
٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
٣٠٨
- أزد السراة : ١٤٧ ، ١٤٨
- أزد شنوءة : ١٤٧
- أزد عمان : ١٤٧ ، ١٤٨
- بنو اسحاق : ١٠٠
- أسد : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٢
- بنو أسد بن عبد المزي : ٨٨ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٠

أهل الرابة : ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
 تنزل : ٢١٩
 تغلب : ١٧٢
 تميم : ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ٣٧١
 تنوخ : ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦٩
 تيم :
 بنو تيم بن مرة : ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩

(ث)

ثبات : ٢٠٧
 ثراد : ١٦٦
 ثقيف : ١٢٣ ، ١٣٥ ، ٢٦٧
 توجم : ٢٠٧

(ج)

الجديدة : ٢١٠
 بنو جديلة : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١
 جلدان : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٩
 جرش : ٢٦٧ ، ٨٢
 جري : ١٩٨ ، ١٩٩
 بنو جعفر = الجعافرة : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤

جعدة : ١٣٨
 بنو جمل : ٢١١ ، ١٩٥
 جلك : ٢٧١

(يه)

باهلة : ١٢٨ ، ٣٠٤
 بجيلة : ٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨
 بنو بحر : ١٦٦
 بنو بني : ٢٥٢
 بديمة : ٢٢٣
 بريح : ١٧٤
 بس : ٢٤٣
 بشر : ٣٠٠
 بنو البكاء : ١٢٨ ، ١٢٢
 بكر : ١٧٢
 بكيل : ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧١
 بنو بليلة : ١٣٣
 بلى : ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩
 بلى أهل الرابة : ٢٣٣
 بلى جراه : ٢٣٣

(ت)

تجيب : ٥٧ ، ٧٢ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨

بنو جمح : ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٩٤

جنب : ١٤٦ ، ٢٢٢

بنو جمل : ٢١٨

جينة : ٩٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

جيشان : ٢٥٣ ، ٢٨٩

(ح)

حاء : ٢٧٣

بنو حجر :

الحارث : ٣٤٥

بنو الحارث بن زهران : ١٩٥

بنو الحارث بن كعب : ٢٢١

حاشد : ١٧١ ، ١٧٢

بنو عبيب : ٨٨ ، ١٢٠

الحجر : ١٥٦ ، ٢٩٩

حجر بجم : ٢٥٢

حدس : ٢١٢

الحديكيون : ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩٣

بنو حدير : ١٦٢

حدران : ١٩٢

حران : ١٧٠

الحرقة : ١٦٣

الحريش : ١٣٧

المصليون : ١١٢ ، ١١٣

المصليين : ١١٢ ، ١١٣

حضر موت : ٧٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢

حمد : ١٦٢

حمير : ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٤

٧٨ ، ١١٦ ، ١٤٥

١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٧٣

١٩١ ، ٢٠١ ، ٢١٣

٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠

٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠

٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٥٩

٢٦٣

بنو حنيفة : ١٤١

الحيا : ٢١٢

الحياوية : ١٧٠

بنو حيدر : ٩٠

(خ)

بنو خارجة بن حذافة : ٩٧

بنو خالد بن يزيد بن معاوية : ٢٨٩ ، الخباير :

خشيم : ١٦٨ ، ١٦٩

خشيم : ٣٦٦

خزاعة : ٦٦ ، ٨٥ ، ١٥٢

٢٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧

١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٦٧

خنس : ٥٩ ، ٦٣ ، ٢٣٧ ، ١٩١ ، ١٩٦

بنو خصفة : ١٢٢ ، ١٣٣

خلاوة : ١٨٢

بنو خليف : ٢٠٥

خنلفة : ٨٠

خندف : ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٢٢

خولان : ٧٣ ، ١٥٨ ، ٢٢٦

٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٨١

بنو زهرة : ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٩ ،
 زوف : ٢١٦ ، ٣٠٤ ،
 آل زياد بن ربيعة : ٢٤٦

(س)

بنو ساعدة : ٢٩٥ ،
 بنو سامة بن لؤى : ٨٩ ،
 سبأ : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ٢٥٨ ، ٣٠٢ ،
 بنو سريع (من حضرموت) : ٢٤٥ ،
 بنو سريع (من العافر) : ٢٠٦ ،
 بنو سعد (من نجيب) : ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
 سعد (من جذام) : ١٩٩ ،
 سعد (من خولان) : ٢١١ ،
 بنو سعد من قيس : ١٢٢ ، ١٢٨ ،
 ١٥٤ ،
 سعد العشرة (من مدحج) :
 ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٧٣ ،
 ٣٦٩ ،
 السكاسك : ١٧٢ ،
 السكون : ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٧٨ ،
 بنو سلامان : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
 السلف : ٢٥٨ ،
 سلهم : ٢١٩ ، ٢٤٢ ،
 سلول : ١٣٦ ،
 سليح : ٢٣٤ ،
 بنو سليم : ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 بنو سهم : ٩٢ ، ٩٤ ، ٢٩٤ ،
 بنو سوم : ١٨٢ ،
 سيبان : ٢٦٣ ،

(د)

دارس : ٢٧٤ ،
 دهنه : ١٦٢ ،
 دوس : ٢٦٧ ،

(ذ)

ذبحان : ٥٩ ، ٦٣ ، ١١٦ ،
 ٢٨٩ ، ٢٥٦ ،

(ر)

راشدة : ١٩٤ ،
 ربيعة : ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٧ ،
 ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٣ ،
 آل ربيعة بن حبش :
 الرجبة : ٢٦٤ ،
 بنو رجة : ٢٦٤ ،
 رمان : ٢٥٥ ،
 رضا : ٢١٦ ،
 رعين : ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 بنو رقاعة : ١٢٤ ، ١٣٢ ،
 بنو الرقي : ١١٣ ،

(ز)

زياد : ٢٥٩ ،
 زيد : ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
 زليقة : ٨٠ ،
 زميلة : ١٨٤ ،
 بنو زهران شنوءة : ١٦٥ ،
 بنو زهران مزيقيا : ١٦٥ ،

(ش)

بنو عامر (قيس) : ٩١ ، ٩٣ ،
١٣٦ ، ١٤٢

بنو عامر بن بكيل (همدان) :
١١٧٠

بنو عامر بن لؤى (قرش) : ٩٠
المباهلة :

العباسيون = بنو العباس :

٨٨ ، ١١١ ، ١١٥ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ،

١٨١ ، ١٩٢ ، ١٩٣

آل عبد الأعلى بن موسى : ٢٥٠

بنو عبد الجبار : ١٦٣

بنو عبد الحكم : ١٠٨ ، ١٤٢

بنو عبد الدار : ١٠٢ ، ١٠٣

بنو عبد العزيز : ١١٠ ، ١١١

بنو عبد الله (خولان) : ٢١١

بنو عبد الله بن الزبير : ١٠٤

آل عبد الله بن سعد بن أبي مروح :

٥٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٣

بنو عبد كلال : ٢٧٢

عيس (قيس) : ١٢٣ ، ٢٦٧

عيس (مراد) : ٢١٧ ، ١٣٠

العبل : ٢٥٥

بنو عتاهية : ١٨١ ، ١٨٩

متر : ٢٣٣

العتقاء = أهل الظاهر :

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

العتيك : ١٥٥ ، ١٥٦

العثمانيون : ١٠٧ ، ١٦٧

عثوارة : ١١٨ ، ١١٩

(ص)

الصلاف : ١٦٩ ، ١٧١ ،

٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ،

٢٩٩

بنو الصلة : ٢٧٤

بنو صنم : ٢٢٣ ، ٢٢٤

(ض)

بنو ضمرة : ١٢٠

(ط)

بنو طابخة : ٧٩ ، ١٢١ ، ١٢٢

بنو طلحة : ٩٩ ، ١٠٠

(ع)

بنو عامر : ٢٨٩ ، ٣٠٨

بنو عامر (من مدى) من كهلان :

١٨٤

بنو عامر (قضاة) : ٢٣٥

(غ)

غافق : ٧٣ ، ١١٨ ، ١٥٩ :
١٧٢ ، ١٦٤ ، ١٧٢ :
٢٧٥ ، ٢٩٩

بنو غير : ١٤١

غسان : ١٥٠ ، ٢٦٩

غطف : ٢١٧ ، ٢١٨

غطفان : ١٢٩ ، ٢١٧

غفار : ٥٧ ، ٨٦ ، ١١٨ :
١٢٠ ، ١٥٤ ، ٢٦٧

غثث : ١٦٥

الغوث : ٢٢٥ ، ٢٧٢

(هـ)

بنو قروم : ١٨٦

قزارة : ١٢٩

بنو الفصال : ١٨٦

بنو فضالة : ١٠٠

القفالة : ٢٦٠

فهر : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ :
٢٩٣ ، ٣٠٣

بنو فهم (حبيب) : ١٨٥

فهم (قيس) : ١٢٣ ، ١٣١ :
١٣٣ ، ١٤٢ ، ٣٠٧

فوي : ٢٠٧

(ق)

قاران : ٢٢٣

القارة : ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٢

القبض : ٢٥٦

القبض بن مرثد : ٢٧٤

قتبان : ٢٥٢ ، ٢٥٣

قتيرة : ١٨٥

مجلان : ١٣٢ ، ٢٥٧

مدنان : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤

١٤٢ ، ١٤٥ ، ٢٢١ :
٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٥

مدوان : ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٣

مدى (كهلان) : ١٧١ ، ١٨٠

١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ :
١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٠

بنو مدى (لخم) : ١٩٥

بنو مدى بن كعب (قریش) : ٩٥ ،
٩٧

مديرة : ٦٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

بنو مدرة بن الربيع : ١١٧

مريب : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٧

١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ :
٢٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥

٢٧٦

العقابة : ٢٤٤

العقب : ٨٢

عقيل : ١٣٧

عك : ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٤

بنو علقمة : ٢٣٦

العلويون : ٩٢ ، ١١١ ، ١١٣ :
١٦٤

عمران : ٢٢٨ ، ٢٤٤

عمرو (قسيلة) : ٢٢٨ ، ٢٢٩

آل عمرو بن الماص : ٥٧ ، ٨٦

٩٣ ، ٩٤

بنو عمرو بن الغوث : ١٦٧

الهيريون (اولاد هير بن

الخطيب) : ٩٥ ، ٩٧

العتاب : ١٠٦

مترة : ١٤٠ ، ٢٨٦

بنو موف : ١٧٠ ، ٢٤٤

ميدان : ٢٤٥

(ك)

بنو كاسر المدي : ٢٠٥
 كحلان : ٢٥٥
 بنو كعب (قيس) : ١٤٢
 بنو كعب بن مالك بن الحجر : ١٣٧
 كعب (ملحج) : ٢٢٠
 آل كعب بن عدى (قضاة) : ٢٣٦
 الكلاع : ٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠
 كلب : ٦٦ ، ٢٣٤ ، ٢٢٥
 بنو كمونة : ٢٠٧
 بنو كنانة : ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥
 ١١٥ : ١٢٠ ، ١٢٤
 ١٧٢
 كنانة طلحة : ٨٢
 كنانة مدرة : ٣٠٣
 كنانة فهم : ١٣٣
 كنانة كلب : ٨١
 كندة : ١٢٣ ، ١٧١ ، ١٧٤
 ١٧٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٨
 ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨
 ٢٧٢
 كحلان : ٧٢ ، ٧٤ ، ١٤٥
 ١٤٧ ، ١٧١ ، ٢٢٥
 ٢٧٦ ، ٢٧٥

(ل)

لبوان : ٢٠٦
 لخم : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨
 ١٦٠ ، ١٩٠ ، ١٩٧
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢
 ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣
 ٣٠٠

قحطان : ٧٢ : ٧٤ ، ١٤٣
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٢١
 ٢٢٥ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥
 ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
 ٣٠٢ ، ٣٠٥

القوانة : ٢٠٩

بنو القرنام : ١٨٦

قريش : ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٤
 ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩
 ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠
 ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧
 ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩
 ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٧
 ١٥٢ ، ٢٠١ ، ٢٧٥
 ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
 ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٢٣٦
 ٢٦٧

قريش البطاح : ٨٣

قريش الظواهر : ٨٣

بنو القشيب : ١٩٤

قشير : ١٣٧ ، ١٣٨

قضاة : ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٥٤
 ١٧٢ ، ١٩١ ، ٢٧٦
 ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢
 ٣٠٣

بنو قنبر : ١١٣

قيانة : ١٦٣

قيس : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨
 ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥
 ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٤
 ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٧٢
 ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٧
 ٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
 ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

الروانيون : ١٠٧ ، ١١٠ ،
٢٩٥ ، ٢٨٤ ، ١٣٠

مريضة : ١١٩ ، ١٢١ ، ٢٦٧

بنو مسلمة : ٨٨ ، ٢٨٩

مضر : ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧

٧٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ،

٢٠٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٥ ، ٢٣٠٧

بنو المطلب بن عبد مناف : ١٠٥

بنو معاذ : ١١٦ ، ١١٧

المعافر : ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٨

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،

٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ،

٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،

٣٠٧

المهالبة : ١٥٥ ، ١٥٦

بنو المغيرة : ١٥٦

بنو مثير الحمصي : ١٥٢

مهرة : ٥٧ هاشم ، ١٦٠ ،

١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،

٢٨٦ ، ٢٩١

بنو موهب : ٢٠٤

ميتم : ٢٥٩

ميدعان : ١٦٥٠

بنو ميمون : ١٠٢

(ن)

بنو نافع بن عبد قيس : ٨٣ ،

ناهض : ٢٤٤

النخج : ٢٢٢

نخلان : ٢٥٨

اللفيف : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ،

٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩

ليث : ١٠٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ،

٢٦٧

(م)

منازن : ١٦٦

مالك (عريب) : ٢٠٠ ، ٢٠٧ ،

٢١٣

مالك = قضاة (حمير) :

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ،

مالك (كهلان) : ٦٠ ، ٧٣ ،

١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

١٧١ ، ٢٧٥

بنو مالك بن حسل بن عامر : ٩٠ ،

٩١

بنو محمد :

بنو مخزوم : ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ،

بنو مدركة : ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

مدلج : ٥٩ ، ٦٣ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،

٢٥٦ ، ٢٨٩

ملحج : ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،

٢٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،

٢٩٩

مراد : ٧٣ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٣ ،

٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ،

٣٠٣

مرة : ١٧١ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ،

بنو نصر : ١٣٥

نعيمة : ٢٥٩

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٤

(هـ)

بنو هاشم : ١١١ ، ١١٤ ، ٣٠٤

بنو الهجيم بن عثارة : ١١٧

هذيل : ٨٠ ، ٨٦

بنو هلال : ١٣٧

همدان : ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧١

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١

٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢

٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩٩

الهميسع : ٧٣ ، ٧٤ ، ٢٣٦

٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٧

٢٧٥ ، ٢٧٦

هناة : ١٥٨

هوازن : ١٣٤ ، ١٣٦

هولن : ٢٥٩

(و)

وائل : ١٥٤ ، ١٩٩

الوحاف : ٢٦٤ ، ٢٦٩

الوحاحة : ٢٣٣

وملان : ٢١٧ ، ٢١٨

آل وملة : ٢٧٤

ونبة : ٢٢٠

(ي)

يافع : ١٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

يحصب : ١٩٠ ، ٢١٤

٢١٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

٢٩٣ ، ٣٠٣

يرقا : ٢٧٤

يزن : ٢٦٢

يشكر : ١٤١ ، ١٩٥ ، ٣٠٠

يعرب : ٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٩١

٣٠٧

بنو يغب : ٢٤٣

يمن : ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤

بنو يونس : ١٤١

بنو يونس بن عطية : ٢٤٥

ثانيا - فهرس الأعلام

- (١)
- ابن عثمان بن عفان : ١٠٧
 ابراهيم بن احمد بن اسد : ٢١٢
 ابراهيم بن اسحاق القارى : ٢٨٦ ، ١٠٢ ، ١٢١
 ابراهيم بن الأوبر : ١٨٣
 ابراهيم بن البكاء : ١٦٧
 ابراهيم بن تميم : ٢٧٢
 ابراهيم بن حوى : ٢٢٨
 ابراهيم بن ربيعة : ٢٥٠
 ابراهيم بن سلامة : ١٥٧
 ابراهيم بن صالح المباسي : ١٤٩
 ابراهيم بن طلق بن السمح : ١٩٣
 ابراهيم الطائي : ١٧٦ ، ١٧٧
 ابراهيم بن عبد الخفاف : ١٨٠
 ابراهيم بن عمرو بن ثور : ١٨٥
 ابراهيم بن القمر : ١٥٠
 ابراهيم بن محمد بن سلامة : ٢١٨
 ابراهيم بن مسلم بن يعقوب : ٨٤
- ابراهيم بن المغيرة : ١٥٦
 ابراهيم بن المهدي : ١٤٩
 ابراهيم بن نافع : ٢٢٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠١
 ابراهيم بن نشيط : ٢١٩
 ابراهيم بن يزيد : ٢٥٤
 ابرهة : ١٦٨
 ابرهة بن الصباح : ٢٦٠
 أبلق لخم (فرس) : ١٩٨
 ابن الأبرشي : ١٤٩
 ابن أبي أرطاة ، بسر : ٩١ ، ١٧٩ ، ١٨٨
 ابن أبي حليفة ، محمد : ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٥٣
 ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
 ابن أبي زمرة : ٢٣٧
 ابن أبي سرح ، عبد الله : ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٤
 ابن أبي الليث القاضي : ١٤٩
 ابن الأمير الجوزي : ١٧٥
 ابن الأرقط العلوي : ١١٣ ، ٢٠٣
 ابن بلال : ٢٨٧
 ابن الجشما البلوي : ٢٣٢

ابن جعدم ، عبد الرحمن :
 ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٨٣ ، ١٦١ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٩٣
 ابن الجحاب ، عبيد الله :
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ٢٩٥
 ابن خرداذبة : ٢٦٠
 ابن الخزري الصلوي : ١١٣
 ابن خلكان : ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٢٤٩
 ابن دقماق : ٨٢ ، ٩٨ ، ١٣١ ، ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣
 ابن ذي هجران السيباني : ٢٦٤
 ابن الزبير ، عبد الله : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٩٣
 ابن سميد : ٢٨٣
 ابن سنذر الخصي : ١٩٨
 ابن شجرة الرادي : ٢١٥
 ابن الصوفي العلوي : ٨٧ ، ٩٦ ، ١١٢
 ابن ضبعان الجداوي : ١١٧ ، ٢٩٢
 ابن طولون ، أحمد : ٨٠ ، ٢٠٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥
 ابن عابس : ٢٠٠
 ابن عبد الحكم : ١٥٩ :
 ١٦١ ، ١٩٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥
 ابن عبد ربه : ٨٠ ، ١٥٤
 ابن عبد الغفار الجيمي : ٩٤
 ابن مبيدس الفهري : ٨٤ ، ١٤٢
 ابن مسامة المانري : ٢٠٣
 ابن عمر الحضرمي : ٢٤٧
 ابن فضيل السعدي : ١٩٩
 ابن ناطمة الصحابي : ١٥٧
 ابن قديد : ١٦٥
 ابن مسلمة : ٢١٥
 ابن النكسر : ٢١٩
 ابن نعيم الجداوي : ١٩٧
 ابن هجالة النافقي : ١٢٢ ، ١٦١
 ابن هشام ، صاحب السيرة : ٢٢٧
 ابن ورقاء الخراساني : ١٥٣
 ابن وصة : ٢٧٤
 ابن وهب : ١٦٣
 ابن يربوع الفزاري : ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠
 أبو إبراهيم المزني الفقيه : ١٢٢ ، ١٤٢
 أبو بجاد الحارثي : ٢٢١ ، ٣٠٤
 أبو بشر الأنصاري : ٢٩٠ ، ٣٠٢
 أبو بكر الصديق : ٤٦ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤
 أبو بكر بن جنادة : ٢٠٣
 أبو بكر بن القاسم بن قيس : ٢٣٨
 أبو بكر بن محمد : ٢٥٧

- أبو تمام : ٢٢٥
 أبو تميم الجيشاني : ٢٥٣
 أبو ثعلبة الخشني : ٢٣٧
 أبو ثور اللخمي : ١٩٢
 أبو الجراح ، بشر بن أوس : ١٣٧
 أبو جعفر الحطاوي الفقيه : ١٥٧
 أبو جعفر المنصور : ١٠٣ ، ١١٥
 أبو حزن الماعري : ٢٠٣
 أبو الحسن بن حي : ٢٥٩
 أبو حكيم : ١٦٣
 أبو خالد بن يزيد بن سميد : ٢٦٢ ، ١٥٥
 أبو خزيمة ، إبراهيم بن يزيد : ٢٥٤
 أبو دجانة : ٢٠٦
 أبو الدهمج : ١٨٦
 أبو ذر الففاري : ١٢٠ ، ٣١١
 أبو ذؤالة مولى حضرموت : ٢٤٦
 أبو زرعة المحدث : ١٨٣ ، ١٨٨
 أبو سالم الجيشاني : ٢٥٣
 أبو سالم الماعري : ٢٨٩
 أبو سروعة الصحابي : ١٠٥
 أبو سميد بن عبد العزيز : ٢١٢
 أبو سويد بن قيس : ١٨٣
 أبو شبيب : ١٨٠ ، ١٩٠
 أبو شجرة المحدث : ١٨١
 أبو شمر بن أبرهة : ٢٦١
 أبو الصهباء الكلبي : ٢٣٥
 أبو ضمرة : ١٠١
 أبو العالية : ٢٤٦
 أبو عبد الأعلى بن عبد الواحد : ٢٥٨
 أبو عبد الرحمن العمري : ١٣٩
 أبو عبد الله العمري : ٩٦ ، ١١٢
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع : ٨٢
 أبو عثمان السكري : ٣٠٠
 أبو عقيل التيمي : ٩٨
 أبو عمران التامي : ١٧٩
 أبو عون : ١٥٨
 أبو الفيداق : ٩١
 أبو فراس الحمداني : ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٣٤
 أبو الفرج ، بهد بن منصور : ٢٠٧
 أبو القاسم بن عبيد الله : ١٧٤
 أبو قبان بن نعيم بن بشر التميمي : ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٣٠٦
 أبو حنبل الماعري : ٢٠٦
 أبو قيس ، مولى عمر : ٩٣
 أبو الكرم بن حوى : ٢٣٨
 أبو الكروس : ٢٣٥
 أبو كنانة الحضرمي ، يحيى ابن جابر : ٢٢٧
 أبو هندة بن عبيد : ٢٣٥
 أبو مجاهد ، عليدة بن مصعب : ٢٢٨
 أبو محمد المراقى : ١١٧
 أبو مسلم الصحابي : ١٦١

- أحمد بن عمر بن ثوب بن
عمران : ٢١٦
- أحمد بن عمرو بن شجرة :
٢١٦
- أحمد بن محمد بن عبد الله
الشافعي : ١٠٥
- أحمد بن يحيى بن وزير :
١٨٣
- أدريس بن عبد الله : ١١٢
- أروى بنت راشد الخولاني :
٢٠٨
- أزهر بن عبد الله بن سالم
الجزري : ١٦٩
- إسحق المؤمن بن جعفر
الصادق : ١١٣
- إسحق بن إبراهيم : ٢٦١
- إسحق بن إسماعيل الأيلي :
١٠٨
- إسحق بن بكر بن مفر : ٢٧٢
- إسحق بن عمرو : ٢٤٤
- إسحق بن الفرات : ١٧٦
- إسماعيل بن المنتظر الرميني :
٢٥٥
- إسماعيل بن اليسع الكوفي :
١٧٣
- إسميع بن وهلة السبيعي :
١٤٦
- الأسود بن نافع الفهري : ٨٤
- الأستر النخعي : ١٩٢ ،
٢١٣ ، ٢٢٢
- الأشقر (فرس) : ٢٤٩
- أشهب بن عبد العزيز العامري :
١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٠٨
- أصم بن الليث : ١٠٩
- أبو المصعب البلوي : ٢٣٢ ،
٢٧١ ، ٢٠٦
- أبو منصور ، مولى مسلمة بن
مخلد : ١٥٢
- أبو المهاجر البلهبي : ١٨٢
- أبو موسى الصحابي : ١٦٢
- أبو مينا : ٢٠٣
- أبو الندي ، قاطع الطريق :
٢٣٢
- أبو هيرة الكحلان ، مولى
عبد الله بن عمرو : ٩٣ ،
٢٥٥
- أبو هريرة : ١٥٨
- أبو الهيثم الثواري : ١١٩
- أبو الهيثم ، مولى مقبة ابن
عامر : ٢٤٠
- أحمد بن حوى العلوي : ٢٣٨
- أحمد بن الرقاع : ١٨٢
- أحمد بن زياد بن المفيرة :
١٥٦
- أحمد بن سليمان بن برد :
١٨١
- أحمد بن سهل : ٢٤٠
- أحمد بن سوار : ٢١٦
- أحمد بن شبيب بن سعيد :
٢١٦
- أحمد بن طولون = ابن طولون
- أحمد بن المباسي : ١٤١
- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب :
٨٨
- أحمد بن عبد الواحد الطحاوي :
٨٧
- أحمد بن عحيان : ١٦٩

الأفشين : ١٤٠

الأكبر بن حمصم اللخمى :

١٩٢ ، ٢٩٠

أم سلمة ، زوج النبي (ص) :

٩٧

أم شرحبيل بنت عبد الرحمن :

٢٧٢

أم عبد الله ، بنت مسلمة ابن

مخلد : ١٥١

أم كلثوم ، زوج مسلمة ابن

مخلد : ١٥١

آمنة ، أم الرسول صلى الله

عليه وسلم : ١٠٠

أمليو : ٢٢٠

الأمسين : ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،

١٧٥ ، ١٧٧ ، ٢٠٨ ،

٢٩٣

أمين الخولى : ٧٤

أمين بن مسلم : ٢١٧

أمنية ، والددة زيمة بن معاوية

الخلولاني : ١٨١

أواب بن عبد الله : ٢٤٤

أوس بن عبد الله : ٢٤٥

أويس بن سعد : ٩٠

أياد بن ياسر بن أياد : ٢٥٩

أياس بن عامر الفافقى : ١٦١ ،

١٦٤

أيوب بن برغوث بن الضحاك

ابن محمد : ١٩٢

أيوب بن شرحبيل : ٦٦ ، ٢٥٧

(ب)

بشينة ، صاحبة جميل : ١٨٧

بجاء التجيبى : ١٧٩

بحير بن ريسان : ٢٥٨

٢٤٠

بحر بن الضبع : ٢٥٧

بحر بن شرحبيل : ١٨٠

بحر بن نصر بن سابق

الخلولاني : ٢١١

بدر بن عامر الهدلى : ٨٠

برج بن حسل : ٢٢٩

بسر بن أبى أوطاة : ٩١ ، ١٧٩

بشر بن أوس ، أبو الجراح :

١٣٧

بشر بن بكر : ١٦٨

بشر بن صفوان : ٦٦ ، ٦٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦

٢٩٥

بشر بن النضر : ١٢٢

بشا الأصغر : ٨٧ ، ١١٢

بشا الأكبر : ٨٧ ، ١١٢

بكار بن عمرو : ٢٠٣ ، ٢٠٤

بكر بن سودة : ١٩٨

بكر بن مضر : ٢٧٢

بنت عبد الله بن عمرو ابن

العاص : ٩٣

بهد بن منصور ، أبو الفرج :

٢٠٧

البويطى الفقيه ، يوسف بن

يحيى : ٨٧ ، ١٤٢

(ت)

تميم بن فرع الهري : ٢٢٩ ،

٢٩١

توبة بن نمر الحضرمي : ٢٢٩ ،

٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٩٢ ،

٢٩٥

(ث)

- الحارث بن سعيد : ٢٧٠
الحارث بن مسكين : ١٥٢ ،
٢١٨
الحارث بن يعقوب التميمي :
١٥١
حبیب بن أبان : ١٦٧
حبیب بن أوس الثقفي :
١٢٤ ، ١٢٥
حبیب بن أوس الطائي ،
أبو تمام : ٢٢٥ ، ٢٠٥
حبیب بن الوليد بن عبد الملك :
١١٠
حجاج بن ریان : ٢١٩
الحجاج بن يوسف : ١٣٥ ،
٢٠٩
حجر بن الحارث بن عيس
اللاحقي : ٢١٣
حجر بن عدي : ١٢٢
حديج بن عبد الواحد : ١٧٦
حرملة بن عمران : ١٨٥ ،
١٩٠
حرملة بن يحيى الفقيه : ١٨٥
حسان بن أبان : ١٠٩
حسان بن عبد الله بن سهل
الواسطي : ١٧٤
حسان بن صاهية التميمي :
١٨١ ، ٢٤٣
حسان بن صاهية الصمري :
١٨١
الحسين بن أحمد بن حيون :
٢١٠
الحسين بن ثوبان : ٢٥٩
الحسين بن عبد العزيز
المجروني : ١٩٩

- ثابت بن طريف : ٢٢٠
ثابت بن نعيم الجذامي : ١٢٥ ،
٢٩٢
ثعلبة بن شفي : ١٧٠

(ج)

- جابر المدلجي : ١١٣ ، ١١٧ ،
١٤٢
جابر بن الأشعث : ٢٢٤
جابر بن عباس بن جابر : ٢٥١
جابر بن ياسر : ٢٥١
جبارة بن ثعلبة : ٢٣٢
جبر عبد الله القبطي : ١٢٠
جبلة بن عمرو : ١٥١
جذيع خادم النبي : ٢٢٠
جثمل بن هاشم : ٢٥١
جشم بن الخيزر بن ثعلبة :
٢٤٩
جعفر الطيار : ٨١ ، ١١٢
جعفر بن ربيعة : ١٧٢ ، ٢٧١ ،
٢٧٢
جميل صاحب بثينة : ١٨٧ ،
٢٣٨
جناب بن مرثد : ٢٥٥
الجون (لرس) : ٢٤٣
الحارث بن الحارث : ٩٤
الحارث بن حرم : ٢٤٣
الحارث بن داخر : ٢٦٢
الحارث بن ززمة بن معاوية
ابن عبد الرحمن : ٢٠٨

(ح)

- الحسن بن عبيد بن لوط : ١٥١
الحسن بن علي بن أبي طالب : ١١١
الحسن بن يزيد الرعيني : ٢٥٧ ، ٢٥٥
الحسن بن يزيد بن نافع : ٢١٧
حسيم بن ثعلبة : ٢٤٩
الحسين بن أحمد بن حيون : ٢١٠
حسين بن إدريس : ١٠٨
الحسين بن جميل : ١١٥ ، ٢٠٤
الحسين بن علي بن أبي طالب : ١١١
الحسين بن محمد الغرمي : ٢٧٢
حفص بن الوليد : ٢٠٩ ، ٢٤٤
الحكم بن الصلت : ١٠٥
حكي بن سعد بن بكر : ٢٥٨
حماد بن صفوان بن عتاب : ١٦٣
حمام بن عامر اللخمي : ١٩٢
الحمداني : ٢٣٨
حمزة ابن أخى أحمد ابن عباس : ١٤١
حميد بن قحطبة : ٢٢٤
حميد بن هاشم : ٢٥٥
حنظلة بن صفوان : ٢٣٥
الحوثة بن سهيل : ٦٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨
١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢
حومل الزبيدي : ٢٢١
- حوى بن حوى المدري : ١٢٧ ، ٢٣٨
حوى بن معاذ : ٢٣٨
حيان بن الأعمى : ٢٤٥
حيان بن يوسف : ٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢
حيوة بن شرح : ١٧٩
حيويل بن ناشرة المافري : ٢٠٥
حيي الخولاني : ٢١١
- (خ)
خارجة بن حذافة : ٩٥ ، ٩٧
خالد بن ثابت الغنوي : ١٢٤ ، ١٣٢
خالد الجمحي : ٩٥
خالد بن حميد الاسكندراني : ٢٣٠
خالد بن حيان بن الأعمى : ٢٤٥
الحضرمي : ٢٤٥
خالد بن زياد : ١٦٢
خالد بن سعيد الصلبي : ١٧٥
خالد بن سنان العبسي : ١٣٠
خالد بن الوليد : ٩٧ ، ١١٩ ، ١٢٣
خالد بن يزيد بن اسماعيل التجيبي : ١٧٩
خالد بن يزيد الشيباني : ١٣٩ ، ١٤٠
خالد بن يزيد بن المهلب : ١٥٥
خديجة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ١٠٣
خزيمة بن مدركة : ١٠٢

الخطار (حصان) : ١٨٢
الخيار بن خالد المدلجي :
١٠١٧ .
خير بن نعيم الحضرمي :
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧

(د)

داود بن يزيد الهلبي : ١٥٥
دحية بن خليفة : ٢٣٤
دحية بن مصعب : ٨٧ ،
١٠١ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ،
١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ ،
٢٢٢ ، ٢٦٤
دخين عامر : ٢٥٢
دراج بن سمعان ، أبو السمح :
٩٣ ، ١٨٠
دروع بن يشكر : ٢٥٤
الدماحس بن عبد العزيز :
٨١

(ذ)

الذملوق (حصان) : ١٨٢
ذو الريمي (فرس) : ٢٦٣
ذو النون الاخيممي : ٨٧

(ر)

رائم بن ثعلبة : ٢١٢
رائح بن رجب بن الصلاء :
٢١٠
راشد بن جندل : ٢٥٤
راشد ، مولى حبيب بن أوس
الثقفي : ١٣٥
رائع ، مولى عثمان بن عفان :
١٠٩
رياح بن ثؤابة : ١٨٦

رياح بن قصر اللخمي : ١٩٥
الريبع بن سليمان الجيزي :
١٥٠
الريبع بن سليمان المرادي :
٢١٥
الريبع بن عون خارجة : ٩٧
ربيعة بن حبيش الصدف :
٢٥٠
ربيعة بن سيف الاسكندراني :
٢٢٣ ، ٢٢٤
ربيعة بن شرحبيل : ٢٧١
ربيعة بن عيدان : ٢٤٥
ربيعة بن قيس بن الزبير :
١٣٧
رجاء بن الأشيم : ٢٠٩ ،
بذاح (أو راح) بن مالك بن
٢٤٧
حولان : ٢١٠
راشد بن يريف : ٢١٦
رشدين بن سعد : ٢٣٠
الرشيد ، هارون : ٢١٠
رضا بن زاهر بن عامر : ٢١٦
روح بن زباج : ١٩٧
رويفع بن ثابت الأنصاري :
٢٢٤

(ز)

زبان بن عبد العزيز بن
مروان : ١٢٥ ، ٢٩٢
زيد بن الحارث : ٢٥٣ ،
٢٧٠
الزبير بن المصوم : ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٢٣ ، ٢١٥ ،
٢٩١
زغبة بن سهيل : ١٣٥
زغبة بن قرة : ٢٥٥

(س)

- السائب بن هشام بن عمرو : ٩١
السائب بن هشام بن كنانة : ٩١
سارية ، مولى عمرو : ٩٦
سالم بن أبي سالم الجيشاني : ٢٥٣
سالم بن سودة : ١٢١
سالم الشاعر : ٢٢٠
سالم بن عامر : ٢١٥
سالم بن غيلان : ١٨٤
سختور الصحابي : ٢٤٧
سرح العامري : ٩١
سراقة بن مالك : ١١٦
السري بن الحكم : ١٤٩ ، ١٥٤
سمد بن أبي وقاص : ١٨٠ ، ١٨٨
سمد بن عمرو : ٩١
سمد بن مالك الأزدي : ١٦٤
مسجد بن مالك الجبواني : ١٨٢
سميد بن ربيعة : ٢٥٠
سميد بن سابق الرشيدى : ١٣٦
سميد بن سلمة بن مغفرة : ١٨٥
سميد بن شريح : ١٨٠ ، ١٩٠
سميد بن عبد الله بن أسعد الماعزى : ٢٠٤
سميد بن عبد الله بن مسروق : ٢٥٣

- فرعة بن أبي زمومة : ٢٣٧
فرعة بن مضاوية ابن عبد الرحمن : ٢٠٨
الفرغان (فرس) : ٢١٦
زكريا بن جهم العبدي : ١٠٢
زنباع بن مرند : ٢٥٥
زنين = محمد عبدة ابن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج : ١٧٥
الزهري القائل : ١٠١
زهير بن أبي سلمى : ١٢٢
زهير بن قيس : ٢٣٢
زياد بن أبيه : ٦٦ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٧
زياد بن جوء : ٢٢١
زياد بن حنظلة : ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧
زياد بن ذهل : ٨٩
زياد بن ربيعة : ٢٤٦
زياد بن عبيد : ٢٥٦
زياد بن قائد : ١٩٢
زياد بن المغيرة : ١٥٦
زياد بن نمران : ٢٥٦
زيد بن شعيب بن كليب : ٢٠٦
زيد بن علي : ١١٢
زينب بنت الشافعي : ١٠٥
زينب بنت عبد الملك بن يحيى المخزومي : ٩٨

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤
 السقط ، مولى مسلمة بن
 مختد : ١٥٢
 السمول بن ماديا اليهودي :
 ١٥٠ ، ١٧٤ ، ٣٠١
 سهل بن سعيد الصحابي :
 ٢١٧

سهيل الرومي : ٢٧٢
 سودة = عبد الواحد بن يحيى
 ، ابن خالد : ١٦٢
 سودان بن أبي رومان : ٣٦١
 سودة بنت زمعة : ٩٠
 سيبان بن الفوث : ٢٦٣
 السيوطي : ١٦٥ ، ٢٢٤

(ش)

الشافعي ، الامام : ١٠٥ ،
 ١٨٥ ، ٢١٥
 شراحيل بن ججبة : ٢١٤ ،
 ٢٩١
 شراحيل بن اسمعيل بن ولة :
 ١٤٦
 شراحيل بن يامر : ٢١٥
 شراحيل بن عبد الصرى : ٣٧١ ،
 ٢٧٢
 شراحيل بن قليب : ٢٥٢
 شراحيل بن مديقة : ٢٣٥
 شرح بن صفوان : ١٨٨
 شرح بن ميمون : ٢٢٩
 شريك بن سمى : ٢١٧
 شريك بن سويد : ١٨٦
 شريك بن الطفيل : ١٤٨

سعيد بن عيسى : ٢٥٢
 سعيد القاصي : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٢٩٩ ، ٢٠٦
 سعيد بن كثير بن غفر : ١٢٨ ،
 ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٤
 سعيد بن هشام بن صالح :
 ٩٧

سعيد بن يزيد : ٢٥٢
 سعيد بن يعقوب : ٢١٥
 السفاح ، أبو العباس : ١١٥
 سفيان بن هانيء : ٢٠٧
 سكسك : ١٧٣
 سكينه بنت الحسين : ١١٣
 سلامة بن عبد الملك الطحاوي :
 ١٥٧

سلمة بن سليمان بن أبي
 صالح : ١٨٦
 سلمة بن مخرمة : ١٨٥ ،
 ١٨٨
 سليم بن عتر : ١٧٩
 سليمان بن ابراهيم : ٢٥٤
 سليمان بن أبي صالح : ١٨٦
 سليمان بن يرد : ١٨٢ ، ١٩٠
 سليمان بن داود : ٢٣٠
 سليمان بن زياد : ٢٤٦
 سليمان بن اليمعة : ١٥٥
 سليمان بن غالب : ١٦٧ ،
 ١٦٨
 سليمان بن يحيى بن يزيد :
 ١٨٣

السماعى : ٨٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ،
 ١١٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٨٣ ، ١٨٦

شعبة بن عثمان التميمي : ٧٧

شعبة الشعباني : ٢٠٥

شعيب بن حميد : ٢٣٢

شعيب بن يحيى الساجي :
١٨٦

شقيق بن نور : ١٥٨

شيبه بن عثمان : ١٠٣

(ص)

صالح بن علي : ٧٧ ، ١٢٥ ،
٢٢٤

صل بن عوف : ٢٠٥

(ض)

الضحاك بن محمد : ١٩٢

ضمام بن اسماعيل : ٢٠٤

ضميم بن مالك : ٢٥٨

(ط)

طاهر بن اياد : ٢٥٧

طاهر القيس : ١٢٧

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي بكر : ١٠٠

طلق بن السمح : ١٩٣

طليب بن كامل : ١٩٣

(ع)

عائشة بنت شريك بن الطفيل :
١٤٨

عابد بن هشام : ١٦٥

عابس بن سعيد : ٢١٨

عاصم بن العلاء : ٢١٠

عامر بن اسماعيل المرادي
الجرجاني : ٧٨

عامر بن صعصعة : ٢١٣

عامر جمل : ٢١٨

عامر المعافري : ٢٠١

عايد بن ثعلبة : ٢٣٢

عباد بن محمد بن حبان :
١٧٢

العباس بن أحمد القماح : ١١٤

عباس بن عباس بن جابر :
٢٥١

العباس بن عبد الرحمن :
١٨٦

عباس بن لهيعة : ٢٤٤

عباس بن الدليل المعروف
بالتقي : ١٦١

عبد بن علي : ٢٢٢

عبد الأحد بن الليث بن عاصم :
٢٥٢

عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني :
٢٧٣ ، ٢٥٣

عبد الأعلى بن موسى : ٢٩١

عبد الأعلى بن الهجرس : ٢١٥

عبد الجبار بن عبد الرحمن
الأزدي : ١٤٨

عبد الحميد بن زكريا ابن
(جهم) : ١٠٢

عبد الحميد بن كعب : ٢٣٦

عبد وبيد بن خالد : ١٨٢

عبد الرحمن بن أبي بكر :
١٠٠ ، ٩٨

عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
ابن عبد الأعلى : ٢٥٠

عبد الرحمن بن أسبق ابن
وعلة : ١٤٦

عبد الرحمن بن أوس : ١٧٠

- عبد الرحمن بن معاوية ابن
حديج : ١٦٠ ، ١٧٥ ،
٢٨٨
- عبد الرحمن بن ملجم : ٢١٤ ،
٢١٩
- عبد الرحمن بن موسى بن علي :
١٠٥
- عبد الرحمن بن موهب : ٢٠٢
- عبد الرحمن الميسري : ٢٤٦
- عبد الرحمن بن يعنس : ١٨٣ ،
١٨٩
- عبد الرحيم بن خالد الجمحي :
١٥
- عبد السلام بن أبي الماضي :
١٩٩
- عبد السلام بن عبد الله ابن
هيرة : ٢٦٤
- عبد السلام بن محمد بن أبي
بكر : ٢٢٠
- عبد الصمد بن عبد الرحمن ابن
القاسم : ٢٧٠
- عبد العزيز بن داود : ١٢٨ ،
٣٠٨
- عبد العزيز بن عبد الجبار :
١٤٩
- عبد العزيز بن زياد : ٢٠٥
- عبد العزيز بن سهل بن سعد :
٢١٨
- عبد العزيز بن سويد : ١٨٢
- عبد العزيز بن عبد الرحمن
الميسري : ٢٤٦
- عبد العزيز بن عمران : ١٥٤
- عبد العزيز بن الوزير الجروي :
١٧٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٢١
- عبد الرحمن بن حنبل : ٨٣ ،
١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٦١ ،
١٦٤
- عبد الرحمن بن حنبل : ٢٠٩
- عبد الرحمن بن الحكم : ١٨٧ ،
١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٩٩
- عبد الرحمن بن حسان : ١٨١
- عبد الرحمن بن حيويث ابن
ناشرة المعافري : ٢٠٥
- عبد الرحمن بن خالد بن ثابت :
١٣٢
- عبد الرحمن بن زياد : ٢٠٥
- عبد الرحمن بن نسالم
البيشاني : ٢٥٣
- عبد الرحمن بن شريحيل :
٢٧١
- عبد الرحمن بن عبد الله ابن
عبد الحكم : ١٠٨ ،
١٢٣ ، ١٤٠
- عبد الرحمن بن عبد العمري
القاضي : ٩٦ ، ١٥١ ،
٢٦٣
- عبد الرحمن بن عتبة : ٢٠٣
- عبد الرحمن بن عديس : ٢٣٢ ،
٢٣٣
- عبد الرحمن بن عميد ابن
الخطيب : ٩٦ ، ١٠٥
- عبد الرحمن بن عمرو النقيه :
٩٢ ، ٩٣
- عبد الرحمن بن عمر بن قحزم :
٢٠٨
- عبد الرحمن بن القاسم النقيه :
٢٧٠

عبد الله بن عبد الرحمن ابن
عميرة ، عبد الله ابن
عبد الرحمن البلهبي :
٢٤٧

عبد الله بن عبد الرحمن ابن
معاوية بن حديج : ١٧٥

عبد الله عبد الملك ابن
مروان : ٩٢ ، ١٠٩ ،
٢٣٧

عبد الله بن هلى : ٢٢٢
عبد الله بن عمر بن الخطاب :
٩٦

عبد الله بن عمرو بن العاص :
٩٣ ، ١٧٤

عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن
عقاف : ١٠٧

عبد الله بن عياش بن عباس :
٢٥١

عبد الله بن خيس بن الحارث
التجيبى : ٢٧٠

عبد الله بن قيس الرقيات :
٣٠٣

عبد الله بن كليب بن كيسان ،
مولى مروان : ٢١٦

عبد الله بن كليب ، من الأبناء :
٢٤٧

عبد الله بن لهيعة : ٢٤٣

عبد الله بن محمد المييطارى :
١٣٣

عبد الله بن محمد بن الحجاج
الدعشورى : ٢٥٦

عبد الله بن محمد بن صالح :
١١٣

عبد العزيز بن مروان : ٦٧ ،
٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١٣٥ ، ١٥١ ،
١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٢٣ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣

عبد العزيز بن ودعة : ٢٢٧

عبد الغنى بن عدى : ٢٥٢

عبد الكريم بن عمار بن سعد :
٢١٩

عبد الله بن ابراهيم : ٢٢٥

عبد الله بن حرمة : ٢٣٢

عبد الله بن ابي رفاعه : ٢١٢

عبد الله بن ابي مرة : ٢١٦

عبد الله بن الأسد الجعدى -
الخلوانى : ٢١٠

عبد الله بن الحارث بن جرد :
٢٣١

عبد الله بن حليس الهلالى :
١٣٧

عبد الله بن زهير الفساطلى :
١٦١ ، ١٦٤

عبد الله بن الزبير : ١٠٣ ،
١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،
١٦١ ، ٢٩٣

عبد الله بن سعد بن ابي مروح :
٩٠ ، ٩١ ، ١٠٤ ،
١٩٦ ، ٢٢٩

عبد الله بن طاهر : ١٤٠

عبد الله بن عباس بن عبد
الطلب : ٢١٥

عبد الله بن عبد الحكم : ١٠٩

عبد الله بن المغيرة بن مبيد الله :
١٢٩.
عبد الله بن المهاجر بن علي :
٢٨٩ ، ١٨٤
عبد الله بن ميمون : ١١٣
عبد الله بن وهب : ٨٤ ، ١٤٢
عبد الله بن يحيى طالب الحق :
١٨٨
عبد الله بن يحيى العافري :
٢٠٤
عبد الله بن يزيد بن خدامر :
١٤٦
عبد الملك بن رفاعة : ١٢٣ ،
١١٢
عبد الملك بن سعد بن مالك :
١٦٥
عبد الملك بن صالح بن علي :
١١٥
عبد الملك بن عمر بن جابر :
٢٥٧
عبد الملك بن محمد الحزمي :
١٥١
عبد الملك بن مروان ، الخليفة :
١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ،
٢٩٧
عبد الملك بن مروان بن موسى
ابن نصير : ١٩٣
عبد الملك بن مليل : ٢٣٤
عبد الملك بن نصير ، مولى
جنب : ٢٢٢
عبد الواحد الطحاوي : ٨٧
عبد الواحد بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن حديج :
١٧٥
عبد الوارث بن ابراهيم ابن
فراس : ٢١٥

عبد الوهاب بن خلف : ١٨٥
عبد الوهاب بن عبد المجيد :
١٣٥
عبد الوهاب بن موسى : ١٠١
عبدوس بن علي : ١٦٣
عبيد الله بن الحبيب : ١٢٣ ،
١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٦
عبيد الله بن السري بن الحكم :
١٤٠
عبيد الله بن سعيد : ٢١١
عبيد الله بن يزيد الشيباني :
١٤٠
عبيد بن زياد بن نمران : ٢٥٦
عبيد بن عمرو الصحابي :
٢٥٧ ، ٢٠١
عتبة بن ابي سفيان : ٦١ ،
١٨٥ ، ٢٠٥ ، ١٠٦
عتبة بن زياد : ٢٥٦
عثمان بن ابي نسة : ١٦٨
عثمان بن بلادة العبسي : ١٣١
عثمان بن الحكم : ١٩٨
عثمان بن حقيق : ١٦٣
عثمان بن عفان : ٦٠ ، ٦٧ ،
٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٦ ،
١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
١٣١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ،
١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ،
١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ،
٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
عثمان بن قيس بن ابي العاص :
١٩٦ ، ٩٢

علقمة بن جندادة : ١٥٧
 علقمة بن عاصم : ٢٠٦
 علقمة بن يزيد : ٢١٧
 علي بن أبي طالب : ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٩٣
 علي بن الحسن بن طباطبا : ١١٢
 علي بن الحسن الكنوني : ٢٠٧
 علي بن رباح : ١٩٥
 علي الرضي : ١١٣ ، ١٤٩
 علي بن عبد العزيز الجروي : ١٩٨ ، ١٩٩
 علي بن عبد الله بن محمد ابن حيون : ٢١٠
 علي بن محمد بن عبد الرحمن : ٢١١
 علي بن محمد بن عبد الله : ٢٠٣
 علي بن موسى العلوي = علي الرضي : ١١٣ ، ١٤٩
 عمار بن سعد التجيبي التابعي : ١٧٩
 عمار بن سعد السلمي : ٢١٩
 عمار بن صفوان : ٢٢٠
 عمار بن مسلم بن عبد الله : ٢٢٥
 عمار بن ياسر : ١٣٠
 عمار بن الحكم : ٢٠٤
 عمر بن ثوب بن عمران : ٢١٦

عثمان بن مستنير الجدامي : ١٩٧
 عثيم ، مولى مسلمة : ١٥٢
 عجلي (فرس) : ٥٩ ، ٦٠
 العجلان ، مولى عمر : ٩٦
 عددي بن كعب : ٩٥
 عسلوة بن مصعب = أبو مجاهد : ٢٢٨
 مروة بن شبيب : ١١٨
 مسامة بن عمرو : ٢٠٣
 مسامة بن الوزير : ١٠٤
 عطاف بن يثار : ٨٠ ، ١٦٦
 عطاف بن رافع : ٨٠
 عطاف بن شرحبيل : ٢١٥
 عفيرة الأشجعية : ١٢٩
 عفيف بن حيان : ١٦٢
 عقبة بن الحارث : ٨٣
 عقبة بن عامر الجهني : ٢٤٠
 عقبة بن كليب : ٢٤٢ ، ٢٤٧
 عقبة بن مسلم : ١٦٧ ، ١٨٣
 عقبة بن نافع الأمشوقي المحدث : ٢٠٦
 عقبة بن نافع القهري : ٨٣ ، ٨٤
 عقبة بن نعيم : ٢٥٥
 عقيل بن خالد الأيلي : ١٨٠
 عكرمة بن عبد الله بن عمرو الخولاني : ٢٠٨
 العلاء بن رزين : ١٤٩
 العلاء بن عاصم بن العلاء : ٢١٠
 علقمة بن أسنبيق بن وطة : ١٤٦

عمر بن الخطاب : ٦٠ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٥ ،
١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،
١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ٢٢٨ ،
٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ،
٢٨٢ ، ٢٨٦

عمر بن السائب : ١٠٠

عمر بن عبد العزيز بن مروان :
٦٦ ، ٩٦ ، ١٦٢ ،
٢٥٧ ، ٢٨٤

عمر بن حلال : ١٧٧ ، ١٧٦ ،
عمران بن أيوب السمسطلاني :
٢٠٩

عمران بن حطان : ١٤٩ ، ١٨٧ ،
٢٩٩

عمران بن ربيعة : ٢٥٠ ، ٢٨٧ ،
عمران بن سعيد : ٢٥٢ ،
عمران بن عبد الرحمن ابن
شرحبيل الكندي :
١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٧١

عمرو بن ادريس : ١٠٨

عمرو بن الحارث : ١٥٢

عمرو بن حمالة القردي :
١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٦٨

عمرو بن الحمق : ١٥٣

عمرو بن مسعود : ٢٥٤

عمرو بن سهيل الأموي : ٨١

عمرو بن العاص : ٥٨ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٦ ،
١١٩ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦

١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،
١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
٢٩٩

عمرو بن قحزم : ٢٠٨

عمرو بن عبد العزيز : ٢٥٢

عمرو بن قيس : ١٩١

عمرو بن مرة : ٢٠٧

عمرو بن وهب الخراسي : ٦٥٣

عمرو بن يزيد الشيباني : ١٤٠

عمير بن أبي ملوك البربري :
٢١١

عمير بن وهب : ٢٩٤

عمير بن الوليد :

عميرة بن أبي ناجية : ٢٥٢

عميرة بن تميم بن جزء : ١٨٦

عتيبة بن خالد الأيلي : ١٠٨

العوام بن حبيب : ٢٦٣

عوف بن وهب الخراسي : ١٥٤

عون بن خارجة بن حلالة :
٩٧

عياض بن عباس : ٢٥١

عياض بن عقبة : ٢٤٣

عياض بن حربية : ٢٣٤

عياض بن مبيد الله : ١٦٥

عياض بن مقبة بن نافع : ٨٣

عياض بن غنم : ١٧٩

عيسى بن إبراهيم بن عيسى :
١٦٣

القاسم بن عبيد الله ابن
الحجاب : ١٣٦
قتادة بن قيس : ٢٤٩
قتيبة بن مسلم : ١٤٨
قرة بن شريك : ٦٧ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٢١ ، ١٧٩ ،
١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٩٥ ،
٣٠٧

قرة بن محمد بن حميد : ٢٥٦
قص بن كلاب : ٨٥ ، ١٥٣
القضاعي : ٨٢ ، ٨٨ ، ١٢٠ ،
١٦٦ ، ٢٠١
القطاس : ١٤٩
قعدان بن عمرو : ٣٠٥
القلقشندي : ٨٩ ، ٩٩ ،
١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٨
قيس بن أبي العاص : ٩٢
قيس بن الأشعث : ١٨٢
قيس بن الحارث : ٢٢٠
قيس بن حرم : ١٩٢
قيس بن سعد الأنصاري :
١١٦ ، ١٥١ ، ٢٩٢ ،
٢٩٤ ، ٢٩٥
قيس بن سلام : ١٨٤ ، ١٨٨
قيس بن مدي بن خيمة : ١٩٤
قيس بن كليب : ٣٠٦
قيسية بن كلثوم : ٣٠٦

(هـ)

كامل النهالي : ١٥٨
كردويه بن عمرو الأودي :
٣٠٦
الكرويس الشام : ١٤١
كريب بن أبرهة : ٢٦٢ ، ٢٩٠

عيسى بن مبددة : ٨٤
عيسى بن لهيعة : ٢٤٤
عيسى بن المنكدر :
عيسى بن هلال : ٢٤٩
عيسى بن وردان : ٩١
عيسى بن يزيد الجلودى :
٣٠٥

(غ)

غافق بن الحارث بن مك : ١٦٠
الغافقي بن حرب العكي : ١٦٠
الغطريف الحميري : ٢٢٧
الغمر بن الحصين : ١٥٠
غوث بن سليمان : ٢٤٦ ،
٢٨٧

(ف)

فتح بن الصلت : ١٦٥
فراس المرادي : ٢١٥
فرع بن سهيل : ٢٣٣
فضالة القتياني : ٢٥٢
الفضل بن عبد الله الخزامي :
١٥٣
فضل بن ميمر :
الفضل بن غانم : ١٥٣
فهد بن مهدي : ٢٤٧
فهر بن مالك : ٨٥

(ق)

القاسم بن أبي القاسم : ١٤٦
القاسم بن حبش : ١٨١

١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ،
١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٩٣
الماضي بن محمد بن مسعود :
١٦٣
ماتوس : ١٢٤

مالك بن انس ، المام : ٩٢ ،
٩٥ ، ٩٨ ، ١٦٣ ،
١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠
مالك بن ثعلبة :
مالك بن خير الاسكندراني :
٢٥٦
مالك بن شراحيل : ٢٠٩ ،
٢٩٠

مالك بن عتاهية : ١٨١
مالك بن عمرو بن الأجدع :
٢٤٥

مالك بن نامة : ٢٤٩
مبارك الأسود : ١٣٧
ميرح بن شهاب : ٢٥٤
المتنبي : ١٣٠
المتنبي بن زياد : ١٦٨
مجاهد بن جبر : ١٠٥

محمد بن أبي بكر : ٩٩ ، ١٠٠ ،
١١٦ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،
١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ،
٢٣٢ ، ٢٩٢

محمد بن أبي حذيفة : ١٠٥ ،
١١٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ،
١٦٤ ، ١٨٠

محمد بن أحمد الطحاوي :
١٥٧

محمد بن أسعد الجواني
النسابة : ٩٦

٣٥٣

(م ٢٣ - القبائل العربية ٢)

كريب بن مخلد : ٢٥٣
كعب بن عدي :
كعب بن علقمة :
كعب بن يسار العيسى : ١٢٤ ،
١٣٠

كثم بن النضر :
كثوم بنت القاسم : ١١٣
كنانة بن بشر : ١٨١ ، ١٨٨ ،
٢٩٤

الكندي ، أبو عمر محمد ابن
يوسف : ٦٥٠ ، ٩٢ ،
١١٠ ، ١٢٨ ، ١٧٢ ،
١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٦

الكوثر : ٢١٥

(ل)

لقيط بن عدي : ١٩١
لهيعة بن مقبة : ٢٤٣
لهيعة بن عيسى : ٢٤٤
الليث بن سعد : ١١٧ ، ١٣٢ ،
١٤٢ ، ١٦٣

الليث بن عاصم بن الصلاح
الخولاني : ٢١٠ ، ٢٥٢ ،
الليث بن عاصم اللتياني ،
أبو نضارة : ٢٥٣

ليث بن قيس : ٢١٧
ليث القيس : ١٠١
ليلى أم عبد العزيز بن مروان :
١٧٢

(م)

المأمون ، الخليفة : ١١٣ ،
١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ،
١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٧

- محمد بن قرّة بن محمد ابن حميد : ٢٥٦
 محمد كامل حسين ، دكتور : ٧٠ ، ٢٩٨
 محمد بن مسروق : ١٨٠
 محمد بن مسلمة : ١٥١
 محمد بن معاوية : ٢٥٨
 محمود ، أو عمرو ، بن سليط : ١٩٩
 محمية بن جزء : ٢٢١
 مرثد بن زيد : ٢٥٥
 مرثد بن عبد الله : ٢٦٢
 مرة بن عبد الرحمن : ٢٠٥
 مروان بن جعفر بن خليفة : ٢٥٧
 مروان بن الحكم : ٦٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣
 مروان الحمير (مروان ابن محمد) : ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٢٣
 مروان بن عبد الرحمن اليحصبي : ٢٦٣
 مروان بن محمد = الحمير :
 مزاحف بن عامر : ١٧٠
 المستورد بن سلامة : ٨٣
 مسرور الخولاني : ٢٠٩
 محمد بن الأكتف : ١٥٣
 محمد بن بشير : ١٥١
 محمد بن حاطب : ٩٤
 محمد بن حميد : ٢٥٦
 محمد بن الربيع بن سليمان : ١٥٠
 محمد بن ربح : ١٨٠
 محمد بن روح : ١١٣
 محمد بن زهير : ١٤٩
 محمد بن زياد بن طبق القيس : ١٢٧
 محمد بن سعيد : ١٢٤
 محمد بن سلعة : ٢١٨
 محمد بن سليمان بن غالب : ١٦٧
 محمد بن شريح بن ميمون : ٢٣٠
 محمد بن عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج : ١٧٥
 محمد بن عبد الرحيم بن يحيى : ٢٥٨
 محمد بن عبد الله (ابن هم الشافعي) : ١٠٥
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج = زنين : ١٧٥
 محمد بن عبد الملك : ١٠٩
 محمد بن عبيد الله بن يزيد الشيباني : ١٤٠
 محمد بن عسامة : ٢٠٣
 محمد بن عمر بن ثوبان ابن عمران : ٢١٦
 محمد القائل : ١٠٩

معاوية بن معاوية بن نعيم :
١٧٦

المتصم ، الخليفة : ١٢٦

المتعمد ، الخليفة : ٢٠٥

معد بن حبي الخولاني : ٢١١

معدى كرب بن أبرهة : ٢٦١

معروف بن سليط : ٢٠٠

معل بن العلى الطائي : ٢٢٥

مقيث مولى حفصموت : ٢٤٦

المغيرة بن عبيد الله : ١٢٩

المفضل بن فضالة القتباني :
٢٥٢

المقرئى : ٦٩ ، ٧١ ، ٨٩ ،
٩٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٤ ،
١٩٩

مقسم بن بجرة : ١٨٥ ، ١٨٨
القلد (أحد سيفي حبيب) :

القوقس : ٨٤ ، ١٢٠

مكمايكل : ٨١ ، ٨٦ ، ١١٤

اللامس بن جديبة : ٢٤٢ ،
٢٤٥ ، ٢٤٧

المنتظر بن اسماعيل : ٢٥٥

النذر بن هابس : ١٧٩

منصف بن خليفة : ٨٠

منصور بن يزيد بن منصور :
١٣٤ ، ٢٥٧

منير الحمصى : ١٥٢

مهاجر بن أبى الثنى : ١٨٤ ،
١٨٨

المهاجر بن دينار :

المهاجر بن مثمان : ١٥٢

مهاجر بن القبطية : ٩٨

المهلى ، الخليفة : ٢٠٣

مسروق بن مسلم : ٢٥٣

مسعود بن أوس : ٢٣٢

مسلم بن بكار : ١٣٧

مسلم بن يعقوب القبطى : ٨٤

مسلمة بن عبد الملك :

مسلمة بن مخلد : ١٤٨ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،

١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،

٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥

مسلمة بن يحيى : ٦٦ ، ١٦٧

مطر ، مولى أبى جعفر المنصور :
١١٥

المطلب بن عبد الله الخزامى :
٦٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤

معاذ بن جبل : ١٧٣

معاوية بن أبى سفيان : ٦١ ،

٦٥ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ،

١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ،

٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥

معاوية بن حننيج : ١٥١ ،

١٧٤ ، ١٧٧ ، ٢٥٦ ،

٢٧٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

معاوية بن الزبير : ٢٧٢

معاوية بن صرد : ١٣٨

معاوية بن عبد الواسع

التجيبى : ١٧٦

معاوية بن مالك : ١٩٨

معاوية بن مروان بن موسى ابن
نصير : ١٩٣

النضر بن عبد الجبار : ٢١٩
نفيسة بنت الحسن بن زيد :
٢٢٠ ، ٢١٩
نمر بن إيفع المكي : ١٦٠
نمر بن زرملة : ٢٤٣
نمران بن قرة :

(هـ)

هارون بن سعيد الأيلي : ١٠٨
هارون بن سليم بن عياض
القرشي : ٢٩٣
هارون بن عبد الله الزهري
القاضي :
هارون بن عبد الله بن مالك
الخزامي : ١٠١ ، ١٥٣
هاشم بن أبي بكر : ٩٩
هاشم بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج : ١٧٥ ،
١٧٧

هانيء بن التوكل : ١٣٢
هانيء بن النضر : ٢٥٨
هبيبة بن مفضل : ١٢٠
هبيزة بن هاشم بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج : ١٧٥ ،
١٧٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠١
هدية بن خالد بن سعيد :
٢٥٠

الهديل بن مسلم : ١٢١
هرم بن سليم : ٩١
هشام بن عبد الملك : ٦٧ ،
٧٨ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ،
١٧٢ ، ٢٩٥
هشام بن كنانة : ٩١

مهدى بن زياد : ٢٣٠
المهلب الأزدي ، ابن أبي صفرة :
١٤٨ ، ١٥٥
المهلب بن داود بن يزيد ابن
حاتم : ١٥٥
موسى بن ذريق : ١٢٢
موسى بن عبد الرحمن ابن
القاسم : ٢٧٠
موسى بن علي بن رياح : ١٩٥
موسى بن كعب : ١٢١
موسى بن مصعب ، مولى
خثعم : ١٦٨ ، ٢٣٠
موسى بن الهند : ١٩٣
المولقي : ٣٠٥
ميمون بن السري بن الحكم :
٢٠٤ ، ٢٢١
ميمون بن يحيى : ١٠٣

(و)

ناشر الأزدي : ١٦٥
ناصر بن أجيل : ١٦٩
نافع بن أبي مبيدة بن عقبة
ابن نافع : ٨٣
نافع بن عبد قيس : ٨٣ ، ٨٤
نافع ، مولى ابن جهم : ٩٦
النبي ، محمد عليه السلام :
٤٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٨٤ ، ٩٠ ،
١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ،
١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٧ ،
٣١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣
نصر بن حبيب : ١٥٥

(د)

يحيى بن عبد الله بن العباس
الكتلى : ١٧٢

يحيى بن مسلم بن الأئج :
١٠١

يحيى بن مصاذ : ٣٠٠

يحيى بن يمر : ٢٥٦

يزيد بن أبى أمية : ٢٠٢

يزيد بن أبى حبيب : ٦٤٨ ،
١٥٠ ، ١٧٢

يزيد بن أسيد : ١٣٤

يزيد بن أنيس : ٨٣

يزيد بن حاتم : ٦٦ ، ١٣٤ ،
١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧٢

يزيد بن خالد بن مسعود :
٢٥٨

يزيد بن الخطاب : ٢٣٥

يزيد بن ضمير : ٢٥٨

يزيد بن رباح : ٩٣

يزيد بن الزبرقان : ٢٩٢

يزيد بن سعيد الاسكندراني :
٩٢

يزيد بن شرحبيل : ٢٧١

يزيد بن عبد العزيز ، الخليفة :
١٤٨ ، ١٥٠

يزيد بن حروة : ٢١٨

يزيد بن عمران : ٢٢٤

يزيد بن مسروق : ٢٤٧

يزيد بن مقسم الصنفى : ٢٤٢ ،
٢٤٦

يزيد بن الوليد ، الخليفة : ٩٧

وائل بن حجر : ٢٤١

واضح النمورى : ١١٥

وموع بن ثابت البلوى : ٢٣٢

وردان ، مولى عبد الله ابن
سعد : ٩١

ولادة : ١٣٠

الوليد بن رفاعصة : ١٣٢ ،
١٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

وهب بن عمير : ٩٤

وهيب الجصبى الشارى :
١٨٨

(ي)

ياقوت الحموى : ١١١

يحنس القبلى : ٢٠٣

يحيى بن جابر = أبو كنانة
الحضرمى : ٢٤٧

يحيى بن جابر القارى : ١٢١

يحيى بن حنظلة : ٩١ ، ٩٢

يحيى الخولانى : ٢٠٩ ، ٤٢١٦ ،
١٥٢ ، ٣٠٣

يحيى بن زكريا : ١٧٣

يحيى بن السائب : ١٨٦

يحيى بن سلمة : ٢٥٠

يحيى بن عبد العزيز الجروى :
٦٨ ، ٦٩ ، ١٩٨

يحيى بن عبد الله بن بكير :
٦٨

يحيى بن عبد الله بن حرملة
ابن عمران : ٢٣٢

يسار بن ضنة : ١٣٠
يعفور بن غريب : ٢٧٢
يعقوب بن اسحاق : ١٦٢
يعقوب بن عبد الرحمن : ١٢١
يعقوب القبطي : ٨٤
اليقوي : ٢٣٩ ، ٢٤٩
يضر بن أبي خالد : ١١٧
يكسوم بن ابرهة : ٢٦٠ ، ٢٦١

يوسف بن الحكم : ١٣٥
يوسف بن نصير ، ١٨٠
يوسف بن يحيى : ٨٧ ، ١٤٢
يونس بن عبد الأعلى : ١٤١ ، ٢٩١
يونس بن عطية : ٢٤٢ ، ٢٤٥
يونس بن ياسر بن اباد : ٣٥٩
يونس بن يزيد الايلي : ١٠٨

ثالثا - فهرس الأماكن

(أ)

البليل : ٥٧ ، ٢٣٧

أتريب : ٥٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٩

١٥٩ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢١٥

٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢

أخميم : ٨١ ، ٨٧ ، ١١٨ ، ٢٤٠

١٤٢ ، ٢٤٠

ألدريجان : ٢٥٧

الأردن : ١٠٩ ، ١٧٣

اسبانيا : ١٧٨

اسفل الأرض : ١٩٧

السكر = سكر

الاسكندرية : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧

٣٧ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥

٦٥ ، ٨٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١

١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢

١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٧٦

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٧

١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥

٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣

٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١

أسوان : ١١ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٨

٨٨ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢

١٠٢ ، ١١٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠

١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢٣١

الأسمونين : ٨١ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠

١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ٢٣٩

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٩

أطفيح : ١٩٤

الأطفيحية (كورة) : ١٩٥

أفريقية : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٠ ، ١٣٤

١٣٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٩

أنصنا = الشيخ مباداة : ٢١٠

الأندلس : ٢٤٢

أهناس : ٥٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٧

٢٢٧ ، ٢٢٩

إيتاي البارود : ١٧٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

إيلة : ١٠٧ ، ١٠٩

البنينا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١١٠ ،
 ١٢٣ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢٤٢
 بوصير بنا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١١٠ ،
 ١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢٢٦ ،
 ٢٧٣
 بوصير قويدس : ٨٧ ، ١٥٩ ،
 بويط : ٨٧ ، ١٤٢ ،
 بيزنطة : ٥٤

(د)

دمى = دمي الامديد : ٥٧ ،
 ١٤٩ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ،
 ٢٣٩
 دندة : ٦٠٧ ، ١١٠ ، ١٤٢ ،
 دنيس : ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٨٦ ،
 دهامة : ١٢٩

(هـ)

جامع عمرو : ٩١ ، ١١٩ ،
 ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ،
 ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،
 ٢١٥
 جامع زياد بن المغيرة : ١٥٦ ،
 جب عميرة : ١٨٦ ،
 جبال القراة : ١٤٧ ،
 جبل برقة الشرقي : ١٩٢ ،
 ١٩٧
 جبل برقة الغربية : ١٧٨ ،
 ٢٤٦
 جبل النحلل : ١٩١ ، ١٩٥ ،
 جبل يشكر : ٢٢٩ ،
 جبلة : ١٥٨ ،
 الجزيرة : ٢١٤ ،
 جزيرة فيلة : ١٣٩

البحرين : ١٤٧ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤١

بحيرة (محافظة) : ٩٧ ،
 ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٩ ،
 ٢١٤

البدقون : ٥٧ ، ١٧٩ ،
 ٢١٤

البر الشرقي : ١٩٢ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦

برقة : ١١٢ ، ١٧٨ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٤

بركة العثي : ٧٨

بركوت : ٢١١

البرلس : ٦١

بسطة : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ،
 ١٥٤ ، ١٧٩

البصرة : ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،
 ٢٣٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩

البقارة : ٦٤ ، ١٦٨

بلاد البجة : ٢٩٣

بلاد الروم : ١٠٩

بلاد قریش = الاثمنين :

بلاد النوبة : ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
 ١٣٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

بلاق : ١٣٩

بليس : ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ،
 ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٤٢ ، ٢٢٨

بلهاسة : ١٥٦

بنا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١٤٢ ،
 ٢٣٥

بنين سوريف (محافظة) : ١٠٩ ،
 ٨٧ ، ١٤٢

جعیف : ۱۷۹

جنان الحبش : ۲۴۹

الجيزة : ۲۴ ، ۵۹ ، ۱۳۶ ،

۱۵۶ ، ۱۶۹ ، ۱۷۱ ،

۱۷۵ ، ۱۷۹ ، ۲۵۴ ،

۲۶۱ ، ۲۸۱ ، ۲۸۲ ،

۲۸۶

(ح)

الحجاز : ۲۳ ، ۵۰ ، ۶۴ ،

۷۷ ، ۸۱ ، ۱۰۴ ،

۱۴۱ ، ۱۶۴ ، ۲۳۲

الحرم : ۷۷

حصن بابليون : ۱۰۳ ، ۱۴۶ ،

۱۶۹ ، ۱۷۸ ، ۲۱۴ ،

۲۳۱ ، ۲۴۸

الحصيب : ۲۲۱ ، ۲۲۳

حفر موت : ۱۴ ، ۱۷۱ ، ۱۷۲ ،

۲۴۸ ، ۲۴۱

حقن : ۱۰۹

حطوان : ۶۴ ، ۸۶ ، ۱۴۹

حمام نيلان : ۲۳۶

الحمراوات الثلاث : ۱۳۱ ،

۱۶۴ ، ۱۶۶ ، ۲۳۱

حمص : ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۷۲ ،

۲۴۲ ، ۲۵۸ ، ۲۶۲ ،

الحوف : ۱۲۵ ، ۱۲۷ ،

۱۳۱ ، ۱۳۷ ، ۱۶۸ ،

۱۹۹ ، ۲۰۰ ، ۲۲۸ ،

۲۳۰ ، ۲۳۸ ، ۲۸۹ ،

۲۹۲ ، ۳۰۰ ، ۳۰۵

الحوف الشرقي : ۵۷ ، ۵۹ ،

۶۳ ، ۶۴ ، ۸۱ ، ۸۴ ،

۱۲۳ ، ۱۳۰ ، ۲۳۵

(خ)

خراسان : ۱۴۸ ، ۱۴۹

خریتا : ۵۷ ، ۵۸ ، ۶۳ ،

۱۱۶ ، ۱۴۲ ، ۱۷۲ ،

۲۲۷ ، ۲۵۶ ، ۲۸۹

الخليج الفارسي : ۱۳۳

الخنديق = خنديق ابن

جندم : ۱۱۳

(د)

دار ابراهيم بن صالح العظمى :

۱۴۹

دار ابن صامت : ۱۴۰

دار أبي ذر : ۱۵۴

دار بني سم : ۹۲

دار بني عبد الجبار : ۱۶۳

دار خرامه : ۱۵۳

دار الزبير بن العوام : ۱۴۳

دار الزبير :

دار السليبة : ۱۷۵

دار مطاه بن دينار : ۱۶۶

دار النمر بن الحصين : ۱۵۰

دار كعب بن ضنة : ۱۲۳

دار الهذيل بن ميسم : ۱۴۱

الدر : ۱۴۰

درب الرجاء : ۱۱۳

درب زين :

دروط بلهاسة = بلهاسة :

۱۵۶

دسيندس : ۱۵۹

الدقهلية : ۱۷۹

الدائبا : ۵۹ ، ۸۱ ، ۸۴ ،

۱۴۲ ، ۲۳۵

سد مارب : ١٤٨
السراة : ١٤٧

سقط = سقط : ١٠٣
سكر : ١٤٢ ، ١٠٧ ، ٨٦
سلطيس = سبطيس : ٩٧
سلمنت : ١٠٦

سمالوط : ٨٧
سمسطا : ٢٠٩

سننوذ : ٧٩ ، ٢٠٣
السنبلونين : ١٧٩
سندلا : ٢٣٥

سهنور : ٢٣٥
سوهاج (محافظة) : ٢١٨ ، ١٤٢

سويقة عدوان :

(ش)

الشام : ٦٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨ ، ٢٩٥

شبراخيت : ١٧٩
الشرقية (كورة) : ٢١١
الشرقية (محافظة) : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٧٩

شطونف (معزكة) : ٢٢١
الشيخ عبادة = انصنا : ٢١٠

(ص)

صان = صان الحجر : ٥٧ ، ٢٢٧
صعدة : ٢٠٧

دلجة = دلجا : ١٤٢ ، ١٠٦ ، ١٤٢
دمشق : ١٠٩ ، ٢٤٢
دمهور : ٩٧
دمياط : ٢٣٨ ، ٦١
ديروط : ١٠٧

(ر)

الريدة : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١
رجبة ابي نؤالة :
رشيده : ٦١ ، ٦٢ ، ١٢١ ، ٢٢٥ ، ٢١٥
الرمادة : ١٩٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠
الروضة : ٨٨

(ز)

الزقاريق : ٢٥ ، ١١٩ ، ١٢٠
زقاق ابن بكر : ٦٨
زقاق ابن بلادة : ١١٩
زقاق بن الأشج : ١٠٢ ، ١١٠
زقاق بني خنيس :
زقاق بني عيسى : ٢١٧ ، ٢١٨
زقاق حمد : ١٦٢
زقاق المطيية : ١٥٤
زقاق زويلة : ١٨٨
زقاق الكي : ٢٣٣ ، ٢٧٤
زنجان : ٢٥٧
زنين :

(س)

ساحل اطفيج : ٦٩٦
ساقية قلعة = ساقية : ١١٨
سحنا : ٥٧ ، ١٤٩ ، ٢٠٤

الصعيد : ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ١٣٤ ، ١٤٢

صمان : ١٤٨

ميداب : ٢٣١

عين خمس : ٥٧ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ٢٤٢

(غ)

الغريبة (محافظة) : ٧٩

غيفة (غيبة) : ١٠٨

(ف)

فارس : ١١٧٨ ، ١١٧٤

فاقوس : ٢٢٨ ، ١١٩

فريط : ٥٧ ، ١١٩ ، ١١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٦٩

الفرسا : ٦٤ ، ١٩٨ ، ٢٢٨

الفسطاط : ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣

٦٥ : ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٩

٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦

٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢

١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦

١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦

١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٥

١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩

٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣

الصعيد : ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ١٣٤ ، ١٤٢

٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢

١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٨

١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٦

١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢٠٩

٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠

٢٥٣

صفين : ٢٤٩

صوران : ٢٤٦

(ظ)

الظائف : ١١٥ ، ١٣٥

ظحا (ظحا الامنة) : ٨٧

١٤٢ ، ١٥٧

ظرابس : ١٨٥

ظرايسة : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢

١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٣١

٢٣٧

طوخ الخيل : ٧٩ ، ١٤٢

(ظ)

الظاهر : ١٤٨ ، ٢٧٠

(ع)

عالية نجد : ١٣٣

العراق : ٥٠ ، ١١٣ ، ١٤٩

١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٩

العريزا : ٢٣٠

العريش : ٦١

عرفات : ١٣٣

العقبة : ١٠٧ ، ١٤٠

عقبة يثرب : ٢٣٦ ، ١٥٦

(د)

- الكريون : ٨٤
الكعبة : ٥٠ ، ٥٢ ، ١٠٣
١٥٣ ، ١٦٩
كفر الشيخ : ٢٠١
كفر صقر : ١١٩
الكوفة : ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٨
١٦٩ ، ٢١٢ ، ٢١٨
٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٨٦
كوم حمادة ١١٦
كوم شريك : ٢١٧ ، ٢٤٩
كوم الزينة : ٢٠٦

(هـ)

- لويبة : ٦١ ، ١٦٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠

(م)

- محلة ابي الهيثم :
المدائن : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٠
المدينة المنورة : ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٨٠
مراقبة : ١١٩ ، ١١٦
مرج راهط (معركة)
مرحلة بني سعد :
مريوط : ١١٦
الردلفة : ١٣٣
مسجد ابي موسى : ١٩٤
مسجد الأهجور : ٢٠٧
المسجد الجامع : ٢٨٦
المسجد الأبيض : ٢٨٦
مسجد حناء : ٢٨٦
مسجد حمد : ١٦٢
مساجد ذي اصبع : ٢٨٦

- ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤
٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥
٣٠٨

- غلسطين : ٥٠ ، ٥١ ، ١٧٢
١٩٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤
٢٨٨

فندق حوى : ٢٣٨

فندق مراد : ٢١٦

- الفيوم : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٧
١١٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧
٢٤٨

(ق)

- القرافة : ٢٠١ ، ٢٠٦
قرية بني ربيعة : ١٣٦
القسطنطينية : ٥٢ ، ٥٣
القصر = حصن بابلويون : ٢١٨
قصر العين : ٩٠
قصر زياد بن خنطة :
قفط : ١١١
القلزم (السويس) : ١٣٥ ، ٢١٣
قلوصنا : ٨٧
القليوبية (محافظة) : ١١٨ ، ١٤٢
قنسرين : ١٣٨
القنطرة : ١٣٣
القيروان : ١٥٥
القيس : ٥٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠
قيسارية الكباش : ٢٣٣

متوفى : ٥٧ ، ١٣١ ، ١٤٢ ،
١٥٩ ، ٢٠١

النيا : ٧٩ ، ٨٧ ، ١٠٣ ،
١٤٢ ، ١٥٦ ، ٢٠٨

(٥)

نتو : ٥٧ ، ١٤٩ ، ١٩٧

نجد : ١٣٣ ، ١٣٤

(٥)

وادي السكاسك : ١٧٣

وادي العلاقي : ١٤٠ ، ١٤٢

وادي هبيب : ١١٦ ، ١٢٠

الورادة : ٦٤ ، ١٩٨

الواحات : ٦٤ ، ٢٢٢

ومسيم : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
١٤٢ ، ١٧٩

(٥)

يثرپ : ١٤٨ ، ١٥١

اليمامة :

اليمس : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٤ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ،

٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢

مسجد راشدة : ١٩٤

مسجد سبأ : ١٤٦

المسجد المتيق : ٢٠٦

مسجد منزلة : ٢٨٦

مسجد قضاة : ٢٢٨

مسجد لخم : ٢٨٦

مسجد مهرة : ٢٨٦

مساجد همدان : ٢٨٦

المسناة (موقعة) : ٩٩

مصر : (ترددت في خلال

البحث كله)

مصر الوسطى : ١٠٠

مهادن التبر : ٢٣٢ ، ٢٣٩

مغاغة : ١٥٦

المغرب : ٨٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ،
٢٤٨

مكة : ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣

٨٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩

١١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،

١٥٨ ، ٢٠٩

ملوى : ١٠٧ ، ٢١٠

منامة رضا : ٢١٦

منف : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٤٢ ،
٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣١ :

رابعاً - فهرس الحروب

(ش)

معركة شطونف : ٢٢١

(ص)

موقعة صفين : ١٢٣ ، ١٣٠ ،
١٥٩ ، ٢١٣ ، ٢٠٥

(ط)

غزوة طرابلس : ١١٦

(ع)

معركة الحريرا : ٢٣٠

(ف)

حرب الفجار : ١٣٤

(ق)

غزوة القسطنطينية : ٨٣

(ك)

معركة الكريون ٨٤

(م)

معركة مرج راهط : ١٣٦
موقعة المسناة : ٩٩ ، ١٧٤
فتح مكة : ١١٩ ، ١٢٩ ،
١٨١ ، ٢٣١

(ي)

معركة اليرموك : ٢٣٠ ، ٢٣١

(١)

غزوة الأسود : ٩٠ ، ٢٦١

فتح الاسكندرية : ١٦٩ ،
٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
٢٩١

غزوة افريقية : ٩٠ ، ١٠٤ ،
١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٢٩

(ب)

غارات البجة : ٩٦ ، ١٣٩
غزوة بدر : ٢١٤

(ج)

موقعة الجمل : ١٢٣

(ح)

غزوة حنين : ١٣٤

(خ)

غزوة الخندق : ١٢٩
معركة الخندق (بصر) : ١٨٦

(د)

حرب داحس : ١٣٠

(ذ)

معركة ذات الصواري : ٩٠

خامسا - فهرس الثورات

(د)

- ثورة دحية بن مصعب : ٨٧ ،
١٦٥ ، ١٨٠
حركة الردة : ١٢٣ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ٢١٤

(س)

- ثورة سحبا : ١٤٩

(ع)

- فتنة عثمان : ١٢٠ ، ٢٢١ ،
١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
٢٤٧ ، ٢٩٤
ثورات الطويعين : ٨٧ ، ١١٢ ،
١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،
١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
٢٠٣
فتنة علي الرضا : ١١٢

(ق)

- ثورة القبط : ١٤٩ ، ١٥٥ ،
١٨٤ ، ٢٨٩
ثورة القراء : ١٧٦ ، ٢٨٢ ،
١٨٨
ثورة القيسية : ١٩٣

(م)

- ثورات المدالجة : ١١٧

(ي)

- ثورة يحيى القبطي : ٢٠٣
ثورة يحيى الجروي : ١٩٨
ثورات اليمانية : ١٩٩

(١)

- ثورة ابن جسلم : ١٨٢ ،
١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٢ ،
٢٥٠ ، ٢٣٧
ثورات ابن الجروي : ١٩٣
ثورة ابي مينا : ٢٠٣
ثورة أسفل الأرض الكبرى :
٨٤ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ،
١٩٧
فتنة الأنبياء والمؤمنين : ١٣٧ ،
١٥٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ،
ثورات أهل الحوك : ٨١ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨
ثورة أهل نثو وشمي : ١٤٩ ،
١٩٧

(ب)

- دعوة بني الحسن : ١١٢

(ث)

- حركة التسييد : ٢٠٣ ، ٢٣٥ ،
٢٥٣

(ج)

- ثورة جابر المدلجي : ١١٣ ،
٢٠٣ ، ٢١٧

(خ)

- الفتنة خلق مروان الحمار :
١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ،
٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥

سادسا - فهرس الأديان والمذاهب والفرق

(ش)

الشرقة : ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨
الشيعة : ١١٣ ، ١٦٩

(ع)

العثمانيون : ١٨٨ ، ٢٩٤ ، ١١٦
العراقيون = الخوارج :
١٤٨ ، ١٨٩ ، ٣٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩
العلويون : ٩٣ ، ١١١ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٢

(ق)

القدر : ٩١ ، ٢٣٦

(م)

المسودة = العباسيون : ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٩٧ ، ٢١٥
المسيحية : ٥٣ ، ١٩٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩

(١٢)

الأحناف : ١٥٧
الاسلام : ترددت في البحث كله

(ح)

الحروية : ٢١٣

(خ)

نطق القرآن (محنة) ١٠٩
الخوارج : ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩

(د)

الدين اليهودي = اليهودية :
١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٢٦

(ج)

الزيدية : ١١٣

سابعاً - فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

(م)

المختار في ذكر الخطط والآثار
= خطط مصر :
للقضاي : ٨٢ ، ٨٨ ،
١٦٦

المغرب : لابن سعيد : ٢٨٥
الموطأ : لمالك : ٩٨ ، ١٦٣ ،

(ن)

النجوى الزاهرة : لابن
تفريردى : ٢٥٧

(و)

كتاب الولاة للكندى : ٢٣٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
كتاب الولاة والقضاة للكندى :
كتاب الولاة والقضاة للكندى :
١٧٢
الخواارج : ١٤٨ ، ١٨٩ ،

(١)

الأنساب : السمعاني : ٢١٠

(٢)

تاريخ مصر : لابن يونس : ٢٥١

(٣)

الخطط : للمقرئى : ٢٦٠
خطط مصر للكندى : ٢٦٩

(٤)

العبر : ٢٤١

(٥)

فتوح مصر : لابن عبد الحكم :
١٠٨

(٦)

القاموس : للفريزبى : ٢٦٤

(٧)

كتاب القضاة : للكندى :
١٦٥ ، ١٧٢ ، ٢٣٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

مصادر البحث ومراجعته

أولا - المصادر العربية

- ١ - هيرودوت في مصر :
(تاريخ) (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٤٦) .
- ٢ - ديودور في مصر :
(تاريخ) (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٤٦) .
- ٣ - ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) :
فتوح مصر وأخبارها (لندن - ١٩٢٠) .
- ٤ - ابن خردادبة (ت ٢٧٢ هـ) :
كتاب المسالك والممالك (بريل - ١٣٠٦ هـ ٧) .
- ٥ - البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) :
فتوح البلدان (القاهرة - ١٩٥٦) .
- ٦ - اليعاقبي (ت ٢٨٤ هـ) :
كتاب البلدان (بريل - ١٨٦٠) .
- ٧ - البرد (ت ٢٨٦ هـ) :
نسب عدنان وقطعان (لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
- ١٩٣٦) .
- ٨ - الطبري (ت ٢١٠ هـ) :
تاريخ الأمم والملوك (ط . الاستقامة - القاهرة - ١٩٣٩) .
- ٩ - ابن عبد ربه (ت ٢٢٨ هـ) :
المقد الفريد ج ٢ (ط . الجمالية - القاهرة - ١٩٩٣) .

- ١٠ - الكندي (ت ٣٥٠ هـ) :
 ولاة مصر وقضاها (بيروت - ١٩٠٨) .
- ١١ - المقدسي (ت ٣٧٨ هـ) :
 احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (بريل - ١٨٧٧) .
- ١٢ - سلويس الاشمويني (ت اواخر الاربع الهجري) :
 سير الابهاء البطارقة (باريس - ١٩١١) .
- ١٣ - السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) :
 الاسلب (ليدن - ١٩١٢) .
- ١٤ - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) :
 معجم البلدان (ط . الشنقيطى - القاهرة - ١٩٠٦) .
- ١٥ - ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) :
 وفيات الاميان (ط . مصر - ١٣١٠ هـ) .
- ١٦ - السبكي (ت ٧٧١ هـ) :
 طبقات الشافعية (ط . الحسينية - القاهرة - ١٣٢٤ هـ) .
- ١٧ - ابن دلقاق (ت ٨٠٩ هـ) :
 الانتصار لواسطة عقد الامصار (بولاق - ١٨٦٣) .
- ١٨ - الفيروزابادى (ت ٨١٧ هـ) :
 القاموس المحيط .
- ١٩ - القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) :
 نهاية الارب في معرفة انساب العرب (ط . الرياض - بغداد] ١٠ .
- ٢٠ - المقرئى (ت ٨٢١ هـ) :
 (١) الخطط والاثار (ط . بولاق . النيل ١٣٢٥ هـ) .
 (ب) البيان والاعراب (ط . المحمودية التجارية - القاهرة - ٣٥٦ هـ) .
- ٢١ - ابن تفرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) :
 النجوم الزاهرة (ط . دار الكتب المصرية - القاهرة) .

- ٢٢ - السيوطي (ت ٩١١ هـ) :
حسن المحاضرة (ط . الشرفية - القاهرة - ١٣٢٧ هـ) .
- ٢٣ - علي بهجت (ت ١٩٢٤) :
- كتاب حفريات الفسطاط (دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٢٨) .
- ٢٤ - بنتلي جوي :
الحركات الاجتماعية في الاسلام .
- ٢٥ - بريستيد :
تاريخ مصر من اقدم المصور الى الفتح القاري (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٢٩) .
- ٢٦ - اسرائيل وفنسون :
تاريخ اللغات السامية (القاهرة - ١٩٢٩) .
- ٢٧ - بتلر :
فتح العرب لمصر (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٢٣) .
- ٢٨ - دريوتون :
مصر (الترجمة العربية - القاهرة - بدون تاريخ) .
- ٢٩ - سليم حسن :
مصر القديمة (القاهرة - ١٩٤٠) .
- ٣٠ - جون ولسون :
الحضارة المصرية (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٥٥) .
- ٣١ - كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦) :
تاريخ الشعوب الاسلامية (ط . الكشاف - بيروت - ١٩٤٨) .
- ٣٢ - محمد كامل حسين (ت ١٩٦١) :
ادب مصر الاسلامية (ط . دار الفكر العربي - القاهرة) .
- ٣٣ - مصلحة المساحة المصرية :
الدليل الجغرافي لسنة ١٩٤١ (يولاى - ١٩٤١) .

- ٢٤ - فيليب حتى :
 تاريخ العرب (مطول) (بيروت - ١٩٥٨) .
- ٢٥ - سيدة اسماعيل كاشف :
 مصر في فجر الاسلام (القاهرة - بدون تاريخ) .
- ٢٦ - جواد علي :
 تاريخ العرب قبل الاسلام (بغداد - ١٩٥٠) .
- ٢٧ - نخبة من العلماء :
 تاريخ الحضارة المصرية (القاهرة - ١٩٦٢) .

ثانية - المراجع الأجنبية

- 1 — E. Amélineau :
La géographie d'Egypte à Epoque Copte.
(Paris — 1893)
- 2 — H.A. MacMichael :
A History of the Arabs in the Sudan.
(Cambridge — 1922)
- 3 — Omar Toussoun :
La Géographie de L'Egypte à l'Epoque Arabe
(I.F.A.O. — 1926)
- 4 — Et. Combe, J. Sauvaget & Wiet :
Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe
(Le Caire — 1931)
- 5 — A. Grohmann :
Arabic Papyri in the Egyptian Library.
(Cairo).
- 6 — The Encyclopaedia of Islam

الفهرس

الصفحة	
٣	مدخل : هجران العرب وصلاتهم القديمة بمصر
٧٥	— الباب الأول : القبائل العدنانية
٧٧	الفصل الأول — قبائل مضر
١٣٩	الفصل الثاني : قبائل ربيعة
١٤٣	— الباب الثاني : القبائل التحطانية
١٤٧	الفصل الثالث : قبائل كهلان
٢٢٦	الفصل الرابع : قبائل حمير
٢٦٥	— الباب الثالث : التجمعات القبلية الخاصة والمجهولة
٢٦٧	الفصل الخامس : التجمعات الخاصة
٢٧١	الفصل السادس : القبائل المجهولة
٢٧٧	— الباب الرابع : القبائل العربية والمجتمع المصري
٢٨١	الفصل السابع : القبيلة في المجتمع المصري
٢٩٧	الفصل الثامن : القبيلة في الأدب
٣١١	خرائط الكتاب
٣٣٥	فهارس كتاب القبائل العربية
٣٧١	مصادر البحث ومراجعته

رقم الايداع ١٩٩٢/٤٥٠٧

الترقيم الدولي 5 — 3057 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مثلما اتجه العرب شرقا وشمالا اتجهوا غربا إلى مصر . ونحن لا نغفل إذا قلنا أن اتصال العرب بمصر يرجع إلى عهود سحيقة ، فإن صلات السلالة والدم بين وادي النيل الأدنى وشمال الجزيرة العربية هي صلات بعيدة الأصل ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، إذ يرى علماء الجيولوجيا أن الجزيرة عبارة عن كتلة طبيعية لصحارى افريقية التي يفصلها عنها الآن منطرح وادي النيل ومنخفض البحر الأحمر العميق . كما ذهبوا إلى أن الجزء الجنوبي الغربى من بلاد العرب كان في العصور الجيولوجية القديمة يتصل بالافريقية وكان البحر الأحمر عبارة عن بحيرة . وإذا كان البحر والصحراء قد سكتا فيما قبل التاريخ موانع لا يمكن التغلب عليها بالنسبة إلى قوة حربية كبيرة وجعلنا من مصر بلدا لا يسهل غزوه . فقد كان الأمر متسورا جدا في حالة تسلسل افراد او جماعات متجولة او قوافل تجارية صغيرة سواء من الشمال عند شبه جزيرة سيناء حيث يلتقى الصحراء الشراية ببلاد العرب لقاء دائما ، او من الجنوب حيث يشتد التراب جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب فلا يفصل بينهما سوى خمسة عشر ميلا .